g



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٧ - ٢٥٦٨

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: **BP 41.75 .Y6 2017**

المؤلف الشخصي: اليوسف، عبد الله احمد، ١٩٦٤ - .

العنوان: سيرة الامام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الاخلاقية والعلمية والسياسية للامام الحسين عليه السلام (٤ - ٦١هـ / ٦٢٥ - ٦٨٠م)

بيان المسؤولية: الشيخ الدكتور عبد الله احمد اليوسف

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م

الوصف المادي: ٢ مجلد

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (٢٢٦)

تبصرة ببليوغرافية: يحتوي على هوامش

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ للهجرة. - سيرة.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ للهجرة. - الدور الفكري والثقافي.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ للهجرة. - الدور الروحي والاخلاقي.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ للهجرة. - الدور الاجتماعي والسياسي.

موضوع شخصي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - اسباب ونتائج.

موضوع شخصي: التاريخ الاسلامي - عصر صدر الاسلام.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سيرة الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسين عليه السلام

تأليف
الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

الجزء الثاني

العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأُولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ
ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣





الباب الخامس

السيرة السياسية للإمام الحسين عليه السلام

- الفصل الأول: الإمام الحسين عليه السلام وحكام عصره.
- الفصل الثاني: دوافع وأسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام.
- الفصل الثالث: منطلقات وأهداف الثورة الحسينية.
- الفصل الرابع: نتائج الثورة الحسينية.





الفصل الأول

الإمام الحسين عليه السلام وحكام عصره

١- معاوية بن أبي سفيان (٦٠٨-٦٨٠ م).

٢- يزيد بن معاوية (٦٤٧- ٦٨٣م).



معاوية بن أبي سفيان (٦٠٨-٦٨٠ م)

بويع معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس(٦٠٨-٦٨٠ م)، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، بالكوفة في ذي القعدة سنة ٤٠هـ[١].

أما المسعودي فقال: «بويع معاوية في شوال سنة إحدى وأربعين، ببيت المقدس، فكانت أيامه تسع عشرة سنة وثمانية أشهر، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين، وله ثمانون سنة، ودفن بدمشق بباب الصغير»[٢]. لكن المشهور أنه توفي في سنة ستين للهجرة.

وقد أشار ابن الأثير إلى الاختلاف في تاريخ وفاته، ومدة عمره فقال: «ثم مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه، وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً مذ اجتمع له الأمر وبايع له الحسن بن علي، وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وقيل وثلاثة أشهر إلا أياماً، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، وقيل ثلاثاً وسبعين سنة، وقيل توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل خمس وثمانين»[٣].

ومنذ أن تولى معاوية الحكم انحرفت مسيرة الخلافة الإسلامية عن مسارها الصحيح، وبدأ بسن قوانين وسياسة جديدة قائمة على القهر والكبت والفساد،

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٥٠.
(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج٣، ص١١.
(٣) الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٦٩ (أحداث سنة ٦٠).

ومحاربة فكر أهل البيت ومنهجهم الفقهي والعقائدي.

وقد عاش الإمام الحسين عليه السلام في ظل حكومة معاوية ٢٠ سنة، حيث عاش نصفها في ظل إمامة أخيه الإمام الحسن عليه السلام (٤٠- ٥٠هـ)، وواصل الإمام الحسين عليه السلام مواقفه المعارضة لسياسة معاوية أيام إمامته والتي امتدت من (٥٠هـ - ٦٠هـ) لتبدأ مرحلة جديدة بموت معاوية سنة ٦٠هـ ومجيء يزيد بن معاوية، حيث ثار عليه الإمام الحسين عليه السلام واستشهد في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ.

سياسة معاوية

بمجرد أن استلم معاوية مقاليد الأمور في كل بلاد المسلمين مارس سياسة التنكيل والإقصاء والتعذيب ضد كل من يخالفه الرأي، أو يختلف معه، أو يحب أهل البيت عليهم السلام، أو يتشيع لهم.

«وقد بلغ الاضطهاد حداً جعل يقال له زنديق أو كافر أحب إليه أن يقال من شيعة علي، وكان أشد الناس بلاء حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل معاوية عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسملِ العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكان أهل العراق لا سيما الكوفيون أشد نكبة وبلاء من غيرهم، حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتم عليه»[1].

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: ألاَّ يجيزوا لأحد من شيعة علي

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص١١١.

وأهل بيته شهادة[١].

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان:

«انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا رزقه وعطاءه!».

وشفع ذلك بنسخة أخرى: «من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به، وأهدموا داره»[٢].

وقد استخلف زياد الذي ولي الكوفة ستة أشهر والبصرة كذلك تناوباً سمرة بن جندب على البصرة في غيابه فقتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له زياد: هل تخاف أن تكون قتلت بريئاً؟

فرد عليه قائلاً: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت!

وقال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن[٣].

وقد هزت الأحداث الرهيبة العراقيين هزاً وسلبتهم الراحة والدعة، وكشفت عن الوجه الحقيقي للحكم الأموي إلى حد ما، وفي الوقت الذي كان رؤساء القبائل يرغدون بما عادت عليهم معاهدة الصلح ويتمتعون بعطايا وصلات معاوية، كان أهل العراق العاديون قد أدركوا طبيعة الحكم الأموي وحقيقته، تلك الحكومة الظالمة المستبدة التي مشوا إليها بأقدامهم وأقاموها بأيديهم.

وولى معاوية المغيرة بن شعبة الكوفة، واستعمل عبداللّه بن عامر على البصرة وكان قد عاد إليها بعد أن غادرها إبان قتل عثمان، وذهب معاوية إلى الشام مستقراً

(١) النصائح الكافية، سيد محمد بن عقيل العلوي، ص ٩٧.
(٢) مناقب أهل البيت، حيدر الشيرواني، ص ٢٨.
(٣) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٧٦. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٦٣.

في دمشق يدير دولته من هناك.

وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيام علي فيحزنون عليها ويندمون على ما كان من تفريطهم في جنب خليفتهم ويندمون على ما كان من الصلح بينهم وبين أهل الشام، وجعلوا كلما لقي بعضهم بعضاً تلاوموا فيما كان وأجالوا الرأي فيما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضي أعوام قليلة حتى جعلت وفودهم تفد إلى المدينة للقاء الحسن عليه السلام والقول له والاستماع منه.

وعليه كانت فترة الصلح الذي أقامه الإمام فترة إعداد تدريجي للأمة لمواجهة الحكم الأموي حتى يحين اليوم الموعود، يوم يكون المجتمع الإسلامي مستعداً للثورة[1] ضد الظلم والظالمين.

وعندما عرف الجميع سياسة الحكم الأموي الظالم، بدأت تأتي للإمام الحسن بن علي عليه السلام أفواج من المسلمين تطالبه بفسخ الهدنة، وإعلان الجهاد ضد معاوية وحزبه الأموي، لكن الإمام الحسن عليه السلام ببصيرته الثاقبة لم يَرَ أن الوقت قد حان لذلك، بل أخذ يركز على تربية الكوادر، وتهيئة الجو للثورة على حكم بني أمية؛ وهو ما استثمره الإمام الحسين عليه السلام عندما أعلن ثورته على يزيد بن معاوية.

موانع الثورة ضد معاوية

بالرغم ممن الاضطهاد الرسمي للشيعة أيام معاوية في جميع البلاد الإسلامية، والتعامل معهم بقسوة وشدة، وقتل الأعلام من الصحابة والتابعين الذين كانوا يوالون علياً عليه السلام كحجر بن عدي، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأوفى بن حصن، وعبداللّه الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وعبدالرحمن العنزي وغيرهم، والأمر بهدم دور الشيعة، وحرمانهم من العطاء، وعدم قبول شهادتهم، وإبعاد بعضهم إلى خراسان، والأمر بسب أمير المؤمنين عليه السلام من فوق المنابر، إلا

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيثوائي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص١١٢.

أن الإمام الحسين عليه السلام لم يقم بثورة ضد معاوية كما فعل ضد ابنه يزيد، بالرغم من وجود المبررات لاندلاع ثورة ضد معاوية.

ويمكن تلخيص أهم الموانع والأسباب التي حالت دون قيام الإمام الحسين عليه السلام بالثورة ضد معاوية في الأمور التالية:

١- معاهدة الصلح:

احترم الإمام الحسين عليه السلام معاهدة الصلح مع معاوية التي وقعها الإمام الحسن عليه السلام، وبالرغم من عدم التزام معاوية ببنود الصلح، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام -كما الإمام الحسن عليه السلام- كان مصراً على الوفاء بالمعاهدة والميثاق.

وسيرة أئمة أهل البيت هو الوفاء بالعهود والمواثيق حتى مع الأعداء، فهم أكثر الناس حرصاً على تطبيق الأحكام الشرعية، والحفاظ على المبادئ والقيم وإن كان الطرف الآخر غير ملتزم بذلك.

ثم إنه لو ثار الإمام الحسين عليه السلام ضد معاوية وحزبه الأموي لاستغل هذا الأمر خير استغلال، ووظف ماكينته الإعلامية في تشويه صورة وشخصية الإمام الحسين عليه السلام، وإظهاره أمام الرأي العام على أنه متمرد وضد الحكم والنظام، وأنه نقض العهد والميثاق بالصلح!

وقد نصت بنود معاهدة الصلح على أن تكون ولاية العهد للإمام الحسن عليه السلام، وإن حدث حادث فللإمام الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد لأحد آخر بعد موته كما نصت المادة الثانية من معاهدة الصلح على ذلك، وهذا يعني أن معاوية ليس له حق تعيين ولي عهده كما يشاء، وأن الأمر محسوم للإمام الحسن ثم الإمام الحسين، لكن معاوية لم يلتزم بهذا الشرط كغيره من الشروط؛ بل اغتال الإمام الحسن، وعين يزيد بن معاوية ولياً للعهد من بعده، ومن أبى فإن السيف في انتظاره!

ولذلك رفض الإمام الحسين عليه السلام مبايعة يزيد لأنه غير مؤهل لقيادة الحكم، وفيه إخلال بمعاهدة الصلح الموقعة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام يرفض أية دعوة للثورة على معاوية ونقض الصلح، إذ لما أبرم الإمام الحسن عليه السلام الصلح مع معاوية جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام عدي بن حاتم ومعه عبيدة بن عمر، فدعا الإمام عليه السلام إلى الثورة وإعلان الحرب على معاوية قائلاً له: «يا أبا عبدالله، شريتم الذل بالعز، وقبلتم القليل، وتركتم الكثير، أطعنا اليوم، واعصنا الدهر، دع الحسن وما رأى من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولني وصاحبي هذه المقدمة، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف».

فقال الحسين عليه السلام: «أنا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل إلى نقض بيعتنا»[(١)].

وكان جواب الإمام الحسين عليه السلام لسليمان بن صرد الخزاعي برفض نقض الصلح حيث قال له: «ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته، ما دام معاوية حياً، فإنها بيعة كنت والله لها كارهاً، فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم، ورأينا ورأيتم»[(٢)].

وبقي الإمام الحسين عليه السلام مصراً على رأيه بعدم الثورة على معاوية حتى موته إنفاذاً لمعاهدة الصلح، واحترام تلك المعاهدة، وعدم نجاح أية ثورة ضد معاوية، وعدم قابلية غالبية الناس للثورة في ذلك الوقت، والفشل المحتم لها.

٢- شخصية معاوية:

عُرِف عن معاوية تظاهره بالتمسك بشعائر الدين، الحريص على نشره، وكان يظهر أمام الناس بمظهر المدافع عن الإسلام، المقاتل من أجل فتح البلدان، الحريص على تقدم الإسلام والمسلمين.

---

(١) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٢٠.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ١٨٧.

وقـد تميز معاوية بالمكـر والدهاء، فقد عمل مع حزبه الأموي على ممارسـة التضليـل الإعلامـي، وخلق الشـائعات، وتشـويه الحقائق، وشـراء الذمم، وإغداق الوجهاء والأعيان بالأموال الطائلة، مما جعل الكثير من محبي الدنيا يلتفون حوله.

فلو أن الإمام الحسين عليه السلام ثار على معاوية فإن ثورته محكومة بالفشل، ولن يكـون لهـا من الوهج والتأثير والخلود كما أصبح لهـا عندما ثار ضد يزيد لما عُرف عن الأخير من المجون والانحراف والفساد والظلم، وعدم أهليته للخلافة.

وثـورة الإمـام الحسـين عليه السلام كان لها أهـداف بعيدة المدى، ولـم تكن ثورة لمجرد الثورة، وإنما كانت وسـيلة لتحقيق أهداف كبرى -سـيأتي الحديث عنها في الصفحـات القادمـة- وهذه الأهداف ما كان لها أن تتحقـق لو قامت الثورة في عهد معاويـة المعروف بالدهاء والمكر والبطش ضد معارضيه، ولهذه الأسـباب وغيرها لـم يَـرَ الإمام الحسـين مصلحة فـي القيام بأية ثورة فـي عهد معاوية؛ وإنمـا أَعَدَّ لها لتكون الأجواء مناسبة للقيام بها في عهد يزيد، وهذا ما حدث بالفعل.

٣- الملل من الحروب:

أصـاب المجتمـع المسـلم الملـل مـن الحـروب والصراعـات والنزاعات، والرغبة في السلم والسكون والدعة، مما جعل الأمور غير متهيئة لأية ثورة.

فقد كانت حروب الجمل وصفين والنهروان والحروب الخاطفة التي نشـبت بيـن قـوات معاوية وبيـن مراكز الحدود في العـراق والحجاز واليمـن بعد التحكيم قـد ولدت عند أصحاب الإمـام علي حنيناً إلى السـلم والموادعة، فقد مرت عليهم خمـس سـنين وهـم لا يضعون سـلاحهم من حرب إلا ليشـهروه فـي حرب أخرى، وكانوا لا يقاتلون جماعات غريبة عنهم وإنما يحاربون عشائرهم وإخوانهم بالأمس ومن عرفهم وعرفوه الذين أصبحوا الآن في معسكر معاوية.

وقـد عبّر الناس عـن رغبتهم في الدعة وكراهيتهم للقتـال بتثاقلهم عن حرب الفـرق الشـامية التي كانت تغير على الحجاز واليمن وحـدود العراق، وتثاقلهم عن

الاستجابة للإمام علي حين دعاهم للخروج ثانية إلى صفين.

فلما استشهد الإمام علي عليه السلام وبويع الحسن عليه السلام بالخلافة برزت هذه الظاهرة على أشدها وبخاصة حين دعاهم الحسن للتجهز لحرب الشام حيث كانت الاستجابة بطيئة جداً.

وقد خطب الإمام الحسن عليه السلام خطبة أشار فيها إلى استبائه وتأثره من تثاقل أصحابه من الجهاد، وأنه من الدوافع التي دفعته للصلح، قال عليه السلام: «وَيلَكُمْ وَاللَّهِ إنْ مُعاوِيَةَ لَا يَفِي لِأحَدٍ مِنكُمْ بِمَا ضَمِنَهُ فِي قَتْلي، وَإنّي أَظَنُّ أنّي إنْ وَضَعْتُ يَدي فِي يَدِهِ فَأُسَالِمُهُ لَمْ يَتْرُكْنِي أَدِينُ لِدِينِ جَدِّي صلى الله عليه وآله، وَأَنّي أَقْدُرُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ عَزّ وَجَلَّ وَحدِي، وَلَكِنّي كَأَنّي أَنْظُرُ إِلَى أَبنَائِكُمْ وَاقِفِينَ عَلَى أَبْوَابِ أَبنَائِهِمْ يَسْتَسْقُونَهُمْ وَيَسْتَطْعِمُونَهُمْ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهم فَلَا يُسْقُونَ وَلَا يُطْعَمُونَ، فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِمَا كَسَبَتْهُ أَيَدَيْهِمْ ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾(١)»(٢).

ولما رأى الإمام الحسن عليه السلام ذلك الموقف اضطر للصلح مع معاوية، وكان يرى وجوب الاهتمام والتفرغ لتربية جيل صالح يتحمل المسؤولية، ويقوم بالثورة ولو بعد حين، ولذلك قال عليه السلام: «إِنِّي رَأَيْتُ هَوَى أعْظَمِ النَّاسِ فِي الصُّلْحِ، وَكَرِهُوا الْحَرْبَ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَحْمِلَهُمْ عَلَى مَا يَكْرَهُونَ، فَصَالَحْتُ بَقْيًا عَلَى شِيعَتِنَا خَاصَّةً مِنَ الْقَتْلِ، فَرَأَيْتُ دَفْعَ هَذِهِ الْحُرُوبِ إِلَى يَوْمٍ مَا، فَإِنَّ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»(٣).

وكان رأي الإمام الحسين عليه السلام مؤيداً لموقف أخيه الإمام الحسن عليه السلام، فقد قال لعلي بن محمد بن شبر الهمداني حين فاوضه على الثورة بعد يأسه من استجابة الإمام الحسن عليه السلام: «صدق أبو محمد، لِيَكُنْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ حِلْساً مِنْ أَحْلاسِ بَيْتِهِ ما دامَ هذا الرَّجُلُ حَيّاً، فَإِنْ يَهْلِكْ وَأَنْتُمْ أَحياءٌ رَجونا أَنْ يَخيرَ اللهُ لَنا، وَيُؤتينا

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص ٣٣، رقم ١.

(٣) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٢٠.

رُشْدَنا، وَلا يَكِلَنا إِلى أَنْفُسِنا، ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**[١]﴾»[٢]. يعني بالرجل معاوية بن أبي سفيان.

وعندما كتب إليه أهل العراق بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام يطلبون منه الثورة ضد معاوية رفض الإمام الحسين عليه السلام طلبهم وكتب إليهم:

«أَمَّـا أَخِـي فَأَرْجُـو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَـدْ وَفَّقَهُ، وَسَـدَّدَهُ فِيمَا يَأْتِي، وَأَمَّـا أَنَا فَلَيْسَ رَأْيـي الْيَوْمَ ذَلِكَ، فَالْصَقُـوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِالْأَرْضِ، وَاكْمُنُوا فِي الْبُيُوتِ، وَاحْتَرِسُـوا مِـنَ الظِّنَّةِ مَا دَامَ مُعاوِيَـةٌ حياً، فَلَنْ يُحْدِثَ اللَّهُ بِهِ حَدَثًا وَأَنَا حَـيٌّ، كَتَبْتُ إِلَيكُم بِرَأْيِي وَالسّلام»[٣].

وهـذا يعنـي أن الإمـام الحسـين عليه السلام كان يمتلك رؤية واضحـة للأمور بأنه لا ثـورة فـي عهد معاويـة لأن المجتمع الإسـلامي وقتئذٍ لـم يكن متهيئـا لأية ثورة وانتفاضـة، وللحاجـة إلـى تربية جيل جديـد من الكـوادر الرسـالية المؤمنة بصدق بمدرسة أئمة أهل البيت الأطهار.

ولذلك كان الإمام الحسـين عليه السلام يأمر أصحابه وأتباعه بالسـكون والهدوء، والابتعاد عما يثير شـكوك السـلطات الحاكمة، والتفرغ للدعـوة بهدوء، والاهتمام بالتربيـة والتعليـم حيـث قال: «صدق أبو محمـد، لِيَكُـنْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ حِلْسـاً مِنْ أَحْلاسِ بَيْتِهِ ما دامَ هذَا الرَّجُلُ حَيّاً»[٤].

فالإمام الحسين عليه السلام كان يدرك جيداً واقع الأمة الإسلامية، وواقع المجتمع من حوله، وأن الظروف غير ملائمة للثورة ضد معاوية.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.
(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ج٣، ص ١٥٠، رقم ١١. الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٢١.
(٣) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٢٢.
(٤) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٢١.

لـكل هـذه الأسـباب الرئيسـة امتنـع الإمـام الحسـين عليه السلام عن الثـورة ضد معاوية بـن أبـي سـفيان، ورفض أن ينقض معاهـدة الصلح، وأن الثـورة لها ظروفها وشروطها ووقتها ومكانها حيث كربلاء المقدسة، وقصة الطف الخالدة.

الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان

إن وجود موانع حالت دون قيام الإمام الحسين عليه السلام بالثورة ضد معاوية لا يعني السكوت ضد أخطائه وظلمه وانحرافه، فقد كان الإمام الحسين عليه السلام له بالمرصاد، ويقف بجزم وقوة ضد أي عمل فاسد أو منحرف يقوم به معاوية.

ونشير إلى بعض تلك المواقف الحازمة والقوية في النقاط التالية:

أولاً- الكتب والرسائل والخطب الاعتراضية:

كان للإمام الحسين عليه السلام مواقف كثيرة وعديدة ضد تصرفات الحكم الأموي في عهد معاوية، وكان تارة يكتب إلى معاوية موبخاً إياه، وتارة أخرى منتقداً وواعظاً لتصرفاته، وتارة خطيباً موضحاً للناس أخطاء تصرفات معاوية وسياسته الظالمة تجاه أتباع مدرسة أهل البيت.

ومن أهم هذه المواقف الحازمة للإمام الحسين عليه السلام تجاه سياسة معاوية الأمور التالية:

١- الاحتجاج على قتل أصحاب الإمام علي عليه السلام:

عمد معاوية وحزبه الأموي إلى قتل أبرز أصحاب الإمام علي عليه السلام ومنهم: حجر بن عدي، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأوفى بن حصن، وعبد اللّه الحضرمي، وجويرية العبدي، وصيفي بن فسيل، وعبد الرحمن العنزي...

وغيرهـم من خيرة أصحاب الإمام علي عليه السلام والإمامين الحسـن والحسـين عليهما السلام ليتخلـص مـن وجودهم، ويقضي على أي تأثير لهم، ويقلص من نفوذ مدرسـة أهل البيت في المجتمع الإسلامي.

وعندما سـمع الإمام الحسـين عليه السلام بقتل حجر بن عدي وغيره من أصحاب الإمـام علـي الأوفياء كتب إلى معاوية مذكرة احتجاج شـديدة اللهجة يسـتنكر عليه فيها قتل حجر وأصحابه وهم لم يقوموا بأي تصرف يستدعي ذلك، وقد أشاد الإمام فيها بالصفات والخصائص الخيرة لحجر وشهداء العقيدة، إذ جاء فيها:

«أَلَسـتَ القاتِـلَ حُجـرَ بنَ عَدِيٍّ أخـا كِندَةَ، وَالمُصَلّيـنَ العابِديـنَ الَّذينَ كانوا يُنكِرونَ الظُّلمَ ويَسـتَعظِمونَ البِـدَعَ ولا يَخافونَ فِي اللَّهِ لَومَةَ لائِـم، ثُمَّ قَتَلتَهُم ظُلماً وعُدواناً مِن بَعدِ مـا كُنتَ أعطَيتَهُمُ الأَيمانَ المُغَلَّظَةَ وَالمَواثيقَ المُؤَكَّدَةَ، لا تَأخُذُهُم بِحَدَثٍ كانَ بَينَكَ وبَينَهُم ولا بِإِحنَةٍ[١] تَجِدُها في نَفسِكَ.

أوَلَستَ قاتِلَ عَمرِو بنِ الحَمِقِ صاحِبِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، العَبدِ الصّالِحِ الَّذي أبلَتهُ العِبادَةُ فَنَحَلَ جِسمُهُ وصُفِّرَت لَونُهُ، بَعدَما آمَنتَهُ وأعطَيتَهُ مِن عُهودِ اللَّهِ ومَواثيقِهِ مـا لَو أعطَيتَهُ طائِراً لَنَزَلَ إلَيكَ مِن رَأسِ الجَبَلِ، ثُمَّ قَتَلتَهُ جُرأَةً عَلى رَبِّكَ وَاستِخفافاً بِذلِكَ العَهدِ؟»[٢].

وفي موقف آخر يواجه الإمام الحسين عليه السلام معاوية مباشرة وجهاً لوجه، إذ: لَمّا قَتَلَ مُعاوِيَةُ حُجرَ بنَ عَدِيٍّ وأصحابَهُ، لَقِيَ في ذلِكَ العامِ الحُسَينَ عليه السلام، فَقالَ:

أبا عَبدِ اللَّهِ، هَل بَلَغَكَ ما صَنَعتُ بِحُجرٍ وأصحابِهِ مِن شيعَةِ أبيكَ؟

فَقالَ: لا.

قالَ: إنّا قَتَلناهُم وكَفَّنّاهم وصَلَّينا عَلَيهِم.

(١) الإِحْنَة: أي الحقد (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٦٨ «أحن»).
(٢) رجال الكشي، ص ١٢١، رقم ٩٩.

فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: خَصَمَكَ القَومُ يَومَ القِيامَةِ يا مُعاوِيَةُ. أما وَاللَّهِ لَو وَلينا مِثلَها مِن شيعَتِكَ ما كَفَّنّاهُم ولا صَلَّينا عَلَيهِم.

وقَد بَلَغَني وُقوعُكَ بِأَبي حَسَنٍ، وقِيامُكَ وَاعتِراضُكَ بَني هاشِمٍ بِالعُيوبِ، وَأيمُ اللَّهِ لَقَد أوتَرتَ غَيرَ قَوسِكَ، ورَمَيتَ غَيرَ غَرَضِكَ، وتَناوَلتَها بِالعَداوَةِ مِن مكانٍ قَريبٍ، ولَقَد أطَعتَ امرَأً ما قَدُمَ إيمانُهُ، ولا حَدُثَ نِفاقُهُ، وما نَظَرَ لَكَ، فانظُر لِنَفسِكَ أو دَع -يُريدُ: عَمرَو بنَ العاصِ-[1].

واستنكر الإمام الحسين عليه السلام أيضاً على معاوية قتله الحضرمي وجماعته الأخيار، فقد جاء في مذكرته الاحتجاجية ما نصه: «أوَلستَ قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد أنّه على دين عليّ كرم اللَّه وجهه، ودين عليّ هو دين ابن عمّه صلى الله عليه وآله الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّمُ الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف»[2].

وجاء نص هذا الاحتجاج بتعابير أخرى: «أوَلَستَ صاحِبَ الحَضرَمِيّينَ الَّذينَ كَتَبَ إلَيكَ ابنُ سُمَيَّةَ أنَّهُم عَلى دينِ عَلِيٍّ، فَكَتَبتَ إلَيهِ: اقتُل مَن كانَ عَلى دينِ عَلِيٍّ ورَأيِهِ؟ فَقَتَّلَهُم ومَثَّلَ بِهِم بِأَمرِكَ، ودينُ عَلِيٍّ دينُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الَّذي كانَ يَضرِبُ عَلَيهِ أباكَ، وَالَّذي انتِحالُكَ[3] إيّاهُ أجلَسَكَ مَجلِسَكَ هذا، ولَولا هُوَ كانَ أفضَلُ شَرَفِكَ تَجَشُّمَ[4] الرِّحلَتَينِ في طَلَبِ الخُمورِ»[5].

فالإمام الحسين عليه السلام يستنكر بشدة على معاوية قتله لأصحاب الإمام علي عليه السلام وأمره لزياد بقتل كل من كان على دين علي الذي هو دين رسول اللَّه صلى الله عليه وآله،

(١) نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٥، نزهة الناظر: ص ٨٢ ح ٧، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٨٨ ح ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٢٩ ح ١٩.

(٢) الاحتجاج، ج ٢، ص ٩١.

(٣) فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا؛ إذا انتسب إليه (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٢٧ «نحل»).

(٤) جشمت الأمر- بالكسر-: إذا تكلّفته على مشقّة (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٨٨ «جشم»).

(٥) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٥، ص ١٢١، رقم ٣٥٠. رجال الكشي، ص ١٢٣، رقم ٩٩.

ولكن معاوية كان يسعى للقضاء على كل من يتبع الإسلام المحمدي الأصيل.

٢- قلق معاوية ورد الإمام الحسين عليه السلام:

كان معاوية طوال العشرة أعوام التي كان الإمام الحسين عليه السلام فيها متقلداً شؤون الإمامة (٥٠ - ٦٠هـ) يشعر بقلق شديد من توجه الإمام الحسين عليه السلام الثوري، ولذلك وضع عليه العيون لمراقبته، ومعرفة تصرفاته وحركاته.

وفي يوم من الأيام كتب إلى معاوية عامله على المدينة مروان بن الحكم رسالة يخبره فيها باختلاف الناس إلى الإمام الحسين عليه السلام والتفافهم حوله، وأنه لا يؤمن قيامه بثورة ضد الحكم الأموي!

فعندها أمر معاوية عامله على المدينة بعدم اتخاد أي عمل مضاد ضد الإمام الحسين عليه السلام حتى لا تتطور الأحداث، وكتب رسالة إلى الإمام الحسين هذا نصها:

«أمّا بَعدُ، فَقَدِ انتَهَت إلَيَّ عَنكَ أمورٌ أرغَبُ[1] بِكَ عَنها، فَإِن كانَت حَقّاً لَم اقارَّكَ[2] عَلَيها، ولَعَمري إنَّ مَن أعطى صَفقَةَ يَمينِهِ وعَهدَ اللَّهِ وميثاقَهُ لَحَرِيٌّ بِالوَفاءِ. وإن كانَت باطِلًا فَأَنتَ أسعَدُ النّاسِ بِذلِكَ، وبِحَظِّ نَفسِكَ تَبدَأُ، وبِعَهدِ اللَّهِ توفي، فَلا تَحمِلني عَلى قَطيعَتِكَ وَالإِساءَةِ بِكَ، فَإِنّي مَتى انكِركَ تُنكِرني، ومَتى تَكِدني أكِدكَ، فَاتَّقِ شَقَّ عَصا هذِهِ الامَّةِ وأن يَرجِعوا عَلى يَدِكَ إلَى الفِتنَةِ، فَقَد جَرَّبتَ النّاسَ وبَلَوتَهُم، وأبوكَ كانَ أفضَلَ مِنكَ، وقَد كانَ اجتَمَعَ عَلَيهِ رَأيُ الَّذينَ يَلوذونَ بِكَ، ولا أظُنُّهُ يَصلُحُ لَكَ مِنهُم ما كانَ فَسَدَ عَلَيهِ، فَانظُر لِنَفسِكَ ودينِكَ»[3].

وعندما تسلم الإمام الحسين عليه السلام رسالة معاوية رد عليه رداً غليظاً وبخه فيه على بعض تصرفاته العدوانية تجاه أصحاب مدرسة أهل البيت، وقيامه بسن بعض القوانين المخالفة للدين، وهذا نص رده بالكامل:

---

(١) رغبت عن الشيء: إذا لم ترده وزهدت فيه (الصحاح: ج ١ ص ١٣٧ «رغب»).
(٢) لا أقارك على ما أنت عليه، أي لا أقرّ معك (تاج العروس: ج ٧ ص ٣٨٨ «قرر»).
(٣) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٥، ص ١٢٠، رقم ٣٥٠.

«أمّـا بَعدُ، فَقَد بَلَغَني كِتابُكَ تَذكُرُ أَنَّهُ بَلَغَتكَ عَنّي امورٌ تَرغَبُ عَنها، فَإِن كانَت حَقّـاً لَـم تُقارِنّـي عَلَيها، ولَن يَهدِيَ إلَى الحَسَـناتِ ويُسَـدِّدَ لَها إلّا اللّـهُ. فَأَمّا ما نُمِّيَ إلَيكَ فَإِنّما رَقّاهُ المَلّاقونَ[1] المَشّـاؤونَ بِالنَّمائِم[2]، المُفَرِّقونَ بَينَ الجَميعِ، وما اُريدُ حَرباً لَكَ ولا خِلافاً عَلَيكَ، وَايمُ اللّهِ لَقَد تَرَكـتُ ذلِكَ وأَنا أخافُ اللّهَ في تَركِهِ، وما أظُـنُّ اللّهَ راضِياً عَنّـي بِتَركِ مُحاكَمَتِكَ إلَيهِ، ولا عـاذِري دونَ الإِعذارِ إلَيهِ فيكَ وفي أولِيائِكَ القاسِطينَ المُلحِدينَ، حِزبِ الظّالِمينَ وأولِياءِ الشَّياطينِ.

أَلَستَ قاتِلَ حُجرِ بنِ عَدِيٍّ وأَصحابِهِ المُصَلّينَ العابِدينَ، الَّذينَ يُنكِرونَ الظُّلمَ ويَستَعظِمونَ البِـدَعَ ولا يَخافونَ فِـي اللّهِ لَومَةَ لائِـمٍ، ظُلماً وعُدواناً، بَعـدَ إعطائِهِمُ الأَمانَ بِالمَواثيقِ وَالأَيمانِ المُغَلَّظَةِ؟

أوَلَسـتَ قاتِلَ عَمرِو بنِ الحَمِقِ صاحِبِ رَسـولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله، الَّذي أبلَتهُ العِبادَةُ وصَفَّرَت لَونَهُ وأنحَلَت جِسمَهُ؟

أوَلَستَ المُدَّعِيَ زِيادَ بنَ سُمَيَّةَ المَولودَ عَلى فِراشِ عُبَيدِ عَبدِ ثَقيفٍ، وزَعَمتَ أنَّهُ ابنُ أبيكَ، وقَد قالَ رَسـولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «الوَلَدُ لِلفِراشِ ولِلعاهِرِ الحَجَرُ»، فَتَرَكتَ سُـنَّةَ رَسـولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وخالَفتَ أمرَهُ مُتَعَمِّداً، وَاتَّبَعتَ هَواكَ مُكَذِّبـاً بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللّهِ، ثُمَّ سَـلَّطتَهُ عَلَى العِراقَينِ[3] فَقَطَعَ أيدِيَ المُسـلِمينَ وسَمَلَ[4] أعيُنَهُم، وصَلَبَهُم عَلى جُذوعِ النَّخلِ؛ كَأَنَّكَ لَسـتَ مِنَ الامَّةِ وكَأَنَّها لَيسَـت مِنكَ، وقَد قالَ رَسـولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن ألحَقَ بِقَومٍ نَسَباً لَيسَ لَهُم فَهُوَ مَلعونٌ»؟

أوَلَستَ صاحِبَ الحَضرَمِيّينَ الَّذينَ كَتَبَ إلَيكَ ابنُ سُمَيَّةَ أنَّهُم عَلى دينِ عَلِيٍّ، فَكَتَبـتَ إلَيـهِ: اقتُل مَن كانَ عَلى ديـنِ عَلِيٍّ ورَأيِـهِ؟ فَقَتَّلَهُم ومَثَّلَ بِهِـم بِأَمرِكَ، ودينُ

(١) المَلَقُ: الزيادة في التودّد والدعاء والتضرّع فوق ما ينبغي (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٨ «ملق»).

(٢) النَمُّ: إظهار الحديث بالوشاية، والنميمة: الوشاية، ورجل نمّام (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٢٥ «نمم»).

(٣) العِراقان: البصرة والكوفة (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٤٨ «عرق»).

(٤) سملُ العين: فقؤها (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٣٢ «سمل»).

عَلِيٍّ دينُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الَّذي كانَ يَضرِبُ عَلَيهِ أباكَ، وَالَّذِي انتِحالُكَ[١] إيّاهُ أجلَسَكَ مَجلِسَكَ هذا، ولَولا هُوَ كانَ أفضَلُ شَرَفِكَ تَجَشُّمَ[٢] الرِّحلَتَينِ في طَلَبِ الخُمورِ.

وقُلتَ: انظُر لِنَفسِكَ ودينِكَ وَالامَّةِ، وَاتَّقِ شَقَّ عَصَا الالفَةِ، وأن تَرُدَّ النّاسَ إلَى الفِتنَةِ! فَلا أعلَمُ فِتنَةً عَلَى الامَّةِ أعظَمَ مِن وِلايَتِكَ عَلَيها، ولا أعلَمُ نَظَراً لِنَفسي وديني أفضَلَ مِن جِهادِكَ، فَإِن أفعَلهُ فَهُوَ قُربَةٌ إلى رَبّي، وإن أترُكهُ فَذَنبٌ أستَغفِرُ اللَّهَ مِنهُ في كَثيرٍ مِن تَقصيري، وأسأَلُ اللَّهَ تَوفيقي لِأَرشَدِ اُموري.

وأمّا كَيدُكَ إيّايَ، فَلَيسَ يَكونُ عَلى أحَدٍ أضَرَّ مِنهُ عَلَيكَ، كَفِعلِكَ بِهؤُلاءِ النَّفَرِ الَّذينَ قَتَلتَهُم ومَثَّلتَ بِهِم بَعدَ الصُّلحِ مِن غَيرِ أن يَكونوا قاتَلوكَ ولا نَقَضوا عَهدَكَ، إلّا مَخافَةَ أمرٍ لَو لَم تَقتُلهُم مِتَّ قَبلَ أن يَفعَلوهُ، أو ماتوا قَبلَ أن يُدرِكوهُ. فَأَبشِر يا مُعاوِيَةُ بِالقِصاصِ، وأيقِن بِالحِسابِ، وَاعلَم أنَّ لِلَّهِ كِتاباً لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبيرَةً إلّا أحصاها، ولَيسَ اللَّهُ بِناسٍ لَكَ أخذَكَ بِالظِّنَّةِ، وقَتلَكَ أولِياءَهُ عَلَى الشُّبهَةِ وَالتُّهمَةِ، وأخذَكَ النّاسَ بِالبَيعَةِ لِابنِكَ غُلامٍ سَفيهٍ يَشرَبُ الشَّرابَ ويَلعَبُ بِالكِلابِ، ولا أعلَمُكَ إلّا خَسِرتَ نَفسَكَ، وأوبَقتَ[٣] دينَكَ، وأكَلتَ أمانَتَكَ، وغَشَشتَ رَعِيَّتَكَ، وتَبَوَّأتَ مَقعَدَكَ مِنَ النّارِ، فَبُعداً لِلقَومِ الظّالِمينَ!»[٤].

فهذا الرد التاريخي يوضح فيه الإمام الحسين عليه السلام عدم رضاه عن سياسة معاوية، وتوبيخه إياه لقتل الأخيار وتتبعه لأصحاب وأتباع الإمام علي عليه السلام، وقتل الأبرياء من غير جرم أو ذنب يستوجب القتل، واستنكاره لما قام به زياد بن أبيه من قطع أيدي المسلمين وأرجلهم، وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل!

كما استنكر عليه نقضه للعهود والمواثيق، وما عمله في أمة محمد صلى الله عليه وآله من أمور تتنافى مع أحكام الإسلام ومبادئه.

---

(١) فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا؛ إذا انتسب إليه (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٢٧ «نحل»).
(٢) جشمت الأمر- بالكسر-: إذا تكلّفته على مشقّة (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٨٨ «جشم»).
(٣) تُوبِقُ دِينَكَ: أي تُهلكه وتضيّعه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٠٠ «وبق»).
(٤) أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٢٨، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠١ و٢٠٢.

٣- الخطبة الدامغة ضد سياسة معاوية:

حـج الإمـام الحسـين عليه السلام في إحـدى حججـه قبل مـوت معاوية بسـنة أو سـنتين ومعه عبداللَّه بن العباس وعبداللَّه بن جعفر وأبرز الشخصيات من الصحابة والتابعين، وقد حضر الاجتماع الذي دعا إليه الإمام الحسـين عليه السلام، بالإضافة لهم جميع بني هاشـم في منى، وخطب فيهم خطبة دامغة وطويلة بيّن فيها ظلم معاوية، وكشف عن الفرق بين مدرسة أهل البيت ومدرسة بني أمية، وكان مما قاله عليه السلام:

«أمّا بَعدُ، فَإِنَّ هذَا الطّاغِيَةَ قَد فَعَلَ بِنا وبِشـيعَتِنا ما قَد رَأَيتُم وعَلِمتُم وشَـهِدتُم، وإنّـي اريـدُ أن أسـأَلَكُم عَن شَـيءٍ، فَـإِن صَدَقتُ فَصَدِّقونـي وإن كَذَبـتُ فَكَذِّبوني: أسأَلُكُم بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيكُم وحَقِّ رَسولِ اللَّهِ وحَقِّ قَرابَتي مِن نَبِيِّكُم، لَمّا سَيَّرتُم مَقامي هـذا، ووَصَفتُـم مَقالَتي، ودَعَوتُـم أجمَعينَ في أنصارِكُـم مِن قَبائِلِكُم مَـن أمِنتُم مِنَ النّـاسِ ووَثِقتُم بِهِ، فَادعوهُم إلى ما تَعلَمونَ مِن حَقِّنا؛ فَإِنّي أتَخَوَّفُ أن يَدرُسَ[1] هذَا الأَمرُ ويَذهَبَ الحَقُّ ويُغلَبَ، ﴿**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[2]»[3].

وقد ركز فيها أيضاً على مناقب أمير المؤمنين، ومناقب أهل البيت، ومن جهة أخرى أشار فيها إلى بدع معاوية وما قام به من أعمال مخالفة للإسلام.

وقد كان لخطبة الإمام الحسـين عليه السلام صدى إعلامياً واسـعاً، إذ حضره أكثر من سـبع مئة تابعي، ومئتين من الصحابة، وجميع بني هاشم، وجموع من المؤمنين من مختلف البلاد الإسـلامية، مما جعل هذه الخطبة تنتشـر في كل المدن والبلدان والأقاليم الإسلامية.

ثانياً- الموقف من البيعة ليزيد:

بعد ما قرر معاوية تعيين ابنه يزيد للخلافة من بعده، سـافر بنفسـه إلى المدينة

(١) دَرَسَ: عفا (الصحاح: ج ٣ ص ٩٢٧ «درس»).
(٢) سورة الصفّ، الآية: ٨.
(٣) كتاب سليم بن قيس، ص ٣٢٠. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨٢.

المنـورة لأخذ البيعة مـن كبار الصحابـة والتابعين، ومن الشـخصيات البارزة فيها، وبالخصوص من الإمام الحسين عليه السلام.

وعندمـا التقـى معاويـة بالإمـام الحسـين عليه السلام وعبداللّـه بن العبـاس وطرح عليهما موضوع استخلاف يزيد من بعده، رفض الإمام الحسين عليه السلام ذلك وقال له:

«ولَقَد فَضَّلتَ حَتّى أفرَطتَ، وَاستَأثَرتَ حَتّى أجحَفتَ، ومَنَعتَ حَتّى مَحَلتَ، وجُزتَ حَتّى جاوَزتَ، ما بَذَلتَ لِذي حَقٍّ مِن اسمِ حَقِّهِ بِنَصيبٍ، حَتّى أخَذَ الشَّيطانُ حَظَّهُ الأَوفَرَ، ونَصيبَهُ الأَكمَلَ.

وفَهِمتُ ما ذَكَرتَهُ عَن يَزيدَ مِن اكتِمالِهِ، وسِياسَـتِهِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، تُريدُ أن توهِـمَ النّـاسَ في يَزيدَ، كَأَنَّكَ تَصِفُ مَحجوباً، أو تَنعَـتُ غائِباً، أو تُخبِرُ عَمّا كانَ مِمّا احتَوَيتَهُ بِعِلمٍ خاصٍّ، وقَد دَلَّ يَزيدُ مِن نَفسِهِ عَلى مَوقِعِ رَأيِهِ، فَخُذ لِيَزيدَ فيما أخَذَ فيهِ مِن اسـتِقرائِهِ الكِلابَ المُهارِشَةَ[1] عِندَ التَّهارُشِ، وَالحَمامَ السُّبَقَ لِأَترابِهِنَّ، وَالقِيانَ ذَواتِ المَعازِفِ، وضَربِ المَلاهي تَجِده باصِراً، ودَع عَنكَ ما تُحاوِلُ، فَما أغناكَ أن تَلقَـى اللَّهَ مِن وِزرِ هذَا الخَلـقِ بِأَكثَرَ مِمّا أنتَ لاقيهِ، فَوَاللَّهِ ما بَرِحتَ تَقدَحُ باطِلًا في جَورٍ، وحَنَقاً في ظُلمٍ، حَتّى مَلَأتَ الأَسقِيَةَ، وما بَينَكَ وبَينَ المَوتِ إلّاغَمضَةٌ، فَتَقدَمُ عَلى عَمَلٍ مَحفوظٍ في يَومٍ مَشهودٍ، ولاتَ حينَ مَناصٍ»[2].

فالإمام الحسـين عليه السلام وبكل جرأة وشـجاعة يعترض على معاوية، ويرى أن يزيـد ليس أهـلاً للخلافة، وأنه بتعيينه على الأمة خليفة للمسـلمين فيه ظلم واضح، كما أن ذلك فيه مخالفة صريحة لبنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية.

ثالثاً- الاستيلاء على أموال الدولة:

لـم يكن الإمـام الحسـين عليه السلام راضياً عن سياسـة معاويـة الاقتصادية -كما السياسـية - ولذلـك عندمـا مرت قافلـة محملة بالأمـوال قادمة مـن اليمن ومتجهة

(١) المُهارَشَةُ بالكِلاب: وهو تحريش بعضها على بعض (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٢٧ «هرش»).
(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ٢٠٨.

إلى دمشـق حيث مركز الحكم الأموي، أمر الإمام الحسـين عليه السلام بالاستيلاء عليها وإنقاذها لأنها أموال تعود لبيت مال المسلمين.

والإمام الحسـين هو الإمام واجب الطاعة سـواء قام أم قعـد، وقد وزع ما في القافلة من مؤون وأموال على الفقراء والأيتام والمحتاجين من بني هاشم وغيرهم، وكتب إلى معاوية يخبره بالأمر قائلاً:

«مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَليٍّ إِلى مُعاويةَ بْنِ أبي سُفْيانَ، أَمّا بَعدُ: فَإِنَّ عيراً مَرَّتْ بِنا مِنَ الْيَمَـنِ تَحْمِلُ مالاً وَحُلَلا وَعَنْبَراً وَطيباً إِلَيْكَ، لِتُودِعَها خَزائِنَ دِمَشْـقَ، وَتَعُلَّ بِها بَعْدَ النَّهَلِ بِبَني أَبيكَ، وَإِنّي احْتَجْتُ إِلَيْها فَأَخَذْتُها، وَالسَّلامُ»[1].

وقد استاء معاوية جداً من هذا العمل الجريء من قبل الإمام الحسين عليه السلام، وكتب إليه رسالة لا تخلو من تهديد وتخويف، وهذا نصها:

مـن عبد اللّـه معاوية أمير المؤمنين إلى الحسـين بن علي: سـلام عليكم. أما بعد، فإن كتابك ورد عليَّ تذكر أن عيراً مرت بك من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيبـاً إلـيَّ لأودعها خزائن دمشـق وأعل بها بعد النهل بني أبـي، وإنك قد احتجت إليها فأخذتها ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إليّ، لأن الوالي أحق بالمال ثم عليه المخرج منه.

وأيـم اللّـه لو تركت ذلـك حتى صار إليَّ لم أبخسـك حظك منـه، ولكني قد ظننـت - يـا بن أخي - أن في رأسـك نزوة وبودي أن يكـون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك ولكني والله أتخوف أن تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة.

وكتب في أسفل كتابه:

يـا حسـين بـن علـي ليـس ما ... جئت بالسائغ يوماً في العلل
أخـذك المـال ولـم تـؤمر به ... إن هـذا مـن حسـين لعجل

(١) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٧، ص ١٦٦.

قد أجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن علي ذا الأمل لك بعدي وثبة لا تحتمل
وبودي أنني شاهدها فإليها منك بالخلق الأجل
إنني أرهب أن تصلح بمن عنده سبق السيف العذل[1]

واستيلاء الإمام الحسين عليه السلام على الأموال يشير إلى عدم قبوله بشرعية حكم معاوية، وأنه مجرد غاصب للخلافة، وأنه عليه السلام هو الإمام الشرعي، وقد أخذ ما هو حقه وفي ولايته، وكذلك فعل في زمن يزيد وهو في طريقه إلى كربلاء، فصادر قافلة قيِّمة قادمة من اليَمَن ومتجهة نحو الشام.

ومما تقدم بيانه نستنتج أن العلاقة بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان كانت في كثير من الأحيان متوترة وعدائية، وأن الثقة كانت غائبة بينهما، وأن الصراع المبطن والظاهر كان على أشده طوال فترة حكم معاوية والذي استمر لعشرين عاماً تقريباً، ليزداد الوضع توتراً بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام وتقلد الإمام الحسين عليه السلام شؤون الإمامة، واستمر الحال كذلك حتى مات معاوية سنة ٦٠هـ لتبدأ مرحلة جديدة بمجيء يزيد وتوليه مقاليد الحكم.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤٠٩. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٧، ص ١٦٦.

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٤٧ - ٦٨٣م)

تولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه لمدة ثلاث سنوات (٦٨٠-٦٨٣م)، وقد حدث في عهده القصير أحداثاً كبيرة كان أخطرها ما وقع من قتل وإبادة للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار في معركة الطف الدامية.

يقول المؤرخ المسعودي عن بيعته: «وقد بويع يزيد بن معاوية، فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثماني ليال، وأخذ يزيد لابنه معاوية بن يزيد البيعة على الناس قبل موته. وهلك يزيد بَحوَّارِينَ من أرض دمشق لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة»[1].

أما المؤرخ اليعقوبي فقد ذكر أن بيعته المشؤومة كانت في مستهل رجب سنة ٦٠هـ[2]. وكذلك قال ابن الأثير[3]. ونفس القول لابن كثير الدمشقي ولكن أضاف «فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة»[4].

وقد اقترن اسم يزيد بأعظم جريمة ارتكبت في تاريخ المسلمين وهي قتل الإمام الحسين بن علي ابن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل بيته من الرجال جميعاً باستثناء الإمام السجاد عليه السلام، ولذلك فإن الكثير من كتب التاريخ والسيرة

(١) مروج الذهب،ج٣، ص٥٠.
(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٦٨.
(٣) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٧٧.
(٤) البداية والنهاية، ج٦، ص١٩١.

والتـراث تؤكد على أن تولـي يزيد بن معاوية لمقاليد الخلافـة يعتبر لعنة من لعنات الزمن، وانحرافاً واضحاً عن نهج الإسلام الأصيل.

شخصية يزيد

تجمـع كتب التاريخ والتراث على النظرة السـلبية لشـخصية يزيد بن معاوية، وأنـه غير مؤهل لتولي الخلافة، وإنما أخذت لـه تحت القهر والإكراه، وليس برضا الخاصة ولا العامة.

ونشير إلى أبرز صفاته وخصائصه التي عرف بها باختصار في النقاط التالية:

١- صفاته الجسمية والنفسية:

تتحدث كتب التاريخ والسيرة والتراث عن الصفات الجسمية ليزيد بن معاوية فتنص على أنه كان شديد الأدمة بوجهه آثار الجدري. كما كان ضخماً، ذا سمنة، كثير الشعر.

قال المسعودي: «وكان آدم شديد الأدمة، عظيم الهامة، بوجهه أثر جدري بين»[١].

وقال السيوطي: «كان ضخماً، كثير اللحم، كثير الشعر»[٢].

وأما صفاته النفسـية فقد ورث صفات جده أبي سفيان وأبيه معاوية من الغدر والنفاق، والطيش والاستهتار.

يقول السيد مير علي الهندي:

«وكان يزيـد قاسـياً غداراً كأبيـه، ولكنه ليس داهية مثله، كانـت تنقصه القدرة على تغليف تصرفاته القاسية بستار من اللباقة الدبلوماسية الناعمة.

وكانـت طبيعتـه المنحلة، وخلقه المنحط لا تتسـرب إليهما شـفقة ولا عدل. كان يقتل ويعذب نشداناً للمتعة واللذة التي يشعر بها، وهو ينظر إلى آلام الآخرين،

(١) التنبيه والأشراف، ص ٢٦٤.
(٢) تاريخ الخلفاء، ص٢٣٣.

وكان بؤرة لأبشع الرذائل، وهاهم ندماؤه من الجنسين خير شاهد على ذلك، لقد كانوا من حثالة المجتمع»[١].

لقد كان جافي الخلق مستهتراً، بعيداً عن جميع القيم الانسانية، ومن أبرز ذاتياته ميله إلى إراقة الدماء، والإساءة إلى الناس، ففي السنة الأولى من حكمه القصير أباد عترة رسول اللّه ﷺ، وفي السنة الثانية أباح المدينة ثلاثة أيام وقتل سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار وعشرة آلاف من الموالي والعرب والتابعين[٢].

٢- إدمانه على الخمور:

عُرِف يزيد بإدمانه على شرب الخمور، فقد كتب المسعودي يقول: «وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب»[٣].

وسار أصحاب يزيد وعماله على سيرته، حتى أظهر الناس شرب الشراب[٤].

ومن أشعار يزيد في الخمر:

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم　　وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة　　فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد　　فرب غد يأتي بما ليس يعلم[٥]

وجلس ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

اسْقِني شَرْبَةً تَرَوِّي مُشاشي　　ثم مِلْ فاسق مثلها ابن زياد

(١) روح الإسلام، ص ٢٩٦.
(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج١٣، ص١٨١-١٨٢.
(٣) مروج الذهب، ج٣، ص٦١.
(٤) مروج الذهب، ج٣، ص٦٢.
(٥) الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٥٢.

صاحب السرّ والأمانة عِندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به(١).

وقد أكد الإمام الحسين عليه السلام بنفسه على حقيقة إدمان يزيد للخمور، حيث كتب إلى معاوية كِتاباً يُقَرِّعُهُ(٢) فيهِ ويُبَكِّتُهُ(٣) بِامورٍ صَنَعَها، كانَ فيهِ:

«ثُمَّ وَلَّيتَ ابنَكَ وهُوَ غُلامٌ يَشرَبُ الشَّرابَ ويَلهو بِالكِلابِ، فَخُنتَ أمانَتَكَ، وأخرَبتَ(٤) رَعِيَّتَكَ، ولَم تُؤَدِّ نَصيحَةَ رَبِّكَ، فَكَيفَ تُوَلّي عَلى أمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مَن يَشرَبُ المُسكِرَ؟ وشارِبُ المُسكِرِ مِنَ الفاسِقينَ! وشارِبُ المُسكِرِ مِنَ الأَشرارِ! ولَيسَ شارِبُ المُسكِرِ بِأَمينٍ عَلى دِرهَمٍ، فَكَيفَ عَلَى الامَّةِ؟!»(٥).

فشارب الخمور - كما يقول الإمام الحسين عليه السلام - ليس أهلاً للثقة والأمانة حتى لدرهم واحد، فكيف بنو لي مقاليد الخلافة للأمة؟!

وقد عاقر يزيد الخمر، ولقب بيزيد الخمور، وبلغه يوماً أن المسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمور، فكتب إلى عاملة في المدينة يأمره أين يجلد المِسور حد القذف، ففعل العامل ما أُمر به، فقال المِسور:

أيشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد ويضرب الحد مسور

وأسرف في الإدمان حتى أن بعض المصادر تعزو سبب وفاته إلى أنه شرب كمية كبيرة منه فأصابه انفجار فهلك منه(٦).

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٦١ -٦٢.
(٢) التقريع: التعنيف والتثريب، وقرَّعَهُ تقريعاً: وَبَّخَهُ وعَذَلَهُ (تاج العروس: ج ١١ ص ٣٦٦ «قرع»).
(٣) التبكيت: التقريع والتوبيخ (النهاية: ج ١ ص ١٤٨ «بكت»).
(٤) في بعض نسخ المصدر: «أخزيت» بدل «أخربت».
(٥) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٣٣ ح ٤٦٨، وفي بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٩٥ ح ٤١ عن الإمام الحسن عليه السلام ولكن مضمون الكتاب بعيد عن زمانه عليه السلام.
(٦) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج١٣، ص١٨٥.

وممن قال بذلك الذهبي إذ نقل عن محمد بن أحمد بن مسمع قال: سكر يزيد، فقام يرقص، فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه.

وأضاف الذهبي عن يزيد قائلاً: «وكان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً. يتناول المسكر، ويفعل المنكر»(١).

وكتب ابن كثير في تاريخه: «اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمور والغناء والصيد، واتّخاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الأكباش والدِّباب والقرود وما مِن يوم إلاَّ ويُصبح فيه مخموراً»(٢).

٣- ولعه بالغناء والطرب:

كان يزيد مولعاً بالغناء والطرب والمجون، وكان يشجع على نشره بين الناس حتى ضعف ارتباطهم بالدين، وإظهارهم للفساد والمنكرات من غناء ومجون وطرب ولهو.

وكان يزيد صاحب طرب كما نصّ على ذلك المسعودي، وأضاف قائلاً: «وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي»(٣).

فالتجاهر بالأغاني ما كان ليحدث لولا تشجيع يزيد على ذلك، من أجل إضعاف الروح الدينية عند الناس، وغرس حب الدنيا واللهو والغناء المحرم في قلوبهم.

وقال أبو الفرج الأصفهاني: «كان يزيد بن معاوية أوَّل مَن سَنَّ الملاهي في الإسلام مِن الخلفاء، وآوى المُغنِّين، وأظهر الفتك وشرِب الخمر، وكان يُنادم عليها سرجونَ النصرانيّ مولاه، والأخطل الشاعرَ النصرانيّ وكان يأتيه مِن المُغنِّين

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٣، ص ٢٩٠، رقم ٤٥٥.
(٢) البداية والنهاية، ج٦، ص٢٦٩.
(٣) مروج الذهب، ج٣، ص٦١ - ٦٢.

(سائب خاثر) فيُقيم عنده فيخلع عليه»[١].

وقال البلاذري: «وكان يزيد بن معاوية أوَّلَ مَن أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء والصيد، واتِّخاذَ القِيانِ والغلمان، والتفكُّه بما يَضحك منه المُترفون مِن القرود، والمُعافرةَ بالكلاب والديكة»[٢].

ولانغماسه بالشهوات والملاهي والملذات، كان يترك أداء الصلاة كما قال ابن كثير الدمشقي عنه: «وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات»[٣].

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: «واصطفى يزيد جماعة من الخلعاء والماجنين فكان يقضي معهم لياليه الحمراء بين الشراب والغناء وفي طليعة ندمائه الأخطل الشاعر المسيحي الخليع فكانا يشربان ويسمعان الغناء، وإذا أراد السفر صحبه معه، ولما هلك يزيد وآل أمر الخلافة إلى عبد الملك بن مروان قربه فكان يدخل عليه بغير استئذان، وعليه جبة خز، وفي عنقه سلسلة من ذهب، والخمر يقطر من لحيته»[٤].

ووصف المسعودي تجاهر يزيد بالمعاصي فقال: «ويجاهر بمعصيته، ويستحسن خطأه، ويهون الأمور على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه»[٥].

ولتجاهر يزيد بالفسق والفجور، قال محمد بن علي الصبان في حقه: «وأما فسقه فقد أجمعوا عليه»[٦].

(١) الأغاني، ج ١٧، ص ١٩٢.
(٢) أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٨٦، رقم ٧٦٥.
(٣) البداية والنهاية، ج٦، ص٢٦٣.
(٤) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج١٣، ص ١٨٦.
(٥) التنبيه والأشراف، ص ٢٦٤.
(٦) إسعاف الراغبين، ص ١٩٣.

٤- شغفه بالقرود:

أجمع المؤرخون على شغف يزيد بالقرود، إذ كان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذللَتْ لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحَلبة، فجاء في بعض الأيام سابقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبي قيس قَباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تمسَّكْ أبا قيس بِفَضْلِ عنانها ... فليس عليها إنْ سقطتَ ضمانُ
ألا مَن رأى القردَ الذي سبقَتْ به ... جياد أمير المؤمنين أتانُ[1]

ونقل البلاذري عن المدائني والهيثم وغيرهم قالوا: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع، وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله عليها يوماً وجعل يقول:

تمسّك أبا قيس بفضل عنانها ... فليس عليها إن هلكت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلَّها ... وخيل أمير المؤمنين أتان[2]

وأرسله مرة في حلبة السباق فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزناً شديداً وأمر بتكفينه ودفنه كما أمر أهل الشام أن يعزوه بمصابه الأليم، وأنشأ راثياً له:

كم من كرام وقوم ذُو محافظة ... جاءوا لنا ليعزُوا في أبي قَيْس
شيخ العشيرة أمضاها وأجملها ... على الرؤوس وفي الأعناق والرَّيس
لا يبعد اللَّه قبراً أنت سَاكِنَهُ ... فيه جمالٌ وفيه لحيةُ التيس[3]

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٦٢.
(٢) أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٢٨٧، رقم ٧٦٨.
(٣) جواهر المطالب، ج ٢، ص ٣٠٤.

وذاع بين الناس هيامه وشغفه بالقرود حتى لقبوه بها، ويقول رجل من تنوخ هاجياً له:

يزيد صديق القرد مَلَّ جوارنا   فَحَنَّ إلى أرض القرود يزيدُ
فتباً لمن امسى علينا خليفةً   صحابته الأدنون منه قُرُودُ(١)

وقد أكد المؤرخ المسعودي على هذه الحقيقة بقوله: «وكان يزيد صاحب كلاب وقرود وفهود»(٢).

٥- لهوه بالصيد:

كان يزيد يقضي أغلب أوقاته في صيد اللهو، فكان يلهو ويلعب بالصيد غير مكترث لقضايا الأمة وشؤونها.

يقول المؤرخون: «كان يزيد بن معاوية كلفاً بالصيد لاهياً به، وكان يلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه»(٣).

وهكذا كان يزيد بن معاوية منغمساً في ملاهي الدنيا، ولاهياً في ملذاتها، وناشراً للفساد والمجون والغناء والطرب، ويتعامل مع الناس بالقسوة والشدة، ولا يهمه أمر الأمة، أو الحفاظ على قيم الدين، مما جعل توليه للخلافة لعنة من لعنات الزمن، ووصمة عار في تاريخ المسلمين.

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج١٣، ص ١٨٢ - ١٨٣.
(٢) مروج الذهب، ج٣، ص٦١.
(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج١٣، ص ١٨٢.

يزيد والموبقات الكبيرة

ارتكب يزيد بن معاوية خلال حكمه القصير (٦٨٠ - ٦٨٣م) الكثير من الجرائم الوحشية والموبقات الكبيرة والمحرمات العظيمة لكن أكثرها وحشية وأعظمها حرمة الموبقات الثلاث التالية:

١- قتل الإمام الحسين عليه السلام:

بدأ يزيد حكمه المشؤوم بجريمة عظيمة اهتز لها الكون كله وهي جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأخيار في معركة كربلاء المشهورة.

يقول ابن الطقطقي عن قتل الإمام الحسين عليه السلام: «هذه قضية لا أحب بسط القول فيها استعظاماً لها واستفظاعاً، فإنها قضية لم يجر في الإسلام أعظم فحشاً منها، ولعمري إن قتل أمير المؤمنين عليه السلام. هو الطامة الكبرى. ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع والسبي أو التمثيل ما تقشعر له الجلود. واكتفيت أيضاً عن بسط القول فيها بشهرتها فإنها أشهر الطامات؛ فلعن اللّه كل من باشرها وأمر بها ورضي بشيء منها ولا تقبل اللّه منه صرفاً ولا عدلاً وجعله من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً»[1].

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ابن الطقطقي، ص ١١٤.

وقتـل الإمـام الحسـين عليه السلام كان بأمر مباشـر مـن يزيد كما يؤكـد على ذلك كوكبـة مـن المؤرخيـن، وليس صحيحـاً أنه لـم يأمر بقتلـه كما ذهـب لذلك بعض مؤيدي الأمويين.

فيزيـد هـو الذي خَيَّر عبيدالله بـن زياد بين قتله أو قتل الإمام الحسـين عليه السلام وبيـن أن يبقـى حراً يحمل اللقـب الأموي أو يعود عبداً روميـاً كما هو حقيقة، يقول عبيدالله بن زياد:

«أما قتلي الحسين فإنه أشار إليَّ يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله...»[(١)].

وروى اليعقوبي أن يزيد كتب إلى عبيدالله بن زياد قائلاً:

«قـد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسـين فـي القدوم عليهم، وأنه قـد خـرج من مكة متوجهاً نحوهـم، وقد بُلي به بلدك من بيـن البلدان، وأيامك مـن بين الأيام، فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسـبك وإلى أبيـك عُبيدٍ، فاحذر أن يفوتك»[(٢)].

ولا شـك أن الفعل كما ينسـب إلى المباشر، ينسـب إلى المسبب، يقال: فتح الأمير البلد وإن لم يحضر المعركة، بل حصل الفتح على يد جنده، ولكن ينسب إلى أميرهم لكونه الآمر، وفي مأساة كربلاء نجد أدلة قوية على أن يزيد هو القاتل باعتبار أنه هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام والقتال معه.

فتحصـل أن جميـع ما روي حـول قاتل الحسـين وخذلانه في الدنيـا وعقابه في العقبى يشـمل يزيد، لكونه الآمر الأعلى، وبصفته أمير قَتَلة الحسـين عليه السلام، فما شـأن عبيدالله بن زياد إلى يزيد إلا كنسـبة شمر وعمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد، فيشمله العنوان، هذا وثم شواهد تاريخية مهمة تثبت الموضوع[(٣)].

(١) الكامل في التاريخ، ج ٤، ص١٤٠.
(٢) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٦٩.
(٣) مع الركب الحسيني، ج ٦، ص ٥٤.

وجريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وإبادة أهل البيت أعظم موبقة ارتكبها يزيد في التاريخ، وأكبر جريمة وحشية حدثت على وجه الأرض.

٢- استباحة المدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة مركز أهل البيت، ففيها ولدوا ونشأوا وعاشوا مع جدهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك لما علم أهل المدينة باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ورأوا ظلم بني أمية وجورهم عليهم أيضاً ثاروا ثورة عارمة، وطردوا والي يزيد عليها، وجميع بني أمية من المدينة المنورة.

فلما وصل الخبر إلى يزيد أرسل إليهم جيشاً جراراً بقيادة (مسلم بن عقبة) الذي أسرف في القتل والاغتصاب، واستباحة المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام حتى سمي بمسرف لكثرة إسرافه في إراقة الدماء، وانتهاك الحرمات والأعراض.

يقول المؤرخ المسعودي عن أحداث المدينة المنورة، وما حدث فيها من قبل الجيش الأموي ما نصه:

«ولما شمل الناس جوْرُ يزيد وعماله، وعمَّهم ظلمه، وما ظهر من فسقه: من قتله ابن بنت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمور، وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته، وأنصف منه لخاصته وعامته، أخرج أهْلُ المدينة عامله عليهم - وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان - ومروان بن الحكم، وسائر بني أمية»[1].

ويتحدث المؤرخ المسعودي عمّا فعل الجيش الأموي بأهل المدينة فكتب ما نصه بالحرف:

«ونمى فعل أهل المدينة ببني أمية وعامل يزيد إلى يزيد، فسيَّرَ إليهم بالجيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها، وقتل أهلها،

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٦٣.

وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيد، وسماها نتنة، وقد سماها رسول اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَيْبَة، وقال: «مَنْ أَخَافَ الْمَدِينَةَ أَخَافَهُ اللَّهُ» فسمي مسلم هذا لعنه اللّٰه بمجرم ومسرف، لما كان من فعله»(١).

وقد قتل الجيش الأموي في الموضع المعروف بالحرة آلاف الناس شر قتلة وأوغل في القتل والذبح، ومن سلم منهم أمرهم بالبيعة ليزيد، وأن يكونوا عبيداً له!

وقد تحدث المؤرخون حول فجائع تلك الواقعة الرهيبة، يقول المسعودي:

«ولما انتهى الجيش من المدينة الى الموضع المعروف بالحرَّة وعليهم مُسرف خرج إلى حربه أهلها عليهم عبد اللّٰه بن مطيع العدوي وعبد اللّٰه بن حنظلة الغسيل الأنصاري، وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس.

فممن قتل من آل أبي طالب اثنان: عبد اللّٰه بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر ابن محمد بن علي بن أبي طالب، ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب: الفضل ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد اللّٰه بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، وبضع وتسعون رجلًا من سائر قريش ومثلهم من الأنصار، وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الإحصاء، دون من لم يعرف.

وبايع الناس على أنهم عبيدٌ ليزيد، ومن أبى ذلك أمره مُسْرف على السيف»(٢).

وذكر المدايني في كتاب الحرة عن الزهري، قال: كان القتلى يوم الحرة سبع مئة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وأما من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٦٣.
(٢) مروج الذهب، ج٣، ص٦٣- ٦٤.

الدماء إلى قبر رسول اللَّه ﷺ وامتلأت الروضة والمسجد.

قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسـول اللَّه ﷺ ومنبره والسيف يعمل فيهم.

وذكر المدايني عن أبي قرة قال: قال هشـام بن حسـان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج، وغير المدايني يقول: عشرة آلاف امرأة [1].

ونقل جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ما نصه:

«وفي سنة ثلاث وستين بلغه أنَّ أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه، فأرسل اليهم جيشـاً كثيفاً وأمرهم بقتالهم ثم المسـير الى مكة لقتال ابن الزبير، فجاءوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة، وما أدراك ما وقعة الحرة؟

ذكرها الحسـن مرةً فقال: واللَّهِ مـا كادَ ينجو منهم أحد، قتل فيها خلق من الصحابـة ومـن غيرهم، ونهبت المدينـة، وافتضَّ فيها ألف عـذْراء، فإنا للَّه وإنا إليـه راجعون؛ قال ﷺ: «مَـنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَـةِ أَخَافَهُ اللَّهُ وَعَلَيـه لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعَيْنِ» رواه مسلم» [2].

وذكر ابن قتيبة الدينوري عن واقعة الحرة: «قتل يوم الحرة من أصحاب النبي ﷺ ثمانون رجلاً، ولم يبق بدري بعد ذلك، ومن قريش والأنصار سبع مئة، ومن سـائر النـاس مـن الموالي والعـرب والتابعين عشـرة آلاف، وكانـت الوقعة في ذي الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين» [3].

وهـذا يدل علـى المحرمات العظيمة والجرائم البشـعة التـي ارتكبها الجيش الأمـوي بأمر مباشـر مـن يزيد بأهـل المدينـة، وهي جرائم حـرب يندى لهـا جبين الإنسـانية، حيث اسـتباح المدينة ثلاثة أيام بلياليها، يقتل ويدمر ويسـرق ويسبي من

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص٢٤٢.
(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٧.
(٣) الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٨٥.

يشاء من الناس، كما افتض ألف حرة من حرائر المسلمين - على أقل تقدير - وقد قاتل مئة من آبائهم في غزوة بدر مع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وتعامل مع من بقي من أهل المدينة على أنهم عبيد ليزيد!

٣- رمي الكعبة بالمنجنيق:

الموبقة الكبيرة الثالثة التي قام بها يزيد في حكمه القصير هي رمي الكعبة بالمنجنيق، فبعد أن انتهى الجيش الأموي من قتل وسرقة ونهب واغتصاب أهل المدينة توجه إلى مكة المكرمة، وفي أثناء الطريق مات مسرف واستخلف على الجيش الأموي (الحصين بن نمير) فسار بالجيش حتى أتى مكة وأحاط بها... ونصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانِيقَ والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج، وابنُ الزبير في المسجد، ومعه المختار بن أبي عبيد الثقفي داخلاً في جملته، منضافاً إلى بيعته، منقاداً إلى إمامته، على شرائط شرطها عليه لا يخالف له رأياً ولا يعصى له أمراً.

فتواردت أحجار المجانيق والعرادات على البيت، ورمي مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات، وانهدمت الكعبة، واحترقت البنية[1].

وقد قال المؤرخ المسعودي عن جرائم وفواحش يزيد بن معاوية ما نصه بالحرف الواحد:

«وليزيد وغيره أخبار عجيبة، ومثالب كثيرة: من شرب الخمر، وقتل ابن بنت الرسول، ولعْن الوصي، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء، والفسق والفجور، وغير ذلك»[2].

وقال الذهبي عن موبقات يزيد: «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها

(١) مروج الذهب، ج ٣، ص ٦٥.
(٢) مروج الذهب، ج ٣، ص ٦٥.

بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره»[1].

وهـذه الجرائـم والموبقـات الكبيـرة، بالإضافـة إلـى سـلوكه الشـخصي المنحرف كشـربه للخمور ولهـوه بالكلاب والقرود، ونشـره للملاهي والأغاني والطرب والرقص... وغيرها مما يتنافى مع أبسـط مؤهلات الحاكم الإسـلامي، ومواصفـات خليفة المسـلمين تؤكد كلهـا على أنه ليس جديـراً بالخلافة، وليس أهـلاً لها وإنما فرض على المسـلمين بقوة السـلاح والسـيف، وبسياسـة الجزرة والعصى.

ولـو لـم تكن ليزيد بـن معاوية إلا هـذه الموبقـات الثلاث الكبيـرة لكفى في الحكـم عليه بفسـقه وكفره كما قـال بذلك الكثير مـن العلماء المحققيـن والفقهاء الأعلام من الفريقين[2].

وهـذه الجرائـم الثـلاث التي ارتكبهـا يزيد فتـرة حكمه القصير لم يشـهد لها التاريـخ نظيراً ولا مثيلاً، وقد شـوه تاريخ العالم الإسـلامي، وهـي جرائم يندى لها جبيـن الإنسـانية، فانتهاك حرمة أهل بيت رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وقتل الإمام الحسـين عليه السلام ومـن معه من أهل بيته وأصحابه، وسـبي نسـائه وأطفاله، وسـوقهم أسـارى مـن بلد إلى بلد سـنة (٦١هـ) وهم ذرية الرسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، خـزي وعار على الأمويين وأتباعهم.

ثـم انتهاك حرمة وقدسـية المدينـة المنورة، وانتهاك حرم رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، واستباحتها ثلاثة أيام بلياليها، وقتل أهلها، وإباحة أعراض الحرائر للجيش الأموي، والقيام بسرقة ونهب ممتلكاتها؛ كلها جرائم ضد الإنسانية.

وثلّـث تلك الجرائم والموبقات الكبيـرة بحصار مكة المكرمة، ورمي الكعبة

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٩٠.
(٢) للاطلاع على أقوال العلماء بحق يزيد وفسقه وكفره وجواز لعنه، راجع كتاب: مع الركب الحسيني، ج ٦، ص ٢٩-٥١ وص ٦٨- ٧٧.

المشـرفة بالمنجنيـق، وقتـل الآلاف مـن الأبرياء في الحـرم الذي جعلـه اللّٰه تعالى حرماً آمناً...وكل تلك الجرائم والموبقات الكبيرة ستبقى وصمة عار في جبين يزيد وجيشـه المتجرد من أي قيم ومبادئ إنسـانية وإسلامية، وسـتلاحقهم اللعنات إلى يوم يبعثون، ثم الخلود في النار وبئس المصير.

الإمام الحسين عليه السلام ويزيد بن معاوية

منذ اللحظة الأولى التي عين فيها معاوية بن أبي سفيان ولده (يزيد) كولي للعهد، وخليفة من بعده، رفض الإمام الحسين عليه السلام بكل حزم وقوة هذا القرار الأموي، ووبخ معاوية بأشد الكلمات لأخذه البيعة ليزيد من بعده.

وقد استخدم معاوية أسلوب الجزرة والعصا في البيعة ليزيد؛ فأغدق الأموال الكثيرة على الذين قبلوا بالبيعة، والعصا حيث التضييق والسجن والقتل مصير كل من يعترض على ذلك.

وممن قتلهم معاوية للتخلص منهم وتهيئة الجو ليزيد الإمام الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن خالد، وعبد الرحمن بن أبي بكر... وغيرهم من الشخصيات الإسلامية البارزة.

وقد ذكر المؤرخون أن معاوية أمر بقتل الإمام الحسن عليه السلام ليخلو الجو ليزيد، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: «دَسَّ مُعاوِيَةُ إِلَيهِ [أي إِلَى الإِمامِ الحَسَنِ عليه السلام]- حينَ أرادَ أن يَعهَدَ إلى يَزيدَ بَعدَهُ- وإلى سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ سَمّاً، فَماتا مِنهُ في أيّامٍ مُتَقارِبَةٍ»[1].

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: «رُوِيَ أنَّ مُعاوِيَةَ دَفَعَ السَّمَّ إِلَى امرَأَةِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام جَعدَةَ بِنتِ الأَشعَثِ وقالَ لَها: اسقيهِ، فَإِذا ماتَ هُوَ زَوَّجتُكِ

(١) مقاتل الطالبيّين: ص ٥٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٩.

بِابني يَزيدَ.

فَلَمّا سَقَتهُ السَّمَّ وماتَ عليه السلام، جاءَتِ المَلعونَةُ إلى مُعاوِيَةَ فَقالَت: زَوِّجني يَزيدَ. فَقالَ: اذهَبي! فَإِنَّ امرَأَةً لَم تَصلُح لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، لا تَصلُحُ لِابني يَزيدَ»[١].

وروى الشيخ المفيد عن مغيرة: «أرسَلَ مُعاوِيَةُ إلى جَعدَةَ بِنتِ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ: أنّي مُزَوِّجُكِ يَزيدَ ابني عَلى أن تَسُمِّي الحَسَنَ. وبَعَثَ إلَيها مِئَةَ ألفِ دِرهَمٍ، فَفَعَلَت وسَمَّتِ الحَسَنَ عليه السلام، فَسَوَّغَهَا[٢] المالَ ولَم يُزَوِّجها مِن يَزيدَ»[٣].

وقال المسعودي في قَتلِ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام: «ذُكِرَ أنَّ امرَأَتَهُ جَعدَةَ بِنتَ أشعَثِ بنِ قَيسٍ الكِندِيِّ سَقَتهُ السَّمَّ، وقَد كانَ مُعاوِيَةُ دَسَّ إلَيها أنَّكِ إنِ احتَلتِ في قَتلِ الحَسَنِ، وَجَّهتُ إلَيكِ بِمِئَةِ ألفِ دِرهَمٍ، وزَوَّجتُكِ مِن يَزيدَ، فَكانَ ذلِكَ الَّذي بَعَثَها عَلى سَمِّهِ.

فَلَمّا ماتَ وَفى لَها مُعاوِيَةُ بِالمالِ، وأرسَلَ إلَيها: أنّا نُحِبُّ حَياةَ يَزيدَ، ولَولا ذلِكَ لَوَفَينا لَكِ بِتَزويجِهِ»[٤].

وبعد أن تخلص معاوية من وجود الإمام الحسن عليه السلام باغتياله حتى يصفو الجو ليزيد، كان يستشعر القلق من وجود الإمام الحسين عليه السلام ورفضه لبيعة يزيد، وعندما علم معاوية أن الإمام الحسين عليه السلام قد رفض قرار البيعة ليزيد ومعه زعماء المدينة المنورة، قرر أن يسافر بنفسه إلى المدينة، وإقناعهم بالبيعة، فاجتمع بالإمام الحسين عليه السلام وعبدالله بن العباس، وبعد مدح معاوية لابنه يزيد ووصفه إياه بالعلم بالسنة وقراءة القرآن والحلم. قام الحُسَينُ عليه السلام فَحَمِدَ اللّهَ وصَلّى عَلَى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثُمَّ قالَ:

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٧ - ١٤٨ ح ١٤.
(٢) ساغ له ما فعل: أي أجاز له ذلك، وأنا سوّغته له: أي جوّزته (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٢٢ «سوغ»).
(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٢، روضة الواعظين: ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٥ - ١٥٦ ح ٢٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤٩.
(٤) مروج الذهب: ج ٣ ص ٦.

أمّـا بَعـدُ يا مُعاوِيَـةُ! فَلَن يُؤَدِّيَ القائِـلُ وإن أطنَبَ[1] في صِفَةِ الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم مِـن جَميـع جُزءاً، وقَد فَهِمتُ ما لَبَسـتَ بِهِ الخَلَفَ بَعدَ رَسـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِن إيجازِ الصِّفَـةِ، وَالتَّنَكُّـبِ عَنِ اسـتِبلاغ النَّعتِ، وهَيهاتَ هَيهـاتَ يا مُعاوِيَـةُ! فَضَحَ الصُّبحُ فَحمَةَ الدُّجى، وبَهَرَتِ الشَّمسُ أنوارَ السُّرُجِ، ولَقَد فَضَّلتَ حَتّى أفرَطتَ، وَاستَأثَرتَ حَتّى أجحَفتَ، ومَنَعتَ حَتّى مَحَلتَ، وجُزتَ حَتّى جاوَزتَ، ما بَذَلتَ لِذي حَقٍّ مِن اسمِ حَقِّهِ بِنَصيبٍ، حَتّى أخَذَ الشَّيطانُ حَظَّهُ الأَوفَرَ، ونَصيبَهُ الأَكمَلَ.

وفَهِمتُ ما ذَكَرتَهُ عَن يَزيدَ مِن اكتِمالِهِ، وسِياسَـتِهِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، تُريدُ أن توهِـمَ النّـاسَ في يَزيدَ، كَأَنَّكَ تَصِفُ مَحجوباً، أو تَنعَـتُ غائِباً، أو تُخبِرُ عَمّا كانَ مِمَّا احتَوَيتَهُ بِعِلمٍ خاصٍّ، وقَد دَلَّ يَزيدُ مِن نَفسِهِ عَلى مَوقِعِ رَأيِهِ، فَخُذ لِيَزيدَ فيما أخَذَ فيهِ مِن استِقرائِهِ الكِلابَ المُهارِشَةَ[2] عِندَ التَّهارُشِ، وَالحَمامَ السَّبَقَ لِأَترابِهِنَّ، وَالقِيانَ ذَواتِ المَعازِفِ، وضَربِ المَلاهي تَجِده باصِراً، ودَع عَنكَ ما تُحاوِلُ، فَما أغناكَ أن تَلقَـى اللَّهَ مِن وِزرِ هذَا الخَلـقِ بِأَكثَرَ مِمّا أنتَ لاقيهِ، فَوَاللَّهِ ما بَرِحتَ تَقدَحُ باطِلًا في جَورٍ، وحَنَقاً في ظُلمٍ، حَتّى مَلَأتَ الأَسقِيَةَ، وما بَينَكَ وبَينَ المَوتِ إلّا غَمضَةٌ، فَتَقدَمُ عَلى عَمَلٍ مَحفوظٍ في يَومٍ مَشهودٍ، ولاتَ حينَ مَناصٍ.

ورَأَيتُـكَ عَرَضتَ بِنا بَعدَ هذَا الأَمرِ، ومَنَعتَنا عَن آبائِنا تُراثاً، ولَقَد- لَعَمرُ اللَّهِ- أورَثَنا الرَّسولُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وِلادَةً، وجِئتَ لَنا بِها، أما حَجَجتُم بِهِ القائِمَ عِندَ مَوتِ الرَّسـولِ، فَأَذعَنَ لِلحُجَّةِ بِذلِـكَ، ورَدَّهُ الإِيمانُ إلَى النَّصَفِ، فَرَكِبتُمُ الأَعاليلَ، وفَعَلتُـمُ الأَفاعيـلَ، وقُلتُـم: كانَ ويَكونُ، حَتّى أتـاكَ الأَمرُ يا مُعاوِيَـةُ! مِن طَريقٍ كانَ قَصدُها لِغَيرِكَ، فَهُناكَ فَاعتَبِروا يا أُولِي الأَبصارِ[3].

وروى ابـن الأعثم الكوفي في ذِكرِ قُدومِ مُعاوِيَةَ إلى مَكَّةَ وأخذِهِ البَيعَةَ لِيَزيدَ: أقامَ مُعاوِيَةُ بِمَكَّةَ لا يَذكُرُ شَـيئاً مِن أمرِ يَزيدَ، ثُمَّ أرسَـلَ إلَى الحُسَـينِ عليه السلام فَدَعاهُ،

(١) أطنَبَ في الكلام: بالَغَ فيه (الصحاح: ج ١ ص ١٧٢ «طنب»).
(٢) المُهارَشَةُ بالكِلاب: وهو تحريش بعضها على بعض (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٢٧ «هرش»).
(٣) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠٨.

فَلَمّـا جـاءَهُ ودَخَـلَ إلَيهِ قَرَّبَ مَجلِسَـهُ ثُمَّ قالَ: أبا عَبـدِ اللّهِ! اعلَم أنّي مـا تَرَكتُ بَلَداً إلّا وقَد بَعَثتُ إلى أهلِهِ فَأَخَذتُ عَلَيهِمُ البَيعَةَ لِيَزيدَ، وإنَّما أخَّرتُ المَدينَةَ لِأَنّي قُلتُ: هُم أصلُهُ وقَومُهُ وعَشيرَتُهُ ومَن لا أخافُهُم عَلَيهِ، ثُمَّ إنّي بَعَثتُ إلَى المَدينَةِ بَعدَ ذلِكَ فَأَبى بَيعَتَهُ مَن لا أعلَمُ أحَداً هُوَ أشَدُّ بِها مِنهُم، ولَو عَلِمتُ أنَّ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم خَيراً مِن وَلَدي يَزيدَ لَما بَعَثتُ لَهُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: مَهلًا يا مُعاوِيَةُ! لا تَقُل هكَذا، فَإِنَّكَ قَد تَرَكتَ مَن هُوَ خَيرٌ مِنهُ امّاً وأباً ونَفساً.

فَقالَ مُعاوِيَةُ: كَأَنَّكَ تُريدُ بِذلِكَ نَفسَكَ أبا عَبدِ اللّهِ!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَإِن أرَدتُ نَفسي فَكانَ ماذا؟!

فَقـالَ مُعاوِيَـةُ: إذاً اخبِـرُكَ أبا عَبدِ اللّهِ! أمّـا أُمُّكَ فَخَيرٌ مِن أمِّ يَزيـدَ، وأمّا أبوكَ فَلَـهُ سـابِقَةٌ وفَضلٌ، وقَرابَتُهُ مِن رسـولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَيسَـت لِغَيرِهِ مِنَ النّـاسِ، غَيرَ أنَّهُ قَـد حاكَمَ أبوهُ أباكَ، فَقَضَى اللّهُ لِأَبيهِ عَلى أبيـكَ، وأمّا أنتَ وهُوَ فَهُوَ وَاللّهِ خَيرٌ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مِنكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: مَن خَيرٌ لِامَّةِ مُحَمَّدٍ؟! يَزيدُ الخَمورُ الفَجورُ؟

فَقالَ مُعاوِيَةُ: مَهلًا أبا عَبدِ اللّهِ! فَإِنَّكَ لَو ذُكِرتَ عِندَهُ لَما ذَكَرَ مِنكَ إلّا حَسَناً.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: إن عَلِمَ مِنّي ما أعلَمُهُ مِنهُ أنَا فَليَقُل فِيَّ ما أقولُ فيهِ.

فَقالَ لَهُ مُعاوِيَةُ: أبا عَبدِ اللّهِ! انصَرِف إلى أهلِكَ راشِـداً، وَاتَّقِ اللّهَ في نَفسِكَ، وَاحذَر أهلَ الشّامِ أن يَسمَعوا مِنكَ ما قَد سَمِعتُهُ؛ فَإِنَّهُم أعداؤُكَ وأعداءُ أبيكَ.

قالَ: فَانصَرَفَ الحُسَينُ عليه السلام إلى مَنزِلِهِ(١).

ثم غادر معاوية المدينة متجهاً إلى مكة المكرمة وهو يفكر في أمر المعارضين

(١) الفتوح: ج ٤ ص ٣٣٩. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١١.

لبيعة يزيد، فلما وصل إلى مكة أمر بإحضار الإمام الحسين، وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد اللَّه بن عمر وعرض عليهم مرة أخرى البيعة إلى يزيد فأعلنوا رفضهم لها، فانبرى إليهم مغضباً وقال:

«فإنّي قد أحببت أن أتقدّم إليكم، إنّه قد أعذر من أنذر، إنّي كنتُ أخطب فيكم فيقوم إليّ القائم منكم فيكذّبني على رؤوس الناس فأحمل ذلك وأصفح، وإنّي قائم بمقالة، فأقسم باللَّه ! لئن ردّ عليّ أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقينّ رجل إلاّ على نفسه.

ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلين ومع كلّ واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردّ عليّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما.

ثمّ خرج وخرجوا معه، حتّى رقى المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتزّ أمر دونهم ولا يقضى إلاّ عن مشورتهم، وإنّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم اللَّه! فبايع الناس، وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر، ثمّ ركب رواحله وانصرف إلى المدينة، فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم: زعمتم أنّكم لا تبايعون فلم أُرضيتم وأُعطيتم وبايعتم؟!

قالوا: وَاللهِ! ما فَعَلْنا.

فقالوا: ما منعكم أن تردّوا على الرجل؟

قالوا: كادَنا وَخِفْنَا الْقَتْلَ(١).

وأصر الإمام الحسين على رفض مبايعة يزيد بن معاوية لأنه ليس أهلاً للخلافة والحكم، ولم ينفع مع الإمام كل محاولات الإغراء أو التهديد، بل كان يعلن جهراً وأمام الملأ رفضه بيعة يزيد.

(١) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٥٤ – ٣٥٥.

البيعة أو القتل

مـا إن اسـتلم يزيـد بـن معاوية الحكم بعـد موت أبيـه حتى بعـث لواليه على المدينة المنورة لأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، وتخييره بين البيعة أو القتل!

وكان موقـف الإمام الحسـين عليه السلام ثابتاً لا يتغير وهـو رفض مبايعة يزيد وإن أدى الأمر إلى القتل!

فقد روى المؤرخون كلهم أن هدف يزيد الأول أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، فقـد روى الطبـري أن يزيد كتب رسـالة صغيرة إلى واليه علـى المدينة وهو الوليد بن عتبة بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وهذا نسها: «أمّا بعد فخذ حسيناً وعبـد اللّـه بن عمـر وعبد اللّه بـن الزبير بالبيعة أخذاً شـديداً ليسـت فيه رخصة ولا هوادة حتى يبايعوا والسلام»[1].

فبعث الوليد بن عتبة إلى مروان بن الحكم، فدعاه واستشاره وقال: كيف ترى أن أصنع؟

قال: إني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة، فإن فعلوا قبلت، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنّهم إن علموا بموته وثب كل واحد منهم في جانب، فأظهر الخلاف والمنابذة.

وأرسل عبد اللّه بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث إلى الحسين وابن الزبير يدعوهمـا، فوجدهما في المجلس جالسـين فقال: أجيبا الأميـر. فقالا له: انصرف، فالآن نأتيه.

ثم أقبل ابن الزبير على الحسين فقال له: ما تظن فيما بعث إلينا؟

فقال الحسين: أظن طاغيتهم قد هلك، وقد بعث هذا إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٩٩. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص٣٧٧. البداية والنهاية، ج٦، ص١٩١.

أن يفشوا الخبر.

قال: وأنا ما أظن غيره، فما تريد أن تصنع؟

قال: أجمع فتياني الساعة، ثم أسير إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم.

قال: فإنّي أخافه عليك إذا دخلت.

قال: لا آتيه إلا وأنا على الامتناع.

قال: فجمع مواليه وأهل بيته، ثم قام يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: إني داخل، فإن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقتحموا عليّ بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج.

فدخل وعنده مروان، فسلم عليه بالإمرة وجلس، فأقرأه الوليد الكتاب، ونعى إليه معاوية، ودعاه إلى البيعة، فقال الحسين... أَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْبَيْعَةِ فَإِنَّ مِثْلِي لَا يُعْطِي بَيْعَتَهُ سراً، وَلَا أَرَاكَ تَجْتَزِئُ مِنِّي سراً دُونَ أَنْ تُظْهِرَهَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ عَلانِيَةً.

قال: أجل.

قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً.

فقال له الوليد -وكان يحب العافية-: فانصرف على اسم اللّه حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: واللّه إن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينك وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين عند ذلك فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أو هو؟ كذبت والله وأثمت. ثم خرج.

فقال مروان: واللَّه لا يمكنك من مثلها من نفسه.

فقال الوليد: واللَّه ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت، وإني قتلت حسيناً[١].

وزاد ابن الأثير: «فقال مروان للوليد عصيتني لا واللَّه لا يمكنك من نفسه بمثله أبداً، فقال الوليد ويح غيرك يا مروان واللَّه ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً إن قال: لا أبايع. واللَّه إني لأظن أن امرأً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند اللَّه يوم القيامة. قال مروان: قد أصبت! يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه»[٢].

وبالفعل لم يعد الإمام الحسين عليه السلام إلى مجلس والي المدينة، بل قرر عليه السلام بكل ثبات وحزم رفض البيعة ليزيد مهما كلف الأمر من ثمن، وهو ما استدعى خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة نحو مكة، ثم خرج من مكة بعد أن أدى العمرة المفردة متوجهاً إلى العراق لتبدأ بداية الثورة الحسينية بكل تفاصِيلها المعروفة، والتي انتهت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وعدم الخضوع للذل والاستسلام بمبايعة يزيد.

وقد بقي وسيبقى الإمام الحسين عليه السلام مخلداً ما دام للدنيا خلود، وقد مضى لربه شهيداً وشاهداً، وها نحن نرى اليوم ملايين المسلمين من مختلف بقاع العالم تزور مرقده الطاهر، ومشهده العامر بالمؤمنين في كل وقت وحين.

أما يزيد فلم يبق بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام إلا مدة قليلة تقل عن أربع سنوات ليموت عطشاناً، وليذهب إلى مزبلة التاريخ بعارها وشنارها، ويخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ج ٥، ص ٣٢٤. البداية والنهاية، ج٦، ص١٩١-١٩٢.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨.



الفصل الثاني

دوافع وأسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام

١ - رفض مبايعة يزيد.
٢ - دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام.
٣- الامتثال للواجب الديني.
٤ - الدفاع عن الإسلام.
٥- رفض الظلم والجور.



١ - رفض مبايعة يزيد

عندمـا تولى يزيد الحكم كان هاجسـه الأول أن يقر له الإمام الحسـين عليه السلام بالبيعـة، وذلـك لمعرفته برفض الإمام لذلك أشـد الرفض، ولذلك أمـر يزيد عامله على المدينة أن يبدأ بالإمام الحسـين عليه السلام، ويأخذ منه البيعة دون هوادة أو تأخير، فإن أبى يضرب عنقه ويبعث إليه برأسه.

فقـد ذكر ابن سـعد في الطبقـات الكبرى: كَتَبَ يَزيـدُ مَعَ عَبدِ اللَّهِ بـنِ عَمرِو بنِ أوَيسٍ العامِرِيِّ -عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ- إلَى الوَليدِ بنِ عُتبَةَ بنِ أبي سُـفيانَ وهُوَ عَلَى المَدينَةِ: أنِ ادعُ النّاسَ فَبايِعهُم، وَابدَأ بِوُجوهِ قُرَيشٍ، وَليَكُن أوَّلَ مَن تَبدَأُ بِهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ[١].

وقال الشـيخ المفيد في كتابه الإرشـاد: لَمّا ماتَ مُعاوِيَةُ -وذلِكَ لِلنِّصفِ مِن رَجَبٍ سَـنَةَ سِـتّينَ مِنَ الهِجرَةِ- كَتَبَ يَزيدُ إلَى الوَليدِ بنِ عُتبَةَ بنِ أبي سُـفيانَ -وكانَ عَلَى المَدينَةِ مِن قِبَلِ مُعاوِيَةَ- أن يَأخُذَ الحُسَـينَ عليه السلام بالبَيعَةِ لَهُ، ولا يُرَخِّصَ لَهُ فِي التَّأَخُّرِ عَن ذلِكَ. فَأَنفَذَ الوَليدُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام فِي اللَّيلِ فَاستَدعاهُ[٢].

(١) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٢، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٦ وفيهما «عبد اللّه بن عمرو بن إدريس العامري»، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٧ وفيه «عمرو بن أوس العامري»، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، روضة الواعظين: ص ١٨٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٤ وليس فيه «ولا يرخّص له في التأخّر عن ذلك»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ الرقم ٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٨.

وفي تاريخ اليعقوبي: مَلَكَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ -وأُمُّهُ ميسونُ بنتُ بَحدَلٍ الكَلبِيِّ- في مُستَهَلِّ رَجَبٍ سَنَةَ ٦٠هـ... وكانَ غائِباً، فَلَمّا قَدِمَ دِمَشقَ كَتَبَ إلَى الوَليدِ بنِ عُتبَةَ بنِ أبي سُفيانَ -وهُوَ عامِلُ المَدينَةِ-: إذا أتاكَ كِتابي هذا، فَأَحضِرِ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ وعَبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيرِ، فَخُذهُما بِالبَيعَةِ لي، فَإِنِ امتَنَعا فَاضرِب أعناقَهُما، وَابعَث لي بِرُؤوسِهِما، وخُذِ النّاسَ بِالبَيعَةِ، فَمَنِ امتَنَعَ فَأَنفِذ فيهِ الحُكمَ، وفِي الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ وعَبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيرِ، وَالسَّلامُ[1].

وفي الملهوف: لَمّا تُوُفِّيَ مُعاوِيَةُ بنُ أبي سُفيانَ -وذلِكَ في رَجَبٍ سَنَةَ سِتّينَ مِنَ الهِجرَةِ- كَتَبَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ إلَى الوَليدِ بنِ عُتبَةَ -وكانَ أميراً بِالمَدينَةِ- يَأمُرُهُ بِأَخذِ البَيعَةِ لَهُ عَلى أهلِها وخاصَّةً عَلَى الحسين بن علي عليه السلام، ويَقولُ لَهُ: إن أبى عَلَيكَ فَاضرِب عُنُقَهُ وَابعَث إلَيَّ بِرَأسِهِ[2].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: لَمّا ماتَ مُعاوِيَةُ، كَتَبَ يَزيدُ إلَى الوَليدِ بنِ عُتبَةَ[3] بنِ أبي سُفيانَ بِالمَدينَةِ يَأخُذُ[4] البَيعَةَ مِن هؤُلاءِ الأَربَعَةِ[5] أخذاً ضَيِّقاً لَيسَت فيهِ رُخصَةٌ: فَمَن تَأَبّى عَلَيكَ مِنهُم فَاضرِب عُنُقَهُ وَابعَث إلَيَّ بِرَأسِهِ[6].

الإمام في مجلس الإمارة يرفض البيعة

استدعى الوليد بن عتبة والي المدينة المنورة الإمام الحسين عليه السلام لأخذ البيعة منه ليزيد بن معاوية لكنه رفض ذلك بشدة وبقي على موقفه الرافض من مبايعته حتى آخر لحظة من حياته.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤١.
(٢) الملهوف: ص ٩٦، مثير الأحزان: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤.
(٣) في المصدر: «عُقبة»، والصواب ما تم إثباته.
(٤) في بحار الأنوار: «بِأخذ» بدل «يأخذ»، وهو الأنسب للسياق.
(٥) أي: الحسين بن علي عليه السلام وعبد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر.
(٦) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥؛ تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٥.

فقـد روى الشـيخ الصـدوق: أن الوليـد بـن عتبة بَعَـثَ إلَى الحسـين بن علي عليه السلام، فَقالَ: إنَّ أميرَ المُؤمنينَ أمَرَكَ أن تُبايعَ لَهُ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يا عُتبَةُ، قَد عَلِمتَ أنّا أهلُ بَيتِ الكَرامَةِ وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ، وأعلامُ الحَقِّ الَّذي أودَعَهُ اللَّهُ قُلوبَنا، وأنطَقَ بِهِ ألسِـنَتَنا، فَنَطَقَت بِإِذنِ اللَّهِ عز وجل، وَلَقَـد سَـمِعتُ جَدّي رَسـولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقـولُ: «إنَّ الخِلافَـةَ مُحَرَّمَةٌ عَلـى وُلدِ أبي سُفيانَ» وكَيفَ ابايِعُ أهلَ بَيتٍ قَد قالَ فيهِم رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم هذا؟!(١).

وروى الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد: صارَ الحُسَينُ عليه السلام إلَى الوَليدِ فَوَجَدَ عِنـدَهُ مَـروانَ بنَ الحَكَمِ، فَنَعَى الوَليدُ إلَيهِ مُعاوِيَةَ فَاسـتَرجَعَ الحُسَـينُ عليه السلام، ثُمَّ قَرَأَ كِتابَ يَزيدَ وما أمَرَهُ فيهِ مِن أخذِ البَيعَةِ مِنهُ لَهُ.

فَقالَ لَهُ الحُسَـينُ عليه السلام: إنّي لا أراكَ تَقنَعُ بِبَيعَتي لِيَزيدَ سِرّاً حَتّى أبايِعَهُ جَهراً، فَيَعرِفَ النّاسُ ذلِكَ. فَقالَ الوَليدُ لَهُ: أجَل، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: فَتُصبِحُ وتَرى رَأيَكَ في ذلِكَ، فَقالَ لَهُ الوَليدُ: انصَرِف عَلَى اسمِ اللَّهِ حَتّى تَأتِيَنا مَعَ جَماعَةِ النّاسِ.

فَقالَ لَه مَروانُ: وَاللَّهِ لَئِن فارَقَكَ الحُسَينُ السّاعَةَ ولَم يُبايِع لا قَدَرتَ مِنهُ عَلى مِثلِهـا أبَداً حَتّـى يُكثِرَ القَتلى بَينَكُم وبَينَـهُ، احبِسِ الرَّجُلَ فَلا يَخـرُج مِن عِندِكَ حَتّى يُبايِعَ أو تَضرِبَ عُنُقَهُ.

فَوَثَـبَ عِندَ ذلِكَ الحُسَـينُ عليه السلام وقالَ: أنتَ– يَابنَ الزَّرقـاءِ– تَقتُلُني أو هُوَ؟! كَذَبتَ وَاللَّهِ وأثِمتَ. وخَرَجَ يَمشي ومَعَهُ مَواليهِ حَتّى أتى مَنزِلَهُ(٢).

ولمـا رفض الإمام البيعة ليزيد قرر الخروج من الحجاز والتوجه إلى كربلاء، لتبدأ بعد ذلك رحلة الثورة ضد الظلم والفساد والانحراف.

---

(١) الأمالي للصدوق: ص ٢١٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٢، الفضائل: ص ٦٨.
(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣، روضة الواعظين: ص ١٨٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤.

أقوال الإمام الحسين عليه السلام في يزيد

كان للإمام الحسين عليه السلام العديد من الكلمات والأقوال في حق يزيد بن معاوية، وهي تكشف عن رأي ومنظور الإمام الحسين عليه السلام تجاه شخصية يزيد المشهور بالمجون والاستهتار بالدين، وعدم أهليته للخلافة أبداً؛ وأسباب رفض الإمام الحسين عليه السلام لبيعة يزيد.

وإليكم كلمات وأقوال الإمام الحسين عليه السلام في حق يزيد بن معاوية، ومنها:

١- كتب الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية موبخاً إياه على استخلاف ابنه يزيد من بعده ما نصه بالحرف: «ثُمَّ وَلَّيتَ ابنَكَ وهُوَ غُلامٌ يَشرَبُ الشَّرابَ ويَلهو بالكِلابِ، فَخُنتَ أمانَتَكَ، وأخرَبتَ[١] رَعِيَّتَكَ، ولَم تُؤَدِّ نَصيحَةَ رَبِّكَ، فَكَيفَ تُوَلّي عَلى أمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مَن يَشرَبُ المُسكِرَ؟ وشارِبُ المُسكِرِ مِنَ الفاسِقينَ! وشارِبُ المُسكِرِ مِنَ الأَشرارِ! ولَيسَ شارِبُ المُسكِرِ بِأَمينٍ عَلى دِرهَمٍ، فَكَيفَ عَلَى الامَّةِ؟!»[٢].

٢- قال الإمام الحسين عليه السلام - لِمَروانَ في مجلس الإمارة-: «ويَزيدُ فاسِقٌ شارِبُ الخَمرِ وقاتِلُ النَّفسِ، ومِثلي لا يُبايِعُ لِمِثلِهِ»[٣].

٣- قال الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية رداً على مدحه لابنه يزيد وادعائه صلاحيته للخلافة ما يلي: «وفَهِمتُ ما ذَكَرتَهُ عَن يَزيدَ مِن اكتِمالِهِ، وسِياسَتِهِ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، تُريدُ أن توهِمَ النّاسَ في يَزيدَ، كَأَنَّكَ تَصِفُ مَحجوباً، أو تَنعَتُ غائِباً، أو تُخبِرُ عَمّا كانَ مِمّا احتَوَيتَهُ بِعِلمٍ خاصٍّ، وقَد دَلَّ يَزيدُ مِن نَفسِهِ عَلى مَوقِعِ رَأيِهِ، فَخُذ لِيَزيدَ فيما أخَذَ فيهِ مِن استِقرائِهِ الكِلابَ المُهارِشَةَ[٤] عِندَ التَّهارُشِ، وَالحَمامَ

(١) في بعض نسخ المصدر: «أخزيت» بدل «أخربت».

(٢) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٣٣ ح ٤٦٨، وفي بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٤٩٥ ح ٤١ عن الإمام الحسن عليه السلام. ولكن مضمون الكتاب بعيد عن زمانه عليه السلام.

(٣) مثير الأحزان: ص ٢٤، الملهوف: ص ٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥.

(٤) المُهارَشَةُ بالكِلاب: وهو تحريش بعضها على بعض (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٢٧ «هرش»).

السَّبقَ لِأَترابِهِنَّ، وَالقِيانَ ذَواتِ المَعازِفِ، وضَربِ المَلاهي تَجِده باصِراً، ودَع عَنكَ ما تُحاوِلُ، فَما أغناكَ أن تَلقَى اللَّهَ مِن وِزرِ هذَا الخَلقِ بِأَكثَرَ مِمّا أنتَ لاقيهِ، فَوَاللَّهِ ما بَرِحتَ تَقدَحُ باطِلًا في جَورٍ، وحَنَقاً في ظُلمٍ، حَتّى مَلَأتَ الأَسقِيَةَ، وما بَينَكَ وبَينَ المَوتِ إلّا غَمضَةٌ، فَتَقدَمُ عَلى عَمَلٍ مَحفوظٍ في يَومٍ مَشهودٍ، ولاتَ حينَ مَناصٍ»[١].

٤ – قالَ الإمام الحُسَينُ عليه السلام مخاطباً معاوية ومستنكراً عليه استخلاف يزيد: «مَن خَيرٌ لِامَّةِ مُحَمَّدٍ؟! يَزيدُ الخَمورُ الفَجورُ؟!»[٢].

٥ – قال الإمام الحسين عليه السلام – لَمّا أمَرَهُ مَروانُ بِبَيعَةِ يَزيدَ –: «وَيحَكَ! أتَأمُرُني بِبَيعَةِ يَزيدَ وهُوَ رَجُلٌ فاسِقٌ؟ لَقَد قُلتَ شَطَطاً[٣] مِنَ القَولِ يا عَظيمَ الزَّلَلِ! لا ألومُكَ عَلى قَولِكَ لِأَنَّكَ اللَّعينُ الَّذي لَعَنَكَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وأنتَ في صُلبِ أبيكَ الحَكَمِ بنِ أبِي العاصِ، فَإِنَّ مَن لَعَنَهُ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لا يُمكِنُ لَهُ ولا مِنهُ إلّا أن يَدعُوَ إلى بَيعَةِ يَزيدَ»[٤].

٦ – – قال الإمام الحسين عليه السلام – لَمّا أمَرَهُ مَروانُ بن الحكم بِبَيعَةِ يَزيدَ –: «إنّا لِلّهِ وَإِنّا إلَيْهِ راجِعُونَ، وَعَلَى الإسْلامِ السَّلامُ إذْ قَدْ بُلِيَتْ الأُمَّةُ بِراعٍ مِثْلِ يَزيدَ!!»[٥].

٧ – قال الإمام الحسين عليه السلام لعبداللَّه بن الزبير: «انْظُرْ أَبا بَكْر أَنيّ أُبايِعُ لِيَزيدَ، وَيَزيدُ رَجُلٌ فاسِقٌ، مُعْلِنُ الْفِسْق، يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلْعَبُ بِالْكِلابِ وَالْفُهُودِ، وَيُبْغِضُ بَقيَّةَ آلِ الرّسُولِ! لا وَاللهِ! لا يَكُونُ ذلِكَ أَبَداً»[٦].

٨ – قالَ الحُسَينُ عليه السلام مخاطباً معاوية: «اتَّقِ اللَّهَ يا مُعاوِيةُ! وَاعْلَمْ أَنَّ لِلّهِ كِتاباً لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَلا كَبيرةً إلاّ أَحْصاها، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِناسٍ لَكَ قَتْلَكَ بِالظِّنَّةِ،

(١) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠٨.
(٢) الفتوح: ج ٤ ص ٣٣٩. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١١.
(٣) الشَّطَطُ: الإفراط في البُعد (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٥٣ «شطط»).
(٤) الفتوح: ج ٥ ص ١٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص٣٢٦.
(٦) الفتوح، ج ٥، ص ١٢.

وَأَخْذَكَ بِالتُّهْمَةِ، وَإِمارَتَكَ صَبِيّاً يَشْرَبُ الشَّرابَ، وَيَلْعَبُ بِالْكِلابِ، ما أَراكَ إِلاّ قَدْ أَوْبَقْتَ نَفْسَكَ، وَأَهْلَكْتَ دينَكَ، وَأَضَعْتَ الرَّعِيَّةَ»[1].

وهذه الكلمات والأقوال التي قالها الإمام الحسين عليه السلام في حق يزيد والتي أشار فيها إلى أنه كان يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والقرود، ويلهو بالملاهي والمعازف والغناء، ويقتل النفس المحرمة، وينشر الفساد... لهو رجل فاسق، وليس أهلاً للخلافة ولا يصلح للرئاسة والزعامة كما عَبَّر الإمام الحسين عليه السلام.

كما أن الإمام الحسين عليه السلام قد وصف يزيد وأصحابه ومن معه بأنهم قد «لَزِمُوا طاعَةَ الشَّيْطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرَّحْمنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسادَ في الأَرْضِ، وَأَبْطَلُوا الْحُدُودَ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَاسْتَأْثَرُوا في أَمْوالِ الْفُقَراءِ وَالْمَساكينَ، وَأَنا أَوْلى مَنْ قامَ بِنُصْرَةِ دينِ اللهِ وَإِعْزازِ شَرْعِهِ وَالْجِهادِ في سَبيلِهِ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا»[2].

وقد سار بنو هاشم وجميع أفراد الأسرة النبوية على منهج الإمام الحسين عليه السلام برفض بيعة يزيد، وتحملوا في سبيل ذلك الكثير من الآلام والمآسي، بل والقتل والتشريد والسبي، فالمهم عند الإمام الحسين عليه السلام هو الحفاظ على المبادئ والقيم، ورفض مبايعة من ليس أهلاً للبيعة، والشهادة بعز وفخر ولا الحياة مع الظالمين بذل وهوان، حيث قال عليه السلام: «مَوْتٌ في عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَياة في ذُلٍّ»[3].

---

(١) الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٥٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٢. تذكرة الخواص، ص ٢١٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩٢.

٢ - دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام

عندما سمع أهل الكوفة عن امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن مبايعة يزيد وتوجهه نحو مكة المكرمة، اتجهت الأنظار إليه، باعتباره المؤهل للقيادة والإمامة، وقد كان أهل الكوفة أكثر ميلاً لأهل البيت الأطهار، فقد عاشوا فترة في ظل حكومة أمير المؤمنين عليه السلام العادلة، وكانت الكوفة وقتها عاصمة الدولة الإسلامية، ولما حكم معاوية نقل العاصمة إلى دمشق، وكان يتعامل معهم بحدية وقسوة وشدة وغلظة، وقد اشتد غضب أهل الكوفة على الحكم الأموي، وكانوا أشد نقمة على يزيد.

وقد اجتمع أهل الكوفة في دار سليمان بن صرد الخزاعي لتدارس الأمر، وقرروا في نهاية الاجتماع حث الإمام الحسين عليه السلام على المجيء للكوفة ليتولى القيادة والحكم، واستعدادهم لنصرته والوقوف معه، ورفض البيعة ليزيد، وبعثوا برسالة نصية إلى الإمام الحسين عليه السلام بذلك.

ينقل الطبري عن محمّد بن بشر الهمداني: اجتَمَعَتِ الشّيعَةُ في مَنزِلِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، فَذَكَرنا هَلاكَ مُعاوِيَةَ فَحَمِدنَا اللَّهَ عَلَيهِ، فَقالَ لَنا سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ: إنَّ مُعاوِيَةَ قَد هَلَكَ، وإنَّ حُسَيناً عليه السلام قَد تَقَبَّضَ عَلَى القَومِ بِبَيعَتِهِ، وقَد خَرَجَ إلى مَكَّةَ وأنتُم شيعَتُهُ وشيعَةُ أبيهِ، فَإِن كُنتُم تَعلَمونَ أنَّكُم ناصِروهُ ومُجاهِدو عَدُوِّهِ فَاكتُبوا إلَيهِ، وإن خِفتُمُ الوَهَلَ[1] وَالفَشَلَ فَلا تَغُرُّوا الرَّجُلَ مِن نَفسِهِ. قالوا: لا، بَل

(١) وَهِلَ: ضَعُفَ وفزع (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٦٦ «وهل»).

نُقاتِلُ عَدُوَّهُ، ونَقتُلُ أنفُسَنا دونَهُ. قالَ: فَاكتُبوا إلَيهِ. فَكَتَبوا إلَيهِ:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

لِحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ مِن: سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ(١)، وَالمُسَيَّبِ بنِ نَجَبَةَ(٢)، ورِفاعَةَ بنِ شَدّادٍ(٣)، وحَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ، وشيعَتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ مِن أهلِ الكوفَةِ.

سَلامٌ عَلَيكَ، فَإِنّا نَحمَدُ إلَيكَ اللَّهَ الَّذي لا إلهَ إلّا هُوَ. أمّا بَعدُ، فَالحَمدُ للَّهِ الَّذي قَصَمَ عَدُوَّكَ الجَبّارَ العَنيدَ، الَّذي انتَزى عَلى هذِهِ الامَّةِ، فَابتَزَّها أمرَها وغَصَبَها فَيئَها وتَأَمَّرَ عَلَيها بِغَيرِ رِضاً مِنها، ثُمَّ قَتَلَ خِيارَها وَاستَبقى شِرارَها، وجَعَلَ مالَ اللَّهِ دُولَةً بَينَ جَبابِرَتِها وأغنِيائِها، فَبُعداً لَهُ كَما بَعُدَت ثَمودُ. إنَّهُ لَيسَ عَلَينا إمامٌ، فَأَقبِل لَعَلَّ اللَّهَ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الحَقِّ، وَالنُّعمانُ بنُ بَشيرٍ في

---

(١) سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي أبو مطرف، من صحابة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وأحد وجوه الشيعةالبارزين في الكوفة، تخلّف عن الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل فلامه الإمامُ وعنّفه، ولكنّه كان أمير ميمنته على الرجالة يوم صفّين. ولّاه الإمامُ عليه السلام على منطقة الجبل، ومدح صلابته في الدين. وفي أيّام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان من أصحابه. ولمّا نقض معاوية الصلح، قدّم سليمان اقتراحاً إلى الإمام عليه السلام بإخراج عامل معاوية من الكوفة، فلم يوافق الإمام على ذلك.

جمع أهلَ الكوفة بعد هلاك معاوية، وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه إلى الكوفة، لكنّه تخلّف عن بيعته ولم يشهد معه واقعة الطفّ. ولمّا هلك يزيد، جمع شيعة الكوفة ونظّم ثورة التوّابين على ابن زياد رافعاً شعاره المعروف: «يا لثارات الحسين». وكانت هذه الثورة حماسيّة عاطفيّة. وانهزم سليمان أمام عبيد اللَّه بن زياد بعد قتال شديد، ورزقه اللَّه الشهادة، وكان هذا في سنة ٦٥هـ. ق، وله من العمر ٩٣ سنة.(الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٢، تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٤٥٤، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٢ و٥٥٢ و٥٨٣، الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١٠، الفتوح: ج ٢ ص ٤٩٢؛ وقعة صفّين: ص ٦ و٢٠٥، رجال الطوسي: ص ٤٠ و٦٦ و٩٤، تنزيه الأنبياء: ص ١٧١ وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ: ج ٧ ص ٣٤٦).

(٢) المسيّب بن نُجبة بن ربيعة الفزاري، له إدراك، وقد شهد القادسية وفتوح العراق. كان مع الإمام عليه السلام.

(٣) رفاعة بن شدّاد البجلي أبو عاصم الكوفي، من خيار أصحاب عليّ عليه السلام، وكان من التوّابين ومن رؤسائهم. حضر يوم عين الوردة فقاتل مع المختار حتّى قُتل سنة ٦٦هـ (تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ١٧٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٢٥).

قَصرِ الإمارَةِ لَسنا نَجتَمِعُ مَعَهُ في جُمُعَةٍ ولا نَخرُجُ مَعَهُ إلى عيدٍ، ولَو قَد بَلَغَنا أنَّكَ قَد أقبَلتَ إلَينا أخرَجناهُ حَتّى نُلحِقَهُ بِالشّامِ إن شاءَ اللَّهُ، وَالسَّلامُ ورَحمَةُ اللَّهِ عَلَيكَ.

قالَ: ثُمَّ سَرَّحنا بِالكِتابِ مَعَ عَبدِ اللَّهِ بنِ سَبعٍ الهَمْدانِيِّ وعَبدِ اللَّهِ بنِ والٍ وأمَرناهُما بِالنَّجاءِ[1]، فَخَرَجَ الرَّجُلانِ مُسرِعَينِ حَتّى قَدِما عَلى حُسَينٍ لِعَشرٍ مَضَينَ مِن شَهرِ رَمَضانَ بِمَكَّةَ.

ثُمَّ لَبِثنا يَومَينِ، ثُمَّ سَرَّحنا إلَيهِ قَيسَ بنَ مُسهِرٍ الصَّيداوِيَّ، وعَبدَ الرَّحمنِ بنَ عَبدِ اللَّهِ بنِ الكَدِنِ الأَرحَبِيَّ، وعُمارَةَ بنَ عُبَيدٍ السَّلولِيَ[2]، فَحَمَلوا مَعَهُم نَحواً مِن ثَلاثٍ وخَمسينَ صَحيفَةً مِنَ الرَّجُلِ والاثنَينِ وَالأَربَعَةِ.

قالَ: ثُمَّ لَبِثنا يَومَينِ آخَرَينِ، ثُمَّ سَرَّحنا إلَيهِ هانِئَ بنَ هانِئٍ السَّبيعِيَّ وسَعيدَ بنَ عَبدِ اللَّهِ الحَنَفِيَّ، وكَتَبنا مَعَهُما:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

لِحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ مِن شيعَتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ، أمّا بَعدُ، فَحَيَّهَلا[3]؛ فَإِنَّ النّاسَ يَنتَظِرونَكَ، ولا رَأيَ لَهُم في غَيرِكَ، فَالعَجَلَ العَجَلَ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

وكَتَبَ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وحَجّارُ بنُ أبجَرَ، ويَزيدُ بنُ الحارِثِ بنِ يَزيدَ بنِ رُوَيمٍ، وعَزرَةُ بنُ قَيسٍ، وعَمرُو بنُ الحَجّاجِ الزُّبَيدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَيرٍ التَّميمِيُّ:

(١) النجاء: السرعة (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٩٣ «نجو»).

(٢) الظاهر أنّه عمارة بن عبد السلولي الكوفي، فما عنونه بعضهم من أنّه عمارة بن عبيد السلولي وكذا عمارة بن عبداللّه السلولي، الظاهر أنّه تصحيف؛ لكثرة ضبط اسمه في كتب المتقدّمين من الفريقين.

(٣) حَيَّهَلْ وحَيَّهلاً وحَيَّهلا: منوّناً وغير منوّن، كلُّه: كلمة يستحثّ بها، وهما كلمتان جُعِلَتا كلمة واحدة، ومعنى حيّ: اعجَل، وهلا: حثٌّ واستعجال (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٢١ و٢٢٢ «حيا»).

أمّا بَعدُ، فَقَدِ اخضَرَّ الجَنابُ[1] وأينَعَتِ الثِّمارُ وطَمَّتِ[2] الجِمامُ[3]، فَإِذا شِئتَ فَاقدَم عَلى جُندٍ لَكَ مُجَنَّدٍ،[4] وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

وتَلاقَتِ الرُّسُلُ كُلُّها عِندَهُ، فَقَرَأَ الكُتُبَ وسَأَلَ الرُّسُلَ عَن أمرِ النّاسِ[5].

وذكر ابن الأعثم الكوفي في كتابه الفتوح: اجتَمَعَتِ الشّيعَةُ في دارِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ الخُزاعِيِّ، فَلَمّا تَكامَلوا في مَنزِلِهِ قامَ فيهِم خَطيباً، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ وصَلّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وعَلى أهلِ بَيتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَيهِ وذَكَرَ مَناقِبَهُ الشَّريفَةَ، ثُمَّ قالَ:

يا مَعشَرَ الشّيعَةِ! إنَّكُم قَد عَلِمتُم بِأَنَّ مُعاوِيَةَ قَد صارَ إلى رَبِّهِ، وقَدِمَ عَلى عَمَلِهِ، وسَيَجزيهِ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى بِما قَدَّمَ مِن خَيرٍ أو شَرٍّ، وقَد قَعَدَ في مَوضِعِهِ ابنُهُ يَزيدُ -زادَهُ اللّهُ خِزياً- وهذَا الحسين بن علي عليه السلام قَد خالَفَهُ وصارَ إلى مَكَّةَ خائِفاً مِن طَواغيتِ آلِ أبي سُفيانَ، وأنتُم شيعَتُهُ وشيعَةُ أبيهِ مِن قَبلِهِ، وقَدِ احتاجَ إلى نُصرَتِكُمُ اليَومَ، فَإِن كُنتُم تَعلَمونَ أنَّكُم ناصِروهُ ومُجاهِدو عَدُوِّهِ فَاكتُبوا إلَيهِ، وإن خِفتُمُ الوَهنَ وَالفَشَلَ فَلا تَغُرّوا الرَّجُلَ مِن نَفسِهِ.

فَقالَ القَومُ: بَل نَنصُرُهُ ونُقاتِلُ عَدُوَّهُ، ونَقتُلُ أنفُسَنا دونَهُ حَتّى يَنالَ حاجَتَهُ. فَأَخَذَ عَلَيهِم سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ بِذلِكَ ميثاقاً وعَهداً أنَّهُم لا يَغدِرونَ ولا يَنكِثونَ.

ثُمَّ قالَ: اكتُبوا إلَيهِ الآنَ كِتاباً مِن جَماعَتِكُم أنَّكُم لَهُ كَما ذَكَرتُم، وسَلوهُ القُدومَ عَلَيكُم. قالوا: أفَلا تَكفينا أنتَ الكِتابَ إلَيهِ؟ قالَ: لا، بَل يَكتُبُ جَماعَتُكُم. قالَ:

---

(١) الجَنابُ: الفِناء وما قَرُب من محلّة القوم، يقال: أخصب جناب القوم (الصحاح: ج ١ ص ١٠٢ «جنب»).

(٢) كلّ شيء كثُر حتّى علا وغلب فقد طمَّ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٦ «طمم»).

(٣) الجَمُّ: ما اجتمع من ماء البئر، والجُمّةُ: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه، والجمع: الجِمام (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٨٩ و ١٨٩٠ «جمم»).

(٤) هذه الكلمات كناية عن استعداد أهل الكوفة الكامل لاستقبال الإمام عليه السلام ومبايعته والوقوف معه.

(٥) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٣؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦.

فَكَتَبَ القَومُ إلَى الحسين بن علي عليه السلام:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

إلَى الحسين بن علي عليه السلام، مِن سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، وَالمُسَيَّبِ بنِ نَجَبَةَ، وحَبيبِ ابنِ مُظاهِرٍ، ورِفاعَةَ بنِ شَدّادٍ، وعَبدِ اللَّهِ بنِ والٍ، وجَماعَةِ شيعَتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ.

أمّـا بَعـدُ، فَالحَمدُ للَّهِ الَّذي قَصَمَ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّ أبيكَ مِـن قَبلِكَ، الجَبّارَ العَنيدَ الغَشـومَ الظَّلومَ، الَّذي أبتَرَ هذِهِ الامَّةَ وعَضاهـا[١]، وتَأَمَّرَ عَلَيها بِغَيرِ رِضاها، ثُمَّ قَتَلَ خِيارَها وَاستَبقى أشرارَها، فَبُعداً لَهُ كَما بَعُدَت ثَمودُ.

ثُـمَّ إنَّـهُ قَد بَلَغَنا أنَّ وَلَدَهُ اللَّعينَ قَد تَأَمَّرَ عَلى هذِهِ الامَّةِ بِلا مَشـوَرَةٍ ولا إجماعٍ ولا عِلمٍ مِنَ الأَخيارِ، ونَحنُ مُقاتِلونَ مَعَكَ وباذِلونَ أنفُسَـنا مِن دونِكَ، فَأَقبِل إلَينا[٢] فَرِحاً مَسـروراً، مَأموناً مُبارَكاً، سَديداً وسَـيِّداً، أميراً مُطاعاً، إماماً خَليفَةً عَلَينا مَهدِيّاً، فَإِنَّـهُ لَيـسَ عَلَينا[٣] إمـامٌ ولا أميرٌ إلاَّ النُّعمانُ بنُ بَشـيرٍ، وهُوَ في قَصـرِ الإِمارَةِ وَحيدٌ طَريـدٌ، لَيسَ يُجتَمَعُ مَعَهُ في جُمُعَةٍ، ولا يُخرَجُ مَعَهُ إلى عيدٍ، ولا يُؤَدّى إلَيهِ الخَراجُ، يَدعو فَلا يُجابُ، ويَأمُرُ فَلا يُطاعُ.

ولَو بَلَغَنا أنَّكَ قَد أقبَلتَ إلَينا أخرَجناهُ عَنّا حَتّى يَلحَقَ بِالشّامِ، فَاقدَم إلَينا فَلَعَلَّ اللَّـهُ عَزَّ وجَلَّ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الحَقِّ، وَالسَّـلامُ عَلَيكَ ورَحمَـةُ اللَّهِ وَبرَكاتُهُ يابنَ رَسولِ اللَّهِ، ولا قُوَّةَ إلّابِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيمِ.

ثُـمَّ طَـوَى الكِتابَ وخَتَمَهُ ودَفَعَهُ إلى عَبدِ اللَّهِ بنِ سَـبعٍ الهَمدانِيِّ وعَبدِ اللَّهِ بنِ مِسـمَعٍ البَكـرِيِّ، ووَجَّهوا بِهِما إلَى الحسـين بـن علي عليه السلام. فَقَرَأَ الحُسَـينُ عليه السلام كِتابَ أهلِ الكوفَةِ فَسَكَتَ ولَم يُجِبهُم بِشَيءٍ.

ثُـمَّ قَدِمَ عَلَيهِ بَعدَ ذلِكَ قَيسُ بنُ مُسـهِرٍ الصَّيداوِيُّ وعَبـدُ الرَّحمنِ بنُ عَبدِ اللَّهِ

(١) عَضَيْتُ الشَّيء: إذا فَرَّقْتُه (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٣٠ «عضا»).
(٢) في المصدر: «إليه»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.
(٣) في المصدر: «عليك»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

الأَرحَبِيُّ وعُمارَةُ بنُ عُبَيدٍ السَّلوليُّ وعَبدُ اللَّهِ بنُ والٍ التَّميمِيُّ، ومَعَهُم جَماعَةٌ نَحوَ خَمسينَ ومِئَةٍ، كُلُّ كِتابٍ مِن رَجُلَينِ وثَلاثَةٍ وأَربَعَةٍ ويَسأَلونَهُ القُدومَ عَلَيهِم، وَالحُسَينُ عليه السلام يَتَأَنّى في أمرِهِ فَلا يُجيبُهُم بِشَيءٍ.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيهِ بَعدَ ذلِكَ هانِئُ بنُ هانِئٍ السَّبيعِيُّ وسَعيدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الحَنَفِيُّ بِهذَا الكِتابِ -وهُوَ آخِرُ ما وَرَدَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام مِن أهلِ الكوفَةِ-:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ مِن شيعَتِهِ وشيعَةِ أبيهِ. أمّا بَعدُ، فَحَيَّهَلا فَإِنَّ النّاسَ مُنتَظِرونَ لا رَأيَ لَهُم في غَيرِكَ، فَالعَجَلَ العَجَلَ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله! قَدِ اخضَرَّتِ الجَنّاتُ، وَأَينَعَتِ الثِّمارُ، وأعشَبَتِ الأَرضُ، وأورَقَتِ الأَشجارُ، فَاقدَم إذا شِئتَ فَإِنَّما تَقدَمُ إلى جُندٍ لَكَ مُجَنَّدٍ، وَالسَّلامُ عَلَيكَ وَرحمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُهُ وعَلى أبيكَ مِن قَبلِكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِهانِئٍ وَسعيدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ الحَنَفِيِّ: خَبِّراني مَنِ اجتَمَعَ عَلى هذَا الكِتابِ الَّذي كُتِبَ مَعَكُما إلَيَّ؟ فَقالا: يا أميرَ المُؤمِنينَ، اجتَمَعَ عَلَيهِ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وحَجّارُ بنُ أبجَرَ، ويَزيدُ بنُ الحارِثِ، ويَزيدُ بنُ رُوَيمٍ، وعُروَةُ بنُ قَيسٍ، وعَمرُو بنُ الحَجّاجِ، ومُحَمَّدُ بنُ عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ.

قالَ: فَعِندَها قامَ الحُسَينُ، فَتَطَهَّرَ وصَلّى رَكعَتَينِ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ، ثُمَّ انفَتَلَ مِن صَلاتِهِ وسَأَلَ رَبَّهُ الخَيرَ فيما كَتَبَ إلَيهِ أهلُ الكوفَةِ، ثُمَّ جَمَعَ الرُّسُلَ فَقالَ لَهُم: إنّي رَأَيتُ جَدّي رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله في مَنامي، وقَد أمَرَني بِأَمرٍ وأنَا ماضٍ لِأَمرِهِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لي بِالخَيرِ، إنَّهُ وَلِيُّ ذلِكَ وَالقادِرُ عَلَيهِ إن شاءَ اللَّهُ تَعالى[1].

وفي الأخبار الطوال: لَمّا بَلَغَ أهلَ الكوفَةِ وَفاةُ مُعاوِيَةَ وخُروجُ الحسين بن علي عليه السلام إلى مَكَّةَ، اجتَمَعَ جَماعَةٌ مِنَ الشّيعَةِ في مَنزِلِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، وَاتَّفَقوا عَلى أن يَكتُبوا إلَى الحُسَينِ عليه السلام يَسأَلونَهُ القُدومَ عَلَيهِم، لِيُسَلِّموا الأَمرَ إلَيهِ

(١) الفتوح: ج ٥ ص ٢٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٣.

ويَطرِدُوا النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ، فكَتَبوا إليهِ بذلِكَ، ثُمَّ وَجَّهوا بالكِتابِ مَعَ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ سُبَيعٍ الهَمدانِيِّ وعَبدِ اللَّهِ بنِ وَدّاكٍ السُّلَمِيِّ، فَوافُوا الحُسَينَ عليه السلام بِمَكَّةَ لِعَشرٍ خَلَونَ مِن شَهرِ رَمَضانَ، فَأَوصَلُوا الكِتابَ إلَيهِ.

ثُمَّ لَم يُمسِ الحُسَينُ عليه السلام يَومَهُ ذلِكَ حَتّى وَرَدَ عَلَيهِ بِشرُ بنُ مُسهِرٍ الصَّيداوِيُّ وعَبدُ الرَّحمنِ بنُ عُبَيدٍ الأَرحَبِيُّ، ومَعَهُما خَمسونَ كِتاباً مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ ورُؤَسائِها، كُلُّ كِتابٍ مِنها مِنَ الرَّجُلَينِ وَالثَّلاثَةِ وَالأَربَعَةِ بِمِثلِ ذلِكَ.

فَلَمّا أصبَحَ وافاهُ هانِئُ بن هانِئٍ السَّبيعِيُّ وسَعيدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الخَثعَمِيُّ، ومَعَهُما أيضاً نَحوٌ مِن خَمسينَ كِتاباً.

فَلَمّا أمسى أيضاً ذلِكَ اليَومَ وَرَدَ عَلَيهِ سَعيدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ، وَمَعَهُ كِتابٌ واحِدٌ مِن شَبَثِ بنِ رِبعِيٍّ، وحَجّارِ بنِ أبجَرَ، ويَزيدَ بنِ الحارِثِ، وعَزرَةَ بنِ قَيسٍ، وعَمرِو بنِ الحَجّاجِ، ومُحَمَّدِ بنِ عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ، وكانَ هؤُلاءِ الرُّؤَساءَ مِن أهلِ الكوفَةِ، فَتَتابَعَت عَلَيهِ في أيّامٍ رُسُلُ أهلِ الكوفَةِ، ومِنَ الكُتُبِ ما مَلأَ مِنهُ خُرجَينِ[١].

وفي الفخريّ: لَمّا استَقَرَّ [الحُسَينُ عليه السلام] بِمَكَّةَ اتَّصَلَ بِأَهلِ الكوفَةِ تَأَبّيهِ مِن بَيعَةِ يَزيدَ، وكانوا يَكرَهونَ بَني أُمَيَّةَ خُصوصاً يَزيدَ؛ لِقُبحِ سيرَتِهِ ومُجاهَرَتِهِ بِالمَعاصي، وَاشتِهارِهِ بِالقَبائِحِ.

فَراسَلُوا الحُسَينَ عليه السلام وكَتَبوا إلَيهِ الكُتُبَ يَدعونَهُ إلى قُدومِ الكوفَةِ، ويَبذُلونَ لَهُ النُّصرَةَ عَلى بَني أُمَيَّةَ، وَاجتَمَعوا وتَحالَفوا عَلى ذلِكَ، وتابَعُوا الكُتُبَ إلَيهِ في هذَا المَعنى[٢].

ونقل سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ عن الواقدي: لَمّا استَقَرَّ الحُسَينُ عليه السلام بِمَكَّةَ وعَلِمَ بِهِ أهلُ الكوفَةِ، كَتَبوا إلَيهِ يَقولونَ: إنّا قَد حَبَسنا أنفُسَنا عَلَيكَ، ولَسنا نَحضُرُ الصَّلاةَ مَعَ الوُلاةِ، فَاقدَم عَلَينا فَنَحنُ في مِئَةِ ألفٍ، فَقَد فَشا فينَا الجَورُ، وعُمِلَ فينا بِغَيرِ كِتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ، ونَرجو أن يَجمَعَنَا اللَّهُ بِكَ عَلَى الحَقِّ، ويَنفي

(١) الأخبار الطوال: ص ٢٢٩.
(٢) الفخري: ص ١١٤.

عَنّـا بِـكَ الظُّلمَ، فَأَنتَ أَحَـقُّ بِهَذَا الأَمـرِ مِن يَزيدَ وأبيـهِ الَّذي غَصَبَ الامَّـةَ فَيئَها[1]، وشَرِبَ الخَمرَ، ولَعِبَ بِالقُرودِ وَالطَّنابيرِ، وتَلاعَبَ بِالدّينِ[2].

وذكـر اليعقوبي في تاريخـه: خَرَجَ الحُسَـينُ عليه السلام إلى مَكَّةَ، فَأَقـامَ بِها أيّاماً، وكَتَبَ أهلُ العِراقِ إلَيهِ، ووَجَّهوا بِالرُّسلِ عَلى إثرِ الرُّسلِ، فَكانَ آخِرُ كِتابٍ وَرَدَ عَلَيهِ مِنهُم كِتابَ هانِئِ بنِ أبي هانِئٍ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ الخَثعَمِيِّ:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

لِلحُسَـينِ بـنِ عَلِيٍّ مِن شـيعَتِهِ المُؤمِنيـنَ وَالمُسـلِمينَ، أمّا بَعـدُ، فَحَيَّهَلا؛ فَإِنَّ النّاسَ يَنتَظِرونَكَ، لا إمامَ لَهُم غَيرُكَ، فَالعَجَلَ ثُمَّ العَجَلَ، وَالسَّلامُ[3].

هـذه نمـاذج من رسـائل الكوفييـن للإمام الحسـين عليه السلام وإلا فإن الرسـائل أخذت تنهال على الإمام عليه السلام تدعوه وتحثه للمجيء إلى الكوفة.

وقد وصلت أول رسـالة من الكوفيين إلى الإمام الحسـين عليه السلام في العاشـر من رمضان عام ٦٠ هجرية، وكثرت مراسـلة الشـخصيات والأعيـان والوجهاء من الكوفة للحسـين عليه السلام حتى اجتمعت سـت مئة رسـالة عند الإمام الحسين في يوم واحد فقط، وبلغ مجموع الرسائل المرسلة إليه بالتدريج اثني عشر ألف رسالة.

يقول السـيد ابن طاووس: «فورد عليه في يوم واحد سـتّمئة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده منها في نوب متفرّقة اثني عشر ألف كتاب»[4].

ونظراً إلى كل هذه الرسـائل القوية والمشـجعة من قبل الكوفيين الذين عبروا فيها عن ولائهم وإخلاصهم للإمام الحسين عليه السلام قبل الدعوة للذهاب نحو الكوفة عملاً بالمسـؤولية الدينية، وقد أرسـل لهم مسـلم بن عقيل كأول خطوة للاستجابة

(١) في المصدر: «فيها»، وهو تصحيف.
(٢) تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٧. مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٤.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤١.
(٤) الملهوف: ص١٠٥.

لدعوتهم، وهو ثقته وكبير أهل بيته للاطلاع على الأوضاع عن كثب، وليكتب له ما يراه من أهل الكوفة وزعمائهم وقادتهم.

فقد ذكر الطبري في تاريخه عن عمّار الدهني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: بَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام إلى مُسلِمِ بنِ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ابنِ عَمِّهِ، فَقالَ لَهُ: سِر إلَى الكوفَةِ فَانظُر ما كَتَبوا بِهِ إلَيَّ، فَإِن كانَ حَقّاً خَرَجنا إلَيهِم(١).

وفي أنساب الأشراف: تَلاحَقَتِ الرُّسُلُ كُلُّها وَاجتَمَعَت عِندَهُ [أي عِندَ الإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام]، فَأَجابَهُم عَلى آخِرِ كُتُبِهِم، وأعلَمَهُم أن قَد قَدَّمَ مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، لِيَعرِفَ طاعَتَهُم وأمرَهُم ويَكتُبَ إلَيهِ بِحالِهِم ورَأيِهِم(٢).

وفي تاريخ الطبري عن أبي المخارق الراسبي: دَعَا [الحُسَينُ] عليه السلام مُسلِمَ بنَ عَقيلٍ، فَسَرَّحَهُ مَعَ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ وعُمارَةَ بنِ عُبَيدٍ السَّلولِيِّ وعَبدِ الرَّحمنِ ابنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ الكَدِنِ الأَرحَبِيِّ، فَأَمَرَهُ بِتَقوَى اللَّهِ وكِتمانِ أمرِهِ وَاللُّطفِ، فَإِن رَأَى النّاسَ مُجتَمِعينَ مُستَوسِقينَ(٣) عَجَّلَ إلَيهِ بِذلِكَ(٤).

وقد أرسل الإمام الحسين عليه السلام جواباً إلى أهل الكوفة يخبرهم فيه بالاستجابة لدعوتهم بالمجيء إلى الكوفة، وهذا نص جواب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلى مَن بَلَغَهُ كِتابي هذا مِن أولِيائِهِ وشيعَتِهِ بِالكوفَةِ، سَلامٌ عَلَيكُم. أمّا بَعدُ، فَقَد أتَتني كُتُبُكُم، وفَهِمتُ ما ذَكَرتُم مِن مَحَبَّتِكُم لِقُدومي عَلَيكُم،

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٧، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٠، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٦، مقاتل الطالبيّين: ص ٩٩.
(٢) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٠. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٢.
(٣) اسْتَوسَقُوا: أي استجمعوا وانضمّوا (النهاية: ج ٥ ص ١٨٥ «وسق»).
(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٠، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩، روضة الواعظين: ص ١٩١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٥.

وإنّي باعِثٌ إلَيكُم بِأَخي وَابنِ عَمّي وثِقَتي مِن أهلي مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ لِيَعلَمَ لي كُنهَ أمرِكُم، ويَكتُبَ إلَيَّ بما يَتَبَيَّنُ لَهُ مِن اجتِماعِكُم، فَإِن كانَ أمرُكُم عَلى ما أتَتني بِهِ كُتُبُكُم وأخبَرَتني بِهِ رُسُلُكُم أسرَعتُ القُدومَ عَلَيكُم إن شاءَ اللَّهُ، وَالسَّلامُ.

وقَد كانَ مُسلِمُ بنُ عَقيلٍ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ المَدينَةِ إلى مَكَّةَ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام:

يَابنَ عَمِّ، قَد رَأَيتُ أن تَسيرَ إلَى الكوفَةِ، فَتَنظُرَ مَا اجتَمَعَ عَلَيهِ رَأيُ أهلِها، فَإِن كانوا عَلى ما أتَتني بِهِ كُتُبُهُم فَعَجِّل عَلَيَّ بِكِتابِكَ لِاُسرِعَ القُدومَ عَلَيكَ، وإن تَكُنِ الاخرى فَعَجِّلِ الِانصِرافَ[1].

وفي تاريخ الطبري عن محمّد بن بشر الهمْداني: كَتَبَ [الحُسَينُ عليه السلام] مَعَ هانِئِ بنِ هانِئٍ السَّبيعِيِّ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ الحَنَفِيِّ -وكانا آخِرَ الرُّسُلِ-:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مِن حُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلَى المَلَأِ مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ. أمّا بَعدُ، فَإِنَّ هانِئاً وسَعيداً قَدِما عَلَيَّ بِكُتُبِكُم، وكانا آخِرَ مَن قَدِمَ عَلَيَّ مِن رُسُلِكُم، وقَد فَهِمتُ كُلَّ الَّذي اقتَصَصتُم وذَكَرتُم، ومَقالَةُ جُلِّكُم: أنَّهُ لَيسَ عَلَينا إمامٌ، فَأَقبِل لَعَلَّ اللَّهَ أن يَجمَعَنا بِكَ عَلَى الهُدى وَالحَقِّ. وقَد بَعَثتُ إلَيكُم أخي وَابنَ عَمّي وثِقَتي مِن أهلِ بَيتي، وأمَرتُهُ أن يَكتُبَ إلَيَّ بِحالِكُم وأمرِكُم ورَأيِكُم، فَإِن كَتَبَ إلَيَّ أنَّهُ قَد أجمَعَ رَأيُ مَلَئِكُم وذَوِي الفَضلِ وَالحِجا مِنكُم عَلى مِثلِ ما قَدِمَت عَلَيَّ بِهِ رُسُلُكُم وقَرَأتُ في كُتُبِكُم أقدَمُ عَلَيكُم وَشيكاً إن شاءَ اللَّهُ.

فَلَعَمري مَا الإِمامُ إلَّا العامِلُ بِالكِتابِ، وَالآخِذُ بِالقِسطِ، وَالدّائِنُ بِالحَقِّ، وَالحابِسُ نَفسَهُ عَلى ذاتِ اللَّهِ، وَالسَّلامُ[2].

---

(١) الأخبار الطوال: ص ٢٣٠.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩، روضة الواعظين: ص ١٩١، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٠ وفيهما «الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين اللّه» بدل «العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٤. إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٦.

وفي الفتوح: ذِكرُ كِتابِ الحسين بن علي عليه السلام إلى أهلِ الكوفَةِ وهذا نصه:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مِـنَ الحُسَـينِ بنِ عَلِـيٍّ إلَى المَلأَ مِـنَ المُؤمِنينَ، سَـلامٌ عَلَيكُم! أمّا بَعـدُ، فَإِنَّ هانِئَ بـنَ هانِـئٍ وسَـعيدَ بنَ عَبدِ اللَّـهِ قَدِما عَلَـيَّ بِكُتُبِكُم فكانا آخِرَ مَن قَـدِمَ عَلَيَّ مِن عِندِكُم، وقَد فَهِمتُ الَّذي قَد قَصَصتُم وذَكَرتُم ولَستُ اقَصِّرُ عَمّا أحبَبتُم، وقَد بَعَثتُ إلَيكُم أخي وَابنَ عَمّي وثِقَتي مِن أهلِ بَيتي مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، وقَد أمَرتُهُ أن يَكتُـبَ إلَـيَّ بِحالِكُم ورَأيِكُم ورَأيِ ذَوِي الحِجا وَالفَضـلِ مِنكُم، وهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلى مـا قِبَلَكُم إن شـاءَ اللَّهُ تَعالى وَالسَّـلامُ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللَّهِ، فَإِن كُنتُـم عَلى ما قَدِمَت بِهِ رُسُـلُكُم وقَـرَأتُ في كُتُبِكُـم فَقوموا مَعَ ابـنِ عَمّي وبايِعـوهُ وَانصُـروهُ ولا تَخذُلوهُ. فَلَعَمري لَيسَ الإِمامُ العادِلُ بِالكِتابِ وَالعادِلُ بِالقِسـطِ كَالَّذي يَحكُمُ بِغَيرِ الحَقِّ ولا يَهـدي ولا يَهتَدي، جَمَعَنَا اللَّهُ وإيّاكُم عَلَى الهُدى، وألزَمَنا وإيّاكُم كَلِمَةَ التَّقوى، إنَّهُ لَطيفٌ لِما يَشاءُ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ طَوَى الكِتابَ وخَتَمَهُ، ودَعا بِمُسـلِم بـنِ عَقيلٍ فَدَفَعَ إلَيهِ الكِتابَ، وقالَ لَهُ: إنّـي مُوَجِّهُكَ إلى أهـلِ الكوفَةِ وهذِهِ كُتُبُهُم إلَيَّ، وسَـيَقضِي اللَّهُ مِـن أمرِكَ ما يُحِبُّ ويَرضى، وأنَا أرجو أن أكونَ أنَا وأنتَ في دَرَجَةِ الشُّهَداءِ، فَامضِ عَلى بَرَكَةِ اللَّهِ حَتّى تَدخُلَ الكوفَةَ، فَإِذا دَخَلتَها فَانزِل عِندَ أوثَقِ أهلِها، وَادعُ النّاسَ إلى طاعَتي وَاخذُلهُم عَـن آلِ أبي سُـفيانَ، فَإِن رَأَيتَ النّـاسَ مُجتَمِعينَ عَلى بَيعَتي فَعَجِّل لـي بِالخَبَرِ حَتّى أعمَلَ عَلى حَسَـبِ ذلِكَ إن شـاءَ اللَّهُ تَعالى. ثُمَّ عانَقَهُ الحُسَـينُ عليه السلام ووَدَّعَهُ وبَكَيا جَميعاً[١].

وتسـابقت جماهيـر الكوفـة إلى بيعـة الإمام الحسـين عليه السلام على يد سـفيره مسـلم بن عقيـل عليه السلام، وقـد اختلف المؤرخـون في عدد مـن بايعـه، وهذه بعض الأقوال:

(١) الفتوح: ج ٥ ص ٣٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٥.

الأول: أربعون ألفاً.

الثاني: ثلاثون ألفاً، ومن بينهم حاكم الكوفة النعمان بن بشير.

الثالث: ثمانية وعشرون ألفاً.

الرابع: ثمانية عشر ألفاً، حسبما جاء في رسالة مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام يقول فيها: «وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال»[١].

الخامس: اثنا عشر ألفاً[٢].

وبعد ما رأى مسلم مبايعة الآلاف لـه وللإمام الحسين عليه السلام وإجماع أهل الكوفة تقريباً على إعلان الولاء والبيعة للإمام الحسين عليه السلام، كتب مسلم قبل شهادته ببضع وعشرين ليلة رسالة للإمام الحسين عليه السلام، هذا نصها:

«أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى»[٣].

ووصل وفد مسلم بالرسالة إلى مكة، وقد حثوه على القدوم إلى الكوفة، وذكروا له إجماع أهل الكوفة على بيعته واستعدادهم للدفاع عنه، والتفاف الناس حول سفيره مسلم بن عقيل، وعند ذلك قرر الإمام الحسين عليه السلام السفر إلى الكوفة تلبية للدعوات المتكررة منهم للمجيء إليهم.

الإمام الحسين عليه السلام يطلب النصرة من أهل البصرة

ذكر المؤرخون أن الإمام الحسين عليه السلام بعد أن اتخذ قراره بالذهاب إلى الكوفة طلب من زعماء أهل البصرة نصرته. فقد ذكر الطبري عن أبي عثمان

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٨١، الفتوح، ج ٥، ص ٥٧.
(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، ج١٣، ص٣٤٧ - ٣٤٨.
(٣) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٨١.

النهـدي: كَتَـبَ حُسَـينٌ عليه السلام مَعَ مَولـىً لَهُم يُقـالُ لَهُ سُـلَيمانُ، وكَتَبَ بِنُسـخَةٍ إلى رُؤوسِ الأَخماسِ(١) بِالبَصرَةِ وإلَى الأَشـرافِ، فَكَتَبَ إلى مالِكِ بنِ مِسـمَعٍ البَكرِيِّ، وإلَى الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ(٢)، وإلَى المُنذِرِ بنِ الجارودِ(٣)، وإلى مَسعودِ بنِ عَمرٍو، وإلى قَيـسِ بـنِ الهَيثَمِ، وإلى عَمرِو بـنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مَعمَرٍ، فَجاءَت مِنهُ نُسـخَةٌ واحِدَةٌ إلى جَميعِ أشرافِها:

أمّـا بَعـدُ، فَإِنَّ اللَّـهَ اصطَفى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلـى خَلقِهِ وأكرَمَـهُ بِنُبُوَّتِهِ وَاختارَهُ لِرِسـالَتِهِ، ثُـمَّ قَبَضَـهُ اللَّهُ إلَيـهِ، وقَد نَصَحَ لِعِبادِهِ وبَلَّغَ ما أرسِـلَ بِـهِ صلى الله عليه وآله، وكُنّا أهلَهُ وأولِياءَهُ وأوصِياءَهُ ووَرَثَتَهُ وأحَقَّ النّاسِ بِمَقامِهِ فِي النّاسِ، فَاستَأثَرَ عَلَينا قَومُنا بِذلِكَ

(١) أخماس البصرة خمسة، فالخُمس الأوّل: العالِيَة، والثاني: بَكرُ بنُ وائلٍ، والثالث: تَميمٌ، والرابع: عبدُالقيس، والخامس: الأزد (تاج العروس: ج ٨ ص ٢٦٧ «خمس»).

(٢) الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي، أبو بحر البصري، اسمه ضحّاك وقيل: صخر. أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره. حمد بالحلم والسيادة، وكان من أمراء جيش عمر في فتح خراسان، ومن أمراء جيش عثمان في فتح مرو. اعتزل أمير المومنين عليّاً عليه السلام في حرب الجمل، وتبعه أربعة آلاف من قبيلته تاركين عائشة. كان من قادة جيش الإمام عليه السلام في صفّين. وكانت له منزلة حسنة عند معاوية، لكنّه لم يتنازل عن مدح أمير المومنين عليه السلام والثناء عليه. كاتبَه الإمام الحسين عليه السلام قبل ثورته فلم يجبه. كان صديقاً لمصعب بن الزبير؛ ومن هنا رافقه في مسيره إلى الكوفة. توفّي سنة (٦٧هـ). (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨٦- ٩٦ والإصابة: ج ١ ص ٣٣١ واسد الغابة: ج ١ ص ١٧٨ وج ٣ ص ١٣ والاستيعاب: ج ١ ص ٢٣٠ وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١ ورجال الكشّي: ج ١ ص ٣٠٤- ٣٠٧ وتنقيح المقال: ج ١ ص ١٠٣ وقاموس الرجال: ج ١ ص ٦٩١).

(٣) المنذر بن الجارود بن المعلّى العبدي، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله، كان من أصحاب عليّ عليه السلام، ومن أمراء الجيش في الجمل، واستعمله عليّ عليه السلام على اصطخر فخان في بعض ما ولّاه من أعماله فأخذ المال، فكتب الإمام كتاباً في ذمّه مذكوراً في نهج البلاغة. ولمّا كتب الحسين عليه السلام إلى جماعة من أشراف البصرة يدعوهم الى نصرته وفيهم المنذر بن الجارود، فكلّهم كتم كتابه عليه السلام إلّا هو، فأخبر به عبيداللَّه بن زياد -وكان متزوّجاً ابنته- فقتل سليمان رسول الإمام عليه السلام. ولّاه عبيد اللَّه بن زياد في إمرة يزيد بن معاوية الهند، فمات في آخر سنة ٦١ أو في أوّل ٦٢هـ (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٥٦١ وج ٧ ص ٨٧ وتاريخ دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨١- ٢٨٥ والإصابة: ج ٦ ص ٢٠٩ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٣ ونهج البلاغة: الكتاب ٧١ وقاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢٤٢).

فَرَضينا، وكَرِهنَا الفُرقَةَ، وأحبَبنَا العافِيَةَ، ونَحنُ نَعلَمُ أنّا أحَقُّ بِذلِكَ الحَقِّ المُستَحَقِّ عَلَينا مِمَّن تَوَلّاهُ، وقَد أحسَنوا وأصلَحوا وتَحَرَّوُا الحَقَّ فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وغَفَرَ لَنا ولَهُم، وقَد بَعَثتُ رَسولي إلَيكُم بِهذَا الكِتابِ، وأنَا أدعوكُم إلى كِتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَد اميتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد احيِيَت، وإن تَسمَعوا قَولي وتُطيعوا أمري أهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللَّهِ.

فَكُلُّ مَن قَرَأَ ذلِكَ الكِتابَ مِن أشرافِ النّاسِ كَتَمَهُ، غَيرَ المُنذِرِ بنِ الجارودِ فَإِنَّهُ خَشِيَ بِزَعمِهِ أن يَكونَ دَسيساً مِن قِبَلِ عُبَيدِ اللَّهِ، فَجاءَهُ بِالرَّسولِ مِنَ العَشِيَّةِ الَّتي يُريدُ صَبيحَتَها أن يَسبِقَ إلَى الكوفَةِ وأقرَأَهُ كِتابَهُ، فَقَدَّمَ الرَّسولَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وصَعِدَ عُبَيدُ اللَّهِ مِنبَرَ البَصرَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأثنى عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ، فَوَاللَّهِ ما تُقرَنُ بِيَ الصَّعبَةُ ولا يُقَعقَعُ لي بِالشِّنانِ[1]، وإنّي لَنِكلٌ لِمَن عاداني، وسَمٌّ لِمَن حارَبَني، أنصَفَ القارَةَ مَن راماها[2].

يا أهلَ البَصرَةِ! إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ وَلّانِيَ الكوفَةَ وأنَا غادٍ إلَيهَا الغَداةَ، وقَدِ استَخلَفتُ عَلَيكُم عُثمانَ بنَ زِيادِ بنِ أبي سُفيانَ، وإيّاكُم وَالخِلافَ وَالإِرجافَ[3]، فَوَالَّذي لا إلهَ غَيرُهُ لَئِن بَلَغَني عَن رَجُلٍ مِنكُم خِلافٌ لَأَقتُلَنَّهُ وَعريفَهُ ووَلِيَّهُ، ولَآخُذَنَّ الأَدنى بِالأَقصى، حَتّى تَستَمِعوا لي، ولا يَكونَ فيكُم مُخالِفٌ ولا مُشاقٌّ، أنَا ابنُ زِيادٍ أشبَهتُهُ مِن بَينِ مَن وَطِئَ الحَصى، ولَم يَنتَزِعني شَبَهُ خالٍ ولَا ابنُ عَمٍّ.

---

(١) في المَثَل: «ما يُقَعقَعُ لي بالشِّنان»، يُضرَبُ لمن لا يتّضع لحوادث الدهر، ولا يَروعُه ما لا حقيقة له. وفي اللسان: أي لا يُخدَع ولا يُرَوَّع. والشِّنان: جمع شَنّ؛ وهو الجلد اليابس يُحَرَّك للبعير ليفزَع (تاج العروس: ج ١١ ص ٣٩١ «قعع»).

(٢) القارةُ: قبيلة، وهم رماةُ الحدق في الجاهليّة، ومنه المثل: «أنصفَ القارة من راماها»، زعموا أنّ رجلين التقيا، أحدهما قاريٌّ والآخر أسديّ، فقال القاريّ: إن شئتَ صارعتُك، وإن شئتَ سابقتُك، وإن شئتَ راميتُك، فقال: اخترت المراماة، فقال القاريّ: قد أنصفتني. وأنشد: قد أنصف القارة...(تاج العروس: ج ٧ ص ٤٢٤ «قور»).

(٣) أرجف القوم إرجافاً: أكثروا من الأخبار السيّئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتّى يضطرب الناس (المصباح المنير: ص ٢٢٠ «رجف»).

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ البَصرَةِ وَاستَخلَفَ أخاهُ عُثمانَ بنَ زِيادٍ، وأقبَلَ إلَى الكوفَةِ ومَعَهُ مُسلِمُ بنُ عَمرٍو الباهِلِيُّ وشَريكُ بنُ الأَعوَرِ[1].[2].

وقال ابن الأعثم الكوفي في الفتوح: قَد كانَ الحسين بن علي عليه السلام قَد كَتَبَ إلى رُؤَساءِ أهلِ البَصرَةِ، مِثلِ: الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، ومالِكِ بنِ مِسمَعٍ، وَالمُنذِرِ بنِ الجارودِ، وقَيسِ بنِ الهَيثَمِ، ومَسعودِ بنِ عَمرٍو، وعُمَرَ بن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مَعمَرٍ، فَكَتَبَ إلَيهِم كِتاباً يَدعوهُم فيهِ إلى نُصرَتِهِ وَالقِيامِ مَعَهُ في حَقِّهِ، فَكانَ كُلُّ مَن قَرَأَ كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام كَتَمَهُ ولَم يُخبِر بِهِ أحَداً إلَّا المُنذِرَ بنَ الجارودِ، فَإِنَّهُ خَشِيَ أن يَكونَ هذَا الكِتابُ دَسيساً مِن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ، وكانَت حَومَةُ بِنتُ المُنذِرِ بنِ الجارودِ تَحتَ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ، فَأَقبَلَ إلى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ فَخَبَّرَهُ بِذلِكَ.

قالَ: فَغَضِبَ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ وقالَ: مَن رَسولُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلَى البَصرَةِ؟

فَقالَ المُنذِرُ بنُ الجارودِ: أيُّهَا الأَميرُ! رَسولُهُ إلَيهِم مَولىً يُقالُ لَهُ سُلَيمانُ، فَقالَ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ: عَلَيَّ بِهِ، فَاُتِيَ بِسُلَيمانَ مَولَى الحُسَينِ عليه السلام وقَد كانَ مُتَخَفِّياً عِندَ بَعضِ الشّيعَةِ بِالبَصرَةِ، فَلَمّا رَآهُ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ لَم يُكَلِّمهُ دونَ أن أقدَمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ صَبراً رَحِمَهُ اللَّهُ! ثُمَّ أمَرَ بِصَلبِهِ[3].

ولم يجب على رسالة الإمام إلى زعماء البصرة ووجهائها إلا الأحنف بن

---

(١) هو شريك بن الأعور الحارثي السلمي النخعي الدهي المذحجي الهمداني، من أصحاب عليّ عليه السلام، وشهد الجمل وصفّين معه. كان سيّد قومه، دخل على معاوية فعيّره باسمه واستهزأ منه، فأجابه شريك بجوابٍ لاذع وأنشا فيه شعراً واستصغره، فأقسم عليه معاوية أن يسكت، وقرّبه وأدناه وأرضاه. كان كريماً على ابن زياد، وكان شديد التشيّع (راجع: رجال الطوسي: ص ٦٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩١ ومختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ٦١ وأنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٧ وتاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦١ وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٩٠ ومقاتل الطالبيّين: ص ١٠١).

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥.

(٣) الفتوح: ج ٥ ص ٣٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٩ وفيه: «بحرة بنت المنذر بن الجارود».

قيس ويزيد بن مسعود فالأول - وهو أحد زعماء البصرة - فقد أجاب على رسالة الإمام عليه السلام برسالة كتب فيها الآية الكريمة: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾[1] وهذا الجواب يعبر عن تخاذله وتقاعسه عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام وعدم استعداده للتصدي لمواجهة الظلم والفساد.

أما الزعيم الكبير يزيد بن مسعود النهشلي فقد استجاب لدعوة الإمام الحسين عليه السلام وأعلن استعداده لنصرته، وجمع القبائل الموالية له وهي:

١- قبيلة بني تميم.
٢- قبيلة بني حنظلة.
٣- قبيلة بني سعد.

وقد حثهم على نصرة الإمام الحسين عليه السلام والوقوف معه، فانبرى فيهم خطيباً، قائلاً:

إنَّ مُعاوِيَةَ قَد ماتَ فَأَهوِن بِهِ وَاللَّهِ هالِكاً ومَفقوداً، ألا وإنَّهُ قَدِ انكَسَرَ بابُ الجَورِ وَالإِثمِ، وتَضَعضَعَت أركانُ الظُّلمِ، وقَد كانَ أحدَثَ بَيعَةً عَقَدَ بِها أمراً وظَنَّ أنَّهُ قَد أحكَمَهُ، وهَيهاتَ وَالَّذي أرادَ، اجتَهَدَ وَاللَّهِ فَفَشِلَ، وشاوَرَ فَخُذِلَ، وقَد قامَ ابنُهُ يَزيدُ شارِبُ الخُمورِ ورَأسُ الفُجورِ، يَدَّعِي الخِلافَةَ عَلَى المُسلِمينَ، ويَتَأَمَّرُ عَلَيهِم بِغَيرِ رِضاً مِنهُم، مَعَ قَصرِ حِلمٍ وقِلَّةِ عِلمٍ، لا يَعرِفُ مِنَ الحَقِّ مَوطِئَ قَدَمِهِ، فَاقسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً مَبروراً، لَجِهادُهُ عَلَى الدّينِ أفضَلُ مِن جِهادِ المُشرِكينَ.

وهذَا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ ابنُ بِنتِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم - ذُو الشَّرَفِ الأَصيلِ وَالرَّأيِ الأَثيلِ - لَهُ فَضلٌ لا يوصَفُ، وعِلمٌ لا يُنزَفُ، وهُوَ أولى بِهذَا الأَمرِ لِسابِقَتِهِ وسِنِّهِ وقَدَمِهِ وقَرابَتِهِ، يَعطِفُ عَلَى الصَّغيرِ، وَيحنو عَلَى الكَبيرِ، فَأَكرِم بِهِ راعي رَعِيَّةٍ وإمامِ قَومٍ، وَجَبَت لِلهِ بِهِ الحُجَّةُ، وَبَلَغَت بِهِ المَوعِظَةُ. فَلا تَعشوا عَن نورِ الحَقِّ، ولا تَسكَعوا[2]

(١) سورة الروم، الآية: ٦٠.
(٢) سَكَعَ: مشى مشياً متعسّفاً لا يدري أين يأخذ في بلاد اللّه، وتحيّر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٩ «سكع»).

فـي وَهـدَةِ الباطِلِ، فَقَد كانَ صَخـرُ بنُ قَيسٍ قَدِ انخَـذَلَ بِكُم يَومَ الجَمَلِ فَاغسِـلوها بِخُروجِكُـم إلَـى ابنِ رَسـولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ونُصرَتِـهِ، وَاللَّـهِ لا يَقصُرُ أحَدٌ عَـن نُصرَتِهِ إلّاأورَثَـهُ اللَّهُ الذُّلَّ في وَلَدِهِ، وَالقِلَّةَ في عَشـيرَتِهِ، وها أنَا قد لَبِسـتُ لِلحَربِ لَأمَتَها، وَادَّرَعتُ لها بِدِرعِها، مَن لَم يُقتَل يَمُت، ومَن يَهرُب لَم يَفُت، فَأَحسِنوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ رَدَّ الجَوابِ.

فَتَكَلَّمَت بَنو حَنظَلَةَ، فَقالوا: يا أبا خالِدٍ! نَحنُ نَبلُ كِنانَتِكَ وفارِسُ عَشـيرَتِكَ، إن رَمَيتَ بِنا أصَبتَ، وإن غَزَوتَ بنا فَتَحتَ، لا تَخوضُ وَاللَّهِ غَمرَةً إلّاخُضناها، ولا تَلقى وَاللَّهِ شِدَّةً إلّالَقيناها، نَنصُرُكَ بِأَسيافِنا، ونَقيكَ بِأَبدانِنا، فَانهَض لِما شِئتَ.

وتَكَلَّمَت بَنو سَعدِ بنِ يَزيدَ، فَقالوا: يا أبا خالِدٍ! إنَّ أبغَضَ الأَشياءِ إلَينا خِلافُكَ وَالخُـروجُ مِن رَأيِكَ، وقَد كانَ صَخرُ بنُ قَيسٍ أمَرَنا بِتَركِ القِتالِ، فَحَمِدنا أمرَنا وبَقِيَ عِزُّنا فينا، فَأَمهِلنا نُراجِعِ المَشوَرَةَ ونَأتِكَ بِرَأيِنا.

وَتَكَلَّمَـت بَنو عامِرِ بنِ تَميمٍ، فَقالـوا: يا أبا خالِدٍ! نَحنُ بنو أبيكَ وحُلَفاؤُكَ، لا نَرضى إن غَضِبتَ، ولا نَقطُنُ إن ظَعَنتَ، وَالأَمرُ إلَيكَ، فَادعُنا نُجِبكَ، ومُرنا نُطِعكَ، وَالأَمرُ إلَيكَ إذا شِئتَ.

فَقالَ: وَاللَّهِ -يا بَني سَعدٍ-، لَئِن فَعَلتُموها لا يَرفَعُ اللَّهُ عَنكُمُ السَّيفَ أبداً، ولا يَزالُ سَيفُكُم فيكُم.

ثُمّ كَتَبَ إلَى الحُسَـينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِسـمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، أمّـا بَعدُ، فَقَد وَصَلَ إلَيَّ كِتابُكَ، وفَهِمتُ ما نَدَبتَني إلَيهِ ودَعَوتَني لَهُ مِنَ الأَخذِ بِحَظّي مِن طاعَتِكَ وَالفَوزِ بِنَصيبـي مِـن نُصرَتِـكَ، وأنَّ اللَّهَ لَم يُخـلِ الأَرضَ مِن عامِلٍ عَلَيها بِخَيـرٍ ودَليلٍ عَلى سَـبيلِ النَّجـاةِ، وأنتُم حُجَّـةُ اللَّهِ عَلَى خَلقِـهِ ووَديعَتُهُ فـي أرضِهِ، تَفَرَّعتُم مِـن زَيتونَةٍ أحمَدِيَّةٍ هُوَ أصلُها وأنتُم فَرعُها، فَأَقدِم سَـعِدتَ بِأَسـعَدِ طائِرٍ، فَقَـد ذَلَّلتُ لَكَ أعناقَ بَنـي تَميمٍ وتَرَكتُهُم أشَـدَّ تَتابُعاً لَكَ مِنَ الإِبِلِ الظِّماءِ يَومَ خِمسِـها لِـوُرودِ الماءِ، وقَد ذَلَّلتُ لَكَ رِقابَ بَني سَعدٍ وغَسَلتُ لَكَ دَرَنَ صُدورِها بِماءِ سَحابَةِ مُزنٍ حَتَّى استَهَلَّ

بَرقُها فَلَمَعَ.

فَلَمّا قَرَأَ الحُسَينُ عليه السلام الكِتابَ قالَ: آمَنَكَ اللَّهُ يَومَ الخَوفِ، وأعَزَّكَ وأرواكَ يَومَ العَطَشِ الأَكبَرِ.

فَلَمّا تَجَهَّزَ المُشارُ إلَيهِ لِلخُروجِ إلَى الحُسَينِ عليه السلام بَلَغَهُ قَتلُهُ قَبلَ أن يَسيرَ، فَجَزِعَ مِنِ انقِطاعِهِ عَنهُ.

وأمَّا المُنذِرُ بنُ الجارودِ فَإِنَّهُ جاءَ بِالكِتابِ وَالرَّسولِ إلى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ؛ لِأَنَّ المُنذِرَ خافَ أن يَكونَ الكِتابُ دَسيساً مِن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ، وكانَت بَحرِيَّةُ بِنتُ المُنذِرِ زَوجَةً لِعُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ، فَأَخَذَ عُبَيدُ اللَّهِ بنُ زِيادٍ الرَّسولَ فَصَلَبَهُ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَخَطَبَ وتَوَعَّدَ أهلَ البَصرَةِ عَلَى الخِلافِ وإثارَةِ الإِرجافِ، ثُمَّ باتَ تِلكَ اللَّيلَةَ، فَلَمَّا أصبَحَ استَنابَ عَلَيهِم أخاهُ عُثمانَ بنَ زِيادٍ، وأسرَعَ هُوَ إلى قَصدِ الكوفَةِ[1].

انقلاب الوضع في الكوفة

لما علم يزيد بأخبار الكوفة، انتابه القلق والخوف من نقمة الكوفيين ضد الحكم الأموي ومبايعتهم للإمام الحسين عليه السلام، فاستشار يزيد (السيرجون) الذي أشار عليه بتعيين عبيدالله بن زياد والياً على الكوفة والبصرة معاً. وافق يزيد، وأمر عبيدالله بن زياد بالتوجه فوراً إلى الكوفة. ولما وصل ابن زياد للقصر نادى الصلاة جامعة فقام خطيباً في الجموع وأخذ يهدد الرافضين لبيعة يزيد قائلاً: «سوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي»[2].

وهدد وأوعد وأرعد وأزبد مخوفاً الجموع وقال: «فمن يجيء لنا بهم فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، أيما عريف وجد

(١) الملهوف: ص ١١١-١١٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٨-٣٣٩.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٤١.

فـي عرافته من بغية أميـر المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء»[١].

وفـي تاريـخ الطبـري عن أبـي ودّاك: أَخَذَ [ابـنُ زِيـادٍ] العُرَفاءَ وَالنّـاسَ أخذاً شَديداً، فَقالَ:

اكتُبوا إلَيَّ الغُرَباءَ، ومَن فيكُم مِن طِلبَةِ أميرِ المُؤمِنينَ، ومَن فيكُم مِنَ الحَرورِيَّةِ وأهلِ الرِّيبِ، الَّذينَ رَأيُهُمُ الخِلافُ وَالشِّقاقُ، فَمَن كَتَبَهُم لَنا فَبَريءٌ، ومَن لَم يَكتُب لَنا أحَداً فَيَضمَنُ لَنا ما في عَرافَتِهِ ألّا يُخالِفَنا مِنهُم مُخالِفٌ، ولا يَبغي عَلَينا مِنهُم باغٍ، فَمَن لَم يَفعَل بَرِئَت مِنهُ الذِّمَّةُ، وحَلالٌ لَنا مالُهُ وسَفكُ دَمِهِ.

وأيُّمـا عَريفٍ[٢] وُجِدَ فـي عَرافَتِهِ مِن بُغيَةِ أميـرِ المُؤمِنينَ أحَدٌ لَـم يَرفَعهُ إلَينا، صُلِـبَ عَلى بـابِ دارِهِ، والقِيَت تِلـكَ العَرافَةُ مِنَ العَطاءِ، وسُـيِّرَ إلـى مَوضِعٍ بِعُمانَ الزّارَةِ[٣].

وفي مطالب السؤول: لَمّا دَخَلَ [ابنُ زِيادٍ] قَصرَ الإمارَةِ وأصبَحَ، جَمَعَ النّاسَ وقـالَ وأرعَدَ وأبرَقَ، وقَتَلَ وفَتَكَ، وسَـفَكَ وَانتَهَكَ، وعَمَلُهُ ومَا اعتَمَدَهُ مَشـهورٌ في تَحَيُّلِهِ، حَتّى ظَفِرَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وقَتَلَهُ[٤].

وفـي الفصـول المهمّة: دَخَـلَ [ابنُ زِيادٍ] القَصـرَ وباتَ بِهِ، فَلَمّـا أصبَحَ جَمَعَ النّـاسَ فَصالَ وجالَ، وقـالَ فَطالَ، وأرعَدَ وأبرَقَ، ومَسَـكَ جَماعَةً مِـن أهلِ الكوفَةِ فَقَتَلَهُم فِي السّاعَةِ، ثُمَّ إنَّهُ تَحَيَّلَ عَلَيهِم حَتّى ظَفِرَ بِمُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، فَمَسَكَهُ وقَتَلَهُ[٥].

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٤١.
(٢) العَريفُ: هو القَيِّم بامور القبيلة أو الجماعة من الناس يَلي امورهم، ويتعرّف الأمير منه أحوالهم (النهاية: ج ٣ ص ٢١٨ «عرف»).
(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٩. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٤٤. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٤. إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٨.
(٤) مطالب السؤول: ص ٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٥.
(٥) الفصول المهمّة: ص ١٨٣.

وبدأ أهل الكوفة بالتراجع والتخاذل عن الإمام الحسـين عليه السلام والتخلي عن الوقوف مع مسلم بن عقيل، والذي ظل في نهاية الأمر وحيداً حتى مضى لربه شهيداً بعد أن تم الغدر به ليصل الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك إلى العراق بعد أن سمع بنبأ مقتل مسلم بن عقيل وهو في الطريق.

٣ - الامتثال للواجب الديني

إن الواجب الديني كان يحتم على الإمام الحسين عليه السلام الخروج ضد حكم يزيد بن معاوية الذي لم يكن أهلاً للخلافة ولا مستحقاً لها، وكان يمارس الجور والظلم والحيف ضد الناس، وينشر الفساد والانحراف في الأمة.

وأمام ذلك أعلن الإمام الحسين عليه السلام العزم والتصميم على الثورة ضد الحكم الأموي مستدلاً بقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عن الحاكم الجائر، حيث روى المؤرخون:

«إنَّ الحُسَينَ عليه السلام خَطَبَ أصحابَهُ وأصحابَ الحُرِّ بالبيضَةِ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قالَ: «مَن رَأى سُلطاناً جائِراً مُستَحِلّاً لِحُرَمِ اللّهِ، ناكِثاً لِعَهدِ اللّهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللّهِ، يَعمَلُ في عِبادِ اللّهِ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ، فَلَم يُغَيِّر عَلَيهِ بِفِعلٍ ولا قَولٍ، كانَ حَقّاً عَلَى اللّهِ أن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ».

ألا وإنَّ هؤُلاءِ قَد لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وأحَلّوا حَرامَ اللّهِ، وحَرَّموا حَلالَهُ، وأنَا أحَقُّ مَن غَيَّرَ[1].

قَد أتَتني كُتُبُكُم، وقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكُم بِبَيعَتِكُم؛ أنَّكُم لا تُسلِمُونّي ولا

(١) في الفتوح: «وأنا أحقّ من غيري بهذا الأمر؛ لقرابتي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم» بدل «وأنا أحقّ من غيّر».

تَخذُلُونّي، فَإن تَمَمتُم عَلى بَيعَتِكُم تُصيبوا رُشدَكُم.

فَأَنا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ، وَابنُ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، نَفسي مَعَ أنفُسِكُم، وأهلي مَعَ أهليكُم، فَلَكُم فِيَّ اسوَةٌ»[١].

فالإمام الحسين عليه السلام كان يرى أن تكليفه الشرعي هو الثورة ضد يزيد، ومواجهة الباطل والظلم مهما كلف الأمر من ثمن، فعندما كان يشير عليه المشفقون بعدم التوجه إلى العراق كان يقول: «أَنّي رَأَيْتُ جَدّي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في مَنامي فَخَبَّرَني بِأَمْر وَأَنَا ماض لَهُ»[٢].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية عندما اقترح عليه السكوت وعدم التوجه إلى العراق: «فإني ذاهب - يا أخي -»[٣].

وروي عن الباقر عليه السلام: لَمّا أرادَ الحُسَينُ عليه السلام الخُروجَ إلَى العِراقِ بَعَثَت إلَيهِ أمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها- وهِيَ الَّتي كانَت رَبَّتهُ، وكانَ أحَبَّ النّاسِ إلَيها، وكانَت أرَقَّ النّاسِ عَلَيهِ، وكانَت تُربَةُ الحُسَينِ عليه السلام عِندَها في قارورَةٍ دَفَعَها إلَيها رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله- فَقالَت: يا بُنَيَّ، أتُريدُ أن تَخرُجَ؟

فَقالَ لَها: يا امَّه، اريدُ أن أخرُجَ إلَى العِراقِ.

فَقالَت: إنّي اذَكِّرُكَ اللَّهَ تَعالى أن تَخرُجَ إلَى العِراقِ.

قالَ: ولِمَ ذلِكِ يا امَّه؟

قالَت: سَمِعتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «يُقتَلُ ابنِيَ الحُسَينُ بِالعِراقِ»، وعِندي يا بُنَيَّ تُربَتُكَ في قارورَةٍ مَختومَةٍ دَفَعَها إلَيَّ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٢، الفتوح: ج ٥ ص ٨١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٤. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨١.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٤٥. الفتوح، ج ٥، ص ٦٧.
(٣) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٤١. الفتوح، ج٥، ص٢٠.

فَقـال: يا امّاه، وَاللَّهِ، إنّي لَمَقتولٌ، وإنّي لا أفِرُّ مِـنَ القَدَرِ وَالمَقدورِ، وَالقَضاءِ المَحتومِ، وَالأَمرِ الواجِبِ مِنَ اللَّهِ تَعالى.

فَقالَت: وا عَجَباه! فَأَينَ تَذهَبُ وأنتَ مَقتولٌ؟

فَقـالَ: يـا امَّه، إن لَم أذهَبِ اليَـومَ ذَهَبتُ غَداً، وإن لَم أذهَب غَـداً لَذَهَبتُ بَعدَ غَدٍ، وما مِنَ المَوتِ- وَاللَّهِ يا امَّه- بُدٌّ، وإنّي لَأَعرِفُ اليَومَ وَالمَوضِعَ الَّذي اقتَلُ فيهِ، وَالسّـاعَةَ الَّتي اقتَلُ فيها، وَالحُفرَةَ الَّتي ادفَنُ فيها، كَما أعرِفُكِ، وأنظُرُ إلَيها كَما أنظُرُ إلَيكِ[1].

ولا مجـال للتـردد عند الإمام الحسـين عليه السلام عـن الثورة ضد يزيـد والحكم الأموي ما دام الامتثال للواجب الديني الذي كان هو الأقدر على تشخيصه باعتباره إماماً معصوماً، فالقرار قد اتخذ بالثورة، والنهاية معروفة وهي الشهادة، والهدف هو بقاء الدين والدفاع عنه.

(١) الثاقب في المناقب: ص ٣٣٠ ح ٢٧٢.



٤ - الدفاع عن الإسلام

من أسباب الثورة الرئيسة الدفاع عن الإسلام وقيمه وأخلاقه وآدابه ومفاهيمه وأحكامه، والوقوف بقوة وحزم ضد التحريف والتزييف، والتصدي للبدع والفساد والانحراف.

وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام في عدة مناسبات أن الحكم الأموي بقيادة يزيد بن معاوية قد أمات السنة وأحيا البدعة، وأنه لا مجال للتصدي لذلك والحفاظ على الإسلام إلا بالثورة والنهضة، فكان القرار الحاسم من الإمام الحسين عليه السلام هو الخروج ضد حكم يزيد الفاسد.

فقد كتب الإمام الحسين إلى وُجوهِ أهلِ البَصرَةِ يَدعوهُم إلى كِتابِ اللَّهِ، ويَقولُ لَهُم: «إنَّ السُّنَّةَ قَد اميتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد احيِيَت ونُعِشَت[١]»[٢].

وكتب الإمام الحسين بن علي عليه السلام كِتاباً إلى شيعَتِهِ مِن أهلِ البَصرَةِ مَعَ مَولىً لَهُ يُسَمّى سَلمانَ، نُسخَتُهُ:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلى مالِكِ بنِ مِسمَعٍ، وَالأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، وَالمُنذِرِ بنِ الجارودِ، ومَسعودِ بنِ عَمرٍو، وقَيسِ بنِ الهَيثَمِ، سَلامٌ عَلَيكُم، أمّا بَعدُ؛ فَإِنّي أدعوكُم

(١) نَعَشَهُ: رَفَعَهُ (النهاية: ج ٥ ص ٨١ «نعش»).
(٢) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٥، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧.

إلى إحياءِ مَعالِمِ الحَقِّ، وإماتَةِ البِدَعِ، فَإن تُجيبوا تهتَدوا سُبُلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ[١].

وذكر الطبري عن أبي عثمان النهدي: كَتَبَ حُسَينٌ عليه السلام مَعَ مَولىً لَهُم يُقالُ لَهُ سُلَيمانُ، وكَتَبَ بِنُسخَةٍ إلى رُؤوسِ الأَخماسِ[٢] بِالبَصرَةِ وإلَى الأَشرافِ، فَكَتَبَ إلى مالِكِ بنِ مِسمَعٍ البَكرِيِّ، وإلَى الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، وإلَى المُنذِرِ بنِ الجارودِ، وإلى مَسعودِ بنِ عَمرٍو، وإلى قَيسِ بنِ الهَيثَمِ، وإلى عَمرِو بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مَعمَرٍ، فَجاءَت مِنهُ نُسخَةٌ واحِدَةٌ إلى جَميعِ أشرافِها:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللَّهَ اصطَفى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم عَلى خَلقِهِ، وأكرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ، وَاختارَهُ لِرِسالَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إلَيهِ وقَد نَصَحَ لِعِبادِهِ وبَلَّغَ ما أرسِلَ بِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وكُنّا أهلَهُ وأولِياءَهُ وأوصِياءَهُ ووَرَثَتَهُ، وأحَقَّ النّاسِ بِمَقامِهِ فِي النّاسِ، فَاستَأثَرَ عَلَينا قَومُنا بِذلِكَ، فَرَضينا وكَرِهنَا الفُرقَةَ وأحبَبنَا العافِيَةَ، ونَحنُ نَعلَمُ أنّا أحَقُّ بِذلِكَ الحَقِّ المُستَحَقِّ عَلَينا مِمَّن تَوَلّاهُ،... وقَد بَعَثتُ رَسولي إلَيكُم بِهذَا الكِتابِ، وأنَا أدعوكُم إلى كِتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَد اميتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد احيِيَت، وإن تَسمَعوا قَولي وتُطيعوا أمري أهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللَّهِ[٣].

فالإمام في أكثر من مناسبة يعلن بوضوح أحد أسباب الثورة وهو الدفاع عن الإسلام وأحكامه وقيمه، والوقوف بوجه البدع والمنكرات التي ابتدعها الحكم الأموي، وأن إماتة السنة وإحياء البدعة يتطلب إعلان الثورة، وهكذا كان.

(١) الأخبار الطوال: ص ٢٣١.
(٢) الخَميسُ: الجيش، سُمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب (النهاية: ج ٢ ص ٧٩ «خمس»).
(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٧ وص ١٧٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥.

٥ - رفض الظلم والجور

يعد الظلم من أخطر الآفات المهددة للمجتمعات الإنسانية بالانهيار والزوال والدمار، فما ساد الظلم في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وساده انتهاك حقوق الإنسان، وانعدام الاستقرار الاجتماعي، وسلب الحريات الفردية والعامة، وضياع الحقوق، وغياب العدل، وانتشار الفساد والمفسدين. لذلك حذر القرآن الكريم من ممارسة الظلم، وتوعد الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[١] وقوله تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[٢].

ولأن الظلم من أقبح الذنوب والمعاصي، ولأنه قبيح في ذاته، ويمتد ضرره إلى الآخرين، خصوصاً إذا كان الظالم من المتنفذين في أي موقع كان، إلا أن الحاكم الظالم هو الأشد خطراً وضرراً لأن ظلمه سيصل إلى كل الناس، لذلك اعتبر اللَّه سبحانه وتعالى أن من لا يحكم بما أمر اللَّه به فهو من الظالمين، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٣].

والظالمون قد أعد اللَّه لهم العذاب الأليم كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٤] وهذا العذاب الأليم دائم في جهنم، حيث يخلد الظالمون

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢١.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٧.

فيهـا كما أشـار القرآن الكريم إلـى ذلك بقوله تعالـى: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِيـنَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾[(١)].

الإمام الحسين عليه السلام والتصدي للظلم

الظلـم مرفوض من أي شـخص صدر، وتجاه أي شـخص أو فئـة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السـكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشـد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسـة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلـن ثورتـه ونهضتـه ضد حكمه الظالـم، رافعاً شـعار الإصلاح والحريـة والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فهـا هو الإمام الحسـين عليه السلام يقـف خطيباً ليعلن أن الموت في سـبيل الحق سـعادة، وأن العيش في ظل الظالمين شقاء وتعاسة، يقول عليه السلام ما نصه: «أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَـقَّ لَا يُعْمَـلُ بِهِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْه! لِيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقًّا، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلّا شَهَادَةً[(٢)]، وَلاَ الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلاّ بَرَمًا»[(٣)].

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسـين بن علي عليه السلام أن من أسـباب ثورته ونهضته المباركة هو مواجهة الظلم ومقاومة الظالمين، ورفض الفساد والمفسدين.

فالإمام الحسـين عليه السلام صار يصدح باسـمه كل المسـلمين، ويرفـع رايته كل إنسان حر وشريف، ويناضل باسمه كل مكافح ومجاهد ضد الظلم والظالمين.

وأما أعداء الحسـين عليه السلام فلم يبق لهم من التاريخ إلا الذكر السـيئ، واللعن الدائم عليهم، حيث أمر القرآن الكريم بلعن الظالمين كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ

(١) سورة الشورى، الآية ٤٥.

(٢) في بعض المصادر (سعادة).

(٣) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣، ص ٣٠٧.

اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[١] فالظالم مخالف لأوامر اللَّه تعالى حيث يجتنب تطبيق العدل والإحسان، ويتعمد ارتكاب أعظم الموبقات وهو ظلم العباد.

مواجهة الظلم

الظلم بمختلف أشكاله وصوره قبيح ومذموم ومرفوض شرعاً وعقلاً ومنطقاً، والظلم له مجالات عديدة، وصور متنوعة، فقد يمارس أحدنا الظلم ضد نفسه وذاته، وقد يمارس الظلم ضد عائلته وهو ما يسمى بـ(العنف الأسري)، أو يمارس العنف ضد مجتمعه من خلال ما يمتلك من نفوذ وقدرات كبيرة، وأشد الظلم وأخطره أن يمارس الحاكم الظلم ضد رعيته وشعبه.

وعندما نستذكر دوافع ثورة الإمام الحسين عليه السلام، والتي منها دافع مواجهة الظلم ومقاومته، علينا أن نستلهم من سيرة الإمام الحسين عليه السلام هذا الدافع الموجود في تاريخ البشرية، وإن كان في صور مختلفة، وأشكال متعددة، لكن يبقى الظلم هو القاسم المشترك فيها.

والسؤال هو: كيف نواجه الظلم والظلمة؟ وما هو واجبنا تجاه الممارسات الظالمة التي يمارسها الظالمون تجاه المظلومين؟

يمكن تلخيص الإجابة على هذه التساؤلات من خلال النقاط التالية:

١- رفض الظلم قلبياً:

أول خطوة في مقاومة الظلم رفضه قلبياً، وعدم القبول به تحت أي مبرر، فالظلم لا يمكن تبريره لأنه شر مطلق، وعمل محرم، فالله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه وجعله على غيره محرماً، وأمر بالعدل والإحسان كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾**[٢].

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

وفائدة الرفض القلبي للظلم هو عدم الاستئناس به، وعدم القبول به، ومن ثم عدم التعاون مع الظالم، أو الركون إليه، لأن الركون إلى الظلمة في ظلمهم أمر محرم بنص القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾(١).

ولأن الظلم أمر محرم شرعاً وعقلاً، فإن الواجب علينا رفضه بغض النظر عن مصدره، ومهما كان حجمه ونوعه وصورته، فالظلم شر محض يجب رفضه.

٢- مقاومة الظلم بالبيان والتعبير:

ثاني الخطوات المهمة في مواجهة الظلم ومقاومته هو الجهر بالمظلومية، والتشهير بالظالم بمختلف الوسائل كالبيان بالقلم، أو التعبير باللسان، أو حتى بالدعاء على الظالم.

فالجهر بالمظلومية والتشهير بالظالم من الأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم في مواجهة الظلم، إذ يقول تعالى: ﴿**لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً**﴾(٢).

وقد استفاد الفقهاء من هذه الآية الشريفة على حرمة الغيبة وجواز التشهير بالظالم من قبل المظلوم، قال الشيخ الأنصاري: «تظلم المظلوم وإظهار ما فعل به الظالم وإن كان متستراً به كما إذا ضربه في الليل الماضي وشتمه أو أخذ ماله جاز ذكره بذلك عند من لا يعلم ذلك منه لظاهر قوله تعالى: ﴿**وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ**﴾(٤).

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٨.
(٣) سورة الشورى، الآيتان: ٤١ - ٤٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

وإن في منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجاً عظيماً ولأن في تشريع الجواز مظنة ردع للظالم وهي مصلحة خالية عن مفسدة فيثبت الجواز لأن الأحكام تابعة للمصالح، ويؤيده ما تقدم من عدم الاحترام للإمام الجائر»[(١)].

وحيث لا كرامة لظالم، سواء كان فرداً ويمارس ظلمه على أفراد محدودين، أو كان حاكماً ويمارس ظلمه على جميع الناس، فكما يجوز للمظلومين التشهير بالظالم في الأمور الفردية، كذلك ومن باب أولى أنه يجوز بل قد يجب التشهير بالحاكم الظالم من أجل رفع الظلم الاجتماعي عن الناس، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أما السكوت عن الظلم، والقبول به فإنه يشجع الظالم على ظلمه، ويحفزه نحو المزيد من الظلم، وانتهاك حقوق الآخرين.

والواجب علينا -بالإضافة إلى مقاومة الظلم بكل الوسائل الممكنة والمشروعة- مساعدة المظلومين، والمطالبة بحقوقهم، والدفاع عنهم، والوقوف معهم.

فالوقوف مع المظلومين، ومساعدتهم معنوياً ومادياً، ومطالبة الظالم برفع الظلامة عن المظلومين، ورد الحقوق إليهم سيدفع الظالم - ولو بعد حين - إلى التراجع عن ظلمه، وإنصاف المظلومين، فما ضاع حق وراءه مطالب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- مواجهة الظلم عملياً:

المواجهة العملية ضد الظلم تعني العمل بمختلف الوسائل والآليات الممكنة لتغيير الواقع من الظلم إلى العدل، ومن الفساد إلى الإصلاح، ومن الجور إلى الإحسان، ومن انتهاك الحقوق إلى ضمانها والدفاع عنها.

---

(١) انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٢٥.

والوسائل لتحقيق التغيير الاجتماعي تختلف من زمان لزمان ومن مكان لآخر، فليس المطلوب هو نسخ الوسائل وتطبيقها في كل زمان ومكان، بل المطلوب البحث عن أفضل الوسائل المناسبة لمقاومة الظلم عملياً، وتحقيق العدل، وهو ما يتطلب جهوداً كبيرة ليتحقق ذلك على أرض الواقع.

والتغيير الاجتماعي قد يتطلب ثورة أو انتفاضة أو نهضة كما قام بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وكما حدث طوال التاريخ من ثورات حتى في المجتمعات غير المسلمة كالثورة الفرنسية أو الثورة ضد الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية، وقد لا يتطلب الأمر ذلك، بل البحث عن وسائل جديدة ومؤثرة وقادرة على التغيير الاجتماعي.

فالمهم هو مقاومة الظلم عملياً، وعدم القبول به، وعدم السكوت عنه، والسعي بجد وإخلاص حتى تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية.

فالإمام الحسين عليه السلام عندما ثار وضحى واستشهد لم يكن أمامه سوى هذا الخيار من أجل إحداث التغيير المطلوب، ومقارعة الظلم، وإحلال العدل.

وقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بثورته أن يحدث صدمة في المجتمع الإسلامي، فحدثت بعد تلك الفاجعة المؤلمة الكثير من الثورات والانتفاضات المتتابعة كثورة التوابين وثورة المختار الثقفي، وانتهى الأمر بسقوط الحكم الأموي سنة ١٣٢هـ، على يد العباسيين الذين رفعوا شعار مظلومية بني هاشم والتشهير بظالميهم، وهو الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

٤- عدم التعاون مع الظالم:

في مواجهة الظلم بمختلف صوره وأشكاله يوجهنا القرآن الكريم إلى عدم الركون إلى الظلمة، لأن في التعاون معهم والميل إليهم والرضا بهم يؤدي إلى تقوية شأنهم، وقوتهم يؤدي إلى زيادة مساحة الظلم والجور في المجتمع، وتغييب العدل

والعدالة والحرية والشورى عن أجواء المجتمع وثقافته.

ويحـذر القرآن الكريم من أن عقاب الركون إلـى الظلمة هو النار في الآخرة، وذلـك هو الخسـران المبين، يقول تعالـى: ﴿**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ**﴾[١].

وفـي اللغـة: الركون إلى الشـيء هو السـكون إليه بالمحبة لـه والإنصات إليه ونقيضه النفور عنه [٢].

وفـي التفسـير: إن الركـون إلـى الظالمين المنهـي عنه هو الدخـول معهم في ظلمهم وإظهار الرضا بفعلهم أو إظهار موالاتهم، فأما الدخول عليهم أو مخالطتهم ومعاشـرتهم دفعاً لشـرهم فجائز عـن القاضي، وقريب منه مـا روي عنهم عليهم السلام أن الركون المودة والنصيحة والطاعة ﴿**فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ أي فيصيبكم عذاب النار ﴿**وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء**﴾ أي مالكم سواه من أنصار يدفعون عنكم عذاب اللَّه.

وفـي هذا بيان أنهم متى خالفوا هذا النهي وسـكنوا إلـى الظالمين نالتهم النار ولـم يكـن لهم ناصـر يدفع عنهـم عقوبة لهم علـى ذلك ﴿**ثُـمَّ لاَ تُنصَـرُونَ**﴾ أي لا تنصرون في الدنيا على أعدائكم لأن نصر اللَّه نوع من الثواب فيكون للمطيعين[٣].

وفي الفقه: أوضح الشـيخ الأنصـاري بالتفصيل حكم معونة الظالمين، فقال: معونة الظالمين في ظلمهم حرام، بالأدلة الأربعة، وهو من الكبائر، أما معونتهم في غيـر المحرمات فظاهـر كثير من الأخبار حرمتها أيضا؛ لكن المشـهور عدم الحرمة حيث قيدوا المعونة المحرمة بكونها في الظلم.

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ٥، ص٣٠٥.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٠٦.

وبعـد أن اسـتعرض الروايات الواردة في الموضـوع بالتفصيل قال: وقد تبين مما ذكرنا أن المحرم من العمل للظلمة قسمان:

أحدهما: الإعانة لهم على الظلم.

والثانـي: مـا يعد معهم من أعوانهم والمنسـوبين إليهم، وأمـا ما عدا ذلك فلا دليل معتبر على تحريمه [١].

وممـا تقدم يتضـح لنا أن معاونة الظالم في ظلمه أمر محرم لما له من مفاسـد كبيـرة؛ إذ يسـاعد ذلك على نشـر الظلـم وتقويته، والقضـاء على العدالـة، وطغيان الظلمة، وتضاعف جورهم وقهرهم للناس.

لذلـك توعد اللَّه عز وجل معاوني الظلمة في ظلمهـم بالنار ﴿**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّـكُمُ النَّارُ**﴾ وأكد على ذلك الرسـول الأعظـم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «مَنْ أَعَانَ ظالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى جَبْهَتِهِ مَكْتُوبٌ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»[٢] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ فَقَدْ أَجْرَمَ»[٣] يقول اللَّه تعالى: ﴿**إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ**﴾[٤].

ولو أن الظلمة لم يجدوا من يعينهم ويساعدهم على ظلمهم لما استطاعوا أن يظلمـوا أحداً، ولكن الظلمـة يجدون الكثير من الأعوان والأنصار ممن يسـاعدهم على ممارسـة الظلم ونشـره في كل شـيء، ولذلـك فهم يعدون من أعـوان الظلمة، وستصيبهم النار كما تصيب الظلمة أنفسهم.

وإذا ما أردنا نشر العدل والعدالة الاجتماعية فلنترك الظلمة لوحدهم، وعندها

(١) انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٥٣ - ١٥٥.

(٢) كنز العمال، ج٦، ص٨٤، ح١٤٩٥٠. ميزان الحكمة، الري شهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٩، رقم ١١٤٧٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٣٧٧، رقم ٣١.

(٤) سورة السجدة: الآية ٢٢.

لن يستطيعوا أن ينشروا الظلم، وسينهارون بسرعة البرق، لأن الظالم لا يمكنه لوحده أن يمارس الظلم، وإنما يمارسه عندما يجد من يعينه عليه، ولنتذكر مره أخرى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[١] ولنعمل بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٢].

٥- الدعاء على الظالم:

الدعـاء علـى الظالـم بـأن ينتقم اللَّـه عز وجـل منه هو مـن الوسـائل المهمة والبسـيطة التي يسـتطيع كل مظلوم أن يمارسـه ضد ظالمه، وقد اسـتفاد ابن عباس مـن قوله تعالـى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾[٣] أن معناه لا يحب اللَّه الجهر بالدعاء على أحد إلا أن يظلم إنسـان فيدعو على من ظلمه، فلا يكره ذلك[٤].

وقـد أمرنا اللَّه تعالى بالدعاء، فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٥] وورد عن الرسـول الأعظم ﷺ أن دعوة المظلوم مسـتجابة، إذ ورد عنه ﷺ أنه قال: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُوم، فَإِنَّمَا يَسْـأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَمْنَـعْ ذَا حَـقٍّ حَقَّهُ»[٦] وقوله ﷺ: «اتَّقُـوا دَعْوَةَ الْمَظْلُوم، فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّـمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ»[٧] وعندما سُئل الإمام علي عليه السلام: كم بين الأرض والسماء؟

(١) سورة هود: الآية ١١٣.
(٢) سورة القصص: الآية ١٧.
(٣) سورة النساء: الآية ١٤٨.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٢٠١.
(٥) سورة غافر: الآية ٦٠.
(٦) كنز العمال، ج٣، ص٤٩٩، ح٧٥٩٧. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩١.
(٧) كنز العمال، ج٣، ص٤٩٩، ح٧٦٠١. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٥.

قال عليه السلام: «بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَدُّ الْبَصَرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ»(١).

فعلى الإنسان المظلوم أن لا يقبل بالظلم، وإذا كان لا يستطيع ممارسة أي عمل على ظالمه فليدعو اللَّه عز وجل أن ينتقم منه، ويخلصه من الظالم، ويرجع الحق إليه.

كما يجوز لعن الظالم كما في قوله تعالى: ﴿**أَن لَّعْنَةُ اللّـهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿**أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾(٣) لأن الظالم مخالف لأوامر اللَّه تعالى بتطبيق العدل والعدالة، وتمعمد لارتكاب العمل المحرم وهو الظلم وهو من أكبر المعاصي والذنوب.

وقد دعا الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء على ظالميه الذين مارسوا القتل وانتهاك الحرمات، فعندما استشهد علي الأكبر رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: «اللَّهُمَّ امْنَعْهُمْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَفَرِّقْهُمْ تَفْرِيقًا، وَمَزِّقْهُمْ تَمْزِيقًا، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَدًا، وَلَا تُرْضِ الْوُلاَةَ عَنْهُمْ أَبَدًا، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدَوْا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَنَا»(٤). وقال عليه السلام أيضاً بعد شهادته: «قتل اللَّه قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول»(٥).

وقال الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة ولده الصغير عبد اللَّه: «يا رَبِّ إِنَّ كُنْتَ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْه، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ»(٦).

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٥، ص٩٣، ح١٤. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٧.
(٢) سورة الأعراف: الآية ٤٤.
(٣) سورة هود: الآية ١٨.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٤٣.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٤٤.
(٦) إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٦٨.

وقـال عليه السلام بعد شـهادة القاسـم بن الحسـن عليه السلام: «اللَّهُـمَّ احْصِهِـمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أحَدًا، وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبداً»(١).

وبعد شهادة عبداللّه بن الحسن قال الإمام الحسين عليه السلام: « اللَّهُمَّ إِنْ مَتَّعْتَهُمْ إِلَـى حِيـنٍ فَفَرِّقْهُمْ فِرَقًا، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِـقَ قِدَدًا، وَلَا تَرْضَ عَنْهُمْ أَبَـداً ، فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدُوا عَلَينَا فَقَتَلُونَا»(٢).

فدعاء المظلوم على الظالم لا يحجبه حاجب، وهذا من أهم الوسائل وأسهلها في مواجهة الظلم والظالمين، وقد استجاب اللّه تعالى لدعاء الإمام الحسين عليه السلام فقـد انتقم اللّه من جميع الظلمة ممن شـاركوا في قتل الإمام الحسـين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

فقد انتقم اللّه عز وجل من يزيد سريعاً، فلم يدم عمره بعد معركة كربلاء أكثر مـن ثلاث سـنوات، ليذهب بعارها وشـنارها، كمـا انتقم اللّه عز وجـل ممن قاتلوا الإمام الحسـين سـريعاً، قال الزهري: ما بقـي منهم أحد إلا وعوقب فـي الدنيا: إما بالقتـل أو العمـى أو سـواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسـيرة(٣) وفي الآخرة لهم عذاب شديد.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٣٦.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٦٦.
(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٣٥.





الفصل الثالث

أهداف ومنطلقات الثورة الحسينية

١ - الإصلاح الشامل في الأمة.
٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣- تحقيق الحريات العامة.



١ - الإصلاح الشامل في الأمة

الإصلاح هدف رئيس من أهداف الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فالمجتمعات البشرية بحاجة دائمة للإصلاح، وتوجيه الناس نحو عبادة اللَّه عز وجل، ومحاربة الفساد والإفساد، وإشاعة القيم والمثل العليا، وتكريس مكارم الأخلاق، وبناء جيل صالح، ومجتمع راشد، وأمة متقدمة علمياً وحضارياً.

إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كانوا يسعون دوماً إلى إصلاح العقيدة، وإصلاح الأخلاق، وإصلاح المجتمع، وإصلاح الفكر والثقافة، وإصلاح السلوك والعادات الفاسدة، وإصلاح التربية والتعليم، وإصلاح الاقتصاد، وإصلاح كل ما فيه صلاح للمجتمع والأمة.

ورسالة الإصلاح هي رسالة الإمام الحسين عليه السلام التي من أجلها ثار ونهض وقدم نفسه وأهله وأصحابه فداء من أجل تحقيق الإصلاح الشامل في الأمة؛ يقول الإمام الحسين عليه السلام وهو يعلن الهدف من ثورته: «وَأَنّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً، وَلا بَطِراً، وَلا مُفْسِداً، وَلا ظالِماً، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي صلى الله عليه وآله وسلم، أُريدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسيرَ بِسيرَةِ جَدّي وَأَبي عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِب عليه السلام، فَمَنْ قَبِلَني بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هذا أَصْبِرُ حَتّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْني وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ»[١].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٣٢٩ - ٣٣٠.

ونقل ابن الأعثم الكوفي في الفتوح عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «وأنّي لَم أخرُج أشِراً[١] ولا بَطِراً[٢]، ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، وإنَّما خَرَجتُ لِطَلَبِ النَّجاحِ وَالصَّلاحِ في أُمَّةِ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أُريدُ أن آمُرَ بِالمَعروفِ وأنهى عَنِ المُنكَرِ، وأسيرَ بِسيرَةِ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وسيرَةِ أبي عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ... فَمَن قَبِلَني بِقَبولِ الحَقِّ فَاللَّهُ أولى بِالحَقِّ، ومَن رَدَّ عَلَيَّ هذا أصبِرُ حَتّى يَقضِيَ اللَّهُ بَيني وبَينَ القَومِ بِالحَقِّ، ويَحكُمَ بَيني وبَينَهُم بِالحَقِّ، وهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ»[٣].

وبهذه الكلمات البليغة أوضح الإمام الحسين عليه السلام الهدف من ثورته، وهو السعي من أجل تحقيق الإصلاح الشامل في الأمة، وليس تحقيق أية مصالح شخصية، أو السعي من اجل استلام السلطة، إذ كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم بأنه سيقتل في المعركة؛ ومن هنا تبرز عظمة الإمام الحسين عليه السلام، حيث أنه ضحى بنفسه وبأهله من أجل تحقيق الأهداف السامية المتلخصة في الإصلاح الشامل، والقضاء على الفساد السياسي، ونشر القيم والمبادئ والمثل الإسلامية.

إن أهم درس يجب أن نتعلمه من نهضة الإمام الحسين عليه السلام هو الاستعداد لتقديم كل غال ونفيس من أجل الإصلاح في الأمة، فالإصلاح لا يمكن تحقيقه بالأماني والأحلام، وإنما يحتاج إلى إرادة وعزيمة، وعمل دائم، ونشاط مستمر، واستعداد للتضحية بمختلف أشكالها من أجل الوصول إلى الإصلاح الشامل في الأمة.

وفي هذا العصر حيث كثر الحديث عن الإصلاح بمختلف أشكاله وأقسامه، يحتاج الإنسان إلى استخدام قدراته العقلية بذكاء من أجل التمييز بين الإصلاح الحقيقي الذي من أجله ثار الإمام الحسين ضد الواقع الفاسد، والإفساد الذي يُعنون

(١) الأشِرُ: الفَرِحُ البَطِر، كأنّه يريد كفران النعمة وعدم شكرها (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٠ «أشر»).
(٢) البَطَرُ: الطُغيان عند النعمة وطول الغنى (لسان العرب: ج ٤ ص ٦٩ «بطر»).
(٣) الفتوح: ج ٥ ص ٢١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٨؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٩.

بالإصلاح وقد أشار اللَّه عز وجل إلى مثل هؤلاء بقوله عز من قائل: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ**﴾[1] فالمفسدون في الأرض من أجل نشر أهدافهم الخبيثة والسيئة يرفعون شعار الإصلاح، ويعتبرون أنفسهم من المصلحين، وما هم في الحقيقة إلا من عتاة المفسدين والمنحرفين.

ولذلك، يجب الانتباه لدعوات الإصلاح المزيفة التي تهدف -فيما تهدف إليه- إلى نشر مبادئ الإلحاد والإفساد، وإضعاف تمسك الناس بالدين، ونشر الخلاعة والسفور والتعري، والقضاء على قيم الأسرة والعائلة.

إن الإصلاح الذي تحتاج إليه الأمة في هذا العصر، وفي كل عصر هو الإصلاح الذي أعلن عنه الإمام الحسين عليه السلام وهو الإصلاح الشامل المشتمل على إصلاح المجتمع، وإصلاح الأخلاق والسلوك، وإصلاح الثقافة والفكر والمعرفة، وإصلاح السياسة، وإصلاح الاقتصاد، وإصلاح المجتمع، وإصلاح الإعلام... إلخ.

ولا خيار أمام الأمة الإسلامية كي تتقدم وتتطور حضارياً إلا بتبني خيار الإصلاح الحقيقي القائم على أسس سليمة، والمنطلق من حاجات الأمة للإصلاح.

أما الإصلاح المنطلق من رؤية الغرب لنا فإنه وإن رفع شعارات براقة وجميلة إلا أنه في المحصلة النهائية يريد الوصول لأهدافه الخاصة به والتي قد لا يناسب بعضها ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية.

وهنا يجب التأكيد على حقيقة هامة وهي أنه يجب علينا أن نبدأ عملية الإصلاح الشامل لمجتمعنا قبل أن يفرضه علينا الغرب أو الشرق برؤيته وفلسفته في ظل عولمة يراد فرضها على الجميع.

ويمكن تلخيص أهم مفردات الإصلاح الشامل والحقيقي الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في مجموعة من العناوين كالدعوة إلى توسيع دائرة الحريات

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١١-١٢.

العامة، واحترام حقوق الإنسـان، والحفاظ على الوحدة الإسلامية في إطار التنوع، وترسـيخ العدالة الاجتماعيـة، والتوزيع العادل للثروة، وتكافـؤ الفرص، والموازنة بين الحقوق والواجبات، وإشـاعة ثقافة التسـامح والحوار.. إلى آخر ما هنالك من مفردات مهمة في عملية الإصلاح الشامل والحقيقي.

وعندما نسـتذكر سـيرة وشـهادة الإمـام الحسـين عليه السلام علينـا أن نتذكر أيضاً الأهداف التي من أجلها ثار الإمام الحسـين عليه السلام ضد الواقع المنحرف؛ والتي من أهمها: الإصلاح الشامل والحقيقي للأمة كما أوضحنا.

فلنتعلم من الإمام الحسين عليه السلام كيف نكون من دعاة الإصلاح الشامل، ومن دعـاة الحرية والعدالة، ولنمارس دور المصلح، ولينطلق كل شـخص في ممارسـة الإصـلاح حسـب قدراتـه ومكانته وظروفـه، فالإصـلاح هو هدف كل الرسـالات السـماوية، وكل الأنبياء والأئمة؛ وهو الأمر الذي دفع الإمام الحسـين عليه السلام للثورة والشـهادة، يقول اللَّه تعالى: **﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾**[(١)].

وإذا كان الإصـلاح كمبـدأ هـدف ثابت لا يتغيـر بتغير الزمان والمـكان، فإن وسـائله تتغيـر بتغيـر الزمان والمـكان، فالمهـم هو تحقيـق الإصلاح الشـامل، أما الوسـيلة لتحقيق ذلك فيجب مراعـاة المتغيرات الزمانيـة والمكانية، فما يصلح في زمن ومجتمع معين قد لا يتناسب مع زمن آخر، أو مجتمع آخر.

---

(١) - سورة هود، الآية: ٨٨.

٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الشرعية والعقلية، وهو فرع من فروع الدين، وهو من أفضل العبادات، وأنبل الطاعات، وهو من أهم الأساليب والأدوات العملية في منع الرذائل، وانتشار الفضائل، وزرع بذور الخير والصلاح في المجتمع، وقلع جذور الشر والفساد والتحلل الأخلاقي من البنية الاجتماعية.

وفي القرآن الكريم نجد عشرات الآيات الشريفة التي تدعو للقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بهدف نشر الحق والفضيلة والصلاح في المجتمع، ومحاربة وقلع المنكر بمختلف أشكاله وألوانه وصوره.

وقد جعل القرآن المجيد فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى صفات الأمة التي نعتها ربها بأنها خير أمة، يقول تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[1].

وجعل هذه الفضيلة أيضاً صفة من صفات المؤمنين، يقول تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.
(٢) سورة التوبة: الآية ١١٢.

وهـي أيضاً صفة مـن صفات الصالحين كما فـي قوله تعالى: ﴿**يُؤْمِنُـونَ بِاللّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَيَأْمُـرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَـارِعُونَ فِـي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(١).

وقد ورد عن الرسـول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام روايات مسـتفيضة في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد روي عن: النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قالَ:

«إنَّ اللَّهَ عَزَّوجلَّ لَيُبْغِضُ المُؤْمِنَ الضَّعيفَ الّذي لا دِينَ لَهُ».

فقيلَ لَهُ: وما المُؤْمِنُ الّذي لا دِينَ لَهُ؟

قالَ: «الّذي لا يَنهى عَنِ المُنكَرِ»(٢).

و عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يَنبَغي لِنَفسٍ مُؤمِنَةٍ تَرى مَن يَعصي اللَّهَ فلا تُنكِرُ عَلَيهِ»(٣).

وقـال الإمام علـي عليه السلام: «إنَّ الأمرَ بِالمَعروفِ والنَّهيَ عَـنِ المُنكَرِ لا يُقَرِّبانِ مِن أجَلٍ ولا يَنقُصانِ مِن رِزقٍ، وأفضَلُ مِن ذلكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدلٍ عِندَ إمامٍ جائرٍ»(٤).

وعنـه عليه السلام قـال: «وما أعمـالُ البِـرِّ كُلُّها والجِهـادُ في سَـبيلِ اللَّهِ عِنـدَ الأمرِ بِالمَعروفِ والنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، إلّاكَنَفثَةٍ في بَحرٍ لُجِّيٍّ»(٥).

وعـن أحدهما عليهما السلام أنه قال: «وَيلٌ لِمَن لا يَدينُ اللَّهَ بِالأمرِ بِالمَعروفِ والنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ»(٦).

وكل هـذه الأحاديث الشـريفة تـدل على وجـوب الأمر بالمعـروف والجهر

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٤.
(٢) فروع الكافي: ج٣، ص ٥٥، رقم ١٥.
(٣) كنز العمّال: ج ٣، ص ٨٥، رقم ٥٦١٤.
(٤) نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٥ الحكمة ٣٧٤.
(٥) نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٥ الحكمة ٣٧٤.
(٦) الزهد للحسين بن سعيد: ص١٩، رقم ٤١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٦، ص ٤٠٢، رقم ١٠٢.

بالحق، ومعارضة بل ومحاربة كل أشكال المنكر.

وقد أفتى الفقهاء: بأن الأمر بالمعروف في الواجبات واجب، وفي المستحبات مستحب، والنهي عن المنكر في المحرمات واجب، وفي المكروهات مستحب.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد العوامل والأسباب التي دفعت بالإمام الحسين عليه السلام للثورة على حكم يزيد الذي نشر الظلم والفساد والتحلل الأخلاقي. ويوضح ذلك الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «وَأَنّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً، وَلا بَطِراً، وَلا مُفْسِداً، وَلا ظالِماً، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي صلى الله عليه وآله وسلم، أُريدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ»[١].

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض من أجل الإصلاح الشامل، وبهدف القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن التغيير لا يمكن أن يكون إلا من خلال الثورة الشاملة ضد حكم يزيد ثار وقَدَّمَ نفسه وأهله وأصحابه فداء من أجل إصلاح الأمة وتغيير الواقع الفاسد.

تعريف المعروف

كلمة «المعروف» مأخوذة من مادة «عرف» وفي المادة معنى الظهور والارتفاع، وانتشار الرائحة الطيبة، وما كان كذلك فهو معروف مأنوس غير مجهول. والاعتراف هو الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب، والمعروف هو ما عرفته العقول السليمة، وأنست إليه الطباع المستقيمة، وهو أيضاً اسم لكل فعل يُعرف بالشرع أو العقل حسنه، والعُرْف المستحسن الذي هو ضد المنكر[٢].

وقد عرَّف المحقق الحلي المعروف بأنه: كل فعل حَسَن، اختص بوصف

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٣٢٩، وكتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ج ٥، ص ٣٣.
(٢)() موسوعة أخلاق القرآن، ج٣، ص٢٠٧.

زائد على حسنه، إذا عرف فاعله ذلك، أو دلَّ عليه[١].

وعليه.. فإن كل أمر أو فعل حَسَن هو معروف؛ فالصدق والأمانة والوفاء وحسن الخلق والشجاعة والكرم والحياء والصدقة ومساعدة المحتاج وإرشاد الضال.. معروف. والصلاة والصيام والحج والخمس والزكاة والاعتكاف والجهاد.. معروف. وحسن الجوار والقيام بآداب الضيافة والهدية وصلة الأرحام والإحسان إلى الوالدين.. معروف. والمساهمة في بناء المساجد والحسينيات، ودعم الأنشطة الاجتماعية المفيدة، والعمل على تنمية المواهب والطاقات.. معروف... وهكذا كل فعل ينص الشرع والعقل على حُسْنه فهو من المعروف.

تعريف المنكر

كلمة «المنكر» مشتقة من مادة «نكر» وهي مادة تدل على الجهل، والصعوبة، والاشتداد، والاستيحاش، والقبح، والنفور، وكراهية النفوس، يقول: أنكره، أي جهله إذ وجده على غير ما عهده، ويقال: أنكر فلان كذا، أي كرهه فلم يقره.

والمنكر هو الباطل، لأن العقول السليمة تنكره وترفضه، ولذلك قال علماء الأخلاق: إن المنكر هو ما تستقبحه العقول السليمة، ويحكم الدين بقبحه، وهو ضد المعروف، ويقول الأصفهاني: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة[٢].

وقال المحقق الحلي: المنكر كل فعل قبيح، عرف فاعله قبحه، أو دلَّ عليه[٣].

والمنكر ما حرَّمه الإسلام كالزنى واللواط والخمر والكذب والغيبة والنميمة

---

(١) تحرير الأحكام، العلامة الحلي، مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٢٣٨.
(٢) موسوعة أخلاق القرآن، ج٣، ص٢٢٠.
(٣) تحرير الأحكام، العلامة الحلي، مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٢٣٩.

والظلم والرشوة وشهادة الزور وأكل أموال اليتامى واللعب بالقمار والخيانة والغش والاحتكار وما إلى ذلك؛ أو كرهه كالذهاب إلى مجالس البطالين والتخلي في الشوارع والأزقة وأمام المنازل والبيوت وتحت الأشجار المثمرة والأكل في حال التخلي.. وغير ذلك مما هو مذكور بالتفصيل في الكتب الفقهية الموسعة.

المنكرات الكبرى

تتفاوت المنكرات في شدتها وخطورتها ومستواها وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات، فلا يمكن مقارنة منكر يمارسه فرد بصفته الشخصية بمنكر تمارسه دولة ما تمتلك من القدرات والإمكانيات ما يحول منكرها إلى معول هدم كبير لكيان المجتمع المسلم والأمة المسلمة.

ويمكن الإشارة إلى بعض أنواع المنكرات الكبيرة في النقاط التالية:

١ - **المنكر السياسي**: ونقصد به مخالفة شرع اللّٰه تعالى في العمل السياسي والممارسة السياسية لدولة ما، أو اتباع سياسة تتناقض مع مصالح الأمة وأمنها الاستراتيجي.

وأي دولة تقوم على أساس الظلم والجور والفساد، وعدم تحكيم العدل والقسط والإحسان في سياستها فهي تمارس المنكر السياسي وهو أخطر منكر يهدد مصالح الأمة الإسلامية ومستقبلها.

٢- **المنكر الاقتصادي**: والمقصود به كل ممارسة اقتصادية قائمة على أكل أموال الناس بالباطل، ونهب ثروات الأمة، وغياب التوزيع العادل للثروات... فهو منكر اقتصادي يجب النهي عنه.

٣- **المنكر الأخلاقي**: ويتمثل في نشر الفساد الأخلاقي في المجتمع، وإشاعة التحلل والميوعة بين الناس، وتزوير قيم المجتمع ومثله العليا... وما أشبه ذلك من منكرات أخلاقية يجب رفضها ومحاربتها.

٤ - **المنكر الثقافي**: ويتجسد في بث ثقافة تتناقض مع ثقافة الإسلام وفكره،

ومحاربة الثقافة الإسلامية ومظاهرها وقيمها وأخلاقها ومثلها وأهدافها.

ومثل هذا المنكر الثقافي يشكل خطراً محدقاً بالثقافة الإسلامية والقرآنية، وهو الأمر الذي يجب أن يدعونا إلى محاربته، والعمل على نشر ثقافة الإسلام وقيمه وأخلاقياته.

ومثل هذه المنكرات الكبرى التي تمارسها بعض الدول بكل ما تملكه من إمكانيات ضخمة وأدوات كبيرة ومؤثرة، أو بعض الجماعات والشبكات ذات المصلحة في بثها ونشرها في المجتمع المسلم تشكل خطورة على مصلحة الأمة الإسلامية ومستقبلها، ولذلك يجب التصدي لمثل هذه المنكرات وأضرابها، والوقوف أمام انتشارها في المجتمع.

وهذه المنكرات الكبرى التي كان يمارسها يزيد عبر حكمه الظالم هو الذي دفع بالإمام الحسين عليه السلام للثورة عليه، فقد قال عليه السلام في خطبة بأصحابه مبيناً فيها أهداف ثورته: «أَيُّهَا النّاسُ! إنَّ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قالَ: «مَن رَأى سُلطاناً جائِراً مُستَحِلاًّ لِحُرَمِ اللَّهِ، ناكِثاً لِعَهدِ اللَّهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللَّهِ، يَعمَلُ في عِبادِ اللَّهِ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ، فَلَم يُغَيِّر عَلَيهِ بِفِعلٍ ولا قَولٍ، كانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ».

ألا وإنَّ هؤُلاءِ قَد لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وأحَلّوا حَرامَ اللَّهِ، وحَرَّموا حَلالَهُ، وأنَا أحَقُّ مَن غَيَّرَ»[1].

وقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة أنواع المنكرات التي كان يمارسها حكم يزيد من المنكرات السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية... وهو الأمر الذي دفعه للثورة على يزيد للقضاء على هذه المنكرات من خلال القضاء على مصدرها وهو حكم يزيد.

(١) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٣، ص ٣٠٧.

النهضة الحسينية وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن أهم درس نستفيده من النهضة الحسينية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يتطلب التضحية بالنفس والنفيس، فالإمام الحسين عليه السلام قد ضحى بنفسه وأهله وأصحابه في سبيل إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول الشهيد مطهري: «إن أبا عبدالله الحسين عليه السلام قد أثبت في هذه النهضة، أنه ومن أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نعم من أجل هذا الأصل الإسلامي، يمكن للمرء أن يُضحي بحياته، وماله، وثرواته، ويتحمل كل أنواع اللوم والانتقاد.

فهل هناك أحد في الدنيا منح قيمة لأصل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بمقدار ما أعطاه الحسين بن علي؟

إن معنى النهضة الحسينية يُفيد بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالغ القيمة إلى الحد الذي يُمكن فيه للمرء أن يُضحي في سبيله بكل شيء»[١].

وقد ضحى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه لأنه رأى أن الإسلام في خطر، فلم يعد يُعْمَل بالحق، ولا يتناهى عن باطل، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام موضحاً ذلك: «إنّه قَدْ نَزَلَ مِنَ الأَمْرِ ما قَدْ تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ معْرُوفُها، وَاسْتَمَرَّتْ جِدّاً وَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلاّ صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الْإِناءِ، وَخَسيسِ عَيْش كَالْمَرْعَى الْوَبيلِ، أَلا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لا يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْباطِلَ لا يُتَناهى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمؤْمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً، فَإِنّي لا أَرَى الْمَوْتَ إِلاّ شَهادَةً، وَلاَ الْحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إِلاّ بَرَما»[٢].

---

(١) الملحمة الحسينية، مرتضى مطهري، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣٩١.

(٢) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٣، ص ٣٠٧.

فالإمـام الحسـين عليه السلام كان يواجه منكرات كبيرة لا يمكـن الوقوف بوجهها والقضاء عليها إلا بتضحيته بنفسه وأهله وأصحابه... وهكذا كان!

ولـولا ثورة الإمام الحسـين عليه السلام ضد يزيد لما بقي من الإسـلام إلا اسـمه، ولانتشـر الفسـاد والظلم والانحراف في كل شـيء، وفي كل وقت؛ لكن استشـهاد الإمام الحسين عليه السلام قد فضح فساد الحكم الأموي، وأوضح التدين المزيف الذي كان يتظاهر به أمام الناس.

وعندمـا استشـهد الإمام الحسـين عليه السلام وهو ابن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وسـيد شـباب أهل الجنة، وقدم نفسـه فداء للإسـلام، فـإن ذلك قد خلق تعاطفـاً عارماً مع الحسـين، وهـو الأمر الـذي أَدىَّ إلـى انتفاضات متتابعـة بعد ثورة الإمام الحسـين للأخذ بثأره وثأر أهل بيته المظلومين.

وهكذا قَدَّم لنا الإمام الحسـين عليه السلام درسـاً في التضحية والفداء بأغلى شيء من أجل الدفاع عن الإسـلام وثقافته وقيمه، ومحاربة المنكرات بمختلف أشـكالها وألوانها وصورها.

وهـذا ما يجـب أن نقوم بـه، فالأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر مسـؤولية الجميـع، وعلـى كل واحـد منا أن يقـوم بـدوره تجاه هـذه الفريضة الإسـلامية بما يمكنه، وبحسب تأثيره وقدراته- مع توافر شرائطه المذكورة في كتب الفقه- وليس مسـؤولية جهات معينة أو جهة أو شـريحة خاصة؛ بل هو مسـؤولية كل من يستطيع التأثيـر والتغيير، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[1].

(١) سورة الحج: الآية ٤١.

٣ - تحقيق الحريات العامة

لكل ثورة من الثورات، أو نهضة من النهضات، شعارات محددة ومميزة، وعادة ما تعكس هذه الشعارات الخلفية الفكرية والسياسية والاجتماعية لمنهج ونهج الثورة وأصحابها، كما توضح أهداف الثورة ومنطلقاتها ومبادئها.

وكل متأمل في شعارات الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وكذلك شعارات أهل بيته وأصحابه يكتشف بوضوح أنها كانت تعبر عن قيم الحرية والإصلاح في مواجهة الاستبداد والفساد، فالإمام الحسين عليه السلام لم يكن هدفه من ثورته ونهضته المباركة الاستيلاء على الحكم، وإنما كان الهدف الحفاظ على الدين من التحريف والتزييف، بل إن الدين كله كان في خطر عظيم، ويتمثل ذلك بسعي وعاظ السلاطين إلى اختلاق الكثير من الأحاديث الموضوعة، وتحوير المفاهيم، وتشويه تعاليم الدين وأحكامه.

وكذلك مقاومة الاستبداد والدكتاتورية والقهر والظلم الذي كان يمارسه الحكم الأموي ضد الأمة الإسلامية، وأيضاً كان الإمام الحسين عليه السلام يهدف من ثورته إلى الوقوف بوجه الفساد بمختلف أبعاده الدينية والفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والقيام بدور المصلح، وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين.

وإذا كان لنا أن نطلق على شعارات الإمام الحسين عليه السلام عنواناً، فهو بحق عنوان (الحرية) فالإمام الحسين ما فتئ يُعلي من شأن قيمة الحرية ويعلن تمسكه

بها، وإن كان ثمن ذلك هو التضحية بالنفس والنفيس، وتقديم القرابين من أهل بيته وأصحابه الأخيار من أجل أن ترتفع راية الحرية خفاقة في حياة الأمة، وتنتكس راية الاستبداد والقهر والاستعباد.

شعارات الإمام الحسين عليه السلام

كانت شعارات الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مدوية وقوية ومعبرة عن معاني الحرية والكرامة والعزة والشرف، ورفض الاستعباد والاستبداد والذل والخنوع.

فماذا قال الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء؟ وماذا رفع من شعارات؟

لقد رفع الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الشعارات المعبرة عن نهجه وفكره ومواقفه الشجاعة في يوم البطولة والفداء، يوم عاشوراء المصبوغ بالدماء!

ومن ضمن ما كان يردده الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء هذا البيت المعبر عن الحرية والاستعداد للتضحية:

المَوتُ خَيرٌ مِن رُكوبِ العارِ   وَالعارُ أولى مِن دُخولِ النّارِ[1]

فالإمام الحسين عليه السلام كان يفضل الموت بعز على الحياة في ذل وقهر وظلم، فقد قال عليه السلام: «مَوْتٌ في عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَياة في ذُلّ»[2] وهذه قمة التضحية، أن يكون الإنسان مستعداً للتضحية والاستشهاد من أجل رفع راية الحرية، ودحر القهر والاستبداد.

شعار آخر يرفعه الإمام الحسين عليه السلام رافضاً من خلاله حياة الذل مهما كان الثمن، يقول عليه السلام: «ألا وإنَّ الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِي قَد رَكَزَ بَينَ اثنَتَينِ: بَينَ السَّلَّةِ[3] وَالذِّلَّةِ، وهَيهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ، يَأبَى اللَّهُ لَنا ذلِكَ ورَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ، وحُجورٌ طابَت،

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج٤، ص٧٦. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج٤، ص٧٦.
(٣). السَّلّةُ: أي استلال السيوف (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٣٠ «سلل»).

وحُجورٌ طَهُرَت، وانوفٌ حَمِيَّةٌ[١]، ونُفوسٌ أَبِيَّةٌ، مِن أن تُؤثَرَ طاعَةُ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ»[٢].

وفي هذا الشعار الحسيني أيضاً يرفض الإمام الحسين عليه السلام الاستسلام لابن زياد، والعيش بذل واستعباد، ويفضل الاستشهاد على الحياة في ذل وعبودية وخضوع في ظل الظلم والطغيان، حيث يقول عليه السلام: «لا وَاللَّهِ، لا اعطيكُم بِيَدي إعطاءَ الذَّليلِ، ولا أفِرُّ فِرارَ العَبيدِ»[٣].

وفي شعار آخر يعتبر فيه الإمام الحسين أن الموت في سبيل اللّه يحقق السعادة الأبدية، أما الحياة في ظل الظالمين فلن تؤدي إلا إلى الشقاء والتعاسة، حيث يقول عليه السلام: «لا أَرىَ الْمَوْتَ إِلاّ سَعادَةً، وَالْحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إِلاّ بَرَماً»[٤].

ومرة أخرى يكرر الإمام الحسين عليه السلام أن لقاء اللّه، والموت في سبيله خير من الحياة في ظل الباطل، يقول عليه السلام: «أَلا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لا يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْباطِلَ لا يُتَناهى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمؤْمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً»[٥].

إن شعارات الإمام الحسين عليه السلام قد حددت أهداف ثورته المباركة، ونهج فكره وسيرته، ورسمت لكل الأجيال رسالة الثورة الحسينية، ووضحت لكل الناس في كل زمان ومكان قيمة الحرية المسؤولة، وأهمية التضحية من أجلها، والوقوف بوجه الظلم والاستبداد والطغيان.

وقد بلغ عشق الإمام الحسين لقيمة الحرية، أنه كان يطلب من أعدائه أن

(١) الحَمِيَّةُ: الأنفة والغيرة (النهاية: ج ١ ص ٤٤٧ «حما»).

(٢) الملهوف: ص ١٥٦، تحف العقول: ص ٢٤١، الإحتجاج: ج ٢ ص ٩٩، مثير الأحزان: ص ٥٥.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٩٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٨، مثير الأحزان: ص ٥١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج٤، ص٧٦.

(٥) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، ص ٢٤٥. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٦، رقم ١.

يعيشوا أحراراً في دنياهم، يقول عليه السلام مخاطباً أعداءه: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ، وَكُنْتُمْ لا تَخافُونَ الْمَعادَ، فَكُونُوا أَحْراراً في دُنْياكُمْ»(١).

فالحرية مطلب إنساني، يحتاجها كل إنسان، فالله عز وجل خلق الناس كلهم أحراراً، يقول الإمام علي عليه السلام: «أيُّها النـاسُ، إنّ آدمَ لَـم يَلِدْ عَبـداً ولا أمَةً، وإنّ النّـاسَ كلّهُم أحْـرارٌ»(٢). وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «لا تَكُنْ عَبـدَ غَيرِكَ وقَد جَعلَكَ اللّهُ حُرّاً»(٣) ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بكرامة وشرف إلا في ظل الحرية، وضمان حقوق الإنسان المعنوية والمادية.

إن شعارات الإمام الحسين عليه السلام لم تكن حماسية فقط، بل كانت تعبر عن مضمون الثورة التي قادها، كانت شعاراته إحيائية، ونهضوية، تدعو لإحياء الدين، والنهوض من حياة الاستعباد إلى حياة الكرامة والعزة، والاستعداد للتضحية من أجل تحقيق الحق والخير والحرية والعدل والمساواة.

وهكذا، يجب أن تتطابق شعاراتنا في هذا اليوم، وفي كل يوم من كل زمان ومكان مع شعارات الإمام الحسين عليه السلام المليئة بالحماس والشجاعة والتضحية والفداء من أجل الدين، والمعبرة عن الحرية والعزة والكرامة الإنسانية.

إن علينا أن نتعلم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، الشعارات الهادفة التي رفعها الإمام عليه السلام، حيث كانت تؤكد على تطبيق الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، والدفاع عن المظلومين، ورفض الظلم بمختلف أشكاله وألوانه، والوقوف مع الحق والعدل والمساواة.

أما عن كيفية تحقيق ذلك، فينبغي مراعاة الوسائل المشروعة والممكنة، وملاءمة الظروف الزمانية والمكانية التي تفرض أساليب ووسائل مختلفة من زمان

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاوس الحسيني، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص٧١. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥١.
(٢) روضة الكافي، ص ٦٢، رقم ٢٦. نهج السعادة: ج ١، ص ١٩٨.
(٣) نهج البلاغة: ج ٣، ص ٥٧٠، الكتاب ٣١. غرر الحكم: ١٠٣٧١.

إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، فليس بالضرورة أن يكون ذلك عبر الثورة كما فعل الإمام الحسين عليه السلام؛ فالإمام عليه السلام قام بالثورة لأن الضرورة فرضت ذلك، حيث قال عليه السلام: «وَاللَّهِ، إنّي مَقتولٌ كَذلِكَ، وإن لَم أخرُج إلَى العِراقِ يَقتُلونَني أيضاً»[١]. وقال عليه السلام أيضاً: «وَاللَّهِ، إنّي لَمَقتولٌ، وإنّي لا أفِرُّ مِنَ القَدَرِ وَالمَقدورِ، وَالقَضاءِ المَحتومِ، وَالأَمرِ الواجِبِ مِنَ اللَّهِ تَعالى»[٢].

فبشهادة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاد أصحابه يُحيا الدين، وترتفع راية الحرية، ويتضح زيف الحكام الظالمين المتسترين بلحاف الإسلام ظاهراً وهم أبعد ما يكونون بعداً عنه.

ويبقى لكل زمان ومكان ظروفه وخصائصه ووسائله، والمطلوب من المؤمن هو العمل من أجل الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل من أجل توسيع الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون الصحيح.

أما وسائل الوصول لتلك الأهداف، فيختلف من عصر لعصر، ومن مجتمع لآخر، بحسب ما يتلاءم مع التطورات الزمانية والمكانية التي تناسب كل مرحلة، وكل عصر.

شعارات الإمام الحسين عليه السلام ومسألة الحرية

يعتبر الاستبداد والدكتاتورية وغياب الحريات العامة من أهم الأسباب التي ساهمت في تأخر المسلمين علمياً وحضارياً، فلا يمكن لأية أمة من الأمم أن تتقدم حضارياً في ظل الكبت والقهر والاستبداد.

والإمام الحسين عليه السلام أشار إلى هذه الحقيقة في شعاراته التي رفعها، فقد فَضَّل الموت في سبيل اللَّه ورفع راية الحرية، على الحياة في ظل القهر والاستبداد والظلم.

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٣ ح ٧، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٩ ح ٢٧.
(٢) الثاقب في المناقب: ص ٣٣٠ ح ٢٧٢.

ومع دخولنا في الألفية الثالثة، وتزايد الحديث عن نشر الحرية والديمقراطية في العالم الإسلامي، فإن من ناقلة القول: الإشارة إلى أن الحرية هي مطلب كل أمة من الأمم، بل وكل فرد من الناس في أي مجتمع إنساني، ذلك أن الإنسان وُلِدَ حراً، ويجب أن يعيش كذلك، فالحرية ضرورة حياتية لكل إنسان، وحاجة اجتماعية، وركيزة لأي تقدم حضاري منشود.

وقد قَدَّسَ الإسلام الحرية، واعتبرها من أهم القيم الإنسانية على الإطلاق، وأنها من أعظم حقوق الإنسان التي يجب أن يتمتع بها كاملاً، لأن الحرية تعني أن يعيش الإنسان حياته بكرامة، وبدونها يفقد الإنسان جوهر إنسانيته.

والدفاع عن الحرية كقيمة إنسانية وحضارية من أهم العوامل لأي أمة تطمح للتقدم والتطور الحضاري، ففي ظل الحريات المشروعة ينمو الإبداع والاختراع والاكتشاف، ويكون مجال المنافسة مفتوحاً على مصراعيه مما يؤدي إلى تقدم الأمة وازدهارها.

ومع بداية حقبة الثمانينيات من القرن العشرين، بدأ الخطاب الإسلامي المعاصر يهتم كثيراً بمسألة الحرية، واحترام حقوق الإنسان، كعامل لا غنى عنه لأي تقدم حضاري. ومع دخولنا في الألفية الثالثة من القرن الواحد والعشرين ازداد نتاج الخطاب الإسلامي فيما يتعلق بقضايا الحريات العامة؛ باعتبار أن الحرية سر التقدم، والاستبداد سر كل بلاء وتخلف.

والحرية كمفهوم من المفاهيم التي شغلت الفكر الإنساني عبر التاريخ، يخضع لتعدد الرؤى والتصورات، ومن ثم من الطبيعي أن يكون للفكر الإسلامي رؤيته الواضحة لمسألة الحرية المرتكزة على المرجعية الإسلامية.

فالحرية في الإسلام تقع في ضمن دائرة واسعة، وهي دائرة الحلال والمباح، وفي نفس الوقت لا حرية في فعل الحرام، علماً بأن مسائل الحرام في الإسلام محددة بأشياء قليلة جداً بالمقارنة مع ما يقع في ضمن دائرة المباح؛ بل إن الأصل

في الأشياء الإباحة، والحرمة بحاجة لدليل شرعي.

ومن هنا، لابد أن يقع بعض التمايز بين فهمنا للحرية، وفهم الغرب لها لأنه ينطلق من مرجعية فكرية أخرى، ولكن تبقى دائرة التمايز محدودة، كما أنه من المفيد الاستفادة من تجارب الغرب في مجال تطبيق الحريات العامة، وفصل السلطات الثلاث (التشريعية، القضائية، التنفيذية)، واحترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون، وتكافؤ الفرص أمام الجميع.

وخلاصة القول: إن الشعارات الحسينية التي رفعها الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء تؤكد على أهمية الحرية في حياة البشر، وأنه لا عزة ولا كرامة للإنسان في ظل الاستعباد والكبت والظلم.

لقد نادى الإمام الحسين عليه السلام باحترام الحريات العامة للناس في الوقت الذي لم يكن أحد يجرؤ على الحديث عنها، ودفع لذلك ثمناً باهضاً، أما اليوم حيث كثر الحديث عن أهمية الحريات العامة، وأصبح الحديث عنها ممكناً في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، فإن المطالبة بنشر الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وترسيخ مبادئ العدل والحرية والمساواة في المجتمعات الإسلامية يعتبر خطوة لا غنى عنها إذا ما أردنا أن نتقدم حضارياً، وأن نطبق عملياً ما ثار من أجله الإمام الحسين عليه السلام، ونساهم في تحقيق الأهداف التي أوضحها الإمام الحسين عليه السلام من خلال شعاراته المدوية في يوم عاشوراء المصبوغ بدمائه عليه السلام ودماء أهل بيته وأصحابه الأخيار.





الفصل الرابع

نتائج الثورة الحسينية

١ – فضح الزيف الديني.
٢ – إيجاد صدمة اجتماعية وسياسية.
٣– اندلاع ثورات وانتفاضات متتابعة.
٤ – سقوط الحكم الأموي.
٥– بقاء الإسلام.
٦– تميز مدرسة أهل البيت.



١ - فضح الزيف الديني

كانت السلطة الأموية تتظاهر بالإسلام، كإقامة صلوات الجماعة والجمعة، وبناء المساجد، ومن جهة أخرى ينسبون شرعية حكمهم إلى الدين، وأنهم خلفاء رسول اللَّه ﷺ، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما اتضح زيفه وبطلانه، فهذه السلطة الأموية التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام، ابن بنت رسول اللَّه ﷺ، وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة؛ كما استشهد في معركة كربلاء الكثير من أهل البيت عليهم السلام، ولم يسلم حتى الأطفال من القتل، وسبي بنات رسول اللَّه، قد كشف للرأي العام أن الأمويين لا هَمَّ لهم سوى السيطرة على الحكم، وأنهم بعيدون كل البعد عن الإسلام وتعاليمه، وأن التمسك ببعض الشعائر الدينية ما هو إلا لخداع الرأي العام.

وعندما انتشر بين الناس خبر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أخذ الناس يسخطون على الحكم الأموي، وازداد كُره الناس ليزيد الذي يتحمل مسؤولية سفك الدماء الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام، لذلك عندما رأى يزيد تزايد السخط الشعبي ضده أراد أن يتنصل من مسؤولية ما حدث في كربلاء.

يقول مجاهد -وهو ممن عاصر تلك الفترة-: «فواللَّه لم يبق في الناس أحد إلا من سبه -أي يزيد- وعابه وتركه»[1].

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٢٠.

وراح يزيد الذي كان مسروراً للغاية بانتصاره ولم تسعه الأرض فرحاً وغروراً بالنصر يتخبط مبهوتاً أمام شجب واستنكار الرأي العام، فحاول أن يلقي مسؤولية قتل الحسين على عاتق عبيد اللّه بن زياد.

وقال المؤرخون: إنه استدعى ابن زياد وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه[١].

وحينما بلغ استنكار الرأي العام ذروته، قام يزيد باستدارة سريعة يبرئ نفسه من دم الإمام ويلقي اللوم على ابن زياد[٢].

إلا أن هذه المحاولة لم تنجح، فقد عرف الناس أن يزيد نفسه هو من أمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وقد انتقم اللّه عز وجل منه سريعاً، فلم يدم عمره بعد معركة كربلاء أكثر من ثلاث سنوات، ليذهب بعارها وشنارها، كما انتقم اللّه عز وجل من جميع من قاتلوا الإمام الحسين سريعاً.

فقد روى عبد اللّه بن بدر الخطمي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَن أحَبَّ أن يُبارَكَ في أجَلِهِ، وأن يُمَتَّعَ بِما خَوَّلَهُ اللّهُ تَعالى، فَلْيَخلُفني في أهلي خِلافَةً حَسَنَةً، ومَن لَم يَخلُفني فيهِم بُتِكَ[٣] عُمُرُهُ، ووَرَدَ عَلَيَّ يَومَ القِيامَةِ مُسوَدّاً وَجهُهُ».

قال: فكان كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ يزيد بن معاوية لم يخلفه في أهله خلافة حسنة، فبتك عمرهُ، وما بقي بعد الحسين عليه السلام إلّا قليلًا، وكذلك عبيداللّه بن زياد لعنهما اللّه[٤].

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٤٣.
(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٩٢.
(٣) البتك: القطع، بتكه: قطعه (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٧٤ «بتك»).
(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨٥، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٩ ح ٣٤١٧١،

وقـد هلـك يزيـد وهو فـي الثامنـة والثلاثين مـن عمـره، وقُتل ابن زيـاد وهو في السـابعة والثلاثين، واسـتناداً لروايـات معتبرة فقد أصيب الكثيـر من المجرمين والجنـاة في كربـلاء بالأمـراض الخطيرة، مثـل: الجنون والجـذام والبرص، حيث يقول عبد الرحمن الغنوي:

«ما بقي أحد ممّن تابعه [يزيد] على قتله، أو كان في محاربته [الحسين عليه السلام] إلّا أصابه جنون، أو جذام، أو برص، وصار ذلك وراثة في نسلهم»[1].

كما نقل القاضي النعمان استناداً للروايات العديدة:

«مـا نجا أحد ممّن قتل الحسـين عليه السلام مـن القتل فمات، حتّـى رُمي بداءٍ في جسده»[2].

كما يطالعنا في رواية ابن حجر:

«إنّ جمعـاً تذاكروا أنّه ما من أحد أعان على قتل الحسـين، إلّاأصابه بلاء قبل أن يموت»[3].

و«لـم يبق ممّن قتله [الحسـينَ عليه السلام] إلّامـن عوقب في الدنيا؛ إمّـا بقتلٍ، أو عمىً، أو سوادِ الوجه، أو زوالِ الملك في مدّة يسيرة»[4].

ويصرّح ابن كثير بأنّ أغلب الروايات التي تشير إلى المصير المشؤوم لمسبّبي فاجعة كربلاء صحيحة، وهذا نصّ كلامه:

«أمّـا ما روي مـن الأحاديث والفتن التـي أصابت من قتَله [الحسـينَ عليه السلام] فأكثرُها صحيح، فإنّه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم

(١) كامل الزيارات: ص ٦١ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٧.
(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٩ ح ١١١٤.
(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٩٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٢.
(٤) الصواعق المحرقة: ص ١٩٥.

يخرج منها حتّى اصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون»[١].

وقال الزهري: «ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا: إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة»[٢] وفي الآخرة لهم عذاب شديد.

وحكي السدي قال: نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موتة. فقال الرجل: ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء. قال: فلما كان آخر الليل إذا بصياح قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق؛ قال السدي: فأنا والله رأيته كأنه حممة[٣].

أما الإمام الحسين عليه السلام فقد أصبح مخلداً تزوره الملايين سنوياً لتستلهم منه روح العزة والاستقامة والصمود.

وثمة نقطة مهمة جديرة بالانتباه في سياق تحطيم الزخرف الديني للأمويين وهي: الفصل بين الإسلام والأموية، فثورة الإمام الحسين عليه السلام قد حطمت بكل قوة الشعارات الواهية التي كان يحملها الأمويون باسم الإسلام!

«ولو لم تكن واقعة كربلاء لكان الأمويون قد واصلوا حكم الناس باسم الدين حتى يترسخ في أذهان الناس بمرور الأيام والسنين أنه ليس هناك إسلام غير الإسلام الذي يتحدث به الأمويون ويؤخذ عنهم! وعلى الإسلام السلام!

لو لم تكن واقعة عاشوراء لما كان بالإمكان فصل الإسلام والأموية عن

(١) البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠١. راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٦، ص ٩٦-٩٧.

(٢) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٣٥.

(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٣٧.

بعضهما البعض، مما يعني أن زوال الأموية يوماً ما كان سيعني زوال الإسلام أيضاً، ولكانت جميع الانتفاضات والثورات التي قامت على الظلم الأموي تقوم حين تقوم على الإسلام نفسه! لكن الفتح الحسيني في عاشوراء هو الذي جعل كل هذه الانتفاضات والثورات التي قامت بعد عاشوراء إنما تقوم باسم الإسلام على الأموية.

وعند هذه النقطة - فصل الأموية عن الإسلام - تكون عاشوراء قد أعادت مساعي حركة النفاق - منذ وفاة النبي ﷺ حتى سنة ستين للهجرة - إلى نقطة الصفر! فلو لم تكن عاشوراء لتمكنت حركة النفاق المتمثلة بالحزب الأموي آنئذ من القضاء على الإسلام المحمدي الخالص تماماً، ولما بقي منه الا عنوانه!

فأي أفق في الفتح أوضح وأكبر من أفق الحفاظ على الإسلام المحمدي الخالص من خلال فصل الأموية بكل عوالقها عن هذا الإسلام»[(١)].

فالإمام الحسين عليه السلام بما يملك من مكانة مرموقة عند الغالبية العظمى من المسلمين، كان هو الوحيد القادر على التصدي للتضليل الأموي الذي استخدم كل الأدوات والأساليب الماكرة لإقناع الناس بأنهم يمثلون الإسلام ويستمدون شرعية حكمهم منه، إلا أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام وما وقع من أحداث جسيمة في كربلاء أوضحت للناس أن الأموية تخالف نهج الإسلام، وأن من يقتل الإمام الحسين عليه السلام ابن بنت رسول اللّه عليه السلام وسيد شباب أهل الجنة، ويعتدي على نساء أهل البيت بأبشع صورة، لهو أبعد ما يكون من الإسلام.

وقد انكشف للناس حقيقة الأمويين، وأن همهم هو السيطرة على الحكم، وليس الدفاع عن الإسلام، أو تبني قيمه وأحكامه، وبذلك تم الفصل الواضح بين حقيقة الإسلام وحقيقة الفكر الأموي المنحرف الذي كان يشكل أكبر خطر على الأمة الإسلامية.

---

(١) مع الركب الحسيني، ج١، ص١٧٦ - ١٧٧.

وقد بيّن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام خطر بني أمية على الإسلام والمسلمين بقوله:

«أَلا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي امَيَّةَ؛ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَايْمُ اللَّهِ! لَتَجِدُنَّ بَنِي امَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ؛ تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا»[1].

وما حدث في كربلاء وبعدها من أحداث جسام يوضح بجلاء فتنة بني أمية، وخطر فكرهم وثقافتهم وتصرفاتهم على الإسلام وثقافته الأصيلة، ولولا ثورة الإمام الحسين عليه السلام لانخدع معظم الناس بالشعارات التي كان يرفعها الأمويون باسم الإسلام؛ لكن الثورة الحسينية قد كشف الزيف الديني لهم، وبطلان ادعائهم الدفاع عن الإسلام والتمسك به.

(١) نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٣٧ الخطبة ٩٣، الغارات: ج ١ ص ١٠، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٤٠ ح ٤١٠ وص ٢٨٧ ح ٦٠١، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧١٤ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١١٧ ح ٩٥١.

٢ - إيجاد صدمة اجتماعية وسياسية

أوجدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام صدمة اجتماعية، وهزة سياسية في المجتمع لهول ما حدث في معركة الطف، فكل شيء كان فيها تهتز له السماوات والأرض، فاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام بتلك الصورة المفجعة قد أدى لارتدادات اجتماعية وسياسية، وتركت آثاراً نفسية على كيان المجتمع، ودائماً الأحداث الكبيرة تترك بصمات واضحة في تركيبة المجتمع، ونظامه السياسي، فكيف بحدث خطير كاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسبي نسائه، وهم ذرية رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وأحبابه.

وقد أوجد هذا الحدث في نفوس الكثير من الناس الشعور بالندم لعدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، ووخز الضمير لتخليهم عن نصرة سيد الشهداء عليه السلام، وهو الأمر الذي دفع بالكثير منهم فيما بعد للالتحاق بالثورات والاحتجاجات التي قامت في غير مكان ضد الحكم الأموي، للانتقام من قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار.

وقد أحدثت تلك الثورات والاحتجاجات هزة سياسية ضد النظام الأموي الذي لم يشعر بعد معركة كربلاء بأي استقرار سياسي، وكانت جريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام تلاحق الأمويين في يقظتهم ومنامهم.

«وقد أدّى الانعكاس الاجتماعي والسياسي لشهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في المجتمع الإسلامي، إلى أن تواجه الحكومة الأمويّة مشكلة حادّة. فقد

أدانت الشخصيّات البارزة في العالم الإسلامي هذا العمل الإجرامي. وقد سرت أمواج المظلومية التي لحقت بشهداء كربلاء، وإدانة هذه المأساة إلى خارج العالم الإسلامي، بل حتّى إلى أُسر المجرمين.

ولم تمرّ فترة طويلة حتّى اضطرّ أعدى أعداء أهل البيت يزيد الذي هو أوّل مجرم تسبّب في هذه المأساة، إلى أن يعتبر ابن زياد المسؤول المباشر عن هذه الجريمة؛ وذلك كي يبقى بمأمنٍ من غضب الناس، وبهدف استمرار حكمه، حيث قال:

«لعن اللّه ابن مرجانة فإنّه أخرجه واضطرّه... وقتله، فبغّضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فبغضني البرّ وَالفاجِرُ بِمَا استَعظَمَ النّاسُ مِن قَتلي حُسَيناً، ما لي ولِابنِ مَرجانَةَ! لَعَنَهُ اللَّهُ وغَضِبَ عَلَيهِ»(١).

كما أبدى الأشخاص الذين لعبوا دوراً في مأساة كربلاء ندمهم على ما فعلوه، كلٌّ باسلوبٍ معين.

ومن جهة اخرى، فقد لحقت الآثار التكوينيّة لهذه الجريمة من قام بها وشارك فيها من المجرمين. وبعد ثلاث سنوات من حادثة عاشوراء، هلك يزيد وانتقل الحكم بموته من آل أبي سفيان- الذين كانوا ينوون التسلّط على رقاب المسلمين وحكمهم لقرون- إلى بني مروان»(٢).

وقد جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يخاطب فيها المنصور الدوانيقي:

«إنَّ هذَا المُلكَ كانَ في آلِ أبي سُفيانَ، فَلَمّا قَتَلَ يَزيدُ حُسَيناً سَلَبَهُ اللَّهُ مُلكَهُ، فَوَرَّثَهُ آلَ مَروانَ»(٣).

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٠٦، تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ٩٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٢٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٥ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٦١ وص ٢٦٥ والإرشاد: ج ٢ ص ١١٨.
(٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٥، ص ٣٢٧.
(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٦٣ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٩ ح ٥١.

ونتيجة للصدمة التي أحدثها مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه في أوساط الناس، وما سمعوه من أخبار مؤلمة عن أحداث كربلاء أدى إلى الشعور بالندم والتوبة لتخاذلهم عن نصرة الإمام عليه السلام، وازدياد النقمة والغضب على الحكم الأموي.

وكان لخطاب الإمام السجاد عليه السلام وزينب الكبرى دور مؤثر في النقمة على الأمويين، والشعور بالإثم والندم مما دفع بالكثير من الناس إلى الالتحاق بالثورات والانتفاضات التي كانت تقوم بين الفينة والأخرى ضد الحكم الأموي حتى سقط نهائياً في سنة ١٣٢هـ.



٣ - اندلاع ثورات وانتفاضات متتابعة

فجرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الثورات والانتفاضات في كل مكان، فقد كان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام المحرك لانبعاث روح الجهاد والمقاومة ضد الظلمة والظالمين طوال التاريخ.

فبعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام انبعثت الروح الجهادية في الأمة، وبدأت الجماهير ترقب زعيماً يقودها، وكلما وجد القائد وجدت الثورة على حكم الأمويين.

ونلاحظ هذه الروح الثورية، في كل الثورات التي حملت شعار الثأر لدم الحسين عليه السلام والتي جاءت صدى لثورته عليه السلام ونجمل هنا ذكر هذه الثورات وهي:

١ - **ثورة التوابين**: اندلعت في الكوفة، وكانت رد فعل مباشر لقتل الحسين عليه السلام، وانطلقت من شعورها بالإثم لتركهم نصرة الحسين عليه السلام، بعد أن استدعوه بكتبهم إلى الكوفة ورأوا أن يغسلوا عارهم بالانتقام من قتلة الحسين عليه السلام وكانت سنة ٦٥ للهجرة.

٢ - **ثورة المدينة**: وهي ثورة تختلف في دوافعها عن ثورة التوابين، فهي لم تستهدف الانتقام، بل استهدفت تقويض سلطان الأمويين الظالم، وقد ثارت المدينة على الأمويين وطرد الثائرون عامل يزيد والأمويين وقدرهم ألف رجل،

ولكن الثورة قمعت بجيش من الشام بوحشية متناهية.

٣- ثورة المختار الثقفي: ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة ٦٦ للهجرة في العراق طالباً ثأر الحسين، وقد تتبع المختار قتلة الحسين وآله في كربلاء وقتلهم، فقتل منهم في يوم واحد مئتين وثمانين رجلاً.

ولمّا ثار المختار أُلقي القبض على الكثير ممّن كان لهم دورٌ في فاجعة كربلاء وتمّ إعدامهم بعد ذلك، حيث يقول اليعقوبي في هذا الصدد:

«تتبّع المختار قتلة الحسين، فقتل منهم خلقاً عظيماً حتّى لم يبقَ منهم كثير أحد»[(١)].

واستناداً إلى رواية وردت في بحار الأنوار، فإنّ المختار قتل طوال حكمه للكوفة- والذي استمرّ ثمانية عشر شهراً- ثمانية عشر ألفاً ممّن اشترك في قتل الإمام الحسين وأصحابه[(٢)].

إلّاأنّ في هذه الرواية مبالغة كبيرة. كما أنّ الروايات التي جاءت في بعض المصادر التاريخيّة، والتي وردت فيها كيفيّة عقوبة عدد من المجرمين على يديه بشكل غير جائز في الإسلام؛ مثل: المُثلة، وإلقاء الشخص في الزيت الساخن، مبالغ فيها أيضاً. ومن المحتمل أنّها اختُلقت من قِبَل أعداء المختار من أجل تشويه سمعة ثورته، أو اختُلقت من قِبَل مريديه من أجل إيجاد الخوف والرعب في قلوب الأعداء[(٣)].

٤- ثورة مطرف بن المغيرة: وفي سنة ٧٧ هجرية ثار مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج بن يوسف، وخلع عبد الملك بن مروان.

٥- ثورة ابن الأشعث: وفي سنة ٨١ هجرية ثار عبد الرحمن بن محمد بن

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.
(٣) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٦، ص ٩٨.

الأشعث على الحجاج، وخلع عبد الملك بن مروان، وقد استمرت ثورته إلى سنة ٨٣ هجرية، وأحرزت انتصارات عسكرية ثم قضى عليها الحجاج بجيوش سورية.

٦ - **ثورة زيد بن علي بن الحسين** عليه السلام: وفي سنة ١٢٢ هجرية ثار زيد في الكوفة ولكن سرعان ما أخمد أوار ثورته الجيش الشامي الذي كان مرابطاً في العراق[١].

هذه نماذج من الثورات والانتفاضات والاحتجاجات التي حدثت بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام مستمدة منها روح الجهاد والثورة ضد الحكم الأموي حتى انتهى الأمر بسقوطه وقيام الدولة العباسية.

(١) الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٢١ - ١٢٢.



٤- سقوط الحكم الأموي

كانت ثورة العباسيين إحدى الثورات الكبيرة التي قامت ضد الحكم الأموي، وقد انتهت بسقوطه سنة ١٣٢هـ، وقد كان أحد وأهم أسباب انتصار العباسيين على الأمويين هو رفع شعار (الرضا من آل البيت)، وحمل راية مظلوميتهم من قبل الأمويين، مما جعل الناس يتعاطفون معهم ضد الأمويين، وكان تذكير الناس بما حدث للإمام الحسين عليه السلام أكبر الأثر في استثارة غضب الناس وسخطهم على الأمويين، وهو الأمر الذي أدى في نهاية الأمر لسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

وقد أدت الموجة الأولى بعد عاشوراء إلى زوال حكم آل أبي سفيان بعد ثلاثة أعوام فقط، ثم زوال حكم بني أميه نهائياً بعد ٧١ سنة من أحداث عاشوراء.

وقد «تسبّبت الموجة الاولى لحادثة عاشوراء إلى زوال حكم آل أبي سفيان، وذلك بعد مرور ثلاثة أعوام عليها فقط، وكان دور هذه الفاجعة في أفول قدرة هذه الأسرة واضحاً إلى درجة بحيث إنّ عبد الملك بن مروان رغم أنّه ورث الحكم منهم، اعترف بهذه الحقيقة رسميّاً بعد تسلّطه على زمام الامور، وكتب إلى الحجّاج بن يوسف:

«جنّبني دماء بني عبد المطّلب، فليس فيها شِفاء من الحَرَب. وإنّي رأيتُ بني حرب سُلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين بن عليّ»[1].

(١) العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٨٢، المحاسن والمساوئ: ص ٥٥، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٧٨. راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٦، ص ٩٧.

وقد أشار الكاتب المصري الدكتور السيد الجميلي إلى حقيقة أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي التي أدت إلى سقوط الحكم الأموي بقوله:

«إنني أرى - وهذا رأي خاص - أن الحسين انتصر على المدى البعيد، فهو وإن لم يظفر بمراده في معركة حربية ومواجهة عسكرية إلا أن نيله الشهادة في ذاته كان انتصاراً للّه. ثم إنه زرع بذور الحيلة والحقد والسخيمة في قلوب الناس جميعاً نحو بني أمية، ولا يخامرني شك في أن الحسين انتصر على المدى البعيد، وكان استشهاده سبباً مباشراً في زلزلة عرش دولة الأمويين، مع انصباب جام اللعنات والسخطات عليهم من جراء هذه الجريمة البشعة»[1].

وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى حقيقة زوال حكم آل أبي سفيان سريعاً بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ هذَا المُلكَ كانَ في آلِ أبي سُفيانَ، فَلَمّا قَتَلَ يَزيدُ حُسَيناً سَلَبَهُ اللَّهُ مُلكَهُ، فَوَرَّثَهُ آلَ مَروانَ»[2].

وجاء في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام:

لَمّا وَلِيَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَروانَ الخِلافَةَ، كَتَبَ إلَى الحَجّاجِ بنِ يوسُفَ:

«بِسمِ اللَّـهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مِن عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ أميرِ المُؤمِنينَ إلَى الحَجّاجِ بنِ يُوسفَ.

أمّا بَعدُ، فَانظُر دِماءَ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ فَاحتَقِنها واجتَنِبها؛ فَإِنّي رَأَيتُ آلَ أبي سُفيانَ لَمّا وَلَغوا فيها لَم يَلبَثوا إلّاقَليلًا، وَالسَّلامُ»[3].

كما ذكر ابن عبد ربّه في العقد الفريد:

---

(١) سيرة الأئمة، مهدي البيشوائي، ص٢٠٤.
(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٣٠ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٩ ح ٥١.
(٣) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٢٤، الثاقب في المناقب: ص ٣٦١ ح ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٤٤ ح ٤٤.

كتب [عبد الملك بن مروان] إلى الحجّاج بن يوسف: «جنّبني دماء بني عبد المطّلب، فليس فيها شفاء من الحرب،[١] وإنّي رأيت بني حرب سُلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين بن عليّ». فلم يتعرّض الحجّاج لأحد من الطالبيين في أيّامه[٢].

ويصرح الإمام الصادق عليه السلام في الرواية التي نقلت بشأن انتقال الحكم من بني سفيان إلى بني مروان، قائلًا -وهو يخاطب الخليفة العبّاسيّ المنصور-:

«فَلَمّا قَتَلَ هِشامُ زَيداً، سَلَبَهُ اللَّهُ مُلكَهُ فَوَرَّثَهُ مَروانَ بنَ مُحَمَّدٍ، فَلَمّا قَتَلَ مَروانُ إبراهيمَ، سَلَبَهُ اللَّهُ مُلكَهُ فَأَعطاكُموهُ»[٣].

فالإمام الصادق عليه السلام في أكثر من رواية يؤكد على حقيقة أن سقوط حكم بني أمية كان بسبب قتل الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ كانت حادثة كربلاء بداية النهاية للحكم الأموي، إذ أخذ الحكم الأموي يزداد ضعفاً على ضعف كل يوم حتى أطاحت جيوش أبي مسلم الخرساني بالحكم الأموي تماماً في سنة ١٣٢هـ بعد ٧١ سنة من واقعة عاشوراء.

(١) الحَرَب: الغَضَب (راجع: النهاية: ج ١ ص ٣٥٩ «حرب»).
(٢) العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٨٢، المحاسن والمساوئ: ص ٥٥، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٧٨.
(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٣٠ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٩ ح ٥١.



٥ - بقاء الإسلام

إن مقولة (الإسلام حسيني البقاء) يشير إلى حقيقة أن بقاء الإسلام المحمدي الأصيل مدين إلى تضحية الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأهله وأصحابه.

وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام بنفسه أن هدف ثورته هو نصرة الدين، والدفاع عن سنة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال الإمام عليه السلام للشاعر المعروف الفرزدق:

«يا فَرَزدَقُ! إنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ فِي الأَرضِ، وأبطَلُوا الحُدودَ، وشَرِبُوا الخُمورَ، وَاستَأثَروا في أموالِ الفُقَراءِ وَالمَساكينِ، وأنَا أولى مَن قامَ بِنُصرَةِ دينِ اللَّهِ وإعزازِ شَرعِهِ وَالجِهادِ في سَبيلِهِ، لِتكونَ ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا﴾[(١)]»[(٢)].

وقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بثورته وتضحياته بالغالي والنفيس أن يحقق أهدافه ومبادئه التي ثار من أجلها، والتي من أهمها: بقاء الإسلام الأصيل، وإعلاء كلمة اللَّه خفاقة في كل مكان.

وفي دلالة بليغة على ذلك ما رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَ:

(١) سورة التوبة: ٤٠.
(٢) تذكرة الخواصّ: ص ٢٤١.

يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ وَهُوَ يُغَطِّي رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَحْمِلِ؟!

قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَدَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ[1].

أي أنه ما دام يرفع الأذان والإقامة وتقام الصلاة فالإمام الحسين عليه السلام هو الغالب والمنتصر.

وهو الغالب أيضاً لأن أهدافه انتصرت، ومن أبرزها: بقاء الإسلام، وحفظه من التحريف والتزوير.

وقد أشار الفيلسوف الألماني (ماربين) إلى حقيقة انتصار الإمام الحسين عليه السلام بالحفاظ على الإسلام حيث يقول ما نصه:

«وإني أعتقد بأن بقاء القانون الإسلامي وظهور الديانة الإسلامية وترقي المسلمين هو مسبب عن قتل الحسين عليه السلام وحدوث تلك الفجايع المحزنة، وكذلك ما نراه اليوم بين المسلمين من حس سياسي وإباء الضيم».

وقال أيضاً: «لا يشك صاحب الوجدان إذا دقّق النظر في أوضاع ذلك العصر، وكيفية نجاح بني أمية في مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين، أنّ الحسين قد أحيا بقتله دين جدّه وقوانين الإسلام، وإن لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلك الحسيّات الصادقة بين المسلمين لأجل قتل الحسين، لم يكن الإسلام على ما هو عليه الآن قطعاً، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه، حيث كان يومئذ حديث العهد»[2].

لقد حفظ الإمام الحسين عليه السلام بدمائه الزكية الإسلام وجوداً واستمراراً، فهو المنتصر الحقيقي لأن أهدافه قد انتصرت، وتمكن من إعادة قيم الإسلام وأحكامه

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٧٧، رقم ٢٧.
(٢) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيد عبدالحسين شرف الدين، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ص ١٠٢، هامش رقم ٢.

إلـى الحياة بعد مـا عمل الأمويون بـكل إمكانياتهم على إفراغ المفاهيم الإسـلامية من مضامينها الحقيقية، وتغيير الكثير من الأحكام الشرعية، وتزييف بعض الحقائق الدينيـة، وإضعـاف الـروح الدينيـة عند النـاس؛ إلَّا أن ثـورة الإمام الحسـين عليه السلام قد أفشـلت كل المشـاريع الأموية التي كانت تهدف إلى تشـويه وتحريف الإسـلام الأصيل.



٦ - تميز مدرسة اهل البيت

مدرسة أهل البيت مدرسة متميزة في كل أبعادها المعرفية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية... وغيرها من الأبعاد والجوانب. هذه المدرسة التي واجهت الكثير من التحديات طوال التاريخ، ما كان لها أن تستمر لولا ثورة الإمام الحسين عليه السلام المباركة، فدماء الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه روت هذه المدرسة بما تلزم للبقاء والديمومة والاستمرار.

وقد ساهمت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في تركيز التشيع وبروز مدرسة أهل البيت كمدرسة متميزة في فهمها للإسلام في إطاره العقائدي والفكري.

يقول فيليب حتى: «لقد ولدت الشيعة في اليوم العاشر من المحرم، ومن ذلك اليوم أصبحت الإمامة في سلالة علي قاعدة من قواعد العقيدة الشيعية، كما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاعدة من قواعد الإسلام»[(١)].

ويقول بعض المستشرقين: «لو لا مقتل الحسين لما كانت هناك شيعة في الإسلام»[(٢)].

ويقول سترثمان: «لقد كانت دماء الحسين التي سالت على سيوف القوات الحكومية هي النواة التي أنبتت العقيدة الشيعية أكثر من دماء علي الذي اغتالته يد

(١) تاريخ العرب، ج ١، ص ٢٣٧.
(٢) الحسين بن علي، عمر أبو النصر، ص ١٠.

متآمر خارجي».

ويقول الشيخ التستري: «إنه لو لم يتحمل الحسين لهذه المصائب لم يظهر دين للشيعة، وذلك لأن بني أمية لما استولوا على البلاد وأظهروا الفساد وسعوا في إخفاء الحق، حتى شبهوا الأمر على الناس، فجعلوا سب علي من أجزاء الصلاة، وأدخلوا في أذهان الناس أن بني أمية أئمة الإسلام، ورسخ ذلك في عقائد الناس من زمن طفولتهم حيث أنهم ألقوا ذلك إلى المعلمين ليفدوا الأطفال في مكاتبهم ومدارسهم، فاعتقد الناس حقيقة أن هؤلاء أئمة الدين وأن مخالفهم على ضلال، ولما قتل الحسين بتلك الكيفية وسبيت عياله تنبه الناس إلى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، وأن فعلهم لا يطابق ديناً ولا مذهباً ولا عدلاً ولا يطابق إلا جور الجائرين»[1].

وقد أدى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بتلك الكيفية الدامية إلى ترسيخ الولاء والمحبة والعشق للإمام الحسين عليه السلام، وأئمة أهل البيت الأطهار، وانضم الكثير من الناس ممن كانوا على الحياد إلى نهج ومدرسة أهل البيت، وتحول قسم منهم إلى دعاة لنهج التشيع لآل البيت الأطهار.

واليوم نرى انتشار أتباع مدرسة أهل البيت في كل مكان من أنحاء الدنيا، والجميع بدأ يتعرف على أبعاد نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فلم يعد ممكناً محاصرة فكر وثقافة أهل البيت كما كان مطبقاً سابقاً من قبل أعداء أهل البيت، فوسائل الإعلام والاتصال الحديثة ساهمت بنشر منهج وفكر أهل البيت إلى كل الناس.

ومدرسة أهل البيت التي لم يستطع أعداؤها بكل ما لديهم من أدوات القمع والدكتاتورية أن يقضوا عليها في القرون الماضية، لن يستطيعوا اليوم أن يحاصروها فضلاً عن القضاء عليها، وكل ذلك ببركة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وجهاد أتباع هذه المدرسة المباركة طوال التاريخ الإسلامي.

---

(١) خصائص الحسين، ص ٨٩.

خلاصة الباب الخامس

حمل الباب الخامس من هذا الكتاب عنوان (**السيرة السياسية للإمام الحسين** عليه السلام)، وركزنا البحث فيه حول ثورة الإمام الحسين عليه السلام ودوافعها ومنطلقاتها وأهدافها ونتائجها، وقد تضمن هذا الباب أربعة فصول وهي:

١ - الفصل الأول: أسميته بعنوان: (**الإمام الحسين** عليه السلام **وحكام عصره**) حيث تناولنا في هذا الفصل علاقة الإمام الحسين عليه السلام بحكام عصره فترة إمامته وهما: معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية، حيث كانت العلاقة مع الأول متوترة في معظم الأحيان ومع الثاني صدامية حيث رفض الإمام عليه السلام مبايعته وانتهت باستشهاده.

ومنذ أن تولى معاوية الحكم سنة ٤٠هـ انحرفت مسيرة الخلافة الإسلامية عن مسارها الصحيح، وبدأ بسن قوانين وسياسة جديدة قائمة على القهر والفساد والكبت والظلم، ومحاربة فكر أهل البيت ومنهجهم الفقهي والعقائدي.

وقد عاش الإمام الحسين عليه السلام في ظل حكومة معاوية ٢٠ سنة، حيث عاش نصفها في ظل إمامة أخيه الإمام الحسن عليه السلام (٤٠- ٥٠هـ)، وواصل الإمام الحسين عليه السلام مواقفه المعارضة لسياسة معاوية فترة إمامته والتي امتدت لمدة عشر سنوات (٥٠هـ- ٦٠هـ) لتبدأ مرحلة جديدة بموت معاوية سنة ٦٠هـ ومجيء يزيد بن معاوية، حيث ثار عليه الإمام الحسين عليه السلام واستشهد في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ.

وبعـد أن أشـرنا إلـى سياسـة معاويـة بصورة عامـة تطرقنـا إلى موانـع الثورة ضـد معاوية، فبالرغم من الاضطهاد الرسـمي للشـيعة أيام معاوية فـي جميع البلاد الإسـلامية، والتعامـل معهم بقسـوة وشـدة، وقتل الأعـلام من الصحابـة والتابعين الذين كانوا يوالون علياً عليه السلام كحجر بن عدي، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأوفى بن حصن، وعبداللَّه الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وعبدالرحمن العنـزي وغيرهـم، والأمر بهـدم دور الشـيعة، وحرمانهم مـن العطاء، وعـدم قبول شـهادتهم، وإبعاد بعضهم إلى خراسان، والأمر بسب أمير المؤمنين عليه السلام من فوق المنابـر؛ إلا أن الإمـام الحسـين عليه السلام لم يقم بثـورة ضد معاوية كما فعـل ضد ابنه يزيد، بالرغم من وجود المبررات لاندلاع ثورة ضد معاوية.

وتعـود أهم الموانع والأسـباب التـي حالت دون قيام الإمام الحسـين عليه السلام بالثورة ضد معاوية إلى عدة أسباب، وهي: معاهدة الصلح، وشخصية معاوية والذي كان يتميـز بالدهـاء والمكـر والتظاهر بالإسـلام، وما أصاب المجتمع المسـلم من الشـعور بالملل من الحروب والصراعات والنزاعات، والرغبة في السلم والسكون والدعة، مما جعل الأمور غير متهيئة لأية ثورة.

ثم أشـرنا إلى علاقة الإمام الحسين عليه السلام بمعاوية، إذ أن وجود موانع حالت دون قيـام الإمام الحسـين عليه السلام بالثورة ضده لا يعني السـكوت ضـد أخطاء وظلم وانحـراف معاوية، فقد كان الإمام الحسـين عليه السلام له بالمرصـاد، ويقف بجزم وقوة ضد أي عمل فاسد أو منحرف يقوم به معاوية.

ومـن تلـك المواقف الحازمـة والقوية إرسـال الإمام الحسـين عليه السلام الكتب والرسـائل والخطب الاعتراضية إلى معاوية، حيث كان للإمام عليه السلام مواقف كثيرة وعديدة ضد تصرفات الحكم الأموي في عهد معاوية، وكان تارة يكتب إلى معاوية موبخاً إياه، وتارة أخرى منتقداً وواعظاً لتصرفاته، وتارة ثالثة خطيباً موضحاً للناس أخطاء تصرفات معاوية وسياسته الظالمة تجاه أتباع مدرسة أهل البيت.

ثم تطرق البحث إلى رفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، فالإمام الحسين

عليه السلام كان –وبكل جرأة وشجاعة– يعترض على معاوية، ويرى أن يزيد ليس أهلاً للخلافة، وأنه بتعيينه على الأمة خليفة للمسلمين فيه ظلم واضح، كما أن ذلك فيه مخالفة صريحة لبنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية.

ويمكن القول أن العلاقة بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان كانت في كثير من الأحيان متوترة وعدائية، وأن الثقة كانت غائبة بينهما، وأن الصراع المبطن والظاهر كان على أشده طوال فترة حكم معاوية والذي استمر لعشرين عاماً تقريباً، ليزداد الوضع توتراً بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام وتقلد الإمام الحسين عليه السلام شؤون الإمامة، واستمر الحال كذلك حتى مات معاوية سنة ٦٠هـ لتبدأ مرحلة جديدة بمجيء يزيد وتوليه مقاليد الحكم.

ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى تولي يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه لمدة ثلاث سنوات (٦٨٠-٦٨٣م)، وقد حدث في عهده القصير أحداثاً كبيرة كان أخطرها ما وقع من قتل وإبادة للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار في معركة الطف الدامية.

ثم أشرنا بشيء من التفصيل إلى شخصية يزيد بن معاوية حيث تجمع كتب التاريخ والتراث على النظرة السلبية لشخصيته، وأنه غير مؤهل لتولي الخلافة، وإنما أخذت له تحت القهر والإكراه، وليس برضا الخاصة ولا العامة.

وقد عرف يزيد بالقسوة والشدة والفظاظة، وكان مشهوراً بالإدمان على شرب الخمور، وكان مولعاً بالغناء والطرب والمجون، وكان يشجع على نشره بين الناس حتى ضعف ارتباطهم بالدين، وإظهارهم للفساد والمنكرات من غناء ومجون وطرب ولهو.

وكان شغوفاً بالقرود والكلاب، ويقضي أغلب أوقاته في صيد اللهو، فكان يلهو ويلعب بالصيد غير مكترث لقضايا الأمة وشؤونها.

وهكذا كان يزيد بن معاوية منغمساً في ملاهي الدنيا، ولاهياً في ملذاتها،

وناشراً للفساد والمجون والغناء والطرب، ويتعامل مع الناس بالقسوة والشدة، ولا يهمـه أمـر الأمة، أو الحفاظ على قيم الدين، مما جعل توليه للخلافة لعنة من لعنات الزمن، ووصمة عار في تاريخ المسلمين.

ثم أشـرنا إلى موبقات يزيد بن معاوية خلال حكمه القصير (٦٨٠ - ٦٨٣م) حيث ارتكب الكثير من الجرائم الوحشية والموبقات الكبيرة والمحرمات العظيمة لكـن أكثرها وحشـية وأعظمهـا حرمة الموبقـات الثلاث الكبرى والتـي بدأها بقتل الإمـام الحسـين عليه السلام، حيث بدأ حكمه المشـؤوم بجريمة عظيمة اهتـز لها الكون كله وهي جريمة قتل الإمام الحسـين عليه السلام وأهـل بيته وأصحابه الأخيار في معركة كربلاء المشهورة.

ثم اسـتباح المدينة المنورة ثلاثة أيام بلياليها، حيث كان الجيش الأموي يقتل ويدمر ويسرق ويسبي من يشاء من الناس، كما افتض ألف حرة من حرائر المسلمين -علـى أقـل تقديـر- وقد قاتل مئة مـن آبائهم في غزوة بدر مع رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وتعامل مع من بقي من أهل المدينة على أنهم عبيد ليزيد!

وثلّـث تلك الجرائم والموبقات الكبيـرة بحصار مكة المكرمة، ورمى الكعبة المشـرفة بالمنجنيـق، وقتـل الآلاف من الأبرياء فـي الحرم المكي الـذي جعله اللَّه تعالى حرماً آمناً؛ وكل تلك الجرائم والموبقات الكبيرة ستبقى وصمة عار في جبين يزيد وجيشـه المتجرد من أي قيم ومبادئ إنسـانية وإسـلامية، وستلاحقهم اللعنات إلى يوم الدين.

ثم أشـرنا في نهاية هذا الفصل إلى ما حدث بين الإمام الحسين عليه السلام ويزيد، إذ مـا إن اسـتلم يزيد بن معاوية الحكم بعد موت أبيه حتـى بعث لواليه على المدينة المنورة لأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، وتخييره بين البيعة أو القتل!

وكان موقـف الإمام الحسـين عليه السلام ثابتاً لا يتغير وهـو رفض مبايعة يزيد وإن أدى الأمر إلى القتل!

وبعد أن تَمَّ استدعاء الإمام الحسين عليه السلام من قبل والي المدينة لأخذ البيعة منه ليزيد رفض ذلك، وخرج من مجلس والي المدينة ولم يعد، بل قرر عليه السلام بكل ثبات وحزم رفض البيعة ليزيد مهما كلف الأمر من ثمن، وهو ما استدعى خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة نحو مكة، ثم خرج من مكة بعد أن أدى العمرة المفردة متوجهاً إلى العراق لتبدأ بداية الثورة الحسينية بكل تفاصِيلها المعروفة، والتي انتهت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وعدم الخضوع للذل والاستسلام بمبايعة يزيد.

٢- **الفصل الثاني**: حمل عنوان (**دوافع وأسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام**) حيث تناولنا في هذا الفصل الدوافع والأسباب الرئيسة التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يقرر الثورة ضد حكم يزيد بن معاوية.

وأول دافع للثورة كان رفض مبايعة يزيد؛ فعندما تولى يزيد الحكم كان هاجسه الأول أن يقر له الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة، وذلك لمعرفته برفض الإمام لذلك أشد الرفض، ولذلك أمر يزيد عامله على المدينة أن يبدأ بالإمام الحسين عليه السلام، وبأخذ منه البيعة دون هوادة أو تأخير، فإن أبى يضرب عنقه ويبعث إليه برأسه. لكن الإمام رفض بشدة مبايعة يزيد وإن أدى الأمر للقتل، وبيّن للأمة شخصية يزيد وفسقه وفجوره وأنه ليس أهلاً للخلافة.

والدافع الثاني للثورة كان دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام ومبايعته، فعندما سمع أهل الكوفة عن امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن مبايعة يزيد وتوجهه نحو مكة المكرمة، اتجهت الأنظار إليه، باعتباره المؤهل للقيادة والإمامة، وقد كان أهل الكوفة أكثر ميلاً لأهل البيت الأطهار، فقد عاشوا فترة في ظل حكومة أمير المؤمنين عليه السلام العادلة، وكانت الكوفة وقتها عاصمة الدولة الإسلامية.

ولما حكم معاوية نقل العاصمة إلى دمشق، وكان يتعامل معهم بحدية وقسوة وشدة وغلظة، وقد اشتد غضب أهل الكوفة على الحكم الأموي، وكانوا أشد نقمة على يزيد. وقد أشرنا إلى نماذج للرسائل والكتب التي أرسلها أهل الكوفة للإمام

الحسين عليه السلام ورده عليها.

والدافع الثالث للثورة أن الإمام الحسين عليه السلام كان يرى أن الواجب الديني يحتم عليه الخروج ضد حكم يزيد بن معاوية الذي لم يكن أهلاً للخلافة ولا مستحقاً لها، وكان يمارس الجور والظلم والحيف ضد الناس، وينشر الفساد والانحراف في الأمة.

ومن أسباب الثورة الرئيسة الدفاع عن الإسلام وقيمه وأخلاقه وآدابه ومفاهيمه وأحكامه، والوقوف بقوة وحزم ضد التحريف والتزييف، والتصدي للبدع والفساد والانحراف.

وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام في عدة مناسبات أن الحكم الأموي بقيادة يزيد بن معاوية قد أمات السنة وأحيى البدعة، وأنه لا مجال للتصدي لذلك والحفاظ على الإسلام إلا بالثورة والنهضة، فكان القرار الحاسم من الإمام الحسين عليه السلام هو الخروج ضد حكم يزيد الفاسد.

وكان الدافع الأخير للثورة رفض الظلم والجور؛ فعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم والجور، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ثورته ونهضته ضد حكمه الظالم، رافعاً شعار الإصلاح والحرية والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- **الفصل الثالث**: كان موسوماً بعنوان: **(أهداف ومنطلقات الثورة الحسينية)** حيث أشرنا في هذا الفصل إلى أهم الأهداف والمنطلقات الرئيسة لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام أن هدفه الأول كان الإصلاح الشامل في الأمة، وقد أوضح عليه السلام بنفسه أن الهدف من ثورته، هو السعي من أجل تحقيق الإصلاح الشامل في الأمة، وليس تحقيق أية مصالح شخصية، أو السعي من اجل استلام السلطة، إذ كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم بأنه سيقتل في المعركة؛ ومن هنا

تبـرز عظمة الإمام الحسـين عليه السلام، حيث أنه ضحى بنفسـه وبأهلـه من أجل تحقيق الأهداف السـامية المتلخصة في الإصلاح الشامل، والقضاء على الفساد السياسي، ونشر القيم والمبادئ والمثل الإسلامية.

وكان الهـدف الثاني لثورة الإمام الحسـين عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر؛ لأنه من أهم الواجبات الشـرعية والعقلية، وهو فرع مـن فروع الدين، وهو من أفضل العبادات، وأنبل الطاعات، وهو من أهم الأساليب والأدوات العملية في منع الرذائل، وانتشـار الفضائل، وزرع بذور الخير والصلاح في المجتمع، وقلع جذور الشر والفساد والتحلل الأخلاقي من البنية الاجتماعية.

والهدف الثالث من أهداف الثورة الحسينية كان السعي نحو تحقيق الحريات العامـة، وقد كانت شـعارات الإمام الحسـين عليه السلام في يوم عاشـوراء مدوية وقوية ومعبرة عن معاني الحرية والكرامة والعزة والشـرف، ورفض الاستعباد والاستبداد والذل والخنوع.

٤- **الفصل الرابع**: جاء بعنوان: **(نتائج الثورة الحسـينية)**، حيث ركزنا البحث فـي هـذا الفصل علـى نتائج ومفاعيل الثورة الحسـينية، حيث شـكلت ثـورة الإمام الحسين عليه السلام انعطافة كبيرة في تاريخ ومسيرة الأمة، ونهضة في العقول والأفكار، وصدمـة في النفوس والقلـوب، ولذلك لم يقتصر أثرها على اللحظة التاريخية التي وقعـت فيهـا؛ بل امتد تأثيرها إلى كل العصور والأزمان حيث يسـتلهم منها الأحرار في العالم مفاهيم العدالة والحرية والحق والخير.

وكان مـن أولى نتائج الثورة الحسـينية فضح الزيف الديني؛ إذ كانت السـلطة الأموية تتظاهر بالإسـلام، كإقامة صلوات الجماعة والجمعة، وبناء المساجد، ومن جهة أخرى ينسـبون شرعية حكمهم إلى الدين، وأنهم خلفاء رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما اتضح زيفه وبطلانه؛ فهذه السلطة الأموية التي قتلت الإمام الحسـين عليه السلام، ابن بنت رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة؛ كما استشـهد في معركة كربلاء الكثير من أهل البيت عليهم السلام، ولم يسـلم حتى

الأطفال من القتل، وسبي بنات رسول اللَّه، قد كشف للرأي العام أن الأمويين لا هَمَّ لهم سوى السيطرة على الحكم، وأنهم بعيدون كل البعد عن الإسلام وتعاليمه، وأن التمسك ببعض الشعائر الدينية ما هو إلا لخداع الرأي العام.

والنتيجة الثانية للثورة الحسينية إيجاد صدمة اجتماعية وسياسية؛ إذ أوجدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام صدمة اجتماعية، وهزة سياسية في المجتمع لهول ما حدث في معركة الطف، فكل شيء كان فيها تهتز له السماوات والأرض، فاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام بتلك الصورة المفجعة قد أدى لارتدادات اجتماعية وسياسية، وتركت آثاراً نفسية على كيان المجتمع؛ ودائماً الأحداث الكبيرة تترك بصمات واضحة في تركيبة المجتمع، ونظامه السياسي، فكيف بحدث خطير كقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسبي نسائه، وهم ذرية رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وأحبابه.

وقد أوجد هذا الحدث في نفوس الكثير من الناس الشعور بالندم لعدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، ووخز الضمير لتخليهم عن نصرة سيد الشهداء عليه السلام، وهو الأمر الذي دفع بالكثير منهم فيما بعد للالتحاق بالثورات والاحتجاجات التي قامت في غير مكان ضد الحكم الأموي، للاحتجاج على قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار.

وكانت النتيجة الثالثة اندلاع ثورات وانتفاضات متتابعة؛ حيث فجرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الثورات والانتفاضات والاحتجاجات، فقد كان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام المحرك لانبعاث روح الجهاد والمقاومة ضد الظلمة والظالمين طوال التاريخ.

وكان سقوط الحكم الأموي نتيجة رابعة من نتائج الثورة الحسينية، حيث كانت ثورة العباسيين إحدى الثورات الكبيرة التي قامت ضد الحكم الأموي، وقد انتهت بسقوطه سنة ١٣٢هـ.

وقد كان أحد أهم أسباب انتصار العباسيين على الأمويين هو رفع شعار

(الرضا من آل البيت)، وحمل راية مظلوميتهم من قبل الأمويين، مما جعل الناس يتعاطفون معهم ضد الأمويين، وكان لتذكير الناس بما حدث للإمام الحسين عليه السلام أكبر الأثر في استثارة غضب الناس وسخطهم على الأمويين، وهو الأمر الذي أدى في نهاية الأمر لسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

وكان من نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام المهمة بقاء الإسلام وجوداً واستمراراً؛ كما ساهمت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في تركيز التشيع وبروز مدرسة أهل البيت كمدرسة متميزة في فهمها للإسلام في إطاره العقائدي والفقهي والفكري.





الباب السادس

أنصار الإمام الحسين عليه السلام أدوار ومواقف

- الفصل الأول: أنصار الإمام الحسين عليه السلام.
- الفصل الثاني: دور المرأة في النهضة الحسينية.





الفصل الأول

أنصار الإمام الحسين عليه السلام

- الثورة الحسينية أرقام وإحصائيات.
- خصائص أنصار الإمام الحسين عليه السلام.
- الهاشميون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام.
- الصحابة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام.
- شهداء كربلاء من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام.
- شهداء كربلاء من الموالي.
- شهداء الكوفة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام.
- أسماء شهداء كربلاء.
- تركيبة الجيش الحسيني.
- ألقاب الجيش الحسيني.



الثورة الحسينية أرقام وإحصائيات

كُتِب عن الثورة الحسينية الكثير من الكتب التي تتناول قضايا الثورة الحسينية، وما يرتبط بها من جميع الجهات، ولسنا بحاجة للإعادة والتكرار حتى لا نخرج عن خطة بحثنا، ولكن تسهيلاً للقارئ الكريم نقدم إليكم بعض المعلومات المهمة بلغة الأرقام والإحصائيات عن الثورة الحسينية وملحمة كربلاء الخالدة والتي اعتمدنا فيها على ما ذكر في أمهات المصادر التاريخية المختلفة... وإليكم أهم تفاصيل معركة كربلاء:

أولاً- معلومات عن رحلة الإمام الحسين عليه السلام:

- طول المسافة البرية التي قطعها الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى كربلاء المقدسة تبلغ ١٤٧٠ كم تقريباً.
- خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة يوم الثلاثاء ٨ ذي الحجة ٦٠هـ ووصل إلى كربلاء المقدسة يوم الخميس الثاني من شهر محرم سنة ٦١هـ، مما يعني أن رحلته استغرقت ٢٣ يوماً.
- سار الركب الحسيني وهو متجه من مكة المكرمة حتى كربلاء المقدسة في الحجاز ١٤ يوماً وفي العراق ٩ أيام.
- معدل سرعة الركب الحسيني في اليوم الواحد بلغت ٩١, ٦٣ كم في اليوم الواحد.
- امتدت فترة قيام الإمام الحسين عليه السلام من يوم رفضه البيعة ليزيد وحتى يوم عاشوراء (١٧٥يوماً): (١٢ يوماً) منها في المدينة و(أربعة أشهر وعشرة

أيام) في مكة. و(٢٣ يوماً) في الطريق من مكة إلى كربلاء. و(ثمانية أيام) في كربلاء (٢ إلى ١٠ محرم).

- عدد المنازل بين مكة والكوفة والتي قطعها الإمام الحسين عليه السلام حتى بلغ كربلاء هي (١٨ منزلاً). والمسافة الفاصلة بين كل منزل وآخر ثلاثة فراسخ.
- عدد المنازل من الكوفة إلى الشام والتي مَرَّ بها سبايا أهل البيت عليهم السلام (١٤ منزلاً).
- عدد الكتب التي وصلت من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة تدعوه فيها إلى القدوم هي:(١٢,٠٠٠ كتاباً) وفقاً لنقل الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس.
- بلغ عدد من بايع مسلم بن عقيل في الكوفة: (١٨,٠٠٠ شخص) وقيل (٢٥,٠٠٠ شخص) وقيل (٤٠,٠٠٠ شخص) وقيل غير ذلك.

ثانياً- شهداء كربلاء:

- عدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية المقدسة (١٧ شخصاً).
- وعدد شهداء كربلاء من أبناء أبي طالب ممن لم ترد أسماؤهم في زيارة الناحية المقدسة (١٣ شخصاً).
- واستشهد ثلاثة أطفال من بني هاشم فيكون مجموعهم (٣٣ شخصاً) وهم كما يلي:

١- أولاد الإمام الحسين عليه السلام (٣) أشخاص.
٢- أولاد الإمام علي عليه السلام (٩) أشخاص.
٣- أولاد الإمام الحسن عليه السلام(٤) أشخاص.
٤- أولاد عقيل (١٢) شخصاً.
٥- أولاد جعفر (٤) أشخاص.

- بلغ عدد الشهداء الذين وردت أسماؤهم في زيارة الناحية المقدسة وبعض المصادر الأخرى - باستثناء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء بني هاشم -

(٨٢) شخصاً ووردت أسماء (٢٩) شخصاً غيرهم في المصادر المتأخرة.

- بلغ مجموع شهداء الكوفة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام (١٣٨) شخصاً وكان (١٤) شخصاً من هذا الركب الحسيني غلماناً عبيداً.

ثالثاً- رؤوس الشهداء:

- كان عدد رؤوس الشهداء التي قسمت على القبائل وأخذت من كربلاء إلى الكوفة (٧٨) رأساً مقسمة على النحو التالي:

١- قيس بن الأشعث رئيس بني كندة (١٣) رأساً.

٢- شمر بن ذي الجوشن رئيس هوازن (١٢) رأساً.

٣- قبيلة بني تميم (١٧) رأساً.

٤- قبيلة بني أسد (١٧) رأساً.

٥- قبيلة مذحج (٦) رؤوس.

٦- أشخاص من قبائل متفرقة (١٣) رأساً.

رابعاً- الإمام الحسين عليه السلام شهيداً:

- كان عُمر سيد الشهداء عليه السلام حين شهادته (٥٧) سنة على الرأي المشهور. وقيل غير ذلك.
- بلغت جراح الإمام الحسين عليه السلام حين استشهاده (٣٣) طعنة رمح و(٣٤) ضربة سيف[1] وجراح أخرى من أثر النبال.
- كان عدد المشاركين في رضّ جسد الإمام الحسين عليه السلام بالخيل (١٠) أشخاص.
- بلغ عدد جيش الكوفة القادم لقتال الإمام الحسين عليه السلام على بعض

(١) راجع الكتب التالية: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٩، مروج الذهب: ج ٣ ص ٧١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧، الملهوف: ص ١٧٨، مثير الأحزان: ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٢، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣٩٣.

الروايات (٣٠,٠٠٠) مقاتل[1]، وقيل غير ذلك.

وكان عددهم على النقل المشهور (٢٢,٠٠٠) مقاتل، وعلى الشكل التالي:

١- عمر بن سعد ومعه (٦٠٠٠) مقاتل.
٢- سنان ومعه (٤٠٠٠) مقاتل.
٣- عروة بن قيس ومعه (٤٠٠٠) مقاتل.
٤- شمر بن ذي الجوشن ومعه (٤٠٠٠) مقاتل.
٥- شبث بن ربعي ومعه (٤٠٠٠) مقاتل.
٦- يزيد بن ركاب الكلبي ومعه (٢٠٠٠) مقاتل.
٧- الحصين بن نمير السكوني ومعه (٤٠٠٠) مقاتل.
٨- المصاب الماري (المازي) ومعه (٣٠٠٠) مقاتل.
٩- نصر بن حربة (حرشبة) ومعه (٢٠٠٠) مقاتل[2].

خامساً- سيد الشهداء ينعى الشهداء:

نعى سيد الشهداء يوم العاشر من محرم ثمانية من أصحابه وخطب في شهادتهم ودعا لهم ولعن أعداءهم وأولئك الشهداء هم:

١- علي الأكبر.
٢- أبو الفضل العباس.
٣ - القاسم ابن الحسن.
٤- عبد اللَّه بن الحسن.
٥- حبيب بن مظاهر.
٦- الحر بن يزيد الرياحي.

(١) انظر: عمدة الطالب، ص ١٨٠.

(٢) راجع: الفتوح، ج ٥، ص ١٥٣. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٩. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٦. الكامل في التتاريخ، ج ٣، ص ٢٨٢. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٦٩. الإرشاد، ص ٢٣٩. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٠٣.

٧ – زهير بن القين.
٨– جون (مولى أبي ذر).

- **وترحم على اثنين منهم وهما:**

١ – مسلم بن عقيل.
٢ – هاني بن عروة.

- **وأيضاً سار الإمام الحسين وجلس عند رؤوس سبعة من الشهداء وهم:**

١ – مسلم بن عوسجة.
٢ – الحر بن يزيد الرياحي.
٣– واضح الرومي.
٤ – جون (مولى أبي ذر).
٥ – أبو الفضل العباس.
٦ – علي الأكبر.
٧– القاسم ابن الحسن.

- **أُلقي يوم العاشر من محرم بثلاثة من رؤوس الشهداء إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام وهم:**

١ – عبد اللَّه بن عمير الكلبي.
٢ – عمرو بن جنادة.
٣– عابس بن أبي شبيب الشاكري.

سادساً- الأجساد المقطعة:

قطعت أجساد ثلاثة من الشهداء يوم عاشوراء وهم:

١ – علي الأكبر.
٢ – أبو الفضل العباس.
٣– عبد الرحمن بن عمير.

سابعاً- أمهات الشهداء:

- كانت أمهات تسعة من شهداء كربلاء حاضرات يوم عاشوراء ورأين استشهاد أبنائهن؛ وهم:

١- عبد اللَّه بن الحسين وأُمّه رباب.
٢- عون بن عبد اللَّه بن جعفر وأمّه زينب.
٣- القاسم بن الحسن وأمّه رملة.
٤-عبد اللَّه بن الحسن وأمّه بنت شليل الجليلية.
٥ - عبد اللَّه بن مسلم وأمّه رقية بنت علي عليه السلام.
٦- محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه عبده بنت عمرو بن جنادة.
٧- عبد اللَّه بن وهب الكلبي وأمّه أُم وهب.
٨-علي الأكبر وأُمّه ليلى.

ثامناً- الشهداء غير البالغين:

استشهد في كربلاء خمسة صبيان غير بالغين وهم:

١- عبد اللَّه الرضيع.
٢- عبد اللَّه بن الحسن.
٣- محمد بن أبي سعيد بن عقيل.
٤- القاسم بن الحسن.
٥- عمرو بن جنادة الأنصاري.

تاسعاً- الشهداء من الصحابة:

ستة من الشهداء ممن استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام كانوا من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وهم:

١- أنس بن الحارث الكاهلي.

٢- حبيب بن مظاهر.

٣- مسلم بن عوسجة.

٤- هاني بن عروة.

٥- عبد اللَّه بن بقطر العميري.

٦- عبدالرحمن بن عبد ربه الأنصاري.

وقد اختلف في عددهم وأسمائهم، وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات القادمة.

عاشراً- الشهداء من الغلمان والعبيد:

استشهد بين يدي أبي عبد اللَّه الحسين عليه السلام ١٥ غلاماً وهم:

١/ ٢- نصر وسعد (من موالي علي عليه السلام).

٣- مُنجِح (مولى الإمام الحسن عليه السلام).

٤/ ٥- أسلم وقارب (من موالي الإمام الحسين عليه السلام).

٦ - الحرث (مولى حمزة).

٧- جون (مولى أبي ذر) .

٨- رافع (مولى مسلم الأزدي).

٩- سعد (مولى عمر الصيداوي).

١٠- سالم (مولى بني المدينة).

١١- سالم (مولى العبدي).

١٢- شوذب (مولى شاكر).

١٣- شبيب (مولى الحرث الجابري).

١٤ - واضح (مولى الحرث السلماني).

هؤلاء الأربعة عشر استشهدوا في كربلاء أما الخامس عشر فهو سلمان (مولى الإمام الحسين عليه السلام) كان قد بعثه إلى البصرة واستشهد هناك.

الحادي عشر- الأسرى من أصحاب الإمام الحسين:

أسر اثنان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ثم استشهدا وهما:

١- سوار بن منعم.
٢- منعم بن ثمامة الصيداوي.

الثاني عشر- من استشهد بعد الإمام الحسين عليه السلام:

استشهد بعد الإمام الحسين عليه السلام أربعة من أصحابه وهم:

١- سعد بن الحرث.
٢- وأخوه أبو الحتوف.
٣- سويد بن أبي مطاع (وكان جريحاً).
٤- محمد بن أبي سعيد بن عقيل.

الثالث عشر- الشهداء بمحضر آبائهم:

استشهد كوكبة من الشهداء بمحضر من آبائهم وهم:

١-علي الأكبر.
٢ - عبد اللَّه بن الحسين.
٣ - عمرو بن جنادة.
٤- عبد اللَّه بن يزيد.
٥- مجمع بن عائذ.
٦- عبد الرحمن بن مسعود.

الرابع عشر- خمس نساء أردن القتال:

خرجت خمس نساء من خيام الإمام الحسين عليه السلام باتجاه العدو لغرض الهجوم أو الاحتجاج عليه وهن:

١ - أمة مسلم بن عوسجة.
٢ - أم وهب زوجة عبد اللّه الكلبي.
٣ - أم عبد اللّه الكلبي.
٤ - زينب الكبرى.
٥ - أم عمرو بن جنادة.

الخامس عشر- أول امرأة شهيدة:

المرأة التي استشهدت في كربلاء هي أم وهب (زوجة عبد اللّه بن عمير الكلبي). وسياتي الحديث عنها في الفصل الثاني من هذا الباب.

السادس عشر- النساء في كربلاء:

أولاً- بنات أمير المؤمنين وهن:

١ - زينب الكبرى.
٢ - أم كلثوم.
٣ - فاطمة.
٤ - صفية.
٥ - رقية.
٦ - وأم هانئ.

ثانياً- بنتا الإمام الحسين عليه السلام وهما:

١ - فاطمة.
٢ - سكينة.

ثالثاً- نساء أخريات وهن:

١ - رباب.
٢ - عاتكة.

٣- أم محسن بنت الحسن.

٤- بنت مسلم بن عقيل.

٥- فضة النوبية جارية الإمام الحسين.

٦- أم وهب بنت عبد.

وسيأتي الحديث مفصلاً عن بعض هذه المعلومات عن النهضة الحسينية وأبطالها وأحداثها في ثنايا هذا الفصل والفصول الأخرى.

خصائص أنصار الإمام الحسين عليه السلام

يستفاد من مجموعة من الروايات والأحاديث الواردة عن الإمام الحسين عليه السلام بعض خصائص ومواصفات أنصاره الذين استشهدوا بين يديه، فقد كانوا من الصفوة المصطفاة الذين وفقوا للانضمام إلى الإمام الحسين عليه السلام، ونالوا أعلى المراتب بنيلهم درجة الشهادة العالية.

ويمكن الإشارة إلى أهم تلك الخصائص والصفات لأنصار الإمام الحسين عليه السلام ضمن النقاط التالية:

١- أفضل الأصحاب:

أشاد الإمام الحسين عليه السلام إشادة كبيرة بأصحابه وأنصاره، واعتبرهم أفضل وأرقى وأحسن الأصحاب، فقد قال الإمام الحسين عليه السلام عند غروب تاسوعاء، وذلك في خطبة ملحميّة ألقاها، حيث قال:

«فَإِنّي لا أعلَمُ لي أصحاباً أوفى ولا خَيراً مِن أصحابي»[١].

وجاء في رواية ثانية:

«فَإِنّي لا أعلَمُ أصحاباً أولى ولا خَيراً مِن أصحابي»[٢].

(١) مثير الأحزان، ص ٥٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٢.

وورد في رواية ثالثة:

«أنّي لا أعلَمُ أصحاباً خَيراً مِن أصحابي»[١].

كما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام الثناء على أصحابه بتعابير أخرى، ومنها:

«اللّهمّ إنّي لا أَعرِفُ... وَلَا أَصْحَاباً هُمْ خَيْرٌ مِنْ أَصْحَابِي»[٢].

وقال عليه السلام: «فَإِنِّي لَا أَعْلَمْ أَصْحَابًا خَيْرًا مِنْكُمْ»[٣].

وورد عنه أيضاً: «إِنِّي لَا أَعْلَمْ أَصْحَابًا أَصَحَّ مِنْكُمْ»[٤].

وتدلّ هذه الأحاديث الشريفة على أنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا أُناساً مخلصين وأوفياء في نصرة الإمام عليه السلام، ولذا ورد في الزيارة الرجبيّة:

«السَّلامُ عَلَيكُم أيُّهَا الرَّبّانِيّونَ، أنتُم خِيَرَةُ اللَّهِ، اختارَكُمُ اللَّهُ لِأَبي عَبدِاللَّهِ عليه السلام»[٥].

كما جاء في زيارة الناحية المقدّسة: «السَّلامُ عَلَيكُم يا خَيرَ أنصارٍ»[٦].

٢- قمة اليقين:

من خصائص وسمات شهداء الطف بلوغهم قمة اليقين حتى كشف لهم الغطاء، فرأوا منازلهم في الجنة، وذلك بعد نجاحهم في سلسلة الامتحانات الصحيحة التي امتحنها الإمام عليه السلام فيها، فكانوا أهلاً للنجاح في تلك الامتحانات والابتلاءات، والاصرار على الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام.

يقول محمّد بن عمارة: سألت الإمام الصادق عليه السلام: كيف كان أصحاب

(١) مقاتل الطالبيين، ص ١١٢.
(٢) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٠ ح ٢٣٩.
(٣) الملهوف: ص ١٥١.
(٤) الفتوح: ج ٥ ص ٩٥.
(٥) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٣٤١.
(٦) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٧٣. وج ٤٥، ص ٧٣.

الإمام الحسين عليه السلام يستقبلون الموت؟

فأجاب قائلًا: «إنَّهُم كُشِفَ لَهُمُ الغِطاءُ حَتّى رَأَوا مَنازِلَهُم مِنَ الجَنَّةِ»[1].

وجاء في رواية اخرى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه عندما أذن الإمام لأصحابه أن يتركوه وحيداً، فلم يوافقوا على ذلك، فأكّد الإمام عليه السلام:

إنَّكُم تُقتَلونَ غَداً كَذلِكَ، لا يُفلِتُ مِنكُم رَجُلٌ.

قالوا: الحَمدُ للَّهِ الَّذي شَرَّفَنا بِالقَتلِ مَعَكَ.

ثُمَّ دَعا، وقالَ لَهُم: ارفَعوا رُؤوسَكُم وَانظُروا. فَجَعَلوا يَنظُرونَ إلى مَواضِعِهِم ومَنازِلِهِم مِنَ الجَنَّةِ، وهُوَ يَقولُ لَهُم:

هذا مَنزِلُكَ يا فُلانُ، وهذا قَصرُكَ يا فُلانُ، وهذِهِ دَرَجَتُكَ يا فُلانُ.

فَكانَ الرَّجُلُ يَستَقبِلُ الرِّماحَ وَالسُّيوفَ بِصَدرِهِ ووَجهِهِ لِيَصِلَ إلى مَنزِلِهِ مِنَ الجَنَّةِ[2].

فكان بلوغ أصحاب الإمام عليه السلام قمّة اليقين يستوجب أن تزداد سكينتهم أكثر كلّما ازدادت الأوضاع تأزّماً وتوتّراً، خاصّة الذين كانوا يتمتّعون بكمالات أكثر، كما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«وكانَ الحُسَينُ عليه السلام وبَعضُ مَن مَعَهُ مِن خَصائِصِهِ، تُشرِقُ ألوانُهُم، وتَهدَأُ جَوارِحُهُم، وتَسكُنُ نُفوسُهُم، فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: انظُروا، لا يُبالي بِالمَوتِ»![3].

ومما يدل أيضاً على بلوغ أصحاب وأنصار الإمام الحسين عليه السلام قمة اليقين التي تمثل ذروة الكمالات الإنسانيّة، مثل كلام سعيد بن عبد اللّه الحنفي الذي خاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ٢٢٩. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٧، ح ١.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٤٧، ح ٦٢. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٨، ح ٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٧، ح ٢.

«وَاللَّـهِ، لَو عَلِمتُ أنّي اقتَلُ، ثُمَّ احيا، ثُمَّ احرَقُ حَيّاً، ثُمَّ اذَرُّ، يُفعَلُ ذلِكَ بي سَبعينَ مَرَّةً ما فارَقتُكَ حَتّى ألقى حِمامي دونَكَ، فَكَيفَ لا أفعَلُ ذلِكَ! وإنَّما هِيَ قَتلَةٌ واحِدَةٌ، ثُمَّ هِيَ الكَرامَةُ الَّتي لَاانقِضاءَ لَها أبَداً؟!»(١).

وكذلك كلام زهير بن القين، حيث قال:

«وَاللَّهِ، لَوَدِدتُ أنّي قُتِلتُ، ثُمَّ نُشِرتُ، ثُمَّ قُتِلتُ حَتّى اقتَلَ كَذا ألفَ قَتلَةٍ، وأنَّ اللَّهَ يَدفَعُ بِذلِكَ القَتلَ عَن نَفسِكَ وعَن أنفُسِ هؤُلاءِ الفِتيَةِ مِن أهلِ بَيتِكَ»(٢).

فهذه الكلمات التي صدرت عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام والتي تدل على اختيار طريق الشهادة عن وعي وقناعة، وكان بإمكانهم أن يسلكوا سبيل العافية بابتعادهم عن الإمام، إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على استحكام إيمانهم ويقينهم في ظلّ نور اليقين.

٣- سادة الشهداء:

كما لقب الإمام الحسين عليه السلام بسيد الشهداء من الأولين والآخرين – كما في روايات عديدة – لقب أصحابه وأنصاره بسادة الشهداء على لسان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في مورد إشارته لثورة الإمام الحسين عليه السلام:

«تَنصُرُهُ عِصابَةٌ مِنَ المُسلِمينَ، اولئِكَ مِن سادَةِ شُهَداءِ امَّتي يَومَ القِيامَةِ»(٣).

وقال الإمام علي السجّاد عليه السلام:

«إنَّ لِلعَبّاسِ عِندَ اللَّـهِ تَبارَكَ وتَعالى مَنزِلَةً يَغبِطُهُ بِها جَميعُ الشُّهداءِ يَومَ القِيامَةِ»(٤).

(١) الملهوف، ص ١٥١. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٢. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤١٨. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٩.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤١٨. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٩. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٢.
(٣) مثير الأحزان، ص ١٢. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤٠.
(٤) الخصال، ص ٦٨، ح ١٠١. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٨، ح ٤.

كما نقل الشيخ الصدوق رحمه الله عن ميثم التمّار، مخاطباً امرأة تدعى جبلة:

«اعلَمي أنَّ الحسين بن علي عليه السلام سَيِّدُ الشُّهَداءِ يَومَ القِيامَةِ، ولِأَصحابِهِ عَلى سائِرِ الشُّهَداءِ دَرَجَةٌ»[1].

وكان مثلهم كمثل من استشهد مع الأنبياء عليهم السلام، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أن الإمام الحسين عليه السلام حينما كان يجعل الشهداء من أصحابه إلى جانب بعضهم البعض يقول: «قَتلانا قَتلَى النَّبِيِّينَ»[2].

٤- شجاعة عجيبة:

من خصائص أنصار الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أنهم كانوا يتمتعون بشجاعة عجيبة قَلَّ نظيرها، وقد اعترف بذلك قادة الجيش الأموي الذين ذاقوا من شجاعة وبسالة وصلابة أنصار الإمام عليه السلام ما جعلهم يستغربون ويتعجبون من شجاعتهم وبسالتهم.

فهذا عمرو بن الحجاج الزبيدي (لعنه اللّه)، وهو من قادة الجيش الأموي في كربلاء يوم عاشوراء، يخاطب جيش الأمويين قائلاً: «يا حمقى! أتدرون من تقاتلون!؟ إنما تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر، وقوماً مستقلين مستميتين، فلا يبرزن لهم منكم أحد..»[3].

ويستغيث عروة (عزرة) بن قيس وهو قائد خيل الجيش الأموي بأميره عمر بن سعد قائلاً: «أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة»[4].

وقيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرية رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم!؟

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ٢٢٨، ح ٣. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٠٣، ح ٤.
(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢١١ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٠ ح ٥.
(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩.
(٤) الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٤. إعلام الورى، ج ١، ص ٤٦٣.

فقال: عضضت بالجندل! إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا! ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها، كالأسود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان! ولا ترغب في المال! ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك! فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها! فما كنا فاعلين لا أم لك![1].

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٢٦٣.

الهاشميون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام

اختلفت المصادر التاريخية شـديداً في عدد رجال بني هاشـم الذين حضروا كربلاء مع الإمام الحسـين عليه السلام، والظاهر أن منشأ هذا الاختلاف هو اختلاف هذه المصادر في عدد من قتل من بني هاشم مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

بـل لقد اختلفت هذه المصـادر في عدد الناجين فيهم من القتل، وفي أسـماء بعضهم. ولذا فمن الصعب الوصول بدقة تامة وعلى نحو اليقين إلى عدد من حضر من بني هاشـم في كربلاء مع الإمام الحسـين عليه السلام، لكن إضافة عدد الناجين منهم إلـى عـدد من قتل منهم – عـدا الإمام عليه السلام – يوصلنا الى عـدد تقريبي ظنّيّ لهؤلاء الأنصـار الهاشـميين عليهم السلام، يختلف باختـلاف عدد الناجين الذي يكون الحسـاب على أساسه، ويتفاوت أيضاً بتفاوت عدد القتلى المعتمد والمضاف إليه.

إن أقل عدد لشـهداء الطف من الأنصار الهاشـميين ذكرته المصادر التأريخية هو أحد عشـر. اللهم إلا ما ذكره ابن أبي حاتم في كتابه السـيرة النبوية أن شهداء بني هاشم كانوا تسعة أشخاص!

وإن أشـهر عـدد لمن قتل منهم هو سـبعة عشـر، وإن أكبر الأعـداد المذكورة لهم عليهم السلام هو سـبعة وعشرون شهيداً، وبين الأقل والأكثر كانت بعض المصادر قد ذكرت أعداداً أخرى متفاوتة.

فإذا أخذنا عدد الناجين منهم من القتل – في ضوء رواية ابن سعد في الطبقات

وهو خمسة، فإن أقل عدد لأنصار الإمام عليه السلام من بني هاشم في كربلاء يكون ستة عشر، ويكون أكبر عدد لهم اثنين وثلاثين، هذا على وجه التقريب، ويكون أقوى وأشهر عدد لهم اثنين وعشرين[1].

ولكن السيد محسن الأمين رحمه الله ذكر أسماء ثلاثين شخصاً استشهدوا من بني هاشم[2].

ونكتفي هنا بذكر أسمائهم، وقد ترجمنا لبعضهم في فصل (أصحاب الإمام الحسين عليه السلام) في الباب الثالث، والشهداء من بني هاشم هم:

١- عليّ الأكبر بن الحسين عليه السلام.

٢- عبد اللَّه (عليّ الأصغر).

٣- عبد اللَّه بن عليّ عليه السلام.

٤- عثمان بن عليّ عليه السلام.

٥- جعفر بن عليّ عليه السلام.

٦- عباس بن عليّ عليه السلام.

٧- أبو بكر بن عليّ عليه السلام.

٨- محمّد بن عليّ عليه السلام.

٩- أبو بكر بن الحسن عليه السلام.

١٠- عبداللَّه بن الحسن عليه السلام.

١١- القاسم بن الحسن عليه السلام.

١٢- جعفر بن عقيل.

١٣- عبد الرحمن بن عقيل.

١٤- عبد اللَّه بن عقيل.

١٥- محمّد بن أبي سعيد بن عقيل.

---

(١) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ١٩٨ - ٢٠٢.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٣٦.

١٦- عبد اللّه بن مسلم بن عقيل.
١٧- محمّد بن عبد اللّه بن جعفر.
١٨- عون بن عبد اللّه بن جعفر.

وفي روايات شاذّة وردت أسماء أفراد آخرين في عداد شهداء أهل البيت، مثل:

١٩- إبراهيم بن عليّ عليه السلام [١].
٢٠- العباس الأصغر بن عليّ عليه السلام [٢].
٢١- جعفر بن عليّ عليه السلام [٣].
٢٢- عبد اللّه الأكبر بن عليّ عليه السلام [٤].
٢٣- عبد اللّه الأصغر بن عليّ عليه السلام [٥].
٢٤- عُبيد اللّه بن عليّ عليه السلام [٦].
٢٥- عمر بن عليّ عليه السلام [٧]. وقيل أنه لم يذهب مع الإمام عليه السلام وأنه توفي سنة ٧٥ أو ٧٧ للهجرة[٨].

(١) لباب الأنساب: ج ١ ص ٤٠٠، المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١١٢؛ العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٧٠، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٢، مقاتل الطالبيين: ص ٩١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٧.
(٢) تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٧٩.
(٣) الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٠ و٣١١ وفيه «امّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود».
(٤) الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٠ و٣١١ وفيه «امّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود».
(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢ ولم يرد فيه ذكر عبداللّه بن امّ البنين، ويمكن أن يكون هذا هو.
(٦) الإرشاد: ج ١ ص ٣٥٥ وج ٢ ص ١٢٥ وفيه «عبداللّه» ولكن في نسختين منه «عبيداللّه»، مجموعة نفيسة: ص ١٠٨ (تاج المواليد)، المزار للشهيد الأوّل: ص ١٤٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٣٩٦، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٦٦؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٣، تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩، الفصول المهمّة: ص ١٣٩ وفيه «عبد اللّه».
(٧) الفتوح، ج ٥، ص ١١٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج ٢، ص ٢٨.
(٨) عمدة الطالب، ص ٣٦٢.

٢٦- عتيق بن عليّ عليه السلام[1].

٢٧- قاسم بن عليّ عليه السلام[2].

٢٨- بشر بن الحسن عليه السلام[3].

٢٩- عمر بن الحسن عليه السلام[4].

٣٠- أبو بكر بن الحسن عليه السلام[5].

٣١- أبو بكر بن القاسم بن الحسين عليه السلام[6].

٣٢- إبراهيم بن الحسين عليه السلام[7].

٣٣- جعفر بن الحسين عليه السلام[8].

٣٤- حمزة بن الحسين عليه السلام[9].

٣٥- زيد بن الحسين عليه السلام[10].

٣٦- قاسم بن الحسين عليه السلام[11].

٣٧- محمّد بن الحسين عليه السلام[12].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٢١، تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩ وفيه «أبوبكر عتيق، يقال إنّه قُتل بالطفّ».

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٧.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢ وفيه «قيل».

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢ وفيه «قيل»؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨ وفيهما «كان صغيراً».

(٥) لباب الأنساب، ج ١، ص ٤٠٠.

(٦) تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٩.

(٧) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣.

(٨) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣.

(٩) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣.

(١٠) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣.

(١١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٨؛ ولم يذكر في أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٢ القاسم بن الحسن واحتمال التصحيف قويٌّ.

(١٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣؛ تذكرة الخواصّ: ص ٢٧٧.

٣٨- عمر بن الحسين عليه السلام [١].

٣٩- محمّد بن عقيل [٢].

٤٠- محمّد بن عبد اللّه بن عقيل [٣].

٤١- حمزة بن عقيل [٤].

٤٢- عليّ بن عقيل [٥].

٤٣- عون بن عقيل [٦].

٤٤- جعفر بن محمّد بن عقيل [٧].

٤٥- أبو سعيد بن عقيل [٨].

٤٦- إبراهيم بن مسلم بن عقيل [٩].

٤٧- محمّد بن مسلم بن عقيل [١٠].

٤٨- عبد الرحمن بن مسلم بن عقيل [١١].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣.

(٢) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٨ و٤١٤، الأخبار الطوال: ص ٢٥٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨.

(٣) نسب قريش: ص ٤٥، مقتل الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب لابن أبي الدنيا: ص ١٢٢؛ لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٤.

(٤) المجدي: ص ٣٠٨.

(٥) مقاتل الطالبيين: ص ٩٨، لباب الأنساب: ج ١ ص ٤٠٢.

(٦) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٢، تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٥؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢.

(٧) مقاتل الطالبيين: ص ٩٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢.

(٨) المجدي: ص ٣٠٨.

(٩) الأمالي للصدوق: ص ١٤٣ الرقم ١٤٥.

(١٠) مقاتل الطالبيين: ص ٩٧، تذكرة الخواص: ص ٢٥٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨، كفاية الطالب: ص ٤٤٧؛ الأمالي للصدوق: ص ١٤٣ الرقم ١٤٥، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٥ و٤٠٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ و١١٢.

(١١) تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٢٠، نسب قريش: ص ٨٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٧.

٤٩- عبيد اللّه بن مسلم بن عقيل[١].
٥٠- أبو عبد اللّه بن مسلم بن عقيل[٢].
٥١- عليّ بن مسلم بن عقيل[٣].
٥٢- إبراهيم بن جعفر[٤].
٥٣- أبو بكر بن عبد اللّه بن جعفر[٥].
٥٤- عون الأصغر بن عبد اللّه بن جعفر[٦].
٥٥- الحسين بن عبد اللّه بن جعفر[٧].
٥٦- عبيد اللّه بن عبد اللّه بن جعفر[٨].
٥٧- عون بن جعفر بن جعفر[٩].
٥٨- محمّد بن جعفر[١٠].

(١) الإقبال: ج ٣ ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨ وفيه «أبو عبيد اللّه بن مسلم بن عقيل».
(٢) مصباح الزائر: ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧١.
(٣) لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٥.
(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٩.
(٥) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ٢٣٧، ويقال إنّه قُتل يوم الحرّة (مقاتل الطالبيين: ص ١٢٢، جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨).
(٦) نسب قريش: ص ٨٣، جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨.
(٧) جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨.
(٨) مقاتل الطالبيين: ص ٩٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨، كفاية الطالب: ص ٤٤٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ و١١٢ وفيه «عبداللّه بن عبداللّه بن جعفر».
(٩) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩ وفيه «قيل»؛ المجدي: ص ٢٩٦، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٦١، عمدة الطالب: ص ٣٦،
ويقال: إنّه قُتل بتستر. ويقال: إنّه قُتل بصفّين (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩).
(١٠) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٩؛ المجدي: ص ٢٩٦، عمدة الطالب: ص ٣٦ وفيهما «محمد الأصغر»، رجال ابن داوود: ص ١٦٧.
ويقال: إنّه قُتل بتستر(أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٦، الإصابة: ج ٦ ص ٧، ذخائر العقبى: ص ٣٦٧).
ويقال: إنّه قُتل بصفّين (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٦١).

٥٩- محمّد بن العباس[١].

٦٠- أحمد بن محمّد الهاشمي[٢].

ومهما يكن العدد؛ فإن الشيء المؤكد أن الإمام الحسين عليه السلام لم يبخل بأهل بيته، بل كانوا في طليعة الشهداء، فالإمام عليه السلام الذي ضحى بنفسه الشريفة فداء من أجل الدين أعطى درساً آخر في التضحية والفداء والإيثار باستشهاد كوكبة من أهل بيته الأطهار من أجل الحفاظ على الإسلام، ومواجهة الانحراف والفساد والظلم.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٥ نقل عنه رجزاً ولم يذكر أنّه قُتل.



الصحابة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام

كان من أنصار الإمام الحسين عليه السلام كوكبة مؤمنة من الصحابة الأخيار، والصحابي هو كل من صحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، أو أدركه ورآه.

وقد عرّف الشهيد الثاني الصحابي بأنه: «من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً به ومات على الإيمان والإسلام وإن تخللت ردته بين كونه مؤمناً وبين موته مسلماً على الأظهر، مريدين باللقاء ما هو أعم من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما إلى الآخر وإن لم يكالمه ولم يره بعينه»[١].

وقد اختلف المؤرخون حول عدد الصحابة الذين نصروا الإمام الحسين عليه السلام، فمنهم من ضيق العدد إلى اثنين فقط، ومنهم من قال خمسة، وبعضهم ثمانية، وقبل أكثر من ذلك.

وتشير الكثير من المصادر إلى أن عدد الصحابة الأخيار والأوفياء الذين نصروا الإمام الحسين عليه السلام ثمانية وهم كالتالي:

١ - أنس بن الحارث الكاهلي الأسدي: وهو ممن روى عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حديثه: «إِنَّ ابْنِي هَذَا - يَعْنِي الحُسَيْنَ - يُقْتَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلاءُ، فَمَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ»[٢].

(١) مقباس الهداية في علم الدراية، الشيخ عبدالله المامقاني، ج ٣، ص ٢٩٦.
(٢) مثير الأحزان: ص ٨. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٤٧.

٢- عبد الرحمن بن عبدربه الأنصاري الخزرجي: وهو ممن شهد حينما استشهد الامام علي عليه السلام الناس في الرحبة أنه سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«أَلَا إِنَّ اللَّـهَ عِزَّ وَجِلَّ وَلِيِّي، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مِنْ أَبْغَضَهُ، وَأَعِنْ مَنْ أَعَانَهُ»[1].

٣- حبيب بن مظاهر (مظهر) الأسدي: كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- عبداللّه بن يقطر الحميري: كان صحابياً، لأنه كان لدة الحسين عليه السلام، (في مثل عمره)، وكان ابن حاضنة الحسين عليه السلام، فهو قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورآه.

٥- مسلم بن عوسجة الأسدي: كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- كنانة بن عتيق التغلبي: شهد موقعة أحد مع أبيه عتيق، وكان فارس رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- عمار بن أبي سلامة الدالاني الهمداني: كان صحابياً، له رؤية أي أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورآه.

٨- الحرث بن نبهان مولى حمزة عليه السلام: كان والده نبهان عبداً لحمزة بن عبد المطلب، وقد مات والده بعد شهادة حمزة بسنتين، وهذا يعني أن الحرث قد أدرك زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبما أن الحرث قد ترعرع ونشأ في كنف أمير المؤمنين علي عليه السلام فلابد أن يكون قد رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عن قرب مراراً كثيرة.

وهناك اثنان من الأنصار عليهما السلام ذكر أنهما أدركا زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعلم أنهما لقياه فرأياه أم لا؟ وهما:

١- زياد بن عريب الهمداني الصائدي: وهو أبو عمرة كان أبوه غريب، صحابياً ذكره جملة من أهل الطبقات، وأبو عمرة ولده هذا له إدراك.

(١) أسد الغابة، ج ٣، ص ٣٠٧.

٢- عمرو بن ضبيعة الضبعي التميمي: نقل الزنجاني قائلاً: «وقال العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التميمي، له ذكر في المغازي والحروب، وكان فارساً شجاعاً له إدراك»[١].

وقد وقع الاختلاف في مجموعة من الأسماء في كونهم من الصحابة أم التابعين وهم:

١- أسلم (مسلم) بن كثير الأعرج الأزدي.
٢- زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي.
٣- سعد بن الحرث مولى علي بن أبي طالب عليه السلام.
٤- يزيد بن مغفل الجعفي.
٥- شبيب بن عبداللّه مولى الحرث بن سعيد الكوفي.
٦- جنادة بن الحرث السلماني الأزدي الكوفي.
٧- جندب بن حجير الخولاني الكوفي.

ومهما يكن عدد الصحابة، فإن الشيء المؤكد أن بضعاً من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الأوفياء قد جاهدوا ونصروا الإمام الحسين عليه السلام واستشهدوا معه في كربلاء، لينالوا الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة، وليفوزا بوسام الشهادة الرفيع.

(١) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٢٠٣- ٢٠٥.



شهداء كربلاء من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام

شكل أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عدداً كبيراً من أنصار الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فهم عدا من مَرَّ ذكره من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعدا الهاشميين منهم، وعدا من لم يصرح المؤرخون بصحبته لعلي عليه السلام، وعدا من ظلم التأريخ سيرته، قد بلغ عددهم على أقل التقادير وعلى حد اليقين عشرين رجلاً، وهم:

١- سعد بن الحرث مولى علي عليه السلام.
٢- نصر بن أبي نيزر مولى علي عليه السلام.
٣- أبو ثمامة الصائدي.
٤- برير بن خضير.
٥- شوذب بن عبدالله.
٦- جنادة بن الحرث السلماني المذحجي.
٧- مجمع بن عبدالله العائذي.
٨- نافع بن هلال الجملي.
٩- الحجاج بن مسروق الجعفي.
١٠- يزيد بن مغفل الجعفي.
١١- نعيم بن العجلان الأنصاري الخزرجي.
١٢- جُندب بن حجير الكندي الخولاني.
١٣- جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري.

١٤- أسلم (مسلم) بن كثير الأعرج الأزدي.
١٥- النعمان بن عمرو الأزدي الراسبي.
١٦- الحُلاس بن عمرو الأزدي الراسبي.
١٧- أمية بن سعد الطائي.
١٨- قاسط بن زهير بن الحرث التغلبي.
١٩- كردوس بن زهير بن الحرث التغلبي.
٢٠- مسقط بن زهير بن الحرث التغلبي[١].

أما صاحب موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ فلم يذكر من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام الذين استشهدوا في كربلاء إلا ثمانية شهداء فقط وهم:

١- أبو ثمامة عمرو بن عبد اللّه الصائدي.
٢- حبيب بن مظاهر الأسدي.
٣- زاهر مولى عمرو بن الحمق.
٤- عمّار بن أبي السلامة الدالاني.
٥- سعد بن الحارث الخزاعي مولى أمير المؤمنين عليه السلام.
٦- عبد اللّه بن عمير الكلبي.
٧- كردوس بن زهير.
٨- نافع بن هلال الجملي[٢].

(١) انظر كتاب: مع الركب الحسيني، ج ٤، ص٢١٠- ٢١١.
(٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث، قم، ج٤، ص ٤٢٣- ٤٢٤.

شهداء كربلاء من الموالي

استشـهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مجموعة من الموالي والغلمان الذين اختاروا طريق الثورة مع الإمام عليه السلام ضد الظلم والجور والفساد.

وقـد كان للعبيـد (الموالـي) صلـة ود بالثـورة الحسـينية، ومن بعـد ذلك في الثورات التي حدثت بعد واقعة كربلاء كثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله:

«ولـو كانت ظاهـرة وجود الموالي في الثورة الحسـينية تتوقف عند مشـاركة العـدد المحدود منهم في معركة كربلاء والفوز بالشـهادة لمـا كانت لذلك أية دلالة ذات قيمـة تاريخية، ولكن ظاهرة وجود الموالي في الثورة الحسـينية وعلاقتهم بها تتعدى هذا القدر المحدد إلى مجالات أوسـع منه بكثير، فثمة بعض الإشارات قبل عاشـوراء وبعدهـا، تدل على وجـود صلة ما، لعلها كبيـرة جداً، بيـن الموالي وبين الثـورة الحسـينية. وربما كان لهـا دلالات عظيمة القيمة على بدايـات دور الموالي الخطير والكبير في توجيه حركة التاريخ في العالم الاسلامي»[1].

وتحدث الشـيخ شـمس الدين رحمه الله عن دوافع العرب والموالـي تجاه الثورة الحسينية قائلاً:

لقد كان العرب، قادتهم وأشـرافهم، يتحركون نحو الثورة بدافع من الحماس

(١) أنصار الحسين، ص ١٩١

الدينـي والوعي عند القليل منهم، وبدافع من اسـتعادة السـلطان من الشـام، وإعادة الكوفة إلى مركزها القديم العظيم عند أكثريتهم.

وكان الموالي يتحركون نحو الثورة بدافع من الرغبة في تغيير واقعهم السـيئ بواقع عاشوه في أيام الإمام علي، مع وجود قلة فيهم، يمثلها الشهداء منهم، تحركت نحو الثورة بدافع من وعي صادق ومصيب لحقيقة الإسلام، وإدراك لما يمثله النظام الأموي من انحرافات.

علـى أن ما حدث بعد ثورة الحسـين بسـنوات قليلة يكشـف عـن عمق صلة الموالـي واتسـاعها، فعندمـا نهـض المختار بـن أبي عبيـد الثقفي في الكوفـة رافعاً شعارات حماية المستضعفين، والاخذ بثارات الحسين وأهل البيت الآخرين، التف حولـه العرب والموالي معاً، وقد تخلت عنه بعد ذلـك الأكثرية العظمى من العرب لأنها رفضت سياسته المالية والاجتماعية.

بالنسـبة إلـى الموالـي، فإن هـؤلاء الموالي قد ثبتـوا معه إلى النهايـة الأليمة فـي وجه الحكـم الزبيري الذي لم يكن أقـل فظاظة وتمييزاً بيـن الناس من الحكم الأموي.

نسـتطيع أن نقول: إن الموالي في سنة سـتين للهجرة كانوا في بدايات وعيهم لواقعهـم السـيئ بالنسـبة إلى ما يضمنه لهم الإسـلام مـن مركز كريم مسـاوٍ لمركز الإنسـان العربـي فـي الدولة الإسـلامية، كما كانوا فـي بدايات وعيهـم لقدرتهم إذا أتيحت لهم قيادة تترجم آلامهم ومطامحهم إلى أفعال.

وقـد أنضجت ثورة الحسـين وعيهم لواقع حياتهـم ولحقوقهم بحكم كونهم مسـلمين، كما أنضجت وعيهم لذاتهم باعتبارهم قوة كبرى في المجتمع الاسلامي قادرة على التغيير[1].

(١) أنصار الحسين، ص١٩٣ - ١٩٤.

وعن قوة الموالي الجديدة يقول الشيخ شمس الدين رَحِمَهُ اللهُ:

«وقد انطلقت ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي، فشهد المجتمع الاسلامي العربي من خلالها قوة الموالي الجديدة تحارب بعنف من أجل المبادئ النبيلة التي تؤمن بها القيادة الحاكمة على مستوى الشعارات، ولا تأبه لها عند الممارسة اليومية لشؤون الحكم.

وقد حاول المختار مخلصاً تطبيق الصيغة الإسلامية للمساواة بين العرب والموالي -وكان ذلك في صالحه- ولكنه فشل بسبب تعصب زعماء القبائل وقصر نظرهم فاضطر المختار إلى الاعتماد على الموالي مع قلة من العرب الواعين»[1].

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أسماء عدد من الشهداء من شريحة (الموالي) الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم:

١- نصر بن أبي نيزر مولى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٢- سعد بن الحرث مولى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٣- أسلم بن عمرو مولى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٤- قارب بن عبدالله الدئلي مولى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٥- منجح بن سهم مولى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٦- الحرث بن نبهان مولى حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ.
٧- سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي.
٨- شوذب مولى شاكر.
٩- شبيب مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري.
١٠- واضح التركي مولى الحرث المذحجي السلماني.
١١- زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي.
١٢- جون بن حوي مولى أبي ذر.

(١) أنصار الحسين، ص١٩٥.

١٣- سالم بن عمرو مولى بني المدينة.
١٤- رافع بن عبداللَّه مولى أسلم (مسلم) بن كثير.
١٥- سالم مولى عامر بن مسلم العبدي.
١٦- عقبة بن سمعان مولى الرباب.
١٧- غلام التركي مولى للحر بن يزيد الرياحي[1].

(١) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٢١٤ - ٢١٥.

شهداء الكوفة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام

استشهد كوكبة مؤمنة من أصحاب وأنصار الإمام الحسين عليه السلام بالكوفة قبل واقعة الطف، وهم:

١- عبد الأعلى بن يزيد الكلبي:

(عرب الجنوب): شاب كوفي. ممن بايعوا مسلم بن عقيل. لبس سلاحه حين أعلن مسلم تحركه بعد القبض على هاني بن عروة وخرج من منزله ليلحق بمسلم في محلة بني فتيان، فقبض عليه (كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي من مذحج) وكان قد استجاب لعبيد اللّٰه بن زياد حين أمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيخذل الناس عن مسلم بن عقيل.

فأخذ كثير بن شهاب عبد الأعلى بن يزيد الكلبي فأدخله على عبيد اللّٰه بن زياد. فقال عبد الاعلى لابن زياد: إنما أردتك، فلم يصدقه، وأمر به فحبس[١].

ثم إن عبيد اللّٰه بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي فأتى به، فقال له: أخبرني بأمرك. فقال: أصلحك اللّٰه، خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذني كثير بن شهاب فقال له: فعليك وعليك، من الأيمان المغلظة، إن كان أخرجك إلا ما زعمت! فأبى أن يحلف. فقال عبيد اللّٰه: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيع فاضربوا عنقه بها، فانطلقوا به فضربت عنقه[٢].

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٦٩-٣٧٠.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٧٩.

٢- عبد اللّه بن بقطر:

(حميري من عرب الجنوب) كانت أمه حاضنة للحسين، ذكره ابن حجر في الإصابة، قال: إنه كان صحابياً لأنه لدة الحسين. قبض عليه الحصين بن نمير وهو يحمل رسالة من الحسين بعد خروجه من مكة إلى مسلم بن عقيل، فأمر به عبيد اللّه بن زياد فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي فيه رمق فأجهز عليه عبد الملك بن عمير اللخمي[١].

وهو حامل كتاب أهل الكوفة إلى مولانا الحسين عليه السلام، وهو أيضاً حامل كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة[٢].

٣- عمارة بن صلخب الأزدي:

(عرب الجنوب). شاب كوفي. كان قد خرج لنصر مسلم بن عقيل حين بدأ تحركه، فقبض عليه وحبس، ثم دعا به عبيد اللّه بن زياد - بعد أن قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة - فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزد. قال: انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم[٣].

٤- قيس بن مسهر الصيداوي:

(أسدي، من عدنان، عرب الشمال) شاب كوفي. من أشراف بني أسد. أحد حملة الرسائل من قبل الكوفيين إلى الحسين بعد إعلان الحسين رفضه لبيعة يزيد، وخروجه إلى مكة.

صحب مسلم بن عقيل حين قدم من مكة مبعوثاً من قبل الحسين إلى الكوفة. حمل رسالة من مسلم إلى الحسين يخبره فيها بيعة من بايع ويدعوه إلى القدوم.

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٩٨. أنصار الحسين، ص ١٢٢.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ١٣٥، رقم ٨٨٧٥.
(٣) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٧٩.

صحب الحسين حين خرج من مكة متوجهاً إلى العراق، حتى إذا انتهى الحسين إلى الحاجر من بطن الرمة حمل رسالة من الحسين إلى الكوفيين يخبرهم فيها بقدومه عليهم.

قبض عليه الحصين بن نمير، فأتلف قيس الرسالة، وجاء به الحصين إلى عبيد اللّه بن زياد الذي حاول أن يعرف منه أسماء الرجال الذين أرسل إليهم كتاب الحسين ففشل، فأمر عبيد اللّه به فرمي من أعلى القصر (فتقطع فمات)[1].

٥ - مسلم بن عقيل بن أبي طالب:

أمه أم ولد يقال لها (حيلة) وكان عقيل اشتراها من الشام. وجه به الحسين إلى الكوفة ليأخذ له البيعة على أهلها، فخرج من مكة في منتصف شهر رمضان سنة ستين للهجرة، ودخل الكوفة في اليوم السادس من شهر شوال. بايعه ثمانية عشر ألف، وقيل بايعه خمس وعشرون ألفاً.

استطاع ابن زياد أن يكتشف مقر مسلم بن عقيل بمعونة جاسوس تسلل إلى صفوف الثوار بعد أن أوهم مسلم بن عوسجة أنه من شيعة أهل البيت، فقبض ابن زياد على هاني بن عروة المرادي، واضطر مسلم إلى إعلان حركته قبل موعدها المقرر، وقد حاصر عبيد اللّه بن زياد في قصر الإمارة، ولكن سرعان ما تفرق الجمع وبقي مسلم وحيداً فلجأ إلى بيت السيدة طوعة التي آوته، وحين علم ابنها بلال بذلك أخبر عبد الرحمن بن الأشعث الذي أخبر ابن زياد، فأرسل قوة هاجمت مسلماً فخاض معها، معركة قاسية أسر على أثرها، وقتله ابن زياد مع هاني بن عروة وأمر بهما فقطع رأساهما فأرسل بهما إلى يزيد بن معاوية، وشدت الحبال في أرجلهما وجرا في أسواق الكوفة[2].

إن مسلم بن عقيل بن أبي طالب: تابعي جليل، من ذوي الرأي والعلم

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٩٤-٣٩٥. أنصار الحسين، ص ١٢٣-١٢٤.
(٢) أنصار الحسين، ص ١٢٤.

والشجاعة والوفاء والإخلاص والتضحية، قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، انتدبه الإمام الحسين إلى أهل الكوفة وكتب لهم أنه ثقته من أهل بيته، وهذا يكفي في بيان فضله وعلو شأنه وجلالة قدره ومقامه الرفيع.

استشهد بالكوفة ودفن بها بعد أن خذله أهلها، ولما قبض عليه ابن زياد أمر بقتله، وكان أول من استشهد في سبيل النهضة الحسينية، وأصبح اسمه من الخالدين في قائمة الشهداء السعداء.

٦- هاني بن عروة المرادي:

(من مذحج، عرب الجنوب) من زعماء اليمن الكبار في الكوفة. أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصحبه. من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان، من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضد زياد بن أبيه. اتخذ مسلم بن عقيل منزله مقراً له، بعد قدوم عبيد اللَّه بن زياد إلى الكوفة والياً عليها. انكشف أمر اشتراكه في الإعداد للثورة مع مسلم بن عقيل، فقبض عليه ابن زياد، وسجنه، ثم قتله، وبعث برأسه مع رأس مسلم بن عقيل إلى يزيد بن معاوية.

قتل في اليوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠هـ وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين من مكة متوجهاً إلى العراق، كان عمره يوم قتل تسعين سنة[1].

(١) أنصار الحسين، ص ١٢٥.

أسماء شهداء كربلاء

بعدما تحدثنا عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في الطف أو دفاعاً عنه، أو ناصروا القضية الحسينية كالذين استشهدوا في الكوفة، نشير إلى أسماء الشهداء بصورة إجمالية بالرغم من اختلاف المصادر والمراجع في عددهم وأسمائهم، فالسيد محسن الأمين ذكر أسماء ١٣٩ شهيداً[١]. أما صاحب (موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ) فذكر ١٥٥ اسماً من شهداء الثورة الحسينية.

وإليكم هذه الأسماء كما ذكرت في الموسوعة، ويمكن تقسيمهم إلى أربع مجاميع، وهي:

المجموعة الاولى- شهداء كربلاء من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

١- أنس بن الحارث.
٢- عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري[٢].

لكن ذكرنا فيما سبق أن عدد الشهداء من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ذلك، ومنهم: حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وهاني بن عروة وعبد اللّه بن يقطر.

(١) انظر أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٣٦ - ٤٣٨.
(٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٤٢٣.

المجموعة الثانية- شهداء كربلاء من صحابة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

٣- أبو ثمامة عمرو بن عبد اللّٰه الصائدي.

٤- حبيب بن مظاهر الأسدي.

٥- زاهر مولى عمرو بن الحمق.

٦- عمّار بن أبي السلامة الدالاني.

٧- سعد بن الحارث الخزاعي مولى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨- عبد اللّٰه بن عمير الكلبي.

٩- كردوس بن زهير.

١٠- نافع بن هلال الجملي.

المجموعة الثالثة- شهداء كربلاء من أهل بيت الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١١- عليّ الأكبر بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٢- عبد اللّٰه (عليّ الأصغر).

١٣- عبد اللّٰه بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٤- عثمان بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٥- جعفر بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٦- عباس بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٧- أبو بكر بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٨- محمّد بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٩- أبو بكر بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٠- عبداللّٰه بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢١- القاسم بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٢- جعفر بن عقيل.

٢٣- عبد الرحمن بن عقيل.

٢٤- عبد اللّٰه بن عقيل.

٢٥- محمّد بن أبي سعيد بن عقيل.
٢٦- عبد اللّه بن مسلم بن عقيل.
٢٧- محمّد بن عبد اللّه بن جعفر.
٢٨- عون بن عبد اللّه بن جعفر.

وفي روايات شاذّة وردت أسماء أفراد آخرين في عداد شهداء أهل البيت، مثل:

٢٩- إبراهيم بن عليّ عليه السلام [١].
٣٠- العباس الأصغر بن عليّ عليه السلام [٢].
٣١- جعفر بن عليّ عليه السلام [٣].
٣٢- عبد اللّه الأكبر بن عليّ عليه السلام [٤].
٣٣- عبد اللّه الأصغر بن عليّ عليه السلام [٥].
٣٤- عُبيد اللّه بن عليّ عليه السلام [٦].
٣٥- عمر بن عليّ عليه السلام [٧].
٣٦- عتيق بن عليّ عليه السلام [٨].

(١) لباب الأنساب: ج ١ ص ٤٠٠، المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١١٢؛ العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٧٠، الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٢، مقاتل الطالبيين: ص ٩١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٧.
(٢) تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٧٩.
(٣) الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٠ و٣١١ وفيه «امّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود».
(٤) الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٠ و٣١١ وفيه «امّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود».
(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢ ولم يرد فيه ذكر عبداللّه بن امّ البنين.
(٦) الإرشاد: ج ١ ص ٣٥٥ وج ٢ ص ١٢٥ وفيه «عبداللّه» ولكن في نسختين منه «عبيداللّه»، مجموعة نفيسة: ص ١٠٨ (تاج المواليد)، المزار للشهيد الأوّل: ص ١٤٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٣٩٦، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٦٦؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٣، تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩، الفصول المهمّة: ص ١٣٩ وفيه «عبد اللّه».
(٧) الفتوح، ج ٥، ص ١١٢.
(٨) سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٢١، تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩ وفيه «أبوبكر عتيق، يقال إنّه قتل بالطفّ».

٣٧- قاسم بن عليّ عليه السلام [(١)].

٣٨- بشر بن الحسن عليه السلام [(٢)].

٣٩- عمر بن الحسن عليه السلام [(٣)].

٤٠- أبو بكر بن الحسن عليه السلام [(٤)].

٤١- أبو بكر بن القاسم بن الحسين عليه السلام [(٥)].

٤٢- إبراهيم بن الحسين عليه السلام [(٦)].

٤٣- جعفر بن الحسين عليه السلام [(٧)].

٤٤- حمزة بن الحسين عليه السلام [(٨)].

٤٥- زيد بن الحسين عليه السلام [(٩)].

٤٦- قاسم بن الحسين عليه السلام [(١٠)].

٤٧- محمّد بن الحسين عليه السلام [(١١)].

٤٨- عمر بن الحسين عليه السلام [(١٢)].

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٧ .
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢ وفيه «قيل» .
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢ وفيه «قيل»؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨ وفيهما «كان صغيراً» .
(٤) لباب الأنساب، ج ١، ص ٤٠٠ .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٩ .
(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣ .
(٧) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣ .
(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣ .
(٩) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣ .
(١٠) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٨؛ ولم يذكر في أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٢ القاسم بن الحسن واحتمال التصحيف قويٌّ .
(١١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣؛ تذكرة الخواصّ: ص ٢٧٧ .
(١٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣ .

٤٩ – محمّد بن عقيل[(١)].
٥٠ – محمّد بن عبد اللَّه بن عقيل[(٢)].
٥١ – حمزة بن عقيل[(٣)].
٥٢ – عليّ بن عقيل[(٤)].
٥٣ – عون بن عقيل[(٥)].
٥٤ – جعفر بن محمّد بن عقيل[(٦)].
٥٥ – أبو سعيد بن عقيل[(٧)].
٥٦ – إبراهيم بن مسلم بن عقيل[(٨)].
٥٧ – محمّد بن مسلم بن عقيل[(٩)].
٥٨ – عبد الرحمن بن مسلم بن عقيل[(١٠)].
٥٩ – عبيد اللَّه بن مسلم بن عقيل[(١١)].

(١) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٨ و٤١٤، الأخبار الطوال: ص ٢٥٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨ .
(٢) نسب قريش: ص ٤٥، مقتل الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب لابن أبي الدنيا: ص ١٢٢؛ لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٤ .
(٣) المجدي: ص ٣٠٨ .
(٤) مقاتل الطالبيين: ص ٩٨، لباب الأنساب: ج ١ ص ٤٠٢ .
(٥) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٢، تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٥؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢.
(٦) مقاتل الطالبيين: ص ٩٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢ .
(٧) المجدي: ص ٣٠٨ .
(٨) الأمالي للصدوق: ص ١٤٣ الرقم ١٤٥ .
(٩) مقاتل الطالبيين: ص ٩٧، تذكرة الخواص: ص ٢٥٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨، كفاية الطالب: ص ٤٤٧؛ الأمالي للصدوق: ص ١٤٣ الرقم ١٤٥، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٥ و٤٠٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ و١١٢ .
(١٠) تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٢٠، نسب قريش: ص ٨٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٧ .
(١١) الإقبال: ج ٣ ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨ وفيه «أبو عبيد اللَّه بن مسلم بن عقيل» .

٦٠– أبو عبد اللَّه بن مسلم بن عقيل[١].
٦١– عليّ بن مسلم بن عقيل[٢].
٦٢– إبراهيم بن جعفر[٣].
٦٣– أبو بكر بن عبد اللَّه بن جعفر[٤].
٦٤– عون الأصغر بن عبد اللَّه بن جعفر[٥].
٦٥– الحسين بن عبد اللَّه بن جعفر[٦].
٦٦– عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن جعفر[٧].
٦٧– عون بن جعفر بن جعفر[٨].
٦٨– محمّد بن جعفر[٩].

(١) مصباح الزائر: ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧١ .
(٢) لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٥ .
(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٩ .
(٤) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ٢٣٧، ويقال إنّه قُتل يوم الحرّة (مقاتل الطالبيين: ص ١٢٢، جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨) .
(٥) نسب قريش: ص ٨٣، جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨ .
(٦) نسب قريش: ص ٨٣، جمهرة أنساب العرب: ص ٦٨ .
(٧) مقاتل الطالبيين: ص ٩٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٨، كفاية الطالب: ص ٤٤٦؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٦ و١١٢ وفيه «عبداللَّه بن عبداللَّه بن جعفر».
(٨) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩ وفيه «قيل»؛ المجدي: ص ٢٩٦، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٦١، عمدة الطالب: ص ٣٦.
ويقال: إنّه قُتل بتستر (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٦، الإصابة: ج ٤ ص ٤١٩، ذخائر العقبى: ص ٣٦٧).
ويقال: إنّه قُتل بصفّين (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩).
(٩) أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٩؛ المجدي: ص ٢٩٦، عمدة الطالب: ص ٣٦ وفيهما «محمد الأصغر»، رجال ابن داوود: ص ١٦٧ .
ويقال: إنّه قُتل بتستر (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٢٠٦، الإصابة: ج ٦ ص ٧، ذخائر العقبى: ص ٣٦٧).
ويقال: إنّه قُتل بصفّين (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٩٩، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٦١).

٦٩- محمّد بن العباس[١].

٧٠- أحمد بن محمّد الهاشمي[٢].

المجموعة الرابعة- شهداء كربلاء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

٧١- إبراهيم بن الحصين الأسدي.

٧٢- ابن أخ لحذيفة بن أسيد الغفاري.

٧٣- أبو الهياج.

٧٤- أدهم بن أميّة.

٧٥- أنيس بن معقل الأصبحيّ.

٧٦- برير بن خضير.

٧٧- بشير بن عمرو الحضرمي.

٧٨- جابر بن الحجّاج.

٧٩- جبلة بن عليّ الشيباني.

٨٠- جنادة بن الحارث.

٨١- جندب بن حجير.

٨٢- جون مولى أبي ذر.

٨٣- جوين بن مالك.

٨٤- الحارث بن امرئ القيس.

٨٥- الحارث بن نبهان مولى حمزة بن عبد المطّلب.

٨٦- الحتوف بن الحارث.

٨٧- الحجّاج بن زيد.

٨٨- الحجّاج بن مسروق.

٨٩- الحرّ بن يزيد الرياحي.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٥ نقل عنه رجزاً ولم يذكر أنّه قُتل.

٩٠ و٩١- حلاس بن عمرو وأخوه نعمان بن عمرو.
٩٢- حنظلة بن أسعد.
٩٣- رافع مولى لأهل شندة.
٩٤- الرميث بن عمرو.
٩٥- زهير بن بشر الخثعمي.
٩٦- زهير بن سليم الأزدي.
٩٧- زهير بن القين البجلي.
٩٨- زيد بن معقل.
٩٩- سالم مولى ابن المدنية.
١٠٠- سعد بن حنظلة التميمي.
١٠١- سعيد بن عبد اللّه الحنفي.
١٠٢- سعيد بن كردم.
١٠٣- سليمان مولى الحسين عليه السلام.
١٠٤- سليمان بن ربيعة.
١٠٥- سوار بن أبي حمير.
١٠٦- سويد بن عمرو بن أبي مطاع.
١٠٧- سيف بن الحارث الجابري.
١٠٨- سيف بن مالك.
١٠٩- شابّ قُتل أبوه.
١١٠- شبيب بن عبداللّه النهشلي.
١١١- شوذب مولى شاكر.
١١٢- الضباب بن عامر.
١١٣- ضرغامة بن مالك.
١١٤- عابس بن أبي شبيب الشاكري.
١١٥ و١١٦- عامر بن مسلم ومولاه سالم.

١١٧- عباد بن أبي المهاجر.
١١٨- عبد الرحمن بن عبد اللَّه الأرحبي (اليزني).
١١٩- عبد اللَّه بن قيس الغفاري.
١٢٠- عبد الرحمن بن قيس الغفاري.
١٢١- عقبة بن الصلت.
١٢٢- عمّار بن حسّان الطائي.
١٢٣- عمران بن كعب.
١٢٤- عمر بن الاحدوث الحضرمي.
١٢٥ و١٢٦- عمر بن خالد الصيداوي وسعد مولاه.
١٢٧ و١٢٨- عمرو بن خالد الأزدي وابنه خالد.
١٢٩- عمرو بن ضبيعة.
١٣٠- عمرو بن عبد اللَّه الجندعي.
١٣١- عمرو بن قرظة الأنصاري.
١٣٢- عمير (عمرو) بن عبد اللَّه المذحجي.
١٣٣- غلام تركي.
١٣٤- قارب مولى الحسين عليه السلام.
١٣٥- القاسم بن حبيب الأزدي.
١٣٦- قعنب بن عمرو النمري.
١٣٧- كنانة بن عتيق.
١٣٨- مالك بن عبد بن سريع الجابري.
١٣٩- مجمع بن زياد.
١٤٠ و١٤١- مجمع بن عبداللَّه العائذي وابنه.
١٤٢ و١٤٣- مسعود بن الحجّاج وابنه عبد الرحمن بن مسعود.
١٤٤- مسلم بن عوسجة الأسدي.
١٤٥- مسلم (أسلم) بن كثير.

١٤٦- منجح مولى الحسين عليه السلام.
١٤٧- نعيم بن عجلان.
١٤٨- الهفهاف بن المهنّد الراسبي.
١٤٩- همام بن سلمة القانصي (القايضي).
١٥٠- وهب بن وهب.
١٥١- يحيى بن سليم المازني.
١٥٢- يزيد بن زياد بن مهاصر أبو الشعثاء.
١٥٣ و١٥٤ و١٥٥- يزيد بن نبيط العبدي وابناه عبد اللَّه وعبيد اللَّه.

مضافاً إلى هذه الأسماء، فقد ذُكرت أسماء أفراد آخرين ضمن شهداء كربلاء، لكنّنا نغضّ النظر عنها؛ لأنّ مصادرها غير معتبرة[1].

وقد قمنا بترجمة بعض هذه الأسماء بشيء من التفصيل في الفصل الثاني من الباب الثالث، فراجع للتعرف على شخصيات هؤلاء الأصحاب الأوفياء للإمام الحسين عليه السلام.

(١) انظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج٤، ص٤٢٣ - ٤٣٣.

تركيبة الجيش الحسيني

كان أنصار الإمام الحسين عليه السلام يمثلون الصفوة الصافية من أهل الإيمان والإخلاص والفداء والوفاء لأهل البيت الأطهار.

وعندما نلقي بنظرة فاحصة على تركيبة الجيش الحسيني الذين ثاروا وناصروا واستشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام نستطيع تسجيل النقاط التالية:

١- المناطق التي ينتمي إليها الثوار:

يتكون الجيش الحسيني من ثلاثة مناطق رئيسة وهي: الكوفة، والبصرة، والحجار. وكان غالبية الثوار ينتمون إلى منطقة الكوفة.

«أما الكوفيون من أنصار الإمام عليه السلام في كربلاء فقد بلغ عددهم – على ضوء تحقيق الشيخ السماوي– ثمانية وستين مع مواليهم، وقد شكل هؤلاء الكوفيون رضوان اللَّه تعالى عليهم الأكثرية في جيش الإمام عليه السلام.

أما البصريون فقد بلغ عددهم تسعة مع مواليهم في جيش الإمام عليه السلام، وهم: يزيد بن ثبيط العبدي (عبد قيس) البصري، وابناه: عبداللَّه، وعبيد اللَّه، وعامر بن مسلم العبدي البصري، ومولاه سالم، وسيف بن مالك العبدي البصري، والأدهم ابن أمية العبدي البصري، والحجاج بن بدر التميمي البصري، وقعنب بن عمر النمري البصري، رضوان اللَّه تعالى عليهم»[1].

(١) مع الركب الحسيني، ج٤، ص٢١٢ – ٢١٣.

أمـا الثوار والأنصار الذين ينتمون إلى منطقة الحجاز فأغلبهم من بني هاشـم ومواليهم.

أما عن سبب تميز الكوفة، وانتماء أغلب الثوار والأنصار إليها فيعود إلى تأثير أمير المؤمنين عليه السلام أثناء تواجده فيها وحكمه لها.

ويرى الشـيخ محمد مهدي شـمس الدين رحمه الله أن الكوفة تميـزت دائماً بأنها أكثـر الأمصـار ثوريـة واندفاعاً، بينمـا غلب على البصـرة التحفظ والحذر، واتسـم الحجاز بالرغبة في الدعة والسلام.

ولـذا فإننـا نرجـح أن أكثـر من شـارك في ثـورة كربـلاء مـن الحجازيين غير الهاشميين كان من موالي بني هاشم.

لقد خرج الحسـين من الحجاز ثائراً على حكم يعرف الجميع ضرورة الثورة عليه، ومع ذلك لم يخرج معه أحد، ولم يثر خروجه أي حماس أو اندفاع.

وقد وجه الحسـين نداء الثورة إلى أعيان البصرة ورؤسـائها (رؤوس الأخماس) والأشراف... فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه، غير المنذر بن الجارود، فإنه خشي – بزعمه– أن يكون دسيساً من قبل عبيد اللَّه، فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه.

كان هـذا موقف قيادات البصرة مـن الثورة، وإذا كان هـذا الموقف يبدو طبيعياً إلى حد كبير من رجال لا يريدون أن يفرطوا بمراكزهم في الدولة والمجتمع فإن الأمر يبدو أدعى إلى الدهشة حين نلاحظ موقف الشيعة البصريين كما يبدو من خلال النص التالي الذي نقله الطبري عن أبي المخارق الراسبي، قال:

«اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد –أو منقذ– أياماً، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسـين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضـع المناظر ويأخذ بالطريق، قال:

فأجمع يزيد بن نبيط الخروج، وهو من عبد القيس، إلى الحسين، وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبيد اللَّه وعبد اللَّه، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج، فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد..»[1].

من أين جاء هذا الموقف الحذر عند البصريين، والذي يتسم باللامبالاة عند الحجازيين، في مقابل موقف الكوفيين الواضح، المندفع؟

هل يكون الجواب أن الحجاز بعد أن لم يعد مركزاً للخلافة الإسلامية لم يعد يهتم بالنشاط الذي يدور حولها وهي، على كل حال، ستكون في الشام أو في العراق، هذا مضافاً إلى سياسة معاوية التي جعلت النخبة الحجازية من قريش وغيرها تغرق في الترف واللهو اللذين جعلاها تحاذر من أي نشاط يعرض ترفها للزوال ولهوها للكدر؟

وأن البصريين، وهم طالما تنازعوا مع قبائل الكوفة حول من له حق جباية الخراج من كورة كذا أو كورة كذا لم يتحمسوا للمشاركة في ثورة سيؤدي نجاحها إلى تعزيز مركز الكوفة، أما إخفاقها فسيجلب الخراب إلى المدينتين؟

وإذا لم يكن الجواب في تفاوت الهموم السياسية والاقتصادية لهاتين المدينتين، فهل نجده في المناخ الثقافي؟

هل كان المناخ الثقافي للكوفيين يجعلهم أكثر إدراكاً ووعياً للانحرافات عند الحاكمين، وأكثر رغبة في التغيير من الحجازيين والبصريين الذين كانوا أكثر محافظة من الكوفيين؟

يبدو أن معاوية بن أبي سفيان قد أدرك هذه الحقيقة، أدرك هذه الروح الثورية، ولكنه أدركها في العراق، وليس في الكوفة وحدها، فقال في وصيته لابنه يزيد:

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٦٣.

«وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف»[١].

أيكون العراق في وصية معاوية هو الكوفة؟ هذا ما نرجحه.

وإذا لم يكن الجواب في الانتماء الثقافي فهل يكون في التاريخ القريب الذي يحمل البصريون صورته الدامية في معركة الجمل حين قمع الكوفيون بقيادة الإمام علي تمرد البصريين على بيعة الإمام بقيادة طلحة والزبير وعائشة؟.

وأخيراً هل يكون الجواب في الانتماء القبلي للسكان في المدينتين.

نحن نعلم أن معظم سكان البصرة كان من ربيعة ومضر، من عرب الشمال، وأن معظم سكان الكوفة من قبائل اليمن، من عرب الجنوب. وقد رأينا أن عرب الجنوب يكونون العدد الأكبر من ثوار كربلاء.

نرجح أن تكون جميع هذه العوامل قد اشتركت في صياغة موقف البصريين من الثورة[٢].

وقد كان زعماء البصرة يفكرون - بحسب رأي الشيخ شمس الدين - في مركزهم في الدولة والمجتمع. وطالما تنازع البصريون مع الكوفيين حول حق الفتح لهذا البلد أو ذاك. وكانوا يفكرون بأن أي نجاح للثورة فإنما هو نجاح للكوفة التي ستكون قاعدة الدولة.

وكان الكوفيون أكثر وعياً لضرورة التغيير نتيجة للثقافة التي نشأوا في ظلها في عهد الإمام علي ونتيجة لشعورهم بالتقصير في القيام بواجبهم في الدفاع عن حكومة الإمام علي ونهجه السياسي، هذا التقصير الذي أدى إلى انتصار معاوية وانتقامه من الكوفة (وهنا نلاحظ أن كثرة عرب الجنوب في الثورة تعود إلى كونهم أكثر وعياً بسبب

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٣٨. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٦.
(٢) أنصار الحسين، ص٢١٤- ٢١٨.

كونهم في الكوفة، كانوا أكثر اتصالاً بالإمام وتأثراً بأفكاره وتعاليمه لا إلى أسباب تتصل بالعوامل القبلية) وكان جمهور القبائل البصرية التي اشتركت في معركة الجمل ضد الإمام علي يذكره قتلاه، ويتجاوب مع مشاعره التي تبعثها هذه الذكرى [١].

٢- عرب الشمال وعرب الجنوب:

يغلب على الثوار غير الهاشميين أنهم من اليمن، من عرب الجنوب وربما كان هذا مؤشراً إلى أن الذين بايعوا مسلم بن عقيل كان أكثرهم من عرب الجنوب. لقد كانوا – فيما يبدو – يمثلون القسم الأكبر من جمهور الثورة[٢].

لقد كان ثوار كربلاء جمهوراً صغيراً، بجناحيه من عرب الجنوب وعرب الشمال، ولكنه كان يمثل النخبة، فيجب أن نلاحظ أن كثيراً من الثائرين لا يمثلون -عددياً- أشخاصهم، أو أسرهم، وإنما يمثلون، فيما وراء ذلك، جماعات كبرى من القبائل.

ولأن الثوار يمثلون النخبة فقد كانوا قادرين على السيطرة على الموقف لو قدر للثورة أن تنتصر وتمكنوا من الاستيلاء على الحكم، وكانوا قادرين إذا لم يتح لهم النصر – كما حدث في الواقع – أن يفجروا طوفاناً من الغضب ضد الحكم المنحرف في قلوب جماهير غفيرة من الناس، وأن يضعوهم على طريق الوعي الحقيقي، وأن يجعلوا منهم جمهورا يغذي الثورات باستمرار، وهذا ما حدث في الواقع[٣].

فالجيش الحسيني كان يضم نخبة من عرب الشمال، ونخبة من عرب الجنوب وخاصة منطقة اليمن، علماً أن الثوار والأنصار والمقاتلين مع الإمام الحسين عليه السلام من عرب الجنوب كانوا أكثراً عدداً من عرب الشمال بحسب ما تشير إليهم أسماء الثوار، والمناطق التي ينتمون إليها.

---

(١) أنصار الحسين، ص٢١٨.

(٢) أنصار الحسين، ص ١٩٦.

(٣) أنصار الحسين، ص ٢٠١.

٣- هاشميون وغير هاشميين:

بالنظر إلى أنساب الثوار الذين يكونون الجيش الحسيني، نجد أن كوكبة بارزة منهم كانوا من بني هاشم، وهم الذين فجروا الثورة بقيادة عميدهم الإمام الحسين عليه السلام.

ولكن هل اشترك من الهاشميين أحد من بني العباس؟

بحسب تحقيق الشيخ شمس الدين فإن تكوين الجيش الحسيني الذين كانوا ينتمون للهاشمين كانوا من الطالبيين: من أبناء علي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب.

أما العباسيون، أبناء العباس بن عبد المطلب، فلم يشترك منهم فيها أحد، ولا يذكر في أحداثها، منذ بدأت إلى نهايتها في كربلاء، أحد من بني العباس، سوى عبد اللّٰه بن عباس حين نصح للحسين بأن لا يخرج إلى العراق، ثم كلامه، بعد خروج الحسين، مع عبد اللّٰه بن الزبير، هذا الكلام الذي ربما يوحي بأن عبد اللّٰه بن عباس كان مغيظاً؛ لا لأن الحسين خرج إلى مصير مفجع، وإنما لأنه في مكة، كان بؤرة الاهتمام من المسلمين، فكان وجوده حائلاً دون ظهور سواه في الحجاز، فلما خرج خلا الجو لعبد اللّٰه بن الزبير.

وبعد انتهاء الثورة لا يرد أي ذكر، أو لا يرد ذكر ذو أهمية، لأحد من ولد العباس في التعليق على أحداث الثورة وشجبها.

وبعد الثورة قامت ضد النظام الأموي ثورات أشعلت الأرض في العراق والحجاز وإيران قادها الهاشميون، وكانوا دائماً طالبيين، ولم يكن فيهم عباسي واحد على الإطلاق.

كان العباسيون ينعمون بجوائز الخلفاء، وترف العيش، ويحترق الطالبيون بنار الثورات(١).

(١) أنصار الحسين، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

وكما كان من تركيبة الجيش الحسيني الهاشميون والأحرار وبعض الصحابة، فقد كان من الثوار من ينتمي إلى فئة العبيد (الموالي) وهم الذين تأثروا بأئمة أهل البيت، وآمنوا بفكرهم ومنهجهم وعقائدهم، وآثروا الاستشهاد مع الإمام الحسين عليه السلام ضد حكم بني أمية.

٤- الشبان والشيوخ:

اشترك في الجيش الحسيني الشباب والشيوخ، فقد كان أنصار الإمام الحسين عليه السلام من مراحل عمرية مختلفة، فمنهم من لم يبلغ الحلم، ومنهم من كان في ريعان شبابه كعلي الأكبر، وعبداللّه وعبيداللّه ابني يزيد بن نبيط، وهم من عبد القيس، خرجوا من البصرة إلى الإمام الحسين، وكان ليزيد بن نبيط بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبيد اللّه وعبد اللّه.

ومن الشيوخ كان بعض صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الذين انضموا إلى الركب الحسيني كأنس بن الحارث الكاهلي وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومسلم بن عوسجة وغيرهم.

وبحسب ما تشير إليه بعض المصادر التاريخية عن أعمار الثوار والأنصار فإن فئة الشباب كانوا العنصر الغالب في تركيبة الجيش الحسيني.



ألقاب الجيش الحسيني

وردت في المتون الروائية والمصادر التاريخية ألقاب كثيرة أطلقت على الجيش الحسيني في كربلاء، ولكل لقب منها دلالة معبرة عن خصائص ومميزات أفراد الجيش الحسيني، وأنصار الإمام الحسين عليه السلام، وهذه الألقاب هي:

١- عباد اللَّه الصالحون.

٢- عشاق شهداء.

٣- العُبَّاد النُسَّاك.

٤- الطيبون.

٥- الذاكرون اللَّه.

٦- أهل البصائر.

٧- حملة الحديث.

٨- الأتقياء الأبرار.

٩- المجتهدون بالأسحار.

١٠- شيوخ القراء، قراء القرآن.

١١- أُسدُ الأُسُود.

١٢- فرسان المصر.

١٣- القوم المستميتون.

١٤- قتلة المشركين.

١٥- فقرة الظهر ورأس الفخر[١].

وكل لقب من هذه الألقاب يشير إلى خصيصة أو صفة أو تعبر عن قيمة من القيم الإسلامية لأنصار وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين نالوا كل ذلك بفضل جهادهم وقتالهم ووقوفهم مع الإمام الحسين عليه السلام في ذلك الظرف الصعب، فهنيئاً لهم الشهادة، ونيل المراتب العليا، فقد فازوا وسعدوا وذلك هو الفوز العظيم.

(١) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٢١٥ - ٢١٦. وانظر مصادر الألقاب في الهامش.



الفصل الثاني

دور المرأة في النهضة الحسينية

- مدخل تمهيدي.
- العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام.
- دلهم بنت عمرو (زوجة زهير بن القين).
- مارية ابنة سعد العبدية.
- طوعة مستضيفة مسلم بن عقيل.
- قمر بنت عبد (أم وهب).



مدخل تمهيدي

تستطيع المرأة القيام بالكثير من الأدوار والمهام الكبيرة، ويمكنها المشاركة في البناء والتغيير والإصلاح الاجتماعي، فالمرأة شريكة الرجل في تحمل المسؤوليات الدينية والاجتماعية، وعضو أصيل وفاعل في إنماء المجتمع وتطويره وتنميته، وبدونها لا يمكن صناعة الإصلاح الاجتماعي، أو إحداث تغيير حقيقي في مسار المجتمع الإنساني.

وعندما نلقي نظرة على شريط الأحداث في معركة عاشوراء وما قبلها وما بعدها سنجد أن المرأة حاضرة بقوة في المسيرة الحسينية منذ البداية وحتى بعد انتهاء المعركة، فالإمام الحسين عليه السلام كان يدرك ضرورة وجود المرأة في هذه المعركة، كي تقوم بأدوار التوعية والإرشاد والدعم اللوجستيكي للمعركة.

وبعد المعركة كان للمرأة دور مهم في توعية الرأي العام، وإيصال أهداف الثورة الحسينية إلى الناس، وتصحيح التضليل الإعلامي، وفضح السياسة الأموية الظالمة.

ولذلك عندما عاتب ابن عباس الإمام الحسين عليه السلام بحمله النساء معه إلى كربلاء أجابه الإمام عليه السلام: «قَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا» فالمرأة كانت شريكة في النهضة الحسينية، وكان لها أدوار كبيرة، وساهمت في إكمال المسيرة الحسينية بعد استشهاد أبطالها.

وسنتناول في هذا الفصل أسماء نساء خالدات كان لهن دور في واقعة الطف، وفي مسيرة النهضة الحسينية، وساهمن بدور كبير في الحفاظ على أهداف الثورة ومنطلقاتها، وهن:

١- العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

٢- دلهم بنت عمرو (زوجة زهير بن القين).

٣- مارية ابنة سعد العبدية. أو منقذ العبدية.

٤- طوعة مستضيفة مسلم بن عقيل.

٥- قمر بنت عبد (أم وهب).

العقيلة زينب تواجه التضليل الإعلامي

كل ثورة وانتفاضة تتشكل من عنصرين أساسيين هما: الدم، والرسالة.

ويراد من عنصر الدم هو الكفاح الدامي الذي يقتضي القتل والاستشهاد والتضحية في سبيل المبادئ والقيم المقدسة.

والمراد من العنصر الرسالي أيضاً هو إيصال وبث رسالة الثورة وتبيين مبدئها وأهدافها. ولا يقل العنصر الثاني في نجاح ثورة من الثورات أهمية عن العنصر الأول، لأنه إذا لم يتم تبيين وتوضيح أهدافها ومبادئها للمجتمع فقدت الثورة دعمها الشعبي وانصهرت في بوتقة النسيان وصارت عرضة للتغيير والتحريف على يد أعدائها.

وعندما نلقي نظرة فاحصة على ثورة الإمام الحسين عليه السلام المقدسة نجد أن هذين العنصرين متوافران فيها بشكل تام، إذ كانت ثورته عليه السلام حتى عصر يوم عاشوراء رمزاً للعنصر الأول، أعني: عنصر الدم والشهادة والتضحية، وقد تسلم لواءه الحسين عليه السلام بنفسه، بينما بدأ يأخذ العنصر الثاني في الظهور من عصر ذلك اليوم، وقد حمل لواء هذا كل من الإمام زين العابدين عليه السلام والحوراء زينب الكبرى عليها السلام، فقد نشرا رسالة الثورة والشهادة الدامية للحسين وأصحابه بخطبهما الساخنة بين الناس والرأي العام[1].

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر، مهدي البيشوائي، دار الكاتب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ١٦٣ – ١٦٤.

فبعد استشـهاد الإمام الحسـين عليه السلام وأصحابه شنت السـلطة الأموية حملة إعلاميـة مضللـة لتبريـر قتـل الإمـام الحسـين عليه السلام أمام النـاس، فصـورت ماكينة الإعلام الأموي أن الإمام الحسـين عليه السلام شـخص خرج على الحكم للسيطرة عليه وقُتِل، وأنه وأصحابه من الخوارج، كما عمل الإعلام الأموي على تقليل مكانة أهل البيت، وتضخيم مكانة الأمويين.

وقـد تصدت السـيدة زينب الكبـرى عليها السلام إلى حمـلات التضليل الإعلامي وتشويه الحقائق بكل جرأة وشجاعة قلّ نظيرها أمام السلطات الجائرة. ولنستعرض بعـض مواقفها وخطبها في مواجهـة التحريف الإعلامي لأحداث كربلاء من خلال ما يلي:

أولاً- الحوراء زينب في قصر ابن زياد:

أمـر ابـن زيـاد بجمع النـاس في القصر كـي ينظروا إلى أسـارى أهـل البيت، وإعلان الانتصار المزيف، وتضليل الرأي العام بحقيقة ما حدث، لكن السيدة زينب وبكل جرأة وشـجاعة ومنطق قوي ردت على ابن زياد بكلمات قوية وموضحة فيها حقيقة الأمور.

يقول المؤرخون: لما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد من غد يـوم وصوله، ومعه بنات الحسـين عليه السلام وأهله، جلس ابـن زياد للناس في قصر الإمـارة، وأذن للنـاس إذناً عاماً، وأمـر بإحضار الرأس، فوضع بيـن يديه وجعل ينظر إليه ويبتسم، وفي يده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال لـه: ارفـع قضيبك عن هاتين الشـفتين، فو اللَّه الذي لا إله غيره لقد رأيت شـفتي رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم عليهما ما لا أحصيه، ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى اللَّـه عينيـك، أتبكـي لفتح اللَّـه، لولا أنك شـيخ كبير قد خرفـت وذهب عقلك، لضربت عنقك.

فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله، وأدخل عيال الحسين على ابـن زياد، فدخلت زينب أخت الحسـين عليه السلام فـي جملتهم متنكـرة، وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتى جلست ناحية من القصر، وحفت بها إماؤها.

فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نسائها؟

فلـم تجبه زينب فأعاد ثانية يسـأل عنها، فقال لـه بعض إماؤها هذه زينب بنت فاطمـة بنـت رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل عليها ابـن زياد فقـال لها: الحمـد للّه الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت زينب عليها السلام:

الحمـد للّه الذي أكرمنا بنبيه محمـد صلى الله عليه وآله وسلم، وطهرنا عن الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، والحمد للّه.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل اللّه بأهل بيتك؟

قالـت: كتـب اللّه عليهم القتـل، فبرزوا إلـى مضاجعهم وسـيجمع اللّه بينك وبينهم، فتحاجون إليه، وتختصمون عنده[1].

وبعد هذه المسـاجلات السـاخنة بين ابن زياد والحوراء زينـب، قام ابن زياد من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر، فقال: الحمد للّه الذي أظهر الحق وأهله. ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته!

فقام إليه عبد اللّه بن عفيف الأزدي، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال لـه: يـا عدو اللّه إن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة تقتل أولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص ٢٧٣ - ٢٧٤. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٤٣٤ - ٤٣٥. تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، ج٣، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

فقال ابن زياد: عليَّ به، فأخذته الجلاوزة، فنادى شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة، فانتزعوه من الجلاوزة. فلما كان الليل أرسل ابن زياد من أخرجه من بيته، فضرب عنقه وصلبه في السبخة، رحمة اللَّه عليه(١).

وقتل عبد اللَّه بن عفيف الأزدي يدل على ضعف موقف عبيد اللَّه بن زياد، الذي حاول أن يتظاهر بمظهر الرجل الحريص على اتباع الحق (الحمد للَّه الذي أظهر الحق) في محاولة منه للمزيد من التضليل الإعلامي، لكن ذلك لم ينطلِ على الواعين من الناس.

ثانياً- السيدة زينب تخاطب أهل الكوفة:

أمر عبيد اللَّه بن زياد بأخذ الأسارى ورأس الحسين عليه السلام وهو مرفوع على رمح طويل، كي يُدار بهم في شوارع الكوفة وأزقتها إمعاناً في التنكيل بأهل البيت عليهم السلام، إلا أن السيدة زينب عليها السلام استغلت الفرصة وأخذت توعي الناس بأهداف الثورة الحسينية، وحقيقة الأحداث التي جرت في يوم عاشوراء، كما أنها عليها السلام لامت أهل الكوفة لتخاذلهم وتخليهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

يقول ابن طيفور: أومأت أم كلثوم(٢) (والمقصود هي السيدة زينب) عليها السلام إلى الناس أن اسكتوا، فلما سكتت الأنفاس، وهدأت الأجراس، قالت:

أبدأ بحمد اللَّه والصلاة والسلام على نبيه أما بعد:

يا أهل الكوفة، يا أهل الختر والخذل فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل ﴿**كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ**﴾(٣) ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء؟ وهل

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص ٢٧٤ - ٢٧٥. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
(٢) كلما ذكر اسم أم كلثوم بشكل مطلق فالمراد هو زينب الكبرى عليها السلام.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٢.

أنتـم إلا كمرعـى على دمنة، وكفضة على ملحودة؟ ألا سـاء ما قدمت أنفسـكم، إن سخط اللَّه عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون؟!

أي واللّـه فابكوا، وإنكم والله أحرياء بالبكاء، فابكـوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشـنارها ولن تُرحضُوها بغسـل بعدها أبـداً، وأنى ترحضون قتل سـليل خاتم النبوة، ومعدن الرسـالة، وسـيد شـباب أهـل الجنة، ومنـار محجتكم، ومـذره حجتكـم، ومفـرخ نازلتكم، فنعسـاً ونكسـاً، لقد خاب السـعي، وخسـرت الصفقة، وبؤتم بغضب من اللَّه، وضربت عليكم الذلة والمسـكنة. ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً**﴾[(١)].

أتـدرون أي كبـد لرسـول اللّـه فريتـم؟! وأي كريمة لـه أبرزتـم؟! وأي دم له سـفكتم؟! ولقد جئتم بها شوهاء، خرقاء، شـرهاً، طلاع الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطـرت السـماء دماً! ولعذاب الآخـرة أخزى وهم لا ينظرون؟! فلا يسـتخفنكم المهـل، فانّـه لا يحفزه المبـادرة، ولا يخاف عليه فوت الثـأر، كلا إن ربكم لنا ولهم لبالمرصاد[(٢)].

لقـد حركت هذه الكلمات المؤثرة مشـاعر الموجوديـن، وألهبت فيهم روح الندم على تخاذلهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وهو الأمر الذي دفع بمجموعة مـن الناس للثورة على حكم يزيد، والتي سـميت بثورة التوابيـن، للتوبة من معصية التخاذل عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

ثالثاً- السيدة زينب تهاجم يزيد:

أمـر يزيد بإرسـال الأسـرى ورؤوس الشـهداء إلى الشـام، فانطلقـت قافلة الأسـرى نحـو الشـام، وكان جلاوزة ابن زيـاد أجلافـاً غلاظاً، وكان بلاط الشـام

(١) سورة مريم، الآيتان: ٨٩-٩٠.
(٢) ابن طيفور، بلاغات النساء، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٤١ - ٤٢. البحار، ج٤٥، ص١٠٩.

ينتظر هذه القافلة التي كانت رسـول النصـر إليهم على أحر من الجمر، وكما ينقل المؤرخـون دخلت قافلة الأسـرى المدينة من بوابة السـاعات تخترق الآلاف من المشـاهدين، سـاد ذلك اليوم مدينة دمشـق الفرح والابتهاج واحتفلوا بنصر يزيد، سـار موكب الأسـرى من بين الجموع المحتشـدة تجوب الشـوارع والأزقة حتى وصلت إلى قصر يزيد الشامخ.

جلـس أهـل البـلاط فـي مكانهـم المخصص لهـم وارتقـى يزيد كرسـيه متسـربلاً بكبريائـه وزهـوه الكبير اسـتعداداً للقاء الأسـرى، وعلـى العكس من مجلس ابن زياد فإن مجلس يزيد لم يحضره كل من هب ودب، بل حضره كبار مسـئولي الدولة ورؤساء القبائل وبعض السـفراء والأجانب، ولهذا كان مجلساً هاماً للغاية.

دخل الأسرى وجلسوا في الناحية المقررة لهم في القصر، وما أن وقعت عينه على أسرى أهل بيت النبي، وشاهدهم واقفين أمامه أمر بطشت ليوضع رأس الإمام الحسـين فيه، وأخذ ينكـث بمخصرته في ثنايا الإمام، وهو يتمثل بأبيات شـاعر من مشركي قريش هو عبد اللّه بن الزبعري السهمي مجدداً أحقاده الجاهلية:

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدر شـهـدوا   جـزع الـخـزرج مـن وقـع الأسـل
لأهـلـوا واسـتـهـلـوا فرحـاً   ثـم قـالـوا يـا يـزيـد لا تشل
فـجـزيـنـاهـم بـبـدر مثلـهـا   وأقـمـنـا مـثـل بـدر فـاعـتـدل

صيحة زينب عليها السلام

لـو كان المجلـس ينتهي إلى هذا الحد لكان يزيد هو المنتصر، أو أن ما كان يأمـر بـه فينفد مـا كان يبدو قبيحـاً في الأنظار، ولكـن زينب لم تسـمح بأن ينتهي الأمر بهذه السهولة، فعكرت عليه صفو الانتصار ومررت حلاوته في فمه وسلبته نشوته.

وأفهمت الحاضرين بأن هؤلاء الواقفين هم أولاد الرسـول الذي يحكم يزيد

الناس بسلطان دينه [1].

وبدأت زينب عليها السلام بشجاعة ورباطة جأش خطبتها مخاطبة إياه:

صدق اللَّه ورسوله يا يزيد ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون**﴾[2]، أظننت يا يزيد إنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هواناً على اللَّه، وبك عليه كرامة، وأن هذا لعظيم خطرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفيك جذلان فرحاً حين رأيت الدنيا مستوسقة لك، والأُمور متسقة عليك، وقد أمهلت ونفست، وهو قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[3].

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك، وسوقك بنات رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد هتكت ستورهن، وأصحلت صوتهن، مكتئبات، تخذى بهن الأباعر، ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد، لا يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهن القريب والبعيد، ليس معهن ولي من رجالهن.

وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشنق والشنآن والإحن والأضغان؟

أتقول: ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكث ثنايا أبي عبد اللَّه بمخصرتك، ولم لا تكون كذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، ولتردن على اللَّه وشيكاً موردهم، ولتودن أنك عميت وبكمت، وأنك لم تقل: فاستهلوا وأهلوا فرحاً.

اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا.

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٠

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

والله ما فريت إلا في جلدك، ولا حززت إلا في لحمك، وسترد على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم برغمك، وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع اللّه شملهم ملمومين من الشعث، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾(١)، وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم اللّه، والخصم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوارحك شاهدة عليك، فبأس للظالمين بدلاً أيكم ﴿**شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً**﴾(٢).

مع أني واللّه يا عدو اللّه، وابن عدوه، استصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، غير أن العيون عبرى، والصدور حرى، وما يجزي ذلك أو يغني عنا، وقد قُتِلَ الحسين عليه السلام، وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال اللّه على انتهاك محارم اللّه، فهذه الأيادي تنطف من دمائنا، وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الزواكي يعتامها، فلئن اتخذتنا مغنماً، لتتخذن مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، تستصرخ يا بن مرجانة، ويستصرخ بك، وتتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فواللّه ما اتقيت غير اللّه ولا شكواي إلا إلى اللّه.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فواللّه لا يرحض عنك عار ما أتيت إلينا أبداً، والحمد للّه الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان، فأوجب لهم الجنة، أسأل اللّه أن يرفع لهم الدرجات، وأن يوجب لهم المزيد من فضله، فإنه ولي قدير(٣).

بهذه الكلمات القوية التي قالتها العقيلة زينب عليها السلام بكل جرأة وشجاعة، وأمام يزيد مباشرة استطاعت زينب أن تقلب الأمور ضد يزيد، وتوضح أبعاد ما

(١) سورة آل عمرن، الآية: ١٦٩

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٤.

(٣) بلاغات النساء، ابن طيفور، ص ٣٩ - ٤٠. والبحار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ١٣٣ - ١٣٥. (مع بعض الاختلاف اليسير في النص).

قام به ضد أهل البيت عليهم السلام، فساد القصر الأموي صمت حزين، ولما شاهد يزيد اشمئزاز الحاضرين ونفورهم مما حدث قال: قتل اللَّه ابن مرجانة لم أكن أرضى بقتل الحسين!

وأخذت السيدة زينب عليها السلام أينما تذهب، تصدع بالحق، وتجهر بالصدق، وتوضح للرأي العام حقائق الأحداث المفجعة في كربلاء، وتبين زينب الدعاية الأموية، وتفضح التضليل الإعلامي الأموي، وهذا الدور الكبير الذي قامت به العقيلة زينب عليها السلام هو المكمل لدور الثورة، فحملت رسالة عاشوراء، وأهداف النهضة الحسينية، إلى الرأي العام، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الناس ينقمون على السلطة الأموية، وهو ما يفسر لنا وقوع الكثير من الثورات والانتفاضات بعد مقتل الحسين عليه السلام.

وما قامت به السيدة زينب عليها السلام يثبت أن المرأة تستطيع أن تقوم بأدوار كبيرة ومهمة في مسار المجتمع، وفي عملية الإصلاح والتغيير الاجتماعي، فعلى كل امرأة المساهمة بما تستطيع في خدمة قضايا المجتمع، والقيام بالتنوير والإصلاح الثقافي والاجتماعي.

رابعاً- مشادة قوية بين السيدة زينب ويزيد:

عرفت السيدة زينب عليها السلام بالشجاعة والجرأة في قول الحق، ومواجهة الظالمين، فهي تصدع بالحق، وتجهر بالحقيقة، وتقف بشجاعة في وجه كل ظالم ومبتز.

ومن وجوه الظلم هو محاولة الابتزاز لبنت الإمام الحسين عليه السلام السيدة فاطمة، وكانت فتاة وضيئة ضمن الأسرى في مجلس يزيد، حيث طلب أحد الشاميين أن يأخذ فاطمة كجارية له، فتصدت السيدة زينب الكبرى بشجاعة كبيرة ونهرت ذلك الشامي، وتحدته بجرأة أن يقوم بالابتزاز!

تقول نص الرواية كما يرويها الشيخ المفيد في الإرشاد:

عن فاطمة بنت الحُسَـينِ: لَمّا جَلَسـنا بَينَ يَدَي يَزيدَ رَقَّ لَنا، فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّـامِ أحمَـرُ، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنيـنَ، هَب لي هذِهِ الجارِيَـةَ -يَعنيني- وكُنتُ جارِيَـةً وَضيئَـةً، فَارعِدتُ وظَنَنتُ أنَّ ذلِـكَ جائِزٌ لَهُم، فَأَخَذتُ بِثِيـابِ عَمَّتي زَينَبَ، وكانَت تَعلَمُ أنَّ ذلِكَ لا يَكونُ.

فَقالَت عَمَّتي لِلشّامِيِّ: كَذَبتَ وَاللّهِ ولَؤُمتَ، وَاللّهِ ما ذلِكَ لَكَ ولا لَهُ.

فَغَضِبَ يَزيدُ وقالَ: كَذَبتِ، إنَّ ذلِكِ لي، ولَو شِئتُ أن أفعَلَ لَفَعَلتُ.

قالَت: كَلّا وَاللّهِ، ما جَعَلَ اللّهُ لَكَ ذلِكَ، إلّاأن تَخرُجَ مِن مِلَّتِنا وتَدينَ بِغَيرِها.

فَاستَطارَ يَزيدُ غَضَباً، وقالَ: إيّايَ تَستَقبِلينَ بِهذا؟! إنَّما خَرَجَ مِنَ الدّينِ أبوكِ وأخوكِ.

قالَـت زَينَبُ: بِديـنِ اللّهِ ودينِ أبي ودينِ أخي اهتَدَيتَ أنـتَ وجَدُّكَ وأبوكَ إن كُنتَ مُسلِماً.

قالَ: كَذَبتِ يا عَدُوَّةَ اللّهِ.

قالَت لَهُ: أنتَ أميرٌ تَشتُمُ ظالِماً وتَقهَرُ بِسُلطانِكَ.

فَكَأَنَّهُ استَحيا وسَكَتَ. فَعادَ الشّامِيُّ فَقالَ: هَب لي هذِهِ الجارِيَةَ!

فَقالَ لَهُ يَزيدُ: اعزُب، وَهَبَ اللّهُ لَكَ حَتفاً قاضِياً(١).

وفي الملهوف يروي السيد ابن طاووس: نَظَرَ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ إلى فاطِمَةَ ابنَةِ الحُسَينِ عليه السلام فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ هَب لي هذِهِ الجارِيَةَ.

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢١، الأمالي للصدوق: ص ٢٣١ الرقم ٢٤٢ عن فاطمة بنت عليّ، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٣١، روضة الواعظين: ص ٢١١ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٦؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦١، المنتظم: ج ٥ ص ٣٤٣، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٧٧ والثلاثة الأخيرة عن فاطمة بنت عليّ نحوه.

فَقالَت فاطِمَةُ لِعَمَّتِها: يا عَمَّتاه! اوتِمتُ واستَخدَمُ؟

فَقالَت زَينَبُ: لا، ولا كَرامَةَ لِهذَا الفاسِقِ.

فَقالَ الشّامِيُّ: مَن هذِهِ الجارِيَةُ؟

فَقالَ يَزيدُ: هذِهِ فاطِمَةُ بِنتُ الحُسَينِ وتِلكَ عَمَّتُها زَينَبُ ابنَةُ عَلِيٍّ.

فَقالَ الشّامِيُّ: الحُسَينُ بنُ فاطِمَةَ وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ؟!

قالَ: نَعَم.

فَقالَ الشّامِيُّ: لَعَنَكَ اللَّهُ يا يَزيدُ! أتَقتُلُ عِترَةَ نَبِيِّكَ وتَسبي ذُرِّيَّتَهُ، وَاللَّهِ ما تَوَهَّمتُ إلّا أنَّهُم سَبيُ الرّومِ!

فَقالَ يَزيدُ: وَاللَّهِ لَالحِقَنَّكَ بِهِم، ثُمَّ أمَرَ بِهِ فَضُرِبَت عُنُقُهُ(١).

وفي تهذيب الكمال ينقل المزي عن عمّار بن أبي معاوية الدّهنيّ، عن أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسَينِ [الباقر] عليه السلام:

لَمّا قَدِموا عَلَيهِ [أي على يَزيدَ] جَمَعَ مَن كانَ بِحَضرَتِهِ مِن أهلِ الشّامِ، ثُمَّ ادخِلوا عَلَيهِ فَهَنَّؤوهُ بِالفَتحِ، فَقامَ رَجُلٌ مِنهُم أحمَرُ أزرَقُ ونَظَرَ إلى وَصيفَةٍ مِن بَناتِهِم، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ هَب لي هذِهِ.

فَقالَت زَينَبُ: لا وَاللَّهِ ولا كَرامَةَ لَكَ ولا لَهُ إلّاأن يَخرُجَ مِن دينِ اللَّهِ.

فَأَعادَهَا الأَزرَقُ، فَقالَ لَهُ يَزيدُ: كُفَّ(٢).

فالسيدة زينب عليها السلام كانت مع باقي النسوة في موضع الأسر، وأمام يزيد (الحاكم المطلق) بالغلبة والقوة، وقفت بشجاعة أمام يزيد وذلك الشامي الذي

(١) الملهوف: ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٦ و١٣٧.
(٢) تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٧؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٢.

تصور ضعف هؤلاء النسوة، وأنهن أسارى، ويمكن أن يأخذ منهن ما يريد!

لكـن موقـف العقيلة زينـب الكبرى عليها السلام، ودخولها في مشـادة قويـة مع يزيد وذلك الشامي قد أبطل مفعول تلك المحاولة أمام شجاعة وجرأة السيدة زينب عليها السلام، وكانت تتحدث ببلاغة وفصاحة وشجاعة قوية مما يدل على قوة شخصيتها وعظمتها.

زوجة زهير بن القين سر التحاقه بركب الحسين عليه السلام

للكلمة الطيبة أثرها الإيجابي في النفوس، كما أن للكلمة الخبيثة أثرها السيئ في النفوس، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[1].

فكلمة واحدة قد تغير مسار إنسان، وقد تنقله من موقع لآخر، ومن انتماء إلى انتماء مختلف. وهذا بالضبط ما حدث مع الشهيد زهير بن القين الذي استمات في الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام والذي كان يقول: «و اللّه لوددت أني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أُقتل هكذا ألف مرة، وأن اللّه عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك»[2].

زهير بن القين الذي آثر الموت مع الحسين عليه السلام حتى ولو كانت الدنيا مخلدة كما قال: «واللّه لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها»[3].

وهو البطل الشجاع الذي كان يصول ويجول في ميدان المعركة ويرتجز قائلاً:

(١) سورة: إبراهيم، الآيات: ٢٤-٢٦..
(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٥٩.
(٣) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٠٧.

أنـــا زهـيــر وأنـــا ابـــن الـقـيـن أذبـكـم بالسيف عـن حسين [١]

زهيـر هـذا البطل المجاهـد والمدافع عن الإمام الحسـين وأهـل بيته كان في البدايـة بعيـداً عن أهـل البيت كما وكان يبغض أن يسـاير الحسـين حتـى في طريق واحد، ولكن كلمة واحدة صادقة ومؤثرة من زوجته (دلهم بنت عمرو) غيرت حياته ومسـاره وتوجهه، فعندما بعث الإمام الحسـين عليه السلام رسـولاً لزهيـر، وأظهر زهير امتعاضاً لذلك، قالت له زوجته: «يا زهير، أيبعث إليك ابن رسول اللَّه ثم لا تأتيه؟! سبحان اللَّه، لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت».

هذه الكلمة الطيبة والصادقة دفعت بزهير للذهاب إلى الإمام الحسين عليه السلام، وما عاد منه إلا وهو مشرق الوجه، وقد قرر الالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام.

يقول المؤرخون ما نصه:

قال أبو مخنف: فحدثني السّديّ، عن رجل من بني فزارة قال:

كنـا مع زهير بـن القين الجبلي حين أقبلنا من مكة نسـاير الحسـين، فلم يكن شـيء أبغض إلينا من أن نسـايره في منزل، فإذا سـار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يؤمئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسـين في جانب، ونزلنا في جانـب، فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا، إذ أقبل رسـول الحسـين حتى سـلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد اللَّه الحسـين بن علي بعثني إليك لتأتيه؛ قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير.

قال أبو مخنف: فحدثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول اللَّه ثم لا تأتيه! سبحان اللَّه! لو أتيته فسمعت من كلامه! ثم انصرفت.

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشـراً قد أسـفر وجهه؛ قالت:

(١) - البحار، ج٤٤، ص ٣١٩، تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٨.

فأمر بفُسطاطه وثقله ومتاعه فُقدم، وحُمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنتِ طالق، الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك من سببي إلا خير.

ثـم قـال لأصحابـه: مـن أحـب منكـم أن يتبعنـي وإلا فإنه آخـر العهـد، إني سـأحدثكم حديثـاً، غزونا بلنجـر، ففتح اللَّه علينـا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سـلمان الباهليّ: أفرحتم بما فتح اللَّه عليكم، وأصبتم من الغنائم!

فقلنا: نعم.

فقال لنا: إذا أدركتم شـباب آل محمد فكونوا أشـد فرحاً بقتالكم معهم منكم بمـا أصبتـم من الغنائم، فأما أنا فإني أسـتودعكم اللَّه؛ قال: ثـم واللَّه ما زال في أول القوم حتى قُتل[1].

وهكـذا تغيرت مسـيرة زهير بـن القين بفضل كلمة طيبة مـن زوجته الصالحة (دلهم بنت عمرو) التي لها الشرف في دفع زوجها نحو نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

وعندمـا ودعتـه وهـي تبكي بـكاء الفراق قالت لـه: «خار اللَّه لك أسـألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام»[2].

فالمرأة الصالحة تسـتطيع من خلال كلماتها وسـلوكها أن تؤثر فيمن حولها، كزوجها وأولادها وجميع من يرتبطون بها.

فعلى المرأة المؤمنة أن لا تستهين بقدراتها وإمكانياتها، فهي تستطيع أن تفعل الكثير، وأن تساهم في تربية وصنع الرجال الكبار.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٠٢ (أحداث سنة ٦٠هـ)، البحار، ج ٤٤، ص ٣٧١ - ٣٧٢.
(٢) البحار، ج٤٤، ص ٣٧٢.



مارية تبذل مالها لنصرة الإمام الحسين عليه السلام

مارية بنت منقذ العبدية امرأة ثرية من أهل البصرة، ولأسرتها مكانة مرموقة في المجتمع البصري، ومجلسها كان ملتقى لوجهاء وأشراف الشيعة في البصرة، وقد ساهمت هذه المرأة الصالحة بدور مهم في عاشوراء، فانطلق من مجلسها ستة أشخاص لنصرة الإمام الحسين عليه السلام.

فعندما عزم الإمام الحسين عليه السلام الخروج من الحجاز نحو العراق كتب لشيعته في مختلف الأمصار لنصرته، ومن ذلك البصرة حيث كتب لهم كتاباً يدعوهم فيه لمناصرته، والوقوف معه. وهذا نص الكتاب:

«إلى مالك بن مسمع البكريّ، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيد اللَّه بن معمر، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها: أما بعد:

فإن اللَّه اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه اللَّه إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وسلم، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحق، فرحمهم اللَّه، وغفر لنا ولهم. وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب اللَّه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم،

فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة اللَّه»[١].

إلا أن المنذر بن الجارود قام بتسليم الكتاب مع رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى عبيد اللَّه بن زياد بدعوى أن الرسول قد يكون دسيساً من قبله، فقام عبيد اللَّه بقتل رسول الإمام الحسين.

يقول الطبري: فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه، غير المنذر بن الجارود، فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد اللَّه، فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق إليه الكوفة، وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه[٢].

وبعد انتشار الخبر، ومعرفة كتاب الإمام الحسين عليه السلام اجتمع وجهاء الشيعة في مجلس مارية العبدية حيث كان مجلسها مجلساً معروفاً للشيعة كما تقل ذلك الطبري في تاريخه، إذ قال ما نصه:

قال أبو مخنف: وذكر أبو المخارق الراسبي، قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد – أو منقذ – أياماً، وكانت تشيع[٣]، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق.

قال: فأجمع يزيد بن نبيط الخروج – وهو من عبد القيس – إلى الحسين، وكان له بنون عشرة فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد اللَّه وعبيد اللَّه، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج، فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال: إني واللَّه لو قد استوت أخافهما

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٨٠.
(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٨٠ (أحداث سنة ٦٠هـ).
(٣) في بعض المصادر: تتشيع.

بالجَدَد[1] لهان عليّ طلب من طلبني.

قال: ثم خرج فتقدى[2] في الطريق حتى انتهى إلى الحسين عليه السلام، فدخل في رحله بالأبطح، وبلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين.

فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً.

فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[3] قال: فسلم عليه، وجلس إليه، فخبره بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه، فقتِل معه هو وابناه[4].

فمارية جعلت من مجلسها مكاناً لتهيئة الثوار وإعداد المجاهدين لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، كما أنها وظفت أموالها الكثيرة في دعم المجاهدين مالياً.

فمارية التي استشهد زوجها وأولادها في معركة الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام، لم تتخلَ عن القيام بواجب مناصرة أهل البيت عليهم السلام بالرغم مما أصابها من فقد أحبتها فداء لأهل بيت النبوة. فقد كانت تدعو الرجال لمناصرة الإمام الحسين عليه السلام بكل قوة وثبات.

فيروى أنها أقبلت إلى مجلسها بعد أن اجتمع فيه الأشراف والوجهاء، ووقفت أمامهم تجهش بالبكاء والنحيب.

وسألها الحاضرون عن سبب صراخها وغضبها؟.

فقالت: ويلكم ما أغضبني أحد!.. ولكن أنا امرأة ما أصنع؟ سمعت أن الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وأنتم لا تنصرونه؟!.

(١) الطريق الرملي.
(٢) لزم جادة الطريق.
(٣) سورة يونس، الآية: ٥٨
(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٧٨ (أحداث سنة ٦٠هـ).

فأخذوا يعتذرون منها لعدم السلاح والراحلة!

فقالت: أهذا الذي يمنعكم؟

قالوا: بلى.

فالتفتت إلى جاريتها وقالت لها: انطلقي إلى الحجرة، وآتيني بالكيس الفلاني. فانطلقت الجارية، وجاءت بالكيس. وفتحت (مارية) الكيس وأفرغته على الأرض، فإذا دنانير ودراهم.. وقالت:

فليأخذ كل رجل منكم ما يحتاجه وينطلق إلى نصرة سيدي ومولاي الحسين عليه السلام [1].

وهكذا، ساهمت مارية العبدية بدور مهم ومؤثر في مناصرة الإمام الحسين عليه السلام، كما أنها ساهمت في تربية أجيال صالحة من خلال مجلسها الهادف.

وكما استطاعت مارية أن تلعب دوراً غير عادي في زمانها كذلك تستطيع كل امرأة صالحة أن تساهم في تربية الأجيال، وفي تحفيز النشاط الديني، وفي الدعم المعنوي والمادي للناشطين في المناشط الاجتماعية والدينية.

(١) - مسؤولية المرأة، ص ١٤٠- ١٤١.

طوعة تستضيف مسلم بن عقيل المطلوب

طوعة امرأة سجل التاريخ موقفها الشجاع مع سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق مسلم بن عقيل، فبعد أن تخلى الرجال عنه، وتفرق الآلاف من حوله، ولم يجد له مأوى يلجأ إليه، كان مسلم يسير في شوارع الكوفة هائماً لا يعرف أين يذهب؟!

وإذا بامرأة واقفة على الباب تنتظر رجوع ابنها (بلال) إلى الدار، فاقترب مسلم إليها وسلم عليها، فردت عليه السلام.

يقول الشيخ المفيد:

فقال لها: يا أمة اللَّه اسقيني ماء فسقته وجلس.

وأدخلت الإناء ثم خرجت، فقالت: يا عبد اللَّه ألم تشرب؟

قال: بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت ثم أعادت عليه مثل ذلك فسكت ثم قالت له في الثالثة: سبحان اللَّه يا عبد اللَّه قم عافاك اللَّه إلى أهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك.

فقام وقال: يا أمة اللَّه ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد اليوم؟

قالت: يا عبد اللّه وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني.

قالت: أنت مسلم؟!

قال: نعم.

قالت: أدخل، فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء، فلم يتعشَ.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه. فقال لها: والله أنه لتريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه، أن لك لشأناً.

فقالت: يا بني إله عن هذا.

قال: والله لتخبريني.

قالت: إقبل علي شأنك ولا تسألني عن شيء، فألح عليها فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخرج به.

قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت(١).

إلا أن بلالاً لم يكتم الخبر، بل ذهب لعبيد اللّه بن زياد وأخبره بمكان وجود مسلم بن عقيل، مما جعل ابن زياد يجهز جيشاً لمحاربته، وعندما حاصره الجيش أخذ يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرا   إني رأيت الموت شيئاً نكرا

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٣٥ - ٢٣٦. والفتوح، ابن الأعثم الكوفي، ج٥، ص ٨٨ - ٨٩. والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣، ص ١٩٤. (مع شيء من الاختلاف في التعابير إلا أن المعنى واحد).

ويـجـعـل الـبـارد سـخـنـاً مـرا   رد شـعـاع الـشـمـس فاستقرا
كـل امـرئ يـومـاً مـلاق شـرا   أخـاف أن أكـذب أو أغـرا[1]

وقصة مسلم التي انتهت بشهادته أخيراً معروفة ومفصلة في كتب المقاتل والتاريخ.

لكن بالرغم من خيانة ابن طوعة إلا أن طوعة هذه المرأة الصالحة قد سجلت بموقفها البطولي والشجاع في إيواء مسلم بن عقيل مع علمها بأنه الشخص المطلوب رقم واحد من قبل السلطة الحاكمة يمثل موقفاً مشرفاً في أوقات الشدة.

لهذا سجل التاريخ بكل إجلال وإكبار اسم طوعة من بين آلاف الآلاف من النساء الذين لم يذكر لهن التاريخ شيئاً يذكر، إلا أن اسم طوعة بقي مخلداً ما بقي للدنيا خلود، وستذكر سنوياً كلما استذكر سيرة ومسيرة مسلم بن عقيل.

وفي ذلك درس مؤثر ومعبر لكل امرأة، حيث تستطيع كل امرأة أن تسجل اسمها في التاريخ إذا ما سجلت موقفاً شجاعاً في أوقات الشدة، أو قامت بأدوار متميزة، أو أدت أعمالاً تسهم في خدمة المجتمع وتنميته.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص٢٣٧.



أم وهب أول امرأة شهيدة في كربلاء

أم وهب واسـمها قمر بنت عبد وزوجة عبد اللَّه بن عمير الكلبي، هذه المرأة اسـم لامع في سـجلات التاريـخ، فهي أول امرأة استشـهدت في كربـلاء مع الإمام الحسـين عليه السلام وهي كانت تشـجع زوجهـا على اختيار خيار اللحـاق بركب الإمام الحسين عليه السلام، والدفاع عنه، ومناصرته حتى الشهادة، ولـم تكتفِ بذلك؛ بل أخذت عمـوداً وذهبت مسـرعة نحو ميدان المعركـة لقتال الأعداء، إلا أن الإمام الحسـين عليه السلام أرجعها إلى الخيمة، وشكرها على جهادها، ولـم تكد تستقر في الخيمة حتى سمعت باستشهاد زوجها فجاءت إليه مسرعة وهي تمسح الدم والتراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنة!

وعندمـا أبصرها شـمر أمر غلاماً له بقتلهـا فضربها بعمود كان معه فشـدخها وقتلها، وفازت بالشهادة التي كانت تتمناها.

ويروي الطبري في تاريخه تفاصيل القصة كالتالي:

قـال أبـو مخنـف: حدثني أبو جنـاب، قال: كان منـا رجل يدعى عبـد اللَّه بن عميـر، مـن بني عليـم، كان قد نزل الكوفـة، واتخذ عند بئر الجعد مـن همدان داراً، وكانـت معـه امرأة لـه من النمر بن قاسـط يقال لهـا أم وهب بنت عبد، فـرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين.

قال: فسأل عنهم.

فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند اللّٰه من ثوابه إياي في جهاد المشركين.

فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يريد.

فقالت: أصبت أصاب اللّٰه بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك.

قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً، فأقام معه، فلما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد اللّٰه بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم.

قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير.

فقال لهما الحسين: اجلسا.

فقام عبد اللّٰه بن عمير الكلبي فقال: أبا عبداللّٰه، رحمك اللّٰه! ائذن لي فلأخرج إليهما، فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين.

فقال الحسين: إني لأحسبه للأقران قتالاً، اخرج إن شئت.

قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟

فانتسب لهما.

فقالا، لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير، ويسار مستنتل أمام سالم.

فقال له الكلبي: يا بن الزانية، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، وما يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك.

ثم شـد عليه فضربه بسـيفه حتى برد، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سـالم، فصاح به: قد رهقك العبد؛ قال: فلم يأبه له حتى غشـيه فبدره الضربة، فاتقاه الكلبـي بيده اليسـرى، فأطار أصابع كفه اليسـرى، ثم مال عليـه الكلبي فضربه حتى قتله، وأقبل الكلبي مرتجزاً وهو يقول، وقد قتلهما جميعاً:

إن تـنـكـرونـي فـأنـا ابــن كلب حسبي بيتي فـي عليم حسبي
إنـــي امـــرؤ ذو مـــرة وعـصـب ولـسـت بـالـخـوار عند النكب
إنـــي زعـيـــم لـــك أم وهــب بالطعن فيهم مقدماً والضربِ
ضـرب غـلام مؤمـن بالـرب

فأخـذت أم وهـب امرأته عمـوداً، ثم أقبلـت نحو زوجها تقول لـه: فداك أبي وأمي! فاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك.

فناداها حسين، فقال جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك اللّه إلى النساء فاجلسي معهن؛ فإنه ليس على النساء قتال؛ فانصرفت إليهن[1].

ولـم يـزل (عبد اللّه الكلبي) يقاتل حتى قتل سـبعة عشـر فارسـاً واثني عشـر راجلاً، ثم قطعت يداه. وجعل يقاتل حتى قتل رضوان اللّه عليه.

فذهبت امرأته (أم وهب) تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها. وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام[2].

وكان للزوجـة الصالحـة أم وهـب دور مؤثر في دفع زوجها عبـد اللّه الكلبي نحو الالتحاق بركب الإمام الحسـين عليه السلام إذ عندمـا دخل على زوجته يخبرها بما يريد قالت له: أصبت أصاب اللّه بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك.

فخرج مع زوجته ليلاً حتى لحق بالإمام الحسـين، واستشهد الزوج والزوجة

(١) - تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢١-٣٢٢.
(٢) - البحار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص١٧.

معاً على تراب كربلاء. فهنيئاً لهما الجنة!

ومن هذه القصة المعبرة يمكن لأي امرأة أن تتخذ منها درساً عملياً في الدفاع عن القيم والمبادئ والأخلاق، والتضحية بكل شيء من أجل خدمة الدين، وإعلاء كلمة التوحيد في كل مكان.

خلاصة الباب السادس

الباب السادس من هذا الكتاب كان بعنوان: (**أنصار الإمام الحسين** عليه السلام **أدوار ومواقف**) حيث ركزنا البحث فيه حول أنصار الإمام الحسين عليه السلام ومواقفهم وخصائصهم ومميزاتهم، كما تحدثنا فيه عن دور المرأة في النهضة الحسينية بالإشارة إلى نماذج بارزة منهن ودورهن في مسيرة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وقد قسمت هذا الباب إلى فصلين وهما:

١- الفصل الأول: كان موسوماً بـ(**أنصار الإمام الحسين** عليه السلام)، حيث تركز البحث فيه حول خصائص ومميزات أنصار الإمام الحسين عليه السلام، وأعدادهم وأسمائهم ومناطقهم.

وقد بدأنا هذا الفصل بالحديث عن بعض الإحصائيات والأرقام المتعلقة بالثورة الحسينية بصورة مجملة، ثم فصلنا بعضها لتسليط الأضواء عليها أكثر.

ثم دار الحديث حول بعض خصائص ومواصفات أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا بين يديه، فقد كانوا من الصفوة المصطفاة الذين وفقوا للانضمام إلى الإمام الحسين عليه السلام، ونالوا أعلى المراتب بنيلهم درجة الشهادة العالية.

وأشرنا إلى أهم تلك الخصائص والصفات لأنصار الإمام الحسين عليه السلام وهي أنهم أفضل الأصحاب؛ إذ أشاد الإمام الحسين عليه السلام إشادة كبيرة بأصحابه

وأنصاره، واعتبرهم أفضل وأرقى وأحسن الأصحاب كما ورد عنه عليه السلام.

ومن خصائص وسمات شهداء الطف بلوغهم قمة اليقين حتى كشف لهم الغطاء، فرأوا منازلهم في الجنة، وذلك بعد نجاحهم في سلسلة الامتحانات التي امتحنهم الإمام عليه السلام فيها، فكانوا أهلاً للنجاح في تلك الامتحانات والابتلاءات، والإصرار على الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام.

وكما لقب الإمام الحسين عليه السلام بسيد الشهداء من الأولين والآخرين - كما في روايات عديدة - لقب أصحابه وأنصاره بسادة الشهداء.

ومن خصائص أنصار الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أنهم كانوا يتمتعون بشجاعة عجيبة قَلَّ نظيرها، وقد اعترف بذلك قادة الجيش الأموي الذين ذاقوا من شجاعة وبسالة وصلابة أنصار الإمام عليه السلام ما جعلهم يستغربون ويتعجبون من شجاعتهم وبسالتهم.

ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى الهاشميين من أنصار الإمام الحسين عليه السلام واختلاف المصادر التاريخية في أعدادهم وأسمائهم. ولكن الشيء المؤكد أن الإمام الحسين عليه السلام لم يبخل بأهل بيته، بل كانوا في طليعة الشهداء، فالإمام عليه السلام الذي ضحى بنفسه الشريفة فداء من أجل الدين أعطى درساً آخر في التضحية والفداء والإيثار باستشهاد كوكبة من أهل بيته الأطهار من أجل الحفاظ على الإسلام، ومواجهة الانحراف والفساد والظلم.

ثم تحدثنا عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام من الصحابة الأخيار، والصحابي هو كل من صحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، أو أدركه ورآه. وقد أشرنا إلى عددهم وأسمائهم، واختلاف المصادر التاريخية حول بعضهم.

ثم ذكرنا أسماء شهداء كربلاء من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام، حيث شكل أصحابه عدداً كبيراً من أنصار الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فهم عدا من كان من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعدا الهاشميين منهم، وعدا من لم يصرح المؤرخون

بصحبته لعلي عليه السلام، وعدا من ظلم التأريخ سيرته، قد بلغ عددهم عشرين رجلاً. وقيل أقل من ذلك.

ثم أشرنا في هذا الفصل إلى أسماء شهداء كربلاء من الموالي، إذ استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مجموعة من الموالي والغلمان الذين اختاروا طريق الثورة مع الإمام عليه السلام ضد الظلم والجور والفساد.

وقد كان للعبيد (الموالي) صلة ود بالثورة الحسينية، ومن بعد ذلك في الثورات التي حدثت بعد واقعة كربلاء كثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

وبعد ذلك تحدثنا عن شهداء الكوفة من أنصار الإمام الحسين عليه السلام والذين قد استشهدوا بالكوفة في سبيل نصرة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته قبل واقعة كربلاء في العاشر من المحرم.

ثم تطرقتُ في هذا الفصل إلى أسماء شهداء كربلاء بصورة إجمالية، مكتفياً بذكر أعدادهم وأسمائهم كاملة. ويشمل جميع أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في الطف أو دفاعاً عنه، أو ناصروا القضية الحسينية كالذين استشهدوا في الكوفة، حيث تم الإشارة إلى أسماء الشهداء بصورة إجمالية بالرغم من اختلاف المصادر والمراجع في عددهم وأسمائهم.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن تركيبة الجيش الحسيني، والمناطق التي ينتمي إليها الثوار، والمراحل العمرية المختلفة لهم، والألقاب التي أُلقيت على الجيش الحسيني.

وقد كان أنصار الإمام الحسين عليه السلام يمثلون الصفوة الصافية من أهل الإيمان والإخلاص والفداء والوفاء لأئمة أهل البيت الأطهار.

٢- الفصل الثاني: أسميته بعنوان: **(دور المرأة في النهضة الحسينية)**، حيث تركز البحث فيه على دور المرأة في المسيرة الحسينية منذ البداية وحتى بعد انتهاء

المعركة، فالإمام الحسين عليه السلام كان يدرك ضرورة وجود المرأة في هذه المعركة، كي تقوم بأدوار التربية والتوعية والإرشاد.

كما تم التطرق إلى دور المرأة بعد المعركة أيضاً، حيث كان للمرأة دور مهم في توعية الرأي العام، وإيصال أهداف الثورة الحسينية إلى الناس، وتصحيح التضليل الإعلامي، وفضح السياسة الأموية الظالمة.

ويذكر لنا التاريخ نماذج لنساء شاركن في صنع النهضة الحسينية، وساهمن بدور كبير في الحفاظ على أهداف الثورة وتطلعاتها، وفي طليعتهن السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

فبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه شنت السلطة الأموية حملة إعلامية مضللة لتبرير قتل الإمام الحسين عليه السلام أمام الناس، فصورت ماكينة الإعلام الأموي أن الإمام الحسين عليه السلام شخص خرج على الحكم للسيطرة عليه وقُتِل، وأنه وأصحابه من الخوارج، كما عمل الإعلام الأموي على تقليل مكانة أهل البيت، وتضخيم مكانة الأمويين.

وقد تصدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام إلى حملات التضليل الإعلامي وتشويه الحقائق بكل جرأة وشجاعة قلّ نظيرها أمام السلطات الجائرة. بالإضافة إلى قيادتها للركب الحسيني بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من أهله وأنصاره.

ثم أشرنا إلى دور زوجة زهير بن القين بإقناع زوجها للالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام؛ فزهير هذا البطل المجاهد والمدافع عن الإمام الحسين وأهل بيته كان في البداية بعيداً عن أهل البيت كما وكان يبغض أن يساير الحسين حتى في طريق واحد، ولكن كلمة واحدة صادقة ومؤثرة من زوجته (دلهم بنت عمرو) غيرت حياته ومساره وتوجهه، فعندما بعث الإمام الحسين عليه السلام رسولاً لزهير، وأظهر زهير امتعاضاً لذلك، قالت له زوجته: «يا زهير، أيبعث إليك ابن رسول اللَّه

ثم لا تأتيه؟! سبحان اللّه، لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت».

هذه الكلمة الطيبة والصادقة دفعت بزهير للذهاب إلى الإمام الحسين عليه السلام، وما عاد منه إلا وهو مشرق الوجه، وقد قرر الالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام.

ومن النماذج الخالدة في المسيرة الحسينية ما كانت تقوم به مارية بنت منقذ العبدية ببذل مالها لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كانت امرأة ثرية من أهل البصرة، ولأسرتها مكانة مرموقة في المجتمع البصري، ومجلسها كان ملتقى لوجهاء وأشراف وأعيان الشيعة في البصرة، وقد ساهمت هذه المرأة الصالحة بدور مهم في عاشوراء، فانطلق من مجلسها ستة أشخاص لنصرة الإمام الحسين عليه السلام.

فمارية جعلت من مجلسها مكاناً لتهيئة الثوار وإعداد المجاهدين لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، كما أنها وظفت أموالها الكثيرة في دعم المجاهدين مالياً.

ومارية التي استشهد زوجها وأولادها في معركة الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام، لم تتخلَ عن القيام بواجب مناصرة أهل البيت عليهم السلام بالرغم مما أصابها من فقد أحبتها فداء لأهل بيت النبوة. فقد كانت تدعو الرجال لمناصرة الإمام الحسين عليه السلام بكل قوة وثبات.

ثم أشرنا بالحديث إلى دور طوعة التي استضافت مسلم بن عقيل المطلوب، إذ كانت طوعة امرأة صالحة سجل التاريخ موقفها الشجاع مع سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق مسلم بن عقيل، فبعد أن تخلى الرجال عنه، وتفرق الآلاف من حوله، ولم يجد له مأوى يلجأ إليه، آوته طوعة في بيتها مع علمها بأنه الشخص المطلوب رقم واحد من قبل السلطة الحاكمة، وهذا يمثل موقفاً مشرفاً وشجاعاً في أوقات الشدة.

لهذا سجل التاريخ بكل إجلال وإكبار اسم طوعة من بين آلاف الآلاف من النساء الذين لم يذكر لهن التاريخ شيئاً يذكر، إلا أن اسم طوعة بقي مخلداً ما بقي للدنيا خلود، وستذكر سنوياً كلما استذكر سيرة ومسيرة مسلم بن عقيل.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن أم وهب أول امرأة شهيدة في كربلاء، واسمها قمر بنت عبد وزوجة عبد اللَّه بن عمير الكلبي، هذه المرأة اسم لامع في سجلات التاريخ، فهي أول امرأة استشهدت في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، وكانت تشجع زوجها على اللحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام، والدفاع عنه، ومناصرته حتى الشهادة، ولم تكتفِ بذلك؛ بل أخذت عموداً وذهبت مسرعة نحو ميدان المعركة لقتال الأعداء، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام أرجعها إلى الخيمة، وشكرها على جهادها، ولم تكد تستقر في الخيمة حتى سمعت باستشهاد زوجها فجاءت إليه مسرعة وهي تمسح الدم والتراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنة!

وعندما أبصرها شمر أمر غلاماً له بقتلها فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وفازت بالشهادة التي كانت تتمناها.

وكان للزوجة الصالحة أم وهب دور مؤثر في دفع زوجها عبد اللَّه الكلبي نحو الالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام إذ عندما دخل على زوجته يخبرها بما يريد قالت له: أصبت أصاب اللَّه بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك.

فخرج مع زوجته ليلاً حتى لحق بالإمام الحسين، واستشهد الزوج والزوجة معاً على تراب كربلاء. فهنيئاً لهما الجنة!

ومن هذه القصة المعبرة يمكن لأي امرأة أن تتخذ منها درساً عملياً في الدفاع عن القيم والمبادئ والأخلاق، والتضحية بكل شيء من أجل خدمة الدين، وإعلاء كلمة التوحيد في كل مكان.



الباب السابع

الإمام الحسين عليه السلام شهادة وخلود

- الفصل الأول: شهادة الإمام الحسين عليه السلام.
- الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسين عليه السلام.





الفصل الأول

شهادة الإمام الحسين عليه السلام

- مدخل تمهيدي.
- إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة الإمام الحسين عليه السلام.
- إخبار الإمام علي عليه السلام بشهادة الإمام الحسين عليه السلام.
- الإمام الحسين عليه السلام ينعى نفسه.
- رؤيا الإمام الحسين عليه السلام بالشهادة.
- إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة.
- يوم عاشوراء.
- الإمام الحسين عليه السلام شهيداً.

مدخل تمهيدي

عاش الإمام الحسين عليه السلام كل التحولات والمنعطفات المهمة التي مرت بها رسالة الإسلام، فقد شهد الانطلاقة الأولى لانبثاق بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما شهد الأحداث الكبيرة التي حدثت بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وما جرى لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام من إبعاده عن حقه في الخلافة، ثم شهد فترة حكم أمير المؤمنين، وما رافقها من حروب كبيرة وضخمة كمعركة صفين ومعركة الجمل ومعركة النهروان، ثم شهد في فترة أخيه الإمام الحسن عليه السلام ما تَمَّ من أحداث خلال خلافته القصيرة ثم صلحه مع معاوية، ثم توليه بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام مقاليد الإمامة والزعامة الدينية، وبذلك شهد الإمام الحسين عليه السلام أهم الأحداث الكبيرة والمنعطفات الخطيرة في تاريخ الإسلام.

وبعد حياة مليئة بالعطاء والعلم والعمل والجهاد في سبيل اللَّه تعالى توجت حياته الشريفة بوسام الشهادة في يوم عاشوراء الدامي في معركة فاصلة بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين العدل والظلم.

ولم تكن مصيبة أعظم في التاريخ الإسلامي من مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لما يرمز إليه الإمام عليه السلام من شخصية وتراث ومقام ومكانة، فالإمام سبط رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ومصباح الهدى، وسفينة النجاة، والعروة الوثقى، وأحد أصحاب الكساء، وممن شملتهم آية التطهير وآية المودة، وهو حبيب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وإذا بالقوم يقتلونه بصورة بشعة

ومأساوية ودامية، مما خَلَّد تلك الواقعة لتبقى خالدة رغم تعاقب القرون والسنين والأيام.

وقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام السر في أن قتل الإمام الحسين عليه السلام أعظم مصيبة عندما سأله عبد اللَّه بن الفضل الهاشمي هذا السؤال:

يَابنَ رَسولِ اللَّهِ، كَيفَ صارَ يَومُ عاشوراءَ يَومَ مُصيبَةٍ وغَمٍّ وجَزَعٍ وبُكاءٍ دونَ اليَومِ الَّذي قُبِضَ فيهِ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَاليَومِ الَّذي ماتَت فيهِ فاطِمَةُ عليها السلام، وَاليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، وَاليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ الحَسَنُ عليه السلام بِالسَّمِّ؟

فَقالَ: إنَّ يَومَ الحُسَينِ عليه السلام أعظَمُ مُصيبَةً مِن جَميعِ سائِرِ الأَيّامِ؛ وذلِكَ أنَّ أصحابَ الكِساءِ الَّذينَ كانوا أكرَمَ الخَلقِ عَلَى اللَّهِ تَعالى كانوا خَمسَةً، فَلَمّا مَضى عَنهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بَقِيَ أميرُ المُؤمِنينَ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام، فَكانَ فيهِم لِلنّاسِ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضَت فاطِمَةُ عليها السلام كانَ في أميرِ المُؤمِنينَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام لِلنّاسِ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضى مِنهُم أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ لِلنّاسِ فِي الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ.

فَلَمّا مَضَى الحَسَنُ عليه السلام كانَ لِلنّاسِ فِي الحُسَينِ عليه السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام لَم يَكُن بَقِيَ مِن أهلِ الكِساءِ أحَدٌ لِلنّاسِ فيهِ بَعدَهُ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَكانَ ذَهابُهُ كَذَهابِ جَميعِهِم، كَما كانَ بَقاؤُهُ كَبَقاءِ جَميعِهِم، فَلِذلِكَ صارَ يَومُهُ أعظَمَ مُصيبَةً.

فَقُلتُ لَهُ [أي لِلإمامِ الصّادِقِ عليه السلام]: يَابنَ رَسولِ اللَّهِ، فَلِمَ لَم يَكُن لِلنّاسِ في عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ مِثلُ ما كانَ لَهُم في آبائِهِ عليهم السلام؟

فَقالَ: بَلى، إنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام كانَ سَيِّدَ العابِدينَ وإماماً وحُجَّةً عَلَى الخَلقِ بَعدَ آبائِهِ الماضينَ، ولكِنَّهُ لَم يَلقَ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ولَم يَسمَع مِنهُ، وكانَ عِلمُهُ وِراثَةً عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وكانَ أميرُ المُؤمِنينَ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام قَد شاهَدَهُمُ النّاسُ مَعَ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله في أحوالٍ تَتَوالى، فَكانوا

مَتـى نَظَـروا إلى أحَدٍ مِنهُم تَذَكَّروا حالَهُ مَعَ رَسـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وقَولَ رَسـولِ اللَّهِ لَهُ وفيهِ، فَلَمّا مَضَوا فَقَدَ النّاسُ مُشـاهَدَةَ الأَكرَمينَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ ولَم يَكُن في أحَدٍ مِنهُم فَقدُ جَميعِهِم إلّا في فَقدِ الحُسَينِ عليه السلام، لِأَنَّهُ مَضى آخِرَهُم، فَلِذلِكَ صارَ يَومُهُ أعظَمَ الأَيّامِ مُصيبَةً[1].

ونقرأ في زِيارَةِ عاشوراءَ المروية عن الإمام الباقر عليه السلام:

السَّـلامُ عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللَّهِ... لَقَد عَظُمتِ الرَّزِيَّةُ، وجَلَّت وعَظُمَتِ المُصيبَةُ بِكَ عَلَينا وعَلى جَميعِ أهلِ الإِسلامِ، وجَلَّت وعَظُمَت مُصيبَتُكَ فِي السَّماواتِ عَلى جَميعِ أهلِ السَّماواتِ[2].

ولا شـك أن مصيبة الإمام الحسـين عليه السلام أعظم مصيبة، وأقوى مأسـاة، فقد قتل الإمام الحسـين عليه السلام مظلوماً غريباً بعد أن استشـهد أهل بيته وأصحابه، وذبح وهو عطشـان، واجتز رأسـه الشريف، لينال وسام الشـهادة الرفيع، ويمضي إلى ربه شهيداً وشاهداً، ويبقى مخلداً وخالداً، وسيبقى كذلك إلى يوم الدين.

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٩ ح ١.
(٢) مصباح المتهجّد: ص ٥٣٧، مصباح الزائر: ص ٢٦٩، كامل الزيارات: ص ١٦٩ ح ٥٥٦ وفيه «لقد عظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات» بدل «لقد عظمت الرزيّة...»، البلد الأمين: ص ٢٦٩، المزار الكبير: ص ٤٨٠ ح ٧، المزار للشهيد الأوّل: ص ١٧٩، المصباح للكفعمي: ص ٦٤١، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩١ ح ١.



إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادته

كثيـرة هي الأحاديـث والروايات الواردة عن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، والتي تتحدث عن شـهادة الإمام الحسـين عليه السلام وقتله، وأشـاع هذا الأمر بين أصحابه حتى قال ابن عباس: «ما كُنّا نَشُكُّ وأهلُ البَيتِ مُتوافِرونَ أنَّ الحسين بن علي عليه السلام يُقتَلُ بِالطَّفِّ»[1].

وقد بكى رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مناسـبات أشـد البكاء ومنها حين ولادة الإمام الحسـين عليه السلام، وفي كل مرة كان يذكر فيها مقتل الإمام عليه السلام كان يبكي لما سيحدث على سبطه الحسين في عاشوراء.

وإليكم بعض تلك الأحاديث المروية عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك:

أولاً- إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادته عند ولادته:

روى الشـيخ الصدوق عن صفيّة بنت عبدالمطّلب: لَمّا سَـقَطَ الحُسَينُ عليه السلام مِـن بَطنِ أمِّـهِ، فَدَفَعتُهُ إلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَوَضَعَ النَّبِيُّ لِسـانَهُ في فيهِ، وأقبَلَ الحُسَـينُ عليه السلام عَلـى لِسـانِ رَسـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَمُصُّـهُ، فَما كُنتُ أحسَـبُ رَسـولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَغذوهُ إلّالَبَناً أو عَسَلًا.

قالَـت: فَبالَ الحُسَـينُ عليه السلام، فَقَبَّلَ النَّبِـيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بَينَ عَينَيهِ، ثُـمَّ دَفَعَهُ إلَيَّ وهُوَ يَبكي، ويَقولُ: لَعَنَ اللَّهُ قَوماً هُم قاتِلوكَ يا بُنَيَّ. يَقولُها ثَلاثاً.

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٩٧ الرقم ٤٨٢٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٠.

قالَت: فَقُلتُ: فِداكَ أبي وأمّي، ومَن يَقتُلُهُ؟

قالَ: بَقِيَّةُ الفِئَةِ الباغِيَةِ مِن بَني امَيَّةَ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ!(١).

وفي المناقب للكوفي عن ابن عبّاس: لَمّا كانَ مَولِدُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِما، وكانَت قابِلَتَهُ صَفِيَّةُ بِنتُ عَبدِ المُطَّلِبِ، فَدَخَلَ عَلَيها النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقالَ: يا عَمَّةُ، ناوِليني وَلَدي. قالَت: فِداكَ الآباءُ وَالامَّهاتُ، كَيفَ اناوِلُكَهُ ولَم اطَهِّرهُ بَعدُ؟

قالَ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَد طَهَّرَهُ اللَّهُ مِن عَلا عَرشِهِ، فَمَدَّ بِيَدِهِ وكَفِّهِ، فَناوَلَتهُ إيّاهُ، فَطَأطَأَ عَلَيهِ بِرَأسِهِ يُقَبِّلُ مُقلَتَيهِ وخَدَّيهِ، ويَمُجُّ لِسانَهُ كَأَنَّما يَمُجُّ عَسَلًا أو لَبَناً، ثُمَّ بَكى طَويلًا صلى الله عليه وآله وسلم، فَلَمّا أفاقَ قالَ: قَتَلَ اللَّهُ قَوماً يَقتُلونَكَ!

قالَت صَفِيَّةُ: فَقُلتُ: حَبيبي مُحَمَّدُ، مَن يَقتُلُ عِترَةَ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟

قالَ: يا عَمَّةُ، تَقتُلُهُ الفِئَةُ الباغِيَةُ مِن بَني أمَيَّةَ(٢).

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام عن أسماء بنت عميس(٣):... فَلَمّا كانَ بَعدَ حَولٍ وُلِدَ الحُسَينُ عليه السلام، وجاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقالَ: يا أسماءُ، هَلُمّي ابني، فَدَفَعتُهُ إلَيهِ في خِرقَةٍ بَيضاءَ، فَأَذَّنَ في اذُنِهِ اليُمنى، وأقامَ فِي اليُسرى، ووَضَعَهُ في حِجرِهِ، فَبَكى.

فَقالَت أسماءُ: بِأَبي أنت وأمّي، مِمَّ بُكاؤُكَ؟

قالَ: عَلَى ابني هذا.

قُلتُ: إنَّهُ وُلِدَ السّاعَةَ يا رَسولَ اللَّهِ!

فَقالَ: تَقتُلُهُ الفِئَةُ الباغِيَةُ مِن بَعدي لا أنالَهُمُ اللَّهُ شَفاعَتي. ثُمَّ قالَ: يا أسماءُ، لا

(١) الأمالي للصدوق: ص ١٩٩ ح ٢١٢، روضة الواعظين: ص ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٣ ح ١٧.
(٢) المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٦٩٩.
(٣) الظاهر أنّ الصحيح كونها سلمى امرأة أبي رافع.

تُخبِري فاطِمَةَ بِهذا؛ فَإِنَّها قَريبَةُ عَهدٍ بِولادَتِهِ[1].

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام عن أسماء بنت عميس:

لَمّا وَلَدَت فاطِمَةُ عليها السلام الحُسَينَ عليه السلام نَفستُها بِهِ[2]، فَجاءَني النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: هَلُمِّي ابني يا أسماءُ، فَدَفَعتُهُ إلَيهِ في خِرقَةٍ بَيضاءَ، فَفَعَلَ بِهِ كَما فَعَلَ بِالحَسَنِ عليه السلام.

قالَت: وبَكى رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قالَ: إنَّهُ سَيَكونُ لَكَ حَديثٌ، اللَّهُمَّ العَن قاتِلَهُ! لا تُعلِمي فاطِمَةَ بِذلِكِ[3].

ثانياً- إنباؤُهُ بِشَهادَتِهِ بَعدَ سَنَةٍ مِن مَولِدِهِ:

ورد في كتاب الملهوف: لَمّا أتَت عَلَى الحُسَينِ عليه السلام مِن مَولِدِهِ سَنَةٌ كامِلَةٌ هَبَطَ عَلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ اثنا عَشَرَ مَلَكاً... مُحمَرَّةً وُجوهُهُم، باكِيَةً عُيونُهُم، قَد نَشَروا أجنِحَتَهُم وهُم يَقولونَ: يا مُحَمَّدُ سَيَنزِلُ بِوَلَدِكَ الحُسَينِ بنِ فاطِمَةَ ما نَزَلَ بِهابيلَ مِن قابيلَ، وسَيُعطى مِثلَ أجرِ هابيلَ، ويُحمَلُ عَلى قاتِلِهِ مِثلُ وِزرِ قابيلَ.

ولَم يَبقَ فِي السَّماواتِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إلّا ونَزَلَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلٌّ يُقرِئُهُ السَّلامَ، ويُعَزّيهِ فِي الحُسَينِ عليه السلام، ويُخبِرُهُ بِثَوابِ ما يُعطى، ويَعرِضُ عَلَيهِ تُربَتَهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقولُ: اللَّهُمَّ اخذُل مَن خَذَلَهُ، وَاقتُل مَن قَتَلَهُ، ولا تُمَتِّعهُ بِما طَلَبَهُ![4].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٨-٢٩ح ٥، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٤١ ح ١٤٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٢٧، روضة الواعظين: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٣٩ ح ٤؛ ذخائر العقبى: ص ٢٠٧.

(٢) قال المجلسي قدس سره: «نفستها به»: لعلّ المعنى كنت قابِلَتَها، وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللغة. ويحتمل أن يكون من نَفِس به- بالكسر- بمعنى ضَنّ؛ أي ضننت به وأخذته منها (بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٢).

(٣) الأمالي للطوسي: ص ٣٦٧ ح ٧٨١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٠ ح ١.

(٤) الملهوف: ص ٩٢، مثير الأحزان: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٧ ح ٤٦؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٣، الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٤.

ثالثاً- إنباؤُهُ بِشَهادَتِهِ بَعدَ سَنَتَينِ مِن مَولِدِهِ:

أورد ابـن الأعثـم الكوفي في كتابه الفتوح عن المسـور بن مخرمـة: لَمّا أتَت عَلَى الحُسَـينِ عليه السلام مِن مَولِدِهِ سَـنَتانِ كامِلَتانِ، خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في سَـفَرٍ لَهُ، فَلَمّا كانَ فـي بَعضِ الطَّريقِ وَقَفَ، فَاسـتَرجَعَ ودَمَعَت عَيناهُ، فَسُـئِلَ عَن ذلِكَ، فَقالَ: هذا جَبرَئيلُ عليه السلام يُخبِرُني عَن أرضٍ بِشـاطِئِ الفُراتِ، يُقـالُ لَها كَربَلاءُ، يُقتَلُ بِها وَلَدِيَ الحُسَينُ ابنُ فاطِمَةَ.

فَقيلَ: مَن يَقتُلُهُ –يا رَسولَ اللَّهِ–؟

فَقـالَ: رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: يَزيدُ، لا بارَكَ اللَّهُ لَهُ في نَفسِـهِ! وكَأَنّي أنظُرُ إلى مَصرَعِهِ ومَدفَنِهِ بِها، وقَد اهدِيَ بِرَأسِهِ، ووَاللَّهِ، ما يَنظُرُ أحَدٌ إلى رَأسِ وَلَدِيَ الحُسَينِ فَيَفرَحُ، إلّاخالَفَ اللَّهُ بَينَ قَلبِهِ ولِسانِهِ.

قـالَ: ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِن سَـفَرِهِ ذلِكَ مَغموماً، ثُمَّ صَعِـدَ المِنبَرَ، فَخَطَبَ ووَعَظَ، وَالحسين بن علي عليه السلام بَينَ يَدَيهِ مَعَ الحَسَنِ عليه السلام.

قـالَ: فَلَمّـا فَـرَغَ مِـن خُطبَتِهِ، وَضَـعَ يَـدَهُ اليُمنى عَلـى رَأسِ الحَسَـنِ عليه السلام، وَاليُسرى عَلى رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ الَى السَّماءِ، فَقالَ:

اللَّهُـمَّ إنّـي مُحَمَّـدٌ عَبـدُكَ ونَبِيُّـكَ، وهـذانِ أطايِـبُ عِترَتـي، وخِيـارُ ذُرِّيَّتـي وأرومَتي[1]، ومَن اخَلِّفُهُم في امَّتي، اللَّهُمَّ وقَد أخبَرَني جِبريلُ بِأَنَّ وَلَدي هذا مَقتولٌ مَخذولٌ، اللَّهُمَّ فَبارِك لَهُ في قَتلِهِ، وَاجعَلهُ مِن سـاداتِ الشُّـهَداءِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، اللَّهُمَّ ولا تُبارِك في قاتِلِهِ وخاذِلِهِ!

قالَ: وضَجَّ النّاسُ فِي المَسجِدِ بِالبُكاءِ.

فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أتَبكونَ ولا تَنصُرونَهُ؟ اللَّهُمَّ فَكُن أنتَ لَهُ وَلِيّاً وناصِراً.

(١) الأرومة –بوزن الأكولة–: الأصل (النهاية: ج ١ ص ٤١ «أرم»).

قالَ ابنُ عَبّاسٍ: ثُمَّ رَجَعَ وهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّونِ، مُحمَرُّ الوَجهِ، فَخَطَبَ خُطبَةً بَليغَةً موجَزَةً وعَيناهُ يَهمِلانِ دُموعاً.

ثُمَّ قالَ: أيُّهَا النّاسُ! إنّي قَد خَلَّفتُ فيكُمُ الثَّقَلَينِ؛ كِتابَ اللّهِ وعِترَتي وأرومَتي، ومَراحَ مَماتي وثَمَرَتي، ولَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ.

ألا وإنّي [لا] أسأَلُكُم في ذلِكَ إلّاما أمَرَني رَبّي أن أسأَلَكُمُ المَوَدَّةَ فِي القُربى، فَانظُروا أن لا تَلقَوني غَداً عَلَى الحَوضِ وقَد أبغَضتُم عِترَتي وظَلَمتُموهُم، ألا وإنَّهُ سَيَرِدُ عَلَيَّ فِي القِيامَةِ ثَلاثُ راياتٍ مِن هذِهِ الامَّةِ: رايَةٌ سَوداءُ مُظلِمَةٌ، قَد فَزِعَت لَهَا المَلائِكَةُ، فَتَقِفُ عَلَيَّ، فَأَقولُ: مَن أنتُم؟

فَيَنسَونَ ذِكري، ويَقولونَ: نَحنُ أهلُ التَّوحيدِ مِنَ العَرَبِ.

فَأَقولُ: أنَا أحمَدُ نَبِيُّ العَرَبِ وَالعَجَمِ.

فَيَقولونَ: نَحنُ مِن امَّتِكَ يا أحمَدُ.

فَأَقولُ لَهُم: كَيفَ خَلَفتُموني مِن بَعدي في أهلي وعِترَتي وكِتابِ رَبّي؟

فَيَقولونَ: أمَّا الكِتابُ فَضَيَّعنا ومَزَّقنا، وأمّا عِترَتُكَ فَحَرَصنا عَلى أن نُبيدَهُم مِن جَديدِ[1] الأَرضِ؛ فَاوَلّي عَنهُم وَجهي، فَيَصدُرونَ ظِماءَ عُطاشى، مُسوَدَّةً وُجوهُهُم...[2].

رابعاً- إنباؤُهُ بِشَهادَتِهِ قُبَيلَ وَفاتِهِ:

نقل الخوارزمي عن ابن عبّاس: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قَبلَ مَوتِهِ بِأَيّامٍ يَسيرَةٍ إلى سَفَرٍ لَهُ، ثُمَّ رَجَعَ وهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّونِ، مُحمَرُّ الوَجهِ، فَخَطَبَ خُطبَةً بَليغَةً موجَزَةً، وعَيناهُ تَهمِلانِ دُموعاً.

(١) جديد الأرض: وجهها (النهاية: ج ١ ص ٢٤٦ «جدد»).
(٢) الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٣، الملهوف: ص ٩٣، مثير الأحزان: ص ١٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٨ ح ٤٦.

قالَ فيها: أيُّهَا النّاسُ! إنّي خَلَّفتُ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللّهِ وعِترَتي.

ألا وإنَّ جَبرَئيلَ قَد أخبَرَني بِأَنَّ امَّتي تَقتُلُ وَلَدِيَ الحُسَينَ بِأَرضِ كَربٍ وبَلاءٍ، ألا فَلَعنَةُ اللّهِ عَلى قاتِلِهِ وخاذِلِهِ آخِرَ الدَّهرِ.

قالَ: ثُمَّ نَزَلَ عَنِ المِنبَرِ، ولَم يَبقَ أحَدٌ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ إلّا وتَيَقَّنَ بِأَنَّ الحُسَينَ عليه السلام مَقتولٌ[1].

وفي كتاب مثير الأحزان عن ابن عبّاس: لَمّا اشتَدَّ بِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله مَرَضُهُ الَّذي ماتَ فيهِ، وقَد ضَمَّ الحُسَينَ عليه السلام إلى صَدرِهِ، يَسيلُ مِن عَرَقِهِ عَلَيهِ وهُوَ يَجودُ بِنَفسِهِ، ويَقولُ: ما لي ولِيَزيدَ؟ لا بارَكَ اللّهُ فيهِ! اللّهُمَّ العَن يَزيدَ! ثُمَّ غُشِيَ عَلَيهِ طَويلًا وأفاقَ، وجَعَلَ يُقَبِّلُ الحُسَينَ عليه السلام وعَيناهُ تَذرِفانِ.

ويَقولُ: أما إنَّ لي ولِقاتِلِكَ مَقاماً بَينَ يَدَيِ اللّهِ عز وجل[2].

وذكر ابن الأعثم الكوفي في كتابه الفتوح عن ابن عبّاس: إنّي حَضَرتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ فِي السِّياقِ[3]، وقَد ضَمَّ الحسين بن علي عليه السلام إلى صَدرِهِ، وهُوَ يَقولُ: هذا مِن أطائِبِ أرومَتي، وأنوارِ عِترَتي، وخِيارِ ذُرِّيَّتي، لا بارَكَ اللّهُ فيمَن لا يَحفَظُهُ بَعدي.

قالَ ابنُ عَبّاسٍ: ثُمَّ اغمِيَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ساعَةً، ثُمَّ أفاقَ، وقالَ:

يا حُسَينُ، إنَّ لي ولِقاتِلِكَ يَومَ القِيامَةِ مَقاماً بَينَ يَدَي رَبّي، وخُصومَةً، وقَد طابَت نَفسي؛ إذ جَعَلَنِيَ اللّهُ خَصيماً لِمَن قَتَلَكَ يَومَ القِيامَةِ[4].

وروى الشيخ الصدوق عن ابن عبّاس: إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله في ذلِكَ المَرَضِ

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٤، الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٥.
(٢) مثير الأحزان: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٦ ح ٢٤.
(٣) السَّوْق: هو النزع، كأنّ روحه تساق لتخرج من بدنه. ويقال له السياق أيضاً، وأصله سِواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق (النهاية: ج ٢ ص ٤٢٤ «سوق»).
(٤) الفتوح: ج ٤ ص ٣٥٠.

كانَ يَقـولُ: ادعـوا لي حَبيبي، فَجَعَلَ يُدعى لَـهُ رَجُلٌ بَعدَ رَجُلٍ، فَيَعـرِضُ عَنهُ، فَقيلَ لِفاطِمَـةَ عليها السلام: امضـي إلى عَلِيٍّ عليه السلام، فما نَرى رَسـولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُريـدُ غيرَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَبَعَثَـت فاطِمَـةُ عليها السلام إلـى عَلِـيٍّ عليه السلام، فَلَمّا دَخَـلَ فَتَحَ رَسـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَينَيهِ، وتَهَلَّلَ وَجهُهُ.

ثُـمَّ قالَ: إلَيَّ يا عَلِيُّ، إلَيَّ يا عَلِيُّ، فَما زالَ صلى الله عليه وآله وسلم يُدنيهِ حَتّى أخَذَهُ بِيَدِهِ، وأجلَسَـهُ عِندَ رَأسِـهِ، ثُمَّ اغمِيَ عَلَيهِ، فَجاءَ الحَسَـنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام يَصيحانِ ويَبكِيانِ، حَتّى وَقَعا عَلى رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَرادَ عَلِيٌّ عليه السلام أن يُنَحِّيَهُما عَنهُ، فَأَفاقَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

ثُمَّ قالَ: يا عَلِيُّ، دَعني أشُـمُّهُما ويَشُـمّانّي، وأتَزَوَّدُ مِنهُمـا ويَتَزَوَّدانِ مِنّي، أما إنَّهُمـا سَـيُظلَمانِ بَعـدي، ويُقتَلانِ ظُلمـاً، فَلَعنَةُ اللَّهِ عَلـى مَن يَظلِمُهُمـا، يَقولُ ذلِكَ ثَلاثاً[1].

وفي مسـند زيد عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليّ عليه السلام: لَمّا ثَقُلَ رَسولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله وسلم فـي مَرَضِهِ، وَالبَيتُ غـاصٌّ بِمَن فيهِ، قالَ: ادعو لِيَ الحَسَـنَ وَالحُسَـينَ، فَدَعَوتُهُمـا، فَجَعَلَ يَلثِمُهُمـا حَتّى اغمِيَ عَلَيهِ، قالَ: فَجَعَـلَ عَلِيٌّ عليه السلام يَرفَعُهُما عَن وَجهِ رَسـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قالَ: فَفَتَحَ عَينَيهِ، فَقالَ: دَعهُما يَتَمَتَّعانِ مِنّي وأتَمَتَّعُ مِنهُما؛ فَإِنَّهُ سَيُصيبُهُما بَعدي أثَرَةٌ[2].

وهـذا التركيـز الكبير فـي الإخباريـات الواردة عن رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله وسلم حول قتل الإمام الحسـين عليه السلام يشـير لعظيم حرمة الإمام الحسـين عليه السلام ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشـدة مصابهما بتلـك الوقعة الفظيعة والرزية العظيمة، ولأهميـة المثوبـة العظيمـة والمنزلـة الرفيعة المترتبـة على نصرة الحسـين عليه السلام، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التي تلحق من يقاتله ويخذله.

---

(١) الأمالي للصدوق: ص ٧٣٦ ح ١٠٠٤، روضة الواعظين: ص ٨٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥١٠ ح ٩.

(٢) مسند زيد: ص ٤٠٤، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٣؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١١٤.

ولعل قرب عاشوراء الزمني من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام عامل أيضاً من عوامل هذا التركيز، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه عليه السلام يعلمان أن جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشوراء، فالتركيز على الإخبار بمقتله عليه السلام ومخاطبة هؤلاء مخاطبة مباشرة بذلك يؤثران التأثير البالغ في الدعوة إلى نصرته عليه السلام، والتحذير من الانتماء إلى صف أعدائه، مع ما في ذلك من إتمام الحجة على هؤلاء الناس آنئذٍ، ولذا كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب الباكين معه لبكائه على الحسين عليه السلام خطاباً مباشراً فيقول لهم: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَبْكُوْنَهُ وَلَا تَنْصُرُوْنَهُ!؟»[1]، ويخاطب علي عليه السلام البراء بن عازب قائلاً «يَا بَرَاءُ، يُقْتَلُ ابْنِي الحُسَيْنُ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَنْصُرُهُ»[2].

وفي المقابل فقد انتفع بهذا الإخبار جمع من أهل الصدق والإخلاص من الصحابة والتابعين، فقد روى الصحابي الجليل أنس بن الحارث رضوان اللَّه عليه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «إِنَّ ابْنِي هَذَا – وأشار إلى الحسين – يُقْتَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاء، فَمَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ»[3]، ولما خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج معه الصحابي الجليل أنس بن الحارث (رضوان اللَّه عليه)، واستشهد بين يدي الحسين عليه السلام[4].

ومن جهة أخرى تؤكد هذه الأخبار والروايات بمقتل الحسين عليه السلام قبل وقوعها بعشرات السنين على معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلمه بالمغيبات، حيث حدث بالضبط ما كان قد أنبأ به رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم.

كما يكشف عن أن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم لدني رباني، وليس علماً مكتسباً من أحد البشر، أو تعلمه في مدرسة أو مكان للتعليم.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٦٢.
(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٢٤. الإصابة، ابن حجر، ج ١، ص ٢٧١.
(٤) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٦٦ – ٦٧.

إخبار الإمام علي عليه السلام بشهادة الإمام الحسين عليه السلام

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام العديد من الروايات والأحاديث التي تنبأ فيها بشهادة ولده الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، وأن ما روي عنه عليه السلام بشأن حادثة كربلاء- أو الأغلبية الساحقة من هذه الروايات- يفيد بأنّها رويت في عهد خلافته عليه السلام، وأنّ الكثير منها روي في كربلاء نفسها.

وممّا يجدر ذكره أنّ الإمام عليّاً عليه السلام مرّ بأرض كربلاء خلال عهد خلافته ثلاث مرّات على الأقلّ؛ مرّتين في طريق الذهاب والإياب من معركة صفّين، ومرّة في طريقه إلى معركة النهروان، ولذلك فقد رويت عنه عليه السلام معلومات كثيرة خلال هذه الأسفار بشأن واقعة كربلاء.

والملاحظة الأخرى هي أنّ ولديه الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام كانا يرافقانه في هذه الأسفار، ولذلك فقد كانت المرة الرابعة على الأقلّ التي تطأ فيها قدما الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء في محرّم من عام (٦١هـ.ق)، وسؤاله عن اسمها عند دخوله فيها لا يعني أنّه لم يأتِ إلى هذا المكان من قبل[1].

وإليكم بعض الروايات المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام والتي يشير فيها إلى مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء:

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري، ج٢، ص٣٠٣.

أ- هذا مُناخُ رِكابِهِم:

١- روى ابن قولويه عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح عن أبي عبد اللّه [الصادق] عليه السلام: مَرَّ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام بِكَربَلاءَ في اناسٍ مِن أصحابِهِ، فَلَمّا مَرَّ بِهَا اغرَورَقَت عَيناهُ بِالبُكاءِ، ثُمَّ قالَ: هذا مُناخُ[١] رِكابِهِم، وهذا مُلقى رِحالِهِم، وهُنا تُهرَقُ دِماؤُهُم، طوبى لَكِ مِن تُربَةٍ، عَلَيكِ تُهرَقُ دِماءُ الأَحِبَّةِ![٢].

٢- عن الحسن بن كثير وعبد خير: لَمّا وَصَلَ عَلِيٌّ عليه السلام إلى كَربَلاءَ، وَقَفَ وبَكى، وقالَ: بِأَبيهِ أغَيلِمَةٌ يُقتَلونَ هاهُنا، هذا مُناخُ رِكابِهِم، هذا مَوضِعُ رِحالِهِم، هذا مَصرَعُ الرَّجُلِ، ثُمَّ ازدادَ بُكاؤُهُ[٣].

٣- عن أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام، قال: أتَينا مَعَهُ مَوضِعَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: ها هُنا مُناخُ رِكابِهِم ومَوضِعُ رِحالِهِم، وها هُنا مُهراقُ دِمائِهِم، فِتيَةٌ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، يُقتَلونَ بِهذِهِ العَرصَةِ[٤]، تَبكي عَلَيهِمُ السَّماءُ وَالأَرضُ[٥].

ب- هذه كَربَلاءُ:

٤- روى الشيخ المفيد عن جويرية بن مسهر العبديّ: لَمّا تَوَجَّهنا مَعَ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السلام إلى صِفّينَ، فَبَلَغنا طُفوفَ كَربَلاءَ، وَقَفَ عليه السلام ناحِيَةً مِنَ العَسكَرِ، ثُمَّ نَظَرَ يَميناً وشِمالاً وَاستَعبَرَ، ثُمَّ قالَ: هذا- وَاللّهِ- مُناخُ رِكابِهِم، ومَوضِعُ مَنِيَّتِهِم.

---

(١) المُناخ- بالضمّ-: مبرَكُ الإبل (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٧٢ «نوخ»).
(٢) كامل الزيارات: ص ٢٤٨ ح ٦٨٥، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٤٧، قرب الإسناد: ص ٢٦ ح ٨٧، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١١٦ ح ٤٤. ذخائر العقبى: ص ١٧٤.
(٣) تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٠.
(٤) العَرْصة، جمعها عرصات: وهي كلّ موضع واسع لا بناء فيه (النهاية: ج ٣ ص ٢٠٨ «عرص»).
(٥) دلائل النبوّة لأبي نعيم: ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٥٣٠، الصواعق المحرقة: ص ١٩٣، الفصول المهمّة: ص ١٧١، ذخائر العقبى: ص ١٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٤ وص ٢٦٦.

فَقيلَ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ما هذَا المَوضِعُ؟

قالَ: هذا كَربَلاءُ، يُقتَلُ فيهِ قَومٌ يَدخُلونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ. ثُمَّ سارَ[1].

ج- كَربَلاءُ ذاتُ كَربٍ وبَلاءٍ:

٥ – عن الحسن بن كثير عن أبيه: إنَّ عَلِيّاً عليه السلام أتى كَربَلاءَ، فَوَقَفَ بِها، فَقيلَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، هذِهِ كَربَلاءُ.

قالَ: ذاتُ كَربٍ وبَلاءٍ. ثُمَّ أومَأَ بِيَدِهِ إلى مَكانٍ، فَقالَ: ها هُنا مَوضِعُ رِحالِهِم، ومُناخُ رِكابِهِم، وأومَأَ بِيَدِهِ إلى مَوضِعٍ آخَرَ، فَقالَ: ها هُنا مُهَراقُ دِمائِهِم[2].

د- بِأَبي مَن لا ناصِرَ لَهُ:

٦ – عن غرفة الأزديّ: دَخَلَني شَكٌّ مِن شَأنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَخَرَجتُ مَعَهُ عَلى شاطِئِ الفُراتِ، فَعَدَلَ عَنِ الطَّريقِ ووَقَفَ، ووَقَفنا حَولَهُ، فَقالَ بِيَدِهِ: هذا مَوضِعُ رَواحِلِهِم، ومُناخُ رِكابِهِم، ومُهَراقُ دِمائِهِم، بِأَبي مَن لا ناصِرَ لَهُ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ إلَّا اللَّهُ!

فَلَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام خَرَجتُ حَتّى أتَيتُ المَكانَ الَّذي قَتَلوهُ فيهِ، فَإِذا هُوَ كَما قالَ، ما أخطَأَ شَيئاً.

قالَ: فَاستَغفَرتُ اللَّهَ مِمّا كانَ مِنّي مِنَ الشَّكِّ، وعَلِمتُ أنَّ عَلِيّاً عليه السلام لَم يَقدَم إلّابِما عُهِدَ إلَيهِ فيهِ[3].

---

(١) الإرشاد: ج ١ ص ٣٣٢، كشف اليقين: ص ١٠٠ ح ٩٢، كشف الغمّة: ج ١ ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٨٦ ح ٦.
(٢) وقعة صفّين: ص ١٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٢٠ ح ٣٨٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٧١.
(٣) اسد الغابة: ج ٤ ص ٣٢٢.

هـ- لا يَسبِقُهُمُ الأَوَّلونَ ولا يَلحَقُهُمُ الآخِرونَ:

٧– عن محمّد بن سـنان عمّن حدّثه عن أبي عبد اللّه [الصادق] عليه السلام: خَرَجَ أميـرُ المُؤمنيـنَ عليه السلام يَسـيرُ بِالنّـاسِ، حَتّـى إذا كانَ مِن كَربَـلاءَ عَلى مَسـيرَةِ ميلٍ أو ميلَيـنِ، فَتَقَدَّمَ بَينَ أيديهِم حَتّى إذا صارَ بِمَصارِعِ الشُّـهَداءِ، قالَ: قُبِضَ فيها مِئَتا نَبِيٍّ، ومِئَتا وَصِيٍّ، ومِئَتا سِبطٍ شُهَداءَ بِأَتباعِهِم.

فَطـافَ بِهـا عَلى بَغلَتِـهِ خارِجاً رِجلَيهِ مِنَ الرِّكابِ، وأنشَـأَ يَقـولُ: مُناخُ رِكابٍ ومَصارِعُ شُهَداءَ، لا يَسبِقُهُم مَن كانَ قَبلَهُم، ولا يَلحَقُهُم مَن كانَ بَعدَهُم[1].

و- شُهَداءُ لَيسَ مِثلَهُم شُهَداءُ:

٨– عن شيبان بن مخرّم –وكانَ عُثمانِيّاً–: إنّي لَمَعَ عَلِيٍّ عليه السلام إذ أتى كَربَلاءَ، فَقالَ: يُقتَلُ في هذَا المَوضِعِ شُهَداءُ لَيسَ مِثلَهُم شُهَداءُ إلّا شُهَداءُ بَدرٍ.

فَقُلـتُ: بَعـضُ كَذِباتِهِ! وثَمَّ رِجـلُ حِمارٍ مَيِّتٍ، فَقُلتُ لِغُلامـي: خُذ رِجلَ هذَا الحِمارِ، فَأَوتِدها في مَقعَدِهِ وغَيِّبها، فَضَرَبَ الدَّهرُ ضَربَةً، فَلَمّا قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام، انطَلَقتُ ومَعي أصحابٌ لي، فَإِذا جُثَّةُ الحسين بن علي عليه السلام عَلى رِجلِ ذاكَ الحِمارِ، وإذا أصحابُهُ رِبضَةٌ[2] حَولَهُ[3].

٩– عـن محمّد بن سـعد وغيره مـن غير وجه عن عليّ بـن أبي طالب عليه السلام: أنَّهُ مَرَّ بِكَربَلاءَ عِندَ أشجارِ الحَنظَلِ وهُوَ ذاهِبٌ إلى صِفّينَ، فَسَأَلَ عَنِ اسمِها، فَقيلَ: كَربَلاءُ، فَقالَ: كَربٌ وبَلاءٌ! فَنَزَلَ وصَلّى عِندَ شَجَرَةٍ هُناكَ.

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٩ ح ١٣٨، كامل الزيارات: ص ٢٤٨ ح ٦٨٦، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١١٦ ح ٤٢.

(٢) الرِّبْضَةُ: مقتل قوم قُتلوا في بقعة واحدة (النهاية: ج ٢ ص ١٨٥ «ربض»).

(٣) المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١١ ح ٢٨٢٦، كفاية الطالب: ص ٤٢٧، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٠ ح ٤١٩؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٨ ح ١٠٨٠، مثير الأحزان: ص ٧٩.

ثُمَّ قالَ: يُقتَلُ هاهُنا شُـهَداءُ هُم خَيرُ الشُّـهَداءِ غَيرَ الصَّحابَةِ[1]، يَدخُلونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ، وأشارَ إلى مَكانٍ هُناكَ، فَعَلَموهُ بِشَيءٍ، فَقُتِلَ فيهِ الحُسَينُ عليه السلام[2].

ز- تُسفَكُ الدِّماءُ فيها:

١٠- عن أبي يحيى عن رجل من بني ضبّة: شَهِدتُ عَلِيّاً حينَ نَزَلَ كَربَلاءَ، فَانطَلَقَ فَقامَ ناحِيَةً، فَأَومَأَ بِيَدِهِ، فَقالَ: مُناخُ رِكابِهِم أمامَهُ، ومَوضِعُ رِحالِهِم عَن يَسارِهِ، فَضَرَبَ بِيَدَيهِ الأَرضَ، فَأَخَذَ مِنَ الأَرضِ قَبضَةً، فَشَمَّها، فَقالَ -وَانحَنى-:

وا حَبَّذا[3] الدِّماءُ يُسفَكُ فيهِ.

ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ عليه السلام، فَنَزَلَ كَربَلاءَ. قالَ الضَّبِّيُّ: فَكُنتُ فِي الخَيلِ الَّتي بَعَثَها ابنُ زِيادٍ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَلَمّا قَدِمتُ فَكَأَنَّما نَظَرتُ إلى مَقامِ عَلِيٍّ عليه السلام وإشارَتِهِ بِيَدِهِ، فَقَلَبتُ فَرَسي، ثُمَّ انصَرَفتُ إلَى الحسين بن علي عليه السلام، فَسَلَّمتُ عَلَيهِ، وقُلتُ لَهُ: إنَ أباكَ كانَ أعلَمَ النّاسِ، وإنّي شَهِدتُهُ في زَمَنِ كَذا وكَذا قالَ: كَذا وكَذا، وإنَّكَ وَاللّهِ لَمَقتولٌ السّاعَةَ.

قالَ: فَما تُريدُ أن تَصنَعَ أنتَ؟ أتَلحَقُ بِنا أم تَلحَقُ بِأَهلِكَ؟

قُلتُ: وَاللّهِ، إنَّ عَلَيَّ لَدَيناً، وإنَّ لي لَعِيالًا، وما أظُنُّ إلّا سَأَلحَقُ بِأَهلي.

قالَ: أمّا لا، فَخُذ مِن هذَا المالِ حاجَتَكَ -وإذا مالٌ مَوضوعٌ بَينَ يَدَيهِ- قَبلَ أن يَحرُمَ عَلَيكَ، ثُمَّ النَّجاءَ[4]، فَوَاللّهِ، لا يَسمَعُ الدّاعِيَةَ[5] أحَدٌ، ولا يَرَى البارِقَةَ[6] أحَدٌ

(١) الظاهر أنّ جملة «غير الصحابة» هي من إضافات المؤلّف؛ إذ لا يوجد هذا التعبير في جميع المصادرالأخرى.

(٢) البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٩.

(٣) قال في هامش المصدر: كذا في الأصلين، ولينظر فيه.

(٤) النجاءُ: السرعة، أي انجوا بأنفسكم (النهاية: ج ٥ ص ٢٥ «نجا»).

(٥) كذا في المصدر، والأقرب للصواب: «الواعية».

(٦) البارقةُ: السيوفُ، سمّيت لبريقها (تاج العروس: ج ١٣ ص ٢٠ «برق»).

ولا يُعينُنا إلّاكانَ مَلعوناً عَلى لِسانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

قـالَ: قُلـتُ: وَاللَّهِ، لا أجمَعُ اليَـومَ أمرَينِ: آخُـذُ مالَكَ، وأخذُلُـكَ. فَانصَرَفَ وتَرَكَهُ(١).

ح- اصبِر أبا عَبدِ اللَّهِ بِشَطِّ الفُراتِ!:

١١- نقـل ابـن حنبل عن عبداللَّه بن نُجَـيّ عن أبيه: أنَّهُ سـارَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام، وكانَ صاحِـبَ مِطهَرَتِـهِ، فَلَمّا حاذى نينَوى(٢)، وهُوَ مُنطَلِقٌ إلـى صِفّينَ، فَنادى عَلِيٌّ عليه السلام: اصبِر أبا عَبدِ اللَّهِ، اصبِر أبا عَبدِ اللَّهِ بِشَطِّ الفُراتِ. قُلتُ: وماذا؟

قـالَ: دَخَلـتُ عَلَـى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ذاتَ يَـومٍ وعَيناهُ تَفيضـانِ، قُلتُ: يـا نَبِيَ اللَّهِ أغضَبَكَ أحَدٌ، ما شَأنُ عَينَيكَ تَفيضانِ؟

قـالَ: بَل قـامَ مِن عِندي جِبريـلُ عليه السلام قَبلُ، فَحَدَّثَني أنَّ الحُسَـينَ يُقتَلُ بِشَـطِّ الفُراتِ.

قالَ: فَقالَ: هَل لَكَ إلى أن اشِمَّكَ مِن تُربَتِهِ؟

قـالَ: قُلـتُ: نَعَم، فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبضَةً مِن تُـرابٍ فَأَعطانيها، فَلَم أملِك عَيني أن فاضَتا(٣).

ط- هاهُنا هاهُنا!:

١٢- عـن أبـي جُحيفة: جـاءَ عُـروَةُ البارِقِيُّ إلى سَـعيدِ بنِ وَهـبٍ، فَسَـأَلَهُ وأنَا

(١) المطالب العالية: ج ٤ ص ٣٢٦ ح ٤٥١٧.
(٢) نِينَوى: بسواد الكوفة ناحية يقال لها: نِينَوى، منها كربلاء التي قُتل بها الحسين عليه السلام (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٣٩).
(٣) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٤ ح ٦٤٨، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣٥٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٥ ح ٢٨١١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٧ ح ٣٥١٧، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٨٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٩٦، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٩ ح ٤١٧.

أسمَعُ، فَقالَ: حَديثٌ حَدَّثتَنيهِ عَن عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السلام. قالَ: نَعَم، بَعَثَني مِخنَفُ بنُ سُلَيم إلى عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَتَيتُهُ بِكَربَلاءَ، فَوَجَدتُهُ يُشيرُ بِيَدِهِ ويَقولُ: هاهُنا هاهُنا. فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: وما ذلِكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

قالَ: ثَقَلٌ[1] لِآلِ مُحَمَّدٍ يَنزِلُ هاهنا، فَوَيلٌ لَهُم مِنكُم، ووَيلٌ لَكُم مِنهُم!

فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ: ما مَعنى هذَا الكَلامِ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟!

قالَ: وَيلٌ لَهُم مِنكُم: تَقتُلونَهُم؛ ووَيلٌ لَكُم مِنهُم: يُدخِلُكُمُ اللّهُ بِقَتلِهِم إلَى النّارِ[2].

١٣ – عن عون بن أبي جُحَيفة: إنّا لَجُلوسٌ عِندَ دارِ أبي عَبدِ اللّهِ الجَدَلِيِ، فَأَتانا مَلِكُ بنُ صُحارٍ الهَمدانِيُّ، فَقالَ: دَلّوني عَلى مَنزِلِ فُلانٍ، قالَ: قُلنا: ألا تُرسِلُ إلَيهِ فَيَجيءُ إذ جاءَ.

فَقالَ: أتَذكُرُ إذ بَعَثَنا أبو مِخنَفٍ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وهُوَ بِشاطِئِ الفُراتِ، فَقالَ:

لَيَحُلَّنَّ هاهُنا رَكبٌ مِن آلِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَمُرُّ بِهذَا المَكانِ، فَيَقتُلونَهُم، فَوَيلٌ لَكُم مِنهُم، ووَيلٌ لَهُم مِنكُم![3].

ي- ما لي ولِآلِ أبي سُفيانَ؟!:

١٤ – روى الخوارزمي عن الحاكم الجشمي: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام لَمّا سارَ إلى صِفّينَ نَزَلَ بِكَربَلاءَ، وقالَ لِابنِ عَبّاسٍ: أتَدري ما هذِهِ البُقعَةُ؟

قالَ: لا.

(١) الثَّقَل -محرّكة-: متاعُ المسافر وحَشَمُه، وكلّ شيء نفيس مَصُون (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤٢ «ثقل»).

(٢) وقعة صفّين: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٣٨ ح ٥٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٧٠ وفيه «سعد بن وهب».

(٣) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٢.

قالَ: لَو عَرَفتَها لَبَكَيتَ بُكائي، ثُمَّ بَكى بُكاءً شَديداً.

ثُمَّ قالَ: ما لي ولِآلِ أبي سُفيانَ؟! ثُمَّ التَفَتَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ: صَبراً يا بُنَيَّ! فَقَد لَقِيَ أبوكَ مِنهُم مِثلَ الَّذي تَلقى بَعدَهُ[١].

ك- تَبكي عَلَيهِمُ السَّماءُ وَالأَرضُ:

١٥- عن الأصبغ بن نباتة: سِرنا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام إلى شاطِئِ الفُراتِ، فَمَرَّ راهِبٌ، فَقالَ لَهُ: يا راهِبُ! أينَ العَينُ الَّتي هاهُنا؟

قالَ: لا أعلَمُ بِها إلّابِالخَبَرِ، فَإِنَّهُ يُقالُ: إنَّهُ لا يَعلَمُ مَكانَها إلّانَبِيٌّ أو وَصِيُّ نَبِيٍّ.

فَأَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام مَعَ الوادي، وجَعَلَ يَنظُرُ يَميناً وشِمالًا، ثُمَّ قالَ: احفِروا هاهُنا، فَحَفَروا، فَوَجَدوا حَجَراً، فَقالَ: ارفَعوهُ، فَرَفَعوهُ، فَإِذا عَينُ ماءٍ تَحتَهُ، فَشَرِبنا وسَقَينا دَوابَّنا. ثُمَّ قالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَنا: يُقتَلُ هاهُنا مِن آلِ مُحَمَّدٍ فِتيَةٌ تَبكي عَلَيهِمُ السَّماءُ وَالأَرضُ[٢].

وقد تنبأ الإمام علي عليه السلام أيضاً بمزار الإمام الحسين عليه السلام وزواره، فقد روى الشيخ الصدوق بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كَأَنّي بِالقُصورِ قَد شُيِّدَت حَولَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام، وكَأَنّي بِالمَحامِلِ[٣] تَخرُجُ مِنَ الكوفَةِ إلى قَبرِ الحُسَينِ، ولا تَذهَبُ اللَّيالي وَالأَيّامُ حَتّى يُسارُ إلَيهِ مِنَ الآفاقِ، وذلِكَ عِندَ انقِطاعِ مُلكِ بَني مَروانَ[٤].

وروى ابن قولويه القمي عن الحارث الأعور عن عليّ عليه السلام: بِأَبي وأمّي

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٢.
(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٧ ح ١٠٧٩.
(٣) في المصدر: «بالحامل»، والتصويب من بحار الأنوار.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٩٠، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٤٨ ح ١٦١ وفيه «كأنّي بالأسواق فيه حفّت حول قبره» بدل «وكأنّي بالحامل... قبر الحسين»، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٨٧ ح ٩.

الحُسَينُ المَقتولُ بِظَهرِ الكُوفَةِ! وَاللَّهِ، كَأَنّي أنظُرُ إلَى الوُحوشِ مادَّةً أعناقَها عَلى قَبرِهِ مِن أنواعِ الوَحشِ، يَبكونَهُ ويَرثونَهُ لَيلًا حَتَّى الصَّباحِ، فَإِذا كانَ ذلِكَ فَإِيّاكُم وَالجَفاءَ[1].

وتكشف هذه الأخبار والأحاديث الواردة عن الإمام علي عليه السلام بشأن مقتل ابنه الإمام الحسين عليه السلام وعن كيفية قتله، ومكان شهادته، وعن مزاره وزواره قبل أن تحدث عن أن علمه علم لدني، كما يدل على صدق إمامته؛ فما حدث في معركة كربلاء وما بعدها هو نفس ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن جهة أخرى يدل اهتمام أمير المؤمنين عليه السلام -كما كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم- بحادثة كربلاء على مقام الإمام الحسين عليه السلام الرفيع، وعلى عظم المصيبة، وهول الفاجعة، وكبر القضية وعظمتها.

(١) كامل الزيارات: ص ٧٩ ح ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٩.



الإمام الحسين عليه السلام ينعى نفسه

إن إخبارات الإمام الحسين عليه السلام بمصرعه ومصرع أصحابه، وزمان ومكان هذا المصرع بعد أن أعلن عن قيامه ورفضه لبيعة يزيد أمام والي المدينة آنذاك الوليد بن عتبة كثيرة مبثوثة في لقاءاته ومحاوراته، خصوصاً في المدة الممتدة من قبيل رحيله عن مكة إلى ساعة استشهاده عليه السلام.

لكن الإمام الحسين عليه السلام كان قبل قيامه قد تحدث وأخبر عن مصرعه وعن قاتله، منذ أن كان طفلاً صغيراً، ولم يزل يواصل الإخبار عن استشهاده إلى أواخر أيام ما قبل الإعلان عن قيامه[1].

فالإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بشهادته، ومكان تلك الشهادة، فعندما سارَ الحُسَينُ عليه السلام مِن قَصرِ بَني مُقاتِلٍ، ومَعَهُ الحُرُّ بنُ يَزيدَ....، فَسارَ مَعَهُ حَتّى أتَوا كَربَلاءَ، فَوَقَفَ الحُرُّ وأصحابُهُ أمامَ الحُسَينِ عليه السلام ومَنَعوهُم مِنَ المَسيرِ، وقالَ: انزِل بِهذَا المَكانِ، فَالفُراتُ مِنكَ قَريبٌ.

قالَ الحُسَينُ عليه السلام: وما اسمُ هذَا المَكانِ؟

قالوا لَهُ: كَربَلاءُ.

قالَ: ذاتُ كَربٍ وبَلاءٍ! ولَقَد مَرَّ أبي بِهذَا المَكانِ عِندَ مَسيرِهِ إلى صِفّينَ، وأنَا مَعَهُ، فَوَقَفَ، فَسَأَلَ عَنهُ، فَاخبِرَ بِاسمِهِ.

(١) مع الركب الحسيني، ج٤، ص٦٣.

فَقالَ: هاهُنا مَحَطُّ رِكابِهِم، وهاهُنا مُهَراقُ دِمائِهِم، فَسُئِلَ عَن ذلِكَ، فَقالَ: ثَقَلٌ لِآلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، يَنزِلونَ هاهُنا.

ثُمَّ أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام بِأَثقالِهِ، فَحُطَّت بِذلِكَ المَكانِ يَومَ الأَربِعاءِ، غُرَّةَ المُحَرَّمِ مِن سَنَةِ إحدى وسِتّينَ، وقُتِلَ بَعدَ ذلِكَ بِعَشَرَةِ أيّامٍ، وكانَ قَتلُهُ يَومَ عاشوراءَ[١].

وروى الشيخ المفيد عن سالم بن أبي حفصة: قالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ لِلحُسَينِ عليه السلام: يا أبا عَبدِ اللّهِ، إنَّ قِبَلَنا ناساً سُفَهاءَ يَزعُمونَ أنّي أقتُلُكَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: إنَّهُم لَيسوا بِسُفَهاءَ، ولكِنَّهُم حُلَماءُ، أما إنَّهُ يَقَرُّ عَيني ألّا تَأكُلَ بُرَّ العِراقِ بَعدي إلّا قَليلًا[٢].

وتدل هذه الروايات وغيرها على أن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بكل تفاصيل شهادته، وأنه اختار طريق الشهادة عن علم ووعي وبصيرة من أمره، وكان يصرح في غير مناسبة أنه سيقتل بالعراق.

(١) الأخبار الطوال: ص ٢٥١، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢٤.
(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٢، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ٢٠؛ تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٨، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٨.

رؤيا الإمام الحسين عليه السلام بالشهادة

رؤيـا الإمام الحسـين عليه السلام رؤيا صادقة وحقة، لأن الإمـام المعصوم لا يأتيه الباطـل مـن بين يديه ولا مـن خلفه، وقد رأى الإمام عليه السلام أكثر مـن رؤيا تخبره بأنه مقتول لا محالة، وأن حياته ستتوج بالشهادة.

الرؤيـا الأولـى والمهمـة عندما ذهب لوداع جده رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله وسلم وزيارته والسـلام عليه، وقد رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في المنام بأمره بالتوجه إلى العراق لينال الشهادة هناك. تقول نص الرواية:

فَلمَّـا كانَـتِ اللَّيلَةُ الثّانِيَةُ خَـرَجَ إلَى القَبرِ أيضـاً فَصَلّى رَكعَتَيـنِ، فَلَمّا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ جَعَلَ يَقولُ: اللَّهُمَّ إنَّ هذا قَبرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وأنَا ابنُ بِنتِ مُحَمَّدٍ، وقَد حَضَرَني مِنَ الأَمرِ ما قَد عَلِمتَ، اللَّهُمَّ وإنّي احِبُّ المَعروفَ وأكرَهُ المُنكَرَ، وأنَا أسأَ لُكَ يا ذا الجَلالِ وَالإِكرامِ بِحقِّ هذَا القَبرِ ومَن فيهِ مَا اختَرتَ مِن أمري هذا ما هُوَ لَكَ رِضىً.

قـالَ: ثُـمَّ جَعَلَ الحُسـينُ عليه السلام يَبكي، حَتّـى إذا كانَ في بَيـاضِ الصُّبحِ وَضَعَ رَأسَـهُ عَلَى القَبرِ فَأَغفى سـاعَةً، فَرَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَد أقبَلَ في كَبكَبَةٍ[1] مِنَ المَلائِكَةِ عَن يَمينِهِ وعَن شِمالِهِ ومِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ، حَتّى ضَمَّ الحُسَينَ عليه السلام إلى صَدرِهِ وقَبَّلَ بَينَ عَينَيهِ، وقالَ: يا بُنَيَّ يا حُسَينُ، كَأَنَّكَ عَن قَريبٍ أراكَ مَقتولًا مَذبوحاً بِأَرضِ كَربٍ وبَلاءٍ، مِن عِصابَةٍ مِن امَّتي، وأنتَ في ذلِكَ عَطشانُ لا تُسقى وظَمآنُ لا تُروى،

(١) كُبْكُبَة -بالضمّ والفتح-: الجماعة المتضامّة من الناس وغيرهم (النهاية: ج ٤ ص ١٤٤ «كبكب»).

وهُمَ مَعَ ذلِكَ يَرجونَ شَفاعَتي! ما لَهُم؟! لا أنالَهُمُ اللَّهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ، فَما لَهُم عِندَ اللَّهِ مِن خَلاقٍ. حَبيبي يا حُسَينُ، إنَّ أباكَ وامَّكَ وأخاكَ قَد قَدِموا عَلَيَّ وهُم إلَيكَ مُشتاقونَ، وإنَّ لَكَ فِي الجَنَّةِ دَرَجاتٍ لَن تَنالَها إلّا بِالشَّهادَةِ.

قالَ: فَجَعَلَ الحُسَينُ عليه السلام يَنظُرُ في مَنامِهِ إلى جَدِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ويَسمَعُ كَلامَهُ وهُوَ يَقولُ: يا جَدّاه لا حاجَةَ لي فِي الرُّجوعِ إلَى الدُّنيا أبَداً، فَخُذني إلَيكَ وَاجعَلني مَعَكَ إلى مَنزِلِكَ.

قالَ: فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا حُسَينُ، إنَّهُ لا بُدَّ لَكَ مِنَ الرُّجوعِ إلَى الدُّنيا حَتّى تُرزَقَ الشَّهادَةَ وما كَتَبَ اللَّهُ لَكَ فيها مِنَ الثَّوابِ العَظيمِ؛ فَإِنَّكَ وأباكَ وأخاكَ وعَمَّكَ وعَمَّ أبيكَ تُحشَرونَ يَومَ القِيامَةِ في زُمرَةٍ واحِدَةٍ حَتّى تَدخُلُوا الجَنَّةَ[1].

وقد تكررت مثل هذه الرؤيا غير مرة، وكان الإمام الحسين عليه السلام يرد على الذين ينهوه عن الخروج إلى العراق كمحمد بن الحنفية وعبداللّه بن جعفر ويحيى بن سعيد بأن التوجه إلى العراق بأمر من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأن لا خيار له سوى الذهاب إلى كربلاء.

وفي موقف آخر كان الإمام الحسين عليه السلام يخبر أصحابه وأهل بيته برؤيا الاستشهاد عما قريب، إذ خفق الإمام عليه السلام خفقة، فلما استيقظ قال إلى أصحابه وأهل بيته:

أتَعلَمونَ ما رَأَيتُ في مَنامِي السّاعَةَ؟

قالوا: ومَا الَّذي رَأَيتَ يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟

فَقالَ: رَأَيتُ كَأَنَّ كِلاباً قَد شَدَّت عَلَيَّ تُناشِبُني، وفيها كَلبٌ أبقَعُ رَأَيتُهُ أشَدَّها عَلَيَّ، وأظُنُّ الَّذي يَتَوَلّى قَتلي رَجُلٌ أبقَعُ وأبرَصُ مِن هؤُلاءِ القَومِ.

ثُمَّ إنّي رَأَيتُ بَعدَ ذلِكَ جَدّي رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ومَعَهُ جَماعَةٌ مِن أصحابِهِ،

---

(١) الفتوح: ج ٥ ص ١٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٦؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٧.

وهُوَ يَقولُ لي: يا بُنَيَّ، أنتَ شَهيدُ آلِ مُحَمَّدٍ! وقَدِ استَبشَرَت بِكَ أهلُ السَّماواتِ وأهلُ الصَّفحِ[1] الأَعلى، فَليَكُن إفطارُكَ عِندِي اللَّيلَةَ، عَجِّل ولا تُؤَخِّر! فَهذا أثَرُكَ قَد نَزَلَ مِنَ السَّماءِ لِيَأخُذَ دَمَكَ في قارورَةٍ خَضراءَ. وهذا ما رَأَيتُ، وقَد أزِفَ[2] الأَمرُ، وَاقتَرَبَ الرَّحيلُ مِن هذِهِ الدُّنيا، لا شَكَّ في ذلِكَ[3].

وفي تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان:

لَمّا كانَ في آخِرِ اللَّيلِ، أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام بِالاستِقاءِ مِنَ الماءِ، ثُمَّ أمَرَنا بِالرَّحيلِ، فَفَعَلنا.

قالَ: فَلَمّا ارتَحَلنا مِن قَصرِ بَني مُقاتِلٍ وسِرنا ساعَةً، خَفَقَ الحُسَينُ عليه السلام بِرَأسِهِ خَفقَةً، ثُمَّ انتَبَهَ وهُوَ يَقولُ: **﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾**[4] وَالحَمدُ للَّهِ رَبِّ العالَمينَ.

قالَ: فَفَعَلَ ذلِكَ مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً.

قالَ: فَأَقبَلَ إلَيهِ ابنُهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام عَلى فَرَسٍ لَهُ فَقالَ: **﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾** وَالحَمدُ للَّهِ رَبِّ العالَمينَ، يا أبَتِ، جُعِلتُ فِداكَ! مِمَّ حَمِدتَ اللَّهَ وَاستَرجَعتَ؟

قالَ: يا بُنَيَّ! إنّي خَفَقتُ بِرَأسي خَفقَةً[5]، فَعَنَّ[6] لي فارِسٌ عَلى فَرَسٍ، فَقالَ:

---

(١) في مقتل الحسين عليه السلام وبحارالأنوار: «الصفيح» بدل «الصفح». والصفيح: من أسماء السماء (النهاية: ج ٣ ص ٣٥ «صفح»).

(٢) أزِفَ: دنا وقرب (النهاية: ج ١ ص ٤٥ «أزف»).

(٣) الفتوح: ج ٥ ص ٩٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥١؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣.

(٤) سورة البقرة: ١٥٦.

(٥) خَفَقَ برأسِهِ خَفقَةً: إذا أخذَتهُ سِنَةٌ من النعاس فمال برأسه دون سائر جسده (المصباح المنير: ص ١٧٦ «خفق»).

(٦) عنَّ الشيءُ يعِنُّ: إذا ظهر أمامك واعترض (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٤٩ «عنّ»).

القَومُ يَسيرونُ وَالمَنايا تَسري إلَيهِم، فَعَلِمتُ أنَّها أنفُسُنا نُعِيَت إلَينا.

قالَ لَهُ: يا أبَتِ، لا أراكَ اللّهُ سوءاً، ألَسنا عَلَى الحَقِّ؟ قالَ: بَلى وَالَّذي إلَيهِ مَرجِعُ العِبادِ؛ قالَ: يا أبَتِ، إذَن لا نُبالي؛ نَموتُ مُحِقّينَ.

فَقالَ لَهُ: جَزاكَ اللّهُ مِن وَلَدٍ خَيرَ ما جَزى وَلَداً عَن والِدِهِ[1].

وخيَّم الحزن العميق والألم الشديد على اهل بيته وخاصة النساء والأطفال على اقتراب المأساة، وحصول الكارثة بقتل الحسين ومن معه من أهل بيته وأصحابه الأوفياء.

أما الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه فكانوا على أهبة الاستعداد للقاء اللّه تعالى، فقد وطنوا أنفسهم على الموت، وكانوا في شوق للشهادة، وقد أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام بِفُسطاطٍ فَضُرِبَ، ثُمَّ اتِيَ بِجَفنَةٍ أو صَحفَةٍ، فَميثَ فيها مِسكٌ، وتَطَيَّبَ مِنهُ، ودَخَلَ بُرَيرُ بنُ خُضَيرٍ الهَمدانِيُّ.... ومَسَّ مِن ذلِكَ المِسكِ، وتَحَنَّطَ الحُسَينُ عليه السلام وجَميعُ أصحابِهِ[2] وذلك استعداداً للجهاد في سبيل اللّه تعالى، ونيل الشهادة.

وروى الطبري عن الحارث بن كعب وأبي الضّحاك عن عليّ بن الحسين ابن عليّ [زين العابدين] عليه السلام: إنّي جالِسٌ في تِلكَ العَشِيَّةِ الَّتي قُتِلَ أبي صَبيحَتَها، وعَمَّتي زَينَبُ عِندَي تُمَرِّضُني، إذِ اعتَزَلَ أبي بِأَصحابِهِ في خِباءٍ لَهُ، وعِندَهُ حُوَيٌّ[3] مَولى أبي ذَرٍّ الغِفارِيِّ، وهُوَ يُعالِجُ سَيفَهُ ويُصلِحُهُ، وأبي يَقولُ:

يا دَهرُ افٍّ لَكَ مِن خَليلِ ... كَم لَكَ بِالإِشراقِ وَالأَصيلِ
مِن صاحِبٍ أو طالِبٍ قَتيلِ ... وَالدَّهرُ لا يَقنَعُ بِالبَديلِ

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٥، مقاتل الطالبيّين: ص ١١٢، الإرشاد: ج ٢ ص ٨٢، روضة الواعظين: ص ١٩٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٩، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٤، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٤، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٨، مثير الأحزان: ص ٤٧.
(٢) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٥.
(٣) في الإرشاد وإعلام الورى: «جوين» وفي مقاتل الطالبيّين «جون» بدل «حويّ».

وإنَّمَا الأَمرُ إلَى الجَليلِ وكُلُّ حَيٍّ سالِكُ السَّبيلِ

قالَ: فَأَعادَها مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً حَتّى فَهِمتُها، فَعَرَفتُ ما أرادَ، فَخَنَقَتني عَبرَتي، فَرَدَدتُ دَمعي ولَزِمتُ السُّكونَ، فَعَلِمتُ أنَّ البَلاءَ قَد نَزَلَ، فَأَمّا عَمَّتي فَإِنَّها سَمِعَت ما سَمِعتُ، وهِيَ امرَأَةٌ، وفِي النِّساءِ الرِّقَّةُ وَالجَزَعُ، فَلَم تَملِك نَفسَها أن وَثَبَت تَجُرُّ ثَوبَها، وإنَّها لَحاسِرَةٌ حَتّى انتَهَت إلَيهِ، فَقالَت: وَاثُكلاه! لَيتَ المَوتَ أعدَمَنِي الحَياةَ! اليَومَ ماتَت فاطِمَةُ اُمّي وعَلِيٌّ أبي وحَسَنٌ أخي! يا خَليفَةَ الماضي وثِمالَ[1] الباقي[2].

قالَ: فَنَظَرَ إلَيهَا الحُسَينُ عليه السلام فَقالَ: يا اُخَيَّةُ، لا يُذهِبَنَّ حِلمَكِ الشَّيطانُ.

قالَت: بِأَبي أنتَ واُمّي يا أبا عَبدِ اللّهِ، استَقتَلتَ نَفسي فِداكَ! فَرَدَّ غُصَّتَهُ، وتَرَقرَقَت عَيناهُ، وقالَ: لَو تُرِكَ القَطا لَيلاً لَنامَ[3]، قالَت: يا وَيلَتى، أفَتُغصَبُ نَفسُكَ اغتِصاباً، فَذلِكَ أقرَحُ لِقَلبي، وأشَدُّ عَلى نَفسي! ولَطَمَت وَجهَها، وأهوَت إلى جَيبِها وشَقَّتهُ، وخَرَّت مَغشِيّاً عَلَيها.

فَقامَ إلَيهَا الحُسَينُ عليه السلام، فَصَبَّ عَلى وَجهِهَا الماءَ، وقالَ لَها: يا اخَيَّةُ، اتَّقِي اللّهَ وتَعَزَّي بِعَزاءِ اللّهِ، وَاعلَمي أنَّ أهلَ الأَرضِ يَموتونَ، وأنَّ أهلَ السَّماءِ لا يَبقَونَ، وأنَّ كُلَّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجهَ اللّهِ الَّذي خَلَقَ الأَرضَ بِقُدرَتِهِ، ويَبعَثُ الخَلقَ فَيَعودونَ، وهُوَ فَردٌ وَحدَهُ، أبي خَيرٌ مِنّي، وامّي خَيرٌ مِنّي، وأخي خَيرٌ مِنّي، ولي ولَهُم ولِكُلِّ مُسلِمٍ بِرَسولِ اللّهِ اسوَةٌ.

قالَ: فَعَزّاها بِهذا ونَحوِهِ، وقالَ لَها: يا اُخَيَّةُ، إنّي اُقسِمُ عَلَيكِ فَأَبِرّي قَسَمي، لا تَشُقّي عَلَيَّ جَيباً، ولا تَخمُشي عَلَيَّ وَجهاً، ولا تَدعي عَلَيَّ بِالوَيلِ وَالثُّبورِ إذا أنَا هَلَكتُ.

---

(١) الثِمالُ: الملجأ والغياث، وقيل: هو المُطعِم في الشِدّة (النهاية: ج ١ ص ٢٢٢ «ثمل»).

(٢) كذا في المصدر، وفي الملهوف (ص ١٣٩): يا خليفة الماضين وثمال الباقين!

(٣) هو مثل عربي رائج، ويراد منه هنا: إنّهم لا يتركونني هادئ البال، بل يلاحقونني أينما ذهبت واتجهت.

قالَ: ثُمَّ جاءَ بِها حَتّى أجلَسَها عِندي، وخَرَجَ إلى أصحابِهِ، فَأَمَرَهُم أن يُقَرِّبوا بَعضَ بُيوتِهِم مِن بَعضٍ، وأن يُدخِلوا الأَطنابَ[1] بَعضَها في بَعضٍ، وأن يَكونوا هُم بَينَ البُيوتِ إلَّا الوَجهَ الَّذي يَأتيهِم مِنهُ عَدُوُّهُم[2].

إنها من أصعب اللحظات، وأشد المواقف، فقد حانت ساعة الرحيل، وأيقن الإمام السجاد عليه السلام والعقيلة زينب، وباقي النسوة قرب رحيل الإمام الحسين عليه السلام، والإمام ينعى نفسه، والمعركة على الأبواب، والمأساة والمحن والآلام قادمة، وهكذا كان!

(١) الطَنَبُ: حبل الخباء، والجمع أطناب (الصحاح: ج ١ ص ١٧٢ «طنب»).
(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٩، المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٧؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩٣، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٣، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٦، روضة الواعظين: ص ٢٠٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١.

إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة

فـي عصر يوم التاسـع مـن محرم أمر الإمام الحسـين عليه السلام أخـاه العباس أن يطلب من الجيش الأموي تأخير المعركة من ليلة عاشـوراء إلى يومها وذلك للتفرغ للعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار.

روى الطبري: إن الإمام الحسين عليه السلام قال لأخيه العباس:

«ارجِـع إلَيهِـم، فَإِنِ اسـتَطَعتَ أن تُؤَخِّرَهُم إلى غُـدوَةٍ وتَدفَعَهُم عِندَ العَشِـيَّةِ؛ لَعَلَّنا نُصَلّي لِرَبِّنَا اللَّيلَةَ، ونَدعوهُ ونَسـتَغفِرُهُ، فَهُوَ يَعلَمُ أنّي قَد كُنتُ احِبُّ الصَّلاةَ لَهُ، وتِلاوَةَ كِتابِهِ، وكَثرَةَ الدُّعاءِ وَالاستِغفارِ!

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَني الحارِثُ بنُ حَصِيرَةَ، عَن عَبدِ اللَّهِ بنِ شَريكٍ العامِرِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَـينِ عليه السلام قالَ: أتانا رَسـولٌ مِن قِبَلِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، فَقامَ مِثلَ حَيثُ يُسمَعُ الصَّوتُ، فَقالَ: إنّا قَد أجَّلناكُم إلى غَدٍ، فَإِنِ استَسلَمتُم سَرَّحنا بِكُم إلى أميرِنا عُبَيدِ اللَّهِ بنِ زِيادٍ، وإن أبَيتُم فَلَسنا تارِكيكُم»[١].

وذكر ابن الأعثم في الفتوح مثل ذلك، فقد روى ما نصه: وأقبَلَ العَبّاسُ عليه السلام عَلَى القَومِ وهُم وُقوفٌ، فَقالَ: يا هؤُلاءِ، إنَّ أبا عَبدِ اللَّهِ يَسـأَلُكُمُ الانصِرافَ عَنهُ في هذَا اليَومِ حَتّى يَنظُرَ في هذَا الأَمرِ، ثُمَّ يَلقاكُم غَداً إن شاءَ اللَّهُ تَعالى.

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩١، المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٨٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩١.

قالَ: فَخَبَّرَ القَومُ بِهذا أميرَهُم عُمَرَ بنَ سَعدٍ، فَقالَ لِلشِّمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ: ما تَرى مِنَ الرَّأيِ؟ فَقالَ: أرى رَأيَكَ أيُّهَا الأَميرُ! فَقالَ عُمَرُ: إنَّني أحبَبتُ أن لا أكونَ أميراً، قالَ: ثُمَّ إنّي اكرِهتُ.

قالَ: وأقبَلَ عُمَرُ عَلى أصحابِهِ، فَقالَ: مَا الَّذي عِندَكُم في هذَا الرَّأيِ؟

فَقالَ رَجُلٌ مِن أصحابِهِ يُقالُ لَهُ عَمرُو بنُ الحَجّاجِ: سُبحانَ اللّهِ العَظيمِ! لَو كانوا مِنَ التُّركِ وَالدَّيلَمِ وسَأَلوا هذِهِ المَنزِلَةَ لَقَد كانَ حَقّاً عَلَينا أن نُجيبَهُم إلى ذلِكَ، وكَيفَ وهُم آلُ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وأهلُهُ؟!

فَقالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: إنّا قَد أجَّلناهُم في يَومِنا هذا.

قالَ: فَنادى رَجُلٌ مِن أصحابِ عُمَرَ: يا شيعَةَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ! قَد أجَّلناكُم يَومَكُم هذا إلى غَدٍ، فَإِنِ استَسلَمتُم ونَزَلتُم عَلى حُكمِ الأَميرِ وَجَّهنا بِكُم إلَيهِ، وإن أبَيتُم ناجَزناكُم.

قالَ: فَانصَرَفَ الفَريقانِ بَعضُهُم مِن بَعضٍ[1].

فالإمام الحسين عليه السلام هو الذي قرر مكان وزمان المعركة، فلو حدثت المعركة في الليل لاختفت كل تفاصيلها ووقائعها، ولم يطلع الناس على الفجائع والمآسي التي حدثت فيها، لكن وقوعها في النهار يجعل الأمر واضحاً وجلياً للشهود والرواة الذين رأوا كل تفاصيل معركة كربلاء، ودونوا منها الكثير، مما جعلها خالدة رغم تقادم الزمن عليها.

أما كيف أحيا الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة؟

يشير المؤرخون والرواة إلى أن الإمام عليه السلام وأصحابه قد أحيوا ليلة عاشوراء بالعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار.

(١) الفتوح: ج ٥ ص ٩٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٩.

قال الراوي: «وباتَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ تِلكَ اللَّيلَةَ ولَهُم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحلِ، ما بَينَ راكِعٍ وساجِدٍ وقائِمٍ وقاعِدٍ، فَعَبَرَ عَلَيهِم في تِلكَ اللَّيلَةِ مِن عَسكَرِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ اثنانِ وثَلاثونَ رَجُلًا. وكَذا كانَت سَجِيَّةُ الحُسَينِ عليه السلام في كَثرَةِ صَلاتِهِ وكَمالِ صِفاتِهِ»[1].

وذكر ابن كثير عن الحارث بن كعب وأبي الضحاك عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام:

«باتَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ طولَ لَيلِهِم يُصَلّونَ ويَستَغفِرونَ ويَدعونَ ويَتَضَرَّعونَ، وخُيولُ حَرَسِ عَدُوِّهِم تَدورُ مِن وَرائِهِم، عَلَيها عَزرَةُ بنُ قَيسٍ الأَحمَسِيُّ، وَالحُسَينُ عليه السلام يَقرَأُ: **﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ * ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾**[2]»[3].

وفي أنساب الأشراف: «لَمّا جَنَّ اللَّيلُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وأصحابِهِ قامُوا اللَّيلَ كُلَّهُ يُصَلّونَ ويُسَبِّحونَ ويَستَغفِرونَ ويَدعونَ ويَتَضَرَّعونَ»[4].

لقد أرادوا أن يلاقوا اللَّه تعالى بقلب سليم ونفس مطمئنة، وهم يسألون ربهم العفو والمغفرة والرحمة. وقد سهروا تلك الليلة لإحيائها بالعبادة حتى لم يذق أحد منهم طعم الرقاد كما يفهم من الروايات المتقدمة.

وكان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في غاية البشارة والسرور لنيل الشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) الملهوف (طبعة أنوار الهدى): ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩٤، مثير الأحزان: ص ٥٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٨ و١٧٩، وتتمّتها: ﴿... وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٧.

(٤) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٤، المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٠.

فهذا حبيب بن مظاهر الأسـدي يرى أن ليلة عاشـوراء ساعة سرور، فقد روى الكشي:

مَـزَحَ حَبيـبُ بنُ مُظاهِرٍ الأَسَـدِيُّ، فَقالَ لَهُ يَزيـدُ بنُ حُضَيـرٍ الهَمدانِيُّ -وكانَ يُقالُ لَهُ سَـيِّدُ القُرّاءِ-: يا أخي، لَيسَ هذِهِ بِسـاعَةِ ضِحكٍ! قالَ: فَأَيُّ مَوضِعٍ أحَقُّ مِن هـذا بِالسُّـرورِ؟ وَاللَّهِ، ما هُوَ إلّاأن تَميـلَ عَلَينا هذِهِ الطَّغامُ بِسُـيوفِهِم، فَنُعانِقَ الحورَ العينَ[1].

وهذا برير الهمداني يستبشـر بقرب الشـهادة، ففي الرواية: أن بُرَيرُ بنُ خُضَيرٍ الهَمدانِيُّ وعَبدُ الرَّحمنِ بنُ عَبدِ رَبِّهِ الأَنصارِيُّ وَقَفَا عَلى بابِ الفُسطاطِ، فَجَعَلَ بُرَيرٌ يُضاحِكُ عَبدَ الرَّحمنِ، فَقالَ: يا بُرَيرُ، ما هذِهِ ساعَةُ باطِلٍ.

فَقالَ بُرَيرٌ: وَاللَّهِ، ما أحبَبتُ الباطِلَ قَطُّ، وإنَّما فَعَلتُ ذلِكَ استِبشـاراً بِما نَصيرُ إلَيهِ[2].

وبالفعل نالوا السـعادة والبشارة بالجنة، وربحوا الآخرة، وحصلوا على أعلى مراتب الشـهادة حيث استشهدوا بين يدي الإمام الحسين عليه السلام ليسجلوا أسماءهم في سجلات الخالدين.

(١) رجال الكشّي: ج ١ ص ١٥٢ ح ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٣ ح ٣٣.
(٢) مثير الأحزان: ص ٥٤.

يوم عاشوراء

وجاء يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين للهجرة ليتحول إلى يوم استثنائي في التاريخ، فهو يوم مختلف عن باقي الأيام، فلا يوم كيوم عاشوراء حيث اجتمع خلق كثير من شرار الناس ليقتلوا الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه بصورة بشعة، وليرتكبوا أعظم جريمة حرب في تاريخ الإنسانية، حيث ارتكبوا بحق ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه وسيد شباب أهل الجنة أبشع صور القتل والسلب والحرق والنهب بحق الإمام الحسين عليه السلام والذرية الطاهرة.

يقول الإمام السجاد عليه السلام: «ما مِن يَوم أشَدَّ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِن يَوم احُدٍ، قُتِلَ فيهِ عَمُّهُ حَمزَةُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ أسدُ اللّهِ وأسَدُ رَسولِهِ، وبَعدَهُ يومَ مُؤتَةَ، قُتِلَ فيهِ ابنُ عَمِّهِ جَعفَرُ بنُ أبي طالِبٍ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: ولا يومَ كَيَوم الحُسَينِ عليه السلام، ازدَلَفَ إلَيهِ ثَلاثونَ ألفَ رَجُلٍ يَزعُمونَ أنَّهُم مِن هذِهِ الامَّةِ، كُلٌّ يَتَقَرَّبُ إلَى اللّهِ عز وجل بِدَمِهِ[1]، وهُوَ بِاللّهِ يُذَكِّرُهُم فَلا يَتَّعِظونَ، حَتّى قَتَلوهُ بَغياً وظُلماً وعُدواناً»[2].

وقد حشد الأمويون الآلاف من العسكر لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام وقتله.

---

(١) يوجد حديث آخر مروي عن الإمام السجّاد عليه السلام، وقد ذكر فيه عن لسان الإمام الحسن عليه السلام: يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من امّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وينتحلون الإسلام، فيجتمعون على قتلك.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٥٤٧ ح ٧٣١، الخصال: ص ٦٨ ح ١٠١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٨ ح ٤.

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله:

وبدأت الجيوش الأموية تتوارد على كربلاء لحرب الحسين عليه السلام.

وخطب عبيدالله بن زياد في الكوفة يحرض الناس على الخروج إلى الحرب، وذكر أن الأمير - يعني يزيد - قد زاد في إكرامكم. وفي نص الخوارزمي وغيره: «وقد زاد في أرزاقكم مئة مئة»[1].

وكان مجموع من حضر في أشهر الروايات (٢٢) ألفاً من المقاتلين:

قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف.
وانضم من كان مع الحر إلى هؤلاء، وكان عددهم ألفاً.
وقدم الشمر بن ذي الجوشن السلولي في أربعة آلاف.
ثم تبعه زيد بن ركاب الكلبي في ألفين.
والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف.
والمصاب (المصابر) الماري (المازي) في ثلاثة آلاف.
ونصر بن حربة في ألفين.
ثم قدم شبت بن ربعي في ألف فارس.
وحجار بن أبجر في ألف فارس.

«فصار عمر بن سعد في اثنين وعشرين ألفاً ما بين فارس وراجل... والتأمت العساكر إلى عمر بن سعد، لست مضين من المحرم»[2].

ولم يكن هذا العدد (اثنان وعشرون ألفاً) هو الحد الأعلى أو الوحيد الذي روته كتب التاريخ.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج ١، ص ٢٤٢. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٥.
(٢) الفتوح، ج ٥، ص ١٥٣. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٩. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٦. الكامل في التتاريخ، ج ٣، ص ٢٨٢. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٦٩. الإرشاد، ص ٢٣٩. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٠٣.

فقد روى ابن عنبة الداوودي: أنهم ثلاثون ألفاً[١].

وذكر الطرماح بن عدي أنه رأى بظهر الكوفة من الناس «ما لم تر عيناي في صعيدٍ واحد جمعاً أكثر منه، فسألتُ عنه فقيل: اجتمعوا ليعرضوا، ثم يسرحون إلى الحسين»[٢].

أما أصحاب الحسين فقد كان مجموعهم في أشهر الروايات (٧٢) رجلاً من أهل بيته وأصحابه: اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً.

وكانوا من القلة – فيما يحدث ابن كثير – أن «الرجل من أصحاب الحسين إذا قُتِل بانَ فيهم الخلل، وإذا قُتِل من أصحاب ابن زياد الجماعة الكثيرة لم يتبين ذلك فيهم لكثرتهم»[٣].

دعاء الإمام الحسين عليه السلام

خرج الإمام الحسين عليه السلام يتفقد ما حوله، فرأى أن الأرض قد ملئت خيلاً ورجالاً وهم يحملون السيوف والرماح لإراقة دمه الطاهر، وقتل من معه من أهله وأصحابه الأوفياء، فأقبل على اللّه عز وجل وكله إيمان وثقة به وتوكل عليه، قائلاً:

«اللَّهُمَّ أنتَ ثِقَتي في كُلِّ كَربٍ، ورَجائي في كُلِّ شِدَّةٍ، وأنتَ لي في كُلِّ أمرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وعُدَّةٌ، كَم مِن هَمٍّ يَضعُفُ فيهِ الفُؤادُ، وتَقِلُّ فيهِ الحيلَةُ، ويَخذُلُ فيهِ الصَّديقُ، ويَشمَتُ فيهِ العَدُوُّ، أنزَلتُهُ بِكَ وشَكَوتُهُ إلَيكَ رَغبَةً مِنّي إلَيكَ عَمَّن سِواكَ، فَفَرَّجتَهُ وكَشَفتَهُ، وأنتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعمَةٍ، وصاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، ومُنتَهى كُلِّ رَغبَةٍ»[٤].

---

(١) عمدة الطالب، ص ١٨٠.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٦. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٤.
(٣) البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٣. سيرة الأئمة الاثني عشر: الإمام الحسين بن علي، الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ج١، ص ٣٢٧ – ٣٢٨.
(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٣، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٧ وفيه «كلّ غاية» بدل «كلّ رغبة»، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦١ وفيه «واقتتل أصحابه بين يديه» بدل «لمّا صبّحت الخيل الحسين».

فقد فوض الإمام الحسين عليه السلام أمره إلى اللّه تعالى، فهو الولي والغاية.

إشعال النار في الخندق

كان من أولى الخطوات التي اتخذها الإمام الحسين عليه السلام صباح يوم عاشوراء أن أمر بإشعال النار في الخندق الذي كان محيطاً بخيم النساء وذلك لحمايتها من هجوم الأعداء عليها، والحفاظ على النساء من هجوم الخيل، وحتى لا تتعدد جبهات الحرب، وتنحصر في جهة واحدة وذلك لمنازلة الأعداء بقوة رغم قلة العدد، وكثرة العدو.

فقد أمر الإمام الحسين عليه السلام أصحابه قائلاً لهم: «قوموا فَاحفِروا لَنا حَفيرَةً شِبهَ الخَندَقِ حَولَ مُعَسكَرِنا وأجِّجوا فيها ناراً، حَتّى يَكونَ قِتالُ هؤُلاءِ القَومِ مِن وَجهٍ واحِدٍ؛ فَإِنَّهُم لَو قاتَلونا وشَغَلنا بِحَربِهِم لَضاعَتِ الحَرَمُ، فَقاموا مِن كُلِّ ناحِيَةٍ، فَتَعاوَنوا وَاحتَفَروا الحَفيرَةَ، ثُمَّ جَمَعُوا الشَّوكَ وَالحَطَبَ، فَأَلقَوهُ فِي الحَفيرَةِ، وأجَّجوا فيهَا النّارَ»(١).

وروى ابن شهر آشوب: «فَلَمّا أصبَحوا عَبَّى الحُسَينُ عليه السلام أصحابَهُ، وأمَرَ بِأَطنابِ البُيوتِ، فَقُرِّبَت حَتّى دَخَلَ بَعضُها في بَعضٍ، وجَعَلوها وَراءَ ظُهورِهِم؛ لِيَكونَ الحَربُ مِن وَجهٍ واحِدٍ، وأمَرَ بِحَطَبٍ وقَصَبٍ كانوا أجمَعوهُ وَراءَ البُيوتِ، فَطُرِحَ ذلِكَ في خَندَقٍ جَعَلوهُ، وألقَوا فيهِ النّارَ، وقالَ: لا نُؤتى مِن وَرائِنا»(٢).

واختار الإمام الحسين عليه السلام عند وصوله كربلاء موقعاً لنصب الخيام تكون لها فيه مزيّتان في حالة وقوع القتال:

١. عدم استطاعة العدوّ الهجوم عليها إلّا من جهةٍ واحدة.
٢. تمتّع النساء والأطفال فيها بأمن أكثر.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٨. الفتوح: ج ٥ ص ٩٦. مطالب السؤول: ص ٧٦. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٢.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٩.

ولذلـك، فقـد أمـر الإمام بأن تُضـرب الخيام فـي منطقة تمتدّ خلفهـا قصباء، بحيـث لم يكن بمقدور العـدوّ أن يهاجم جيش الإمام عليه السلام مـن الخلف، فقد جاء في رواية الطبري:

«فَسارَ [الحُسَينُ عليه السلام]، فَلَقِيَتهُ أوائِلُ خَيلِ عُبَيدِ اللَّهِ، فَلَمّا رَأى ذلِكَ عَدَلَ إلى كَربَلاءَ، فَأَسـنَدَ ظَهرَهُ إلى قَصباءَ وخَلًا؛ كَيلا يُقاتِلَ إلّامِن وَجهٍ واحِدٍ، فَنَزَلَ وضَرَبَ أبنِيَتَهُ»[1].

ونقرأ في رواية ابن أعثم الكوفي:

«فَنَـزَلَ القَـومُ، وحَطُّـوا الأَثقالَ ناحِيَـةً مِنَ الفُـراتِ، وضُرِبَت خَيمَةُ الحُسَـينِ عليه السلام لِأَهلِهِ وبَنيهِ، وضَرَبَ عَشيرَتُهُ خِيامَهُم مِن حَولِ خَيمَتِهِ»[2].

مضافاً إلى ذلك، فقد كانت خلف الخيام أو خلف القصباء التي كانت الخيام أمامهـا، حفرة تشـبه الجـدول، حيث تفيد روايـة الطبري أنّ الإمام أمـر بحفرها ليلة عاشوراء، فحفروا ما يشبه الخندق وألقوا فيه حطباً وقصباً كي يضرموا فيه النار عند هجـوم العـدوّ، ويوجِدوا مانعـاً آخرَ أمام هجـوم العدوّ من الخلـف، وهذا هو نصّ الرواية:

وأمَرَ بِحَطَبٍ وقَصَبٍ كانَ مِن وَراءِ البُيوتِ يُحرَقُ بِالنّارِ؛ مَخافَةَ أن يَأتوهُم مِن وَرائِهِم.

قـالَ: «وكانَ الحُسَـينُ عليه السلام أتـى بِقَصَـبٍ وحَطَـبٍ إلـى مَـكانٍ مِـن وَرائِهِم مُنخَفِضٍ كَأَنَّهُ سـاقِيَةٌ، فَحَفَروهُ في سـاعَةٍ مِنَ اللَّيلِ، فَجَعَلـوهُ كَالخَندَقِ، ثُمَّ ألقَوا فيهِ ذلِـكَ الحَطَبَ وَالقَصَبَ، وقالوا: إذا عَـدَوا عَلَينا فَقاتَلونا ألقَينا فيهِ النّارَ؛ كَي لا نُؤتى مِن وَرائِنا، وقاتَلنَا القَومَ مِن وَجهٍ واحِدٍ. فَفَعَلوا وكانَ لَهُم نافِعاً»[3].

(1) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٩٧.
(2) الفتوح، ج ٥، ص ٨٣.
(3) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٢١.

الإجـراء الآخر الذي تـمّ في ليلة عاشـوراء بأمر الإمـام عليه السلام للحيلولة دون هجـوم العـدوّ من الخلـف، هو أنّ خيام أصحـاب الإمام نُصبت إلـى جانب بعضها البعض وربطوها مع بعضها بحبلٍ من ثلاث جهات، ولم يتركوا سوى طريقاً واحداً من الأمام لمواجهة العدوّ، فلنتأمّل الرواية التالية:

«وخَـرَجَ [الحُسَـينُ عليه السلام] إلى أصحابِهِ، فَأَمَرَهُم أن يُقَرِّبـوا بَعضَ بُيوتِهِم مِن بَعـضٍ وأن يُدخِلُوا الأَطنابَ بَعضَها في بَعضٍ، وأن يَكونوا هُم بَينَ البُيوتِ إلّاالوَجهَ الَّذي يَأتيهِم مِنهُ عَدُوُّهُم»(١).

ولو لم تكن هذه الإجراءات الحكيمة، لما كان باسـتطاعة جيش ابن سـعد أن يهاجم أصحاب الإمام عليه السلام من الخلف فحسب، بل كان باستطاعته أن يحاصرهم بسهولة ويقتل الإمام عليه السلام وأصحابه، أو يأسرهم من الخلف في أيسرِ قتالٍ.

ولكن فوجئ العدوّ عندما همّ بالهجوم في صباح عاشـوراء، حيث رأى نفسه أمام ألسـنة النيران والدخّان التي كانت تحيط بأطراف خيام الإمام عليه السلام وأصحابه، يقول الضحّاك المشرقي في هذا المجال:

«لَمّـا أقبَلوا نَحوَنا، فَنَظَروا إلَى النّارِ تَضطَرِمُ فِـي الحَطَبِ وَالقَصَبِ، الَّذي كُنّا ألهَبنا فيهِ النّارَ مِن وَرائِنا لِئَلّا يَأتونا مِن خَلفِنا»(٢).

ويضيف قائلًا: إنّ خيام أصحاب الإمام عليه السلام ضُرب حولها طوق من النيران والدخّان، بحيث إنّ الشمر عندما مرّ بالقرب منها لم يكن يرى سوى نيران وسحب من الدخّان كانت تتصاعد منها!

واسـتناداً إلـى هـذه الخطّة، وبفضـل هذا التنظيم العسـكري، اسـتطاع جيش الإمام عليه السلام الذي لم يكن عدده يتجاوز ٧٢ نفراً حسـب النقل المشـهور، أن يقاوم لسـاعات أمـام جيش العدوّ الـذي قدّر عدده بـ ٣٥ ألفـاً، وأن يقتل عـدداً كبيراً منه،

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٢١.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٢١.

حيث يصرّح الطبري في هذا المجال:

وقاتَلوهُم حَتَّى انتَصَفَ النَّهارُ، أشَدَّ قِتالٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، وأخَذوا لا يَقدِرونَ عَلى أن يَأتوهم إلّا مِن وَجهٍ واحِدٍ؛ لِاجتِماعِ أبنِيَتِهِم، وتَقارُبِ بَعضِها مِن بَعضٍ[1].

وقد أدّت شدّة مقاومة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في المواجهة المباشرة، إلى أن يأمر عمر بن سعد مجموعة من جيشه بأن يطيحوا بخيامهم كي يستطيعوا محاصرتهم[2].

ولكنّ هذه الخطّة لم تنفع هي الأخرى؛ ذلك لأنّ أصحابَ الإمام عليه السلام كانوا ينصبون الكمائن بين الخيام في مجاميع مؤلّفة من ثلاثة أشخاص أو أربعة، فكانوا يقتلون الأعداء الذين كانوا منشغلين بإطاحة الخيام.

وعندما لم يجنِ ابنُ سعدٍ فائدةً من هذه الخطّة، أصدر الأمرَ بإيقافها من أجل الحيلولة دون تكبّد خسائر أكبر في الأرواح، ثمّ أمر من جديد:

«أحرِقوها بِالنّارِ، ولا تَدخُلوا بَيتاً ولا تُقَوِّضوهُ، فَجاءوا بِالنّارِ، فَأَخَذوا يُحرِقونَ»[3].

فأراد أصحاب الإمام عليه السلام منعهم من إحراق الخيام ولكنّ الإمام عليه السلام خاطبهم قائلًا:

«دَعوهُم فَليُحرِقوها؛ فَإِنَّهُم لَو قَد حَرَقوها لَم يَستَطيعوا أن يَجوزوا إلَيكُم مِنها»[4].

وبذلك فقد أحرق العدوّ قسماً من خيام أصحاب الإمام عليه السلام والتي كانت تحول دون نفوذه، ولكنّهم وكما أنبأهم الإمام عليه السلام لم يستطيعوا في هذه المرّة أيضاً

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٣٧.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٣٧..
(٣) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٣٣.
(٤) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٣٣. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٦٩.

أن ينفذوا في الحلقة الدفاعيّة لأصحاب الإمام، وبذلك استطاع الإمام وأصحابه الأبطال والأوفياء أن يقاوموا حتّى آخر مقاتل وحتّى آخر نفس، أمام جيش الكوفة الذي كان قد تدفّق عليهم كالسيل من كلّ جانب.

ويمكننا أن نستنتج استناداً إلى الروايات السابقة:

١ - إنّ انتشار خيام أصحاب الإمام عليه السلام كان على شكل قوس بحيث كانت خيام النساء في وسطه، وكان ضلعاها يمتدّان من الجانبين وحتّى ساحة الحرب. ومن المحتمل أنّ هذين الضلعين كانا يمثّلان خيام أصحاب الإمام التي كانت خالية في الغالب؛ بسبب تواجد سكّانها في ساحة القتال، وكانوا يستخدمونها كمتاريس أو حواجز دفاعيّة، وقد احرقت في نهاية المطاف بأمر عمر بن سعد.

٢ - لم تكن هناك مسافة كبيرة تفصل بين خيام أصحاب الإمام عليه السلام وبين ساحة المعركة، ونحن نلاحظ هذا المعنى في روايات أخرى أيضاً عن ساحة القتال، كالذي جاء في الرواية المتعلّقة بشهادة عليّ الأكبر عليه السلام:

«فَحَمَلوهُ مِن مَصرَعِهِ حَتّى وَضَعوهُ بَينَ يَدَيِ الفُسطاطِ الَّذي كانوا يُقاتِلونَ أمامَهُ»[1].

٣- كان أهل بيت الإمام عليه السلام يشاهدون عن كَثَب شجاعة أعزّائهم وقساوة الأعداء وبطشهم، ولذلك يمكننا أن نتصوّر ما حدث للنساء والأطفال الذين رأوا بامّ أعينهم أعزّاءَهم وهم يُقطّعون إرباً إرباً![2].

خطب الإمام الحسين عليه السلام في ساحة المعركة

واصل الإمام الحسين عليه السلام خطبه واحتجاجاته حتى في ساحة المعركة بياناً للحق، وإتماماً للحجة على الأعداء أمام اللّه تعالى، وتوضيحاً للقضية الحسينية

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٤١.

(٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ؛ ج ٤، ص ٨٧ - ٩٠.

لمن يأتي من الأجيال المتعاقبة.

يقول المؤرخ اليعقوبي: «لَمّا كانَ مِنَ الغَدِ خَرَجَ [الحُسَينُ عليه السلام] فَكَلَّمَ القَومَ، وعَظَّمَ عَلَيهِم حَقَّهُ، وذَكَّرَهُمُ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ ورَسولَهُ، وسَأَلَهُم أن يُخَلّوا بَينَهُ وبَينَ الرُّجوعِ، فَأَبَوا إلّا قِتالَهُ، أو أخذَهُ حَتّى يَأتوا بِهِ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زِيادٍ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ القَومَ بَعدَ القَومِ وَالرَّجُلَ بَعدَ الرَّجُلِ، فَيَقولونَ: ما نَدري ما تَقولُ»[1].

وقد ذكرت المصادر التاريخية أكثر من خطبة ألقاها الإمام الحسين عليه السلام قبل بدء القتال يحتج فيها عليهم، ويدعوهم للمراجعة والتراجع، ويعرفهم بنفسه، وذلك لإتمام الحجة عليهم.

الخطبة الأولى

قال الراوي: ورَكِبَ أصحابُ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، فَبَعَثَ الحُسَينُ عليه السلام بُرَيرَ بنَ حُصَينٍ (خُضَيرٍ) فَوَعَظَهُم فَلَم يَسمَعوا، وذَكَّرَهُم فَلَم يَنتَفِعوا.

فَرَكِبَ الحُسَينُ عليه السلام ناقَتَهُ- وقيلَ فَرَسَهُ- فَاستَنصَتَهُم فَأَنصَتوا، فَحَمِدَ اللَّهَ وأثنى عَلَيهِ وذَكَرَهُ بِما هُوَ أهلُهُ، وصَلّى عَلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وعَلَى المَلائِكَةِ وَالأَنبِياءِ وَالرُّسُلِ وأبلَغَ فِي المَقالِ، ثُمَّ قالَ:

تَبّاً لَكُم أيَّتُهَا الجَماعَةُ وتَرَحاً[2]، حينَ استَصرَختُمونا والِهينَ فَأَصرَخناكُم موجِفينَ[3]، سَلَلتُم عَلَينا سَيفاً لَنا في أيمانِكُم، وحَشَشتُم[4] عَلَينا ناراً اقتَدَحناها عَلى عَدُوِّنا وعَدُوِّكُم، فَأَصبَحتُم أولِياءَ لِأَعدائِكُم عَلى أولِيائِكُم؛ بِغَيرِ عَدلٍ أفشَوهُ فيكُم، ولا أمَلٍ أصبَحَ لَكُم فيهِم.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٦.
(٢) التَّرَح: ضدّ الفرح، يقال: ترّحَهُ تَتريحاً: أي حَزَنَهُ (الصحاح: ج ١ ص ٣٥٧ «ترح»).
(٣) الإيجافُ: سرعة السير، وقد أوجف دابّته: إذا حثّها (النهاية: ج ٥ ص ١٥٧ «وجف»).
(٤) حَشَشْتُ النار: أوقدتُها (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٠١ «حشش»).

فَهَلّا - لَكُمُ الوَيلاتُ - تَركتُمونا وَالسَّيفُ مَشيمٌ[١]، وَالجَأشُ[٢] ضامِرٌ، وَالرَّأيُ لَمّا يَستَحصِف[٣]، ولكِن أسرَعتُم إلَيها كَطَيرِ الدَّبا[٤]، وتَداعَيتُم إلَيها كَتَهافُتِ[٥] الفَراشِ!

فَسُحقاً لَكُم يا عَبيدَ الامَّةِ، وشِرارَ الأَحزابِ، ونَبَذَةَ الكِتابِ، ومُحَرِّفِي الكَلِمِ، وعُصبَةَ الآثامِ، ونَفَثَةَ الشَّيطانِ، ومُطفِئِي السُّنَنِ، أهؤُلاءِ تَعضُدونَ[٦] وعَنّا تَتَخاذَلونَ؟!

أجَل وَاللّهِ، غَدرٌ فيكُم قَديمٌ، وَشَجَت[٧] عَلَيهِ اصولُكُم، وتَأَزَّرَت عَلَيهِ فُروعُكُم، فَكُنتُم أخبَثَ شَجاً لِلنّاظِرِ، واكلَةً[٨] لِلغاصِبِ[٩].

الخطبة الثانية

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن عبد اللّه بن منصور عن جعفر بن محمّد [الصادق] عليه السلام: حَدَّثَني أبي عَن أبيهِ قالَ:... ثُمَّ وَثَبَ الحُسَينُ عليه السلام مُتَوَكِّئاً عَلى سَيفِهِ، فَنادى بِأَعلى صَوتِهِ فَقالَ:

(١) شِمْتُ السيف: أغمدته، وشمته: سَلَلْتُه وهو من الأضداد (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٣ «شيم»).

(٢) الجأش: رواع القلب عند الفزع، وقد لا يُهمَز. وجاشَ البحرُ والقِدرُ وغيرهما: غَلى (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٦٤ «جأش» وص ٢٦٦ «جاش»).

(٣) إحصافُ الأمر: إحكامه. واستَحصَفَ الشيءُ: أي استحكم (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٤٤ «حصف»).

(٤) الدَّبا: الجراد قبل أن يطير، وقيل: هو نوع يشبه الجراد، واحدته دَبَاة (النهاية: ج ٢ ص ١٠٠ «دبا»).

(٥) هفَتَ الشيء: خَفَّ وتطايَرَ، وتهافَتَ الفَراشُ في النار من ذلك؛ إذا تطايَرَ إليها (المصباح المنير: ص ٦٣٨ «هفت»).

(٦) عَضَدتُه أعضُدُهُ: أعنته (الصحاح: ج ٢ ص ٥٠٩ «عضد»).

(٧) في المصدر: «وشحَّت»، والتصويب من بعض المصادر الأخرى. ووَشجت العروقُ والأغصان، إذا اشتبكت، ووشجَ بينها: أي خلط وألَّف (النهاية: ج ٥ ص ١٨٧ «وَشَجَ»).

(٨) الاكلةُ - بالضمّ -: اللُّقمة (النهاية: ج ١ ص ٥٧ «أكَلَ»).

(٩) الملهوف: ص ١٥٥-١٥٦، الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٧، تحف العقول: ص ٢٤٠، مثير الأحزان: ص ٥٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨؛ تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٦.

أنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعرِفُونّي؟

قالوا: نَعَم، أنتَ ابنُ رَسولِ اللَّهِ وسِبطُهُ.

قالَ: أنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ جَدّي رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: أنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ أمّي فاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: أنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ أبي عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: أنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ جَدَّتي خَديجَةُ بِنتُ خُوَيلِدٍ أوَّلُ نِساءِ هذِهِ الامَّةِ إسلاماً؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: أنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ سَيِّدَ الشُّهَداءِ حَمزَةُ عَمُّ أبي؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ جَعفَراً الطَّيّارَ فِي الجَنَّةِ عَمّي؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ هذا سَيفُ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وأنَا مُتَقَلِّدُهُ؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ هذِهِ عِمامَةُ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أنَا لابِسُها؟

قالوا: اللَّهُمَّ نَعَم.

قالَ: فَأَنشُدُكُمُ اللَّهَ، هَل تَعلَمونَ أنَّ عَلِيّاً كانَ أوَّلَهُم إسلاماً، وأعلَمَهُم عِلماً، وأعظَمَهُم حِلماً، وأنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ؟

قالوا: اللّهُمَّ نَعَم.

قالَ: فَبِمَ تَستَحِلّونَ دَمي، وأبِي الذّائِدُ عَنِ الحَوضِ غَداً، يَذودُ عَنهُ رِجالًا كَما يُذادُ البَعيرُ الصّادي[1] عَنِ الماءِ، ولِواءُ الحَمدِ في يَدَي جَدّي يَومَ القِيامَةِ؟!

قالوا: قَد عَلِمنا ذلِكَ كُلَّهُ! ونَحنُ غَيرُ تارِكيكَ حَتّى تَذوقَ المَوتَ عَطَشاً.

فَأَخَذَ الحُسَينُ عليه السلام بِطَرَفِ لِحيَتِهِ وهُوَ يَومَئِذٍ ابنُ سَبعٍ وخَمسينَ سَنَةً، ثُمَّ قالَ:

اشتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى اليَهودِ حينَ قالوا: عُزَيرٌ ابنُ اللَّهِ، وَاشتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى النَّصارى حينَ قالوا: المَسيحُ ابنُ اللَّهِ، وَاشتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى المَجوسِ حينَ عَبَدُوا النّارَ مِن دونِ اللَّهِ، وَاشتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلى قَومٍ قَتَلوا نَبِيَّهُم، وَاشتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلى هذِهِ العِصابَةِ الَّذينَ يُريدونَ قَتلَ ابنِ نَبِيِّهِم[2].

الخطبة الثالثة

روى الطبري عن الضحّاك المشرقي: كانَ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام فَرَسٌ لَهُ يُدعى: لاحِقاً، حَمَلَ عَلَيهِ ابنَهُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، قالَ: فَلَمّا دَنا مِنهُ القَومُ عادَ بِراحِلَتِهِ فَرَكِبَها، ثُمَّ نادى بِأَعلى صَوتِهِ دُعاءً يُسمِعُ جُلَّ النّاسِ:

أيُّهَا النّاسُ، اسمَعوا قَولي، ولا تُعجِلوني حَتّى أعِظَكُم بِما لِحَقٍّ[3] لَكُم عَلَيَّ، وحَتّى أعتَذِرَ إلَيكُم مِن مَقدَمي عَلَيكُم، فَإِن قَبِلتُم عُذري وصَدَّقتُم قَولي وأعطَيتُموني النَّصَفَ، كُنتُم بِذلِكَ أسعَدَ، ولَم يَكُن لَكُم عَلَيَّ سَبيلٌ، وإن لَم تَقبَلوا مِنِّي العُذرَ ولَم تُعطُوا النَّصَفَ مِن أنفُسِكُم **﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ**

---

(١) صَدِيَ: عَطِشَ فهو صادٍ (المصباح المنير: ص ٣٣٦ «صدى»).

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٢ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٥، الملهوف: ص ١٤٥-١٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٨.

(٣) هكذا في المصدر، وفي الكامل في التاريخ: «بما يجب».

غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾[1]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[2].

قالَ: فَوَاللَّهِ ما سَمِعتُ مُتكَلِّماً قَطُّ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ أبلَغَ في مَنطِقٍ مِنهُ.

ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ، فانسُبوني فَانظُروا مَن أنَا، ثُمَّ ارجِعوا إلى أنفُسِكُم وعاتِبوها، فَانظُروا هَل يَحِلُّ لَكُم قَتلي وَانتِهاكُ حُرمَتي؟

ألَستُ ابنَ بِنتِ نَبِيِّكُم ﷺ وَابنَ وَصِيِّهِ وَابنِ عَمِّهِ، وأوَّلِ المُؤمِنينَ بِاللَّهِ، وَالمُصَدِّقِ لِرَسولِهِ بِما جاءَ بِهِ مِن عِندِ رَبِّهِ؟

أوَلَيسَ حَمزَةُ سَيِّدُ الشُّهَداءِ عَمَّ أبي؟

أوَلَيسَ جَعفَرٌ الشَّهيدُ الطَّيّارُ ذُو الجَناحَينِ عَمّي؟

أوَلَم يَبلُغكُم قَولٌ مُستَفيضٌ فيكُم: أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ لي ولِأَخي: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ»!

فَإِن صَدَّقتُموني بِما أقولُ- وهُوَ الحَقُّ- فَوَاللَّهِ ما تَعَمَّدتُ كَذِباً مُذ عَلِمتُ أنَّ اللَّهَ يَمقُتُ عَلَيهِ أهلَهُ، ويَضُرُّ بِهِ مَنِ اختَلَقَهُ، وإن كَذَّبتُموني فَإِنَّ فيكُم مَن إن سَأَلتُموهُ عَن ذلِكَ أخبَرَكُم؛ سَلوا جابِرَ بنَ عَبدِ اللَّهِ الأَنصارِيَّ، أو أبا سَعيدٍ الخُدرِيَّ، أو سَهلَ بنَ سَعدٍ السّاعِدِيَّ، أو زَيدَ بنَ أرقَمَ، أو أنَسَ بنَ مالِكٍ، يُخبِروكُم أنَّهُم سَمِعوا هذِهِ المَقالَةَ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ لي ولِأَخي. أفَما في هذا حاجِزٌ لَكُم عَن سَفكِ دَمي؟

فَقالَ لَهُ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ: هُوَ يَعبُدُ اللَّهَ عَلى حَرفٍ[3] إن كانَ يَدري ما يَقولُ!

(١) سورة يونس: ٧١.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦.

(٣) تلميح إلى الآية ١١ من سورة الحجّ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾.

فَقـالَ لَهُ حَبيبُ بنُ مُظاهِـرٍ: وَاللَّهِ إنّي لَأَراكَ تَعبُدُ اللَّهَ عَلى سَـبعينَ حَرفاً، وأنَا أشهَدُ أنَّكَ صادِقٌ، ما تَدري ما يَقولُ، قَد طَبَعَ اللَّهُ عَلى قَلبِكَ.

ثُمَّ قالَ لَهُمُ الحُسَينُ عليه السلام: فَإِن كُنتُم في شَكٍّ مِن هذَا القَولِ، أفَتَشُكّونَ أثَراً ما أنّي [1] ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم؟ فَوَاللَّهِ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ابنُ بِنتِ نَبِيٍّ غَيري مِنكُم ولا مِن غَيرِكُم، أنَا ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم خاصَّةً.

أخبِروني! أتَطلُبوني بِقَتيلٍ مِنكُم قَتَلتُهُ، أو مالٍ لَكُمُ استَهلَكتُهُ، أو بِقِصاصٍ مِن جِراحَةٍ؟

قالَ: فَأَخَذوا لا يُكَلِّمونَهُ.

قالَ: فَنادى: يا شَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ، ويا حَجّارَ بنَ أبجَرَ، ويا قَيسَ بنَ الأَشعَثِ، ويا يَزيدَ بنَ الحارِثِ، أَلَم تَكتُبوا إلَيَّ أن قَد أينَعَتِ الثِّمارُ، وَاخضَرَّ الجَنابُ [2]، وطَمَّتِ [3] الجَمامُ [4]، وإنَّما تَقدَمُ عَلى جُندٍ لَكَ مُجَنَّدٍ، فَأَقبِل؟!

قالوا لَهُ: لَم نَفعَل.

فَقالَ: سُبحانَ اللَّهِ! بَلى وَاللَّهِ، لَقَد فَعَلتُم.

ثُـمَّ قـالَ: أيُّهَا النّـاسُ! إذ كَرِهتُمونـي فَدَعوني أنصَـرِف عَنكُم إلـى مَأمَني مِنَ الأَرضِ.

قـالَ: فَقالَ لَـهُ قَيسُ بنُ الأَشـعَثِ: أوَلا تَنزِلُ عَلى حُكمِ بَني عَمِّـكَ، فَإِنَّهُم لَن يُروكَ إلّا ما تُحِبُّ، ولَن يَصِلَ إلَيكَ مِنهُم مَكروهٌ؟

(١) هكذا في المصدر، وفي الكامل في التاريخ: «أوَ تشكّون في أنّي...».
(٢) الجَناب: الفِناء والناحية (القاموس المحيط: ج ١ ص ٤٩ «جنب»).
(٣) طَمَّ: كلّ شيء كثر حتّى علا وغَلبَ فقد طمّ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٦ «طمم»).
(٤) الجَمام والجِمام والجُمام: الكَيل إلى رأس المكيال. وقيل: جُمامُه: طفافُه (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٠٦ «جمم»).

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أنتَ أخو أخيكَ[1]، أتُريدُ أن يَطلُبَكَ بَنو هاشِمٍ بِأَكثَرَ مِن دَمِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ؟ لا وَاللَّهِ، لا اعطيهِم بِيَدي إعطاءَ الذَّليلِ، ولا أقِرُّ إقرارَ العَبيدِ.

عِبادَ اللَّهِ! إنّي عُذتُ بِرَبّي ورَبِّكُم أن تَرجُمونِ[2]، أعوذُ بِرَبّي ورَبِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ[3].

قالَ: ثُمَّ إنَّهُ أناخَ راحِلَتَهُ، وأمَرَ عُقبَةَ بنَ سِمعانَ فَعَقَلَها، وأقبَلوا يَزحَفونَ نَحوَهُ[4].

الخطبة الرابعة

روى الخوارزمي: تَقَدَّمَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّى وَقَفَ قُبالَةَ القَومِ، وجَعَلَ يَنظُرُ إلى صُفوفِهِم كَأَنَّهَا السَّيلُ، ونَظَرَ إلَى ابنِ سَعدٍ واقِفاً في صَناديدِ[5] الكوفَةِ، فَقالَ:

الحَمدُ للَّهِ الَّذي خَلَقَ الدُّنيا فَجَعَلَها دارَ فَناءٍ وزَوالٍ، مُتَصَرِّفَةً بِأَهلِها حالًا بَعدَ حالٍ، فَالمَغرورُ مَن غَرَّتهُ، وَالشَّقِيُّ مَن فَتَنَتهُ، فَلا تَغُرَّنَّكُم هذِهِ الدُّنيا؛ فَإِنَّها تَقطَعُ رَجاءَ مَن رَكَنَ إلَيها، وتُخَيِّبُ طَمَعَ مَن طَمِعَ فيها، وأراكُم قَدِ اجتَمَعتُم عَلى أمرٍ قَد أسخَطتُمُ اللَّهَ فيهِ عَلَيكُم، فَأَعرَضَ بِوَجهِهِ الكَريمِ عَنكُم، وأحَلَّ بِكُم نَقِمَتَهُ، وجَنَّبَكُم رَحمَتَهُ؛ فَنِعمَ الرَّبُّ رَبُّنا، وبِئسَ العَبيدُ أنتُم، أقرَرتُم بِالطّاعَةِ، وآمَنتُم بِالرَّسولِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ إنَّكُم زَحَفتُم إلى ذُرِّيَّتِهِ تُريدونَ قَتلَهُم! لَقَدِ استَحوَذَ[6] عَلَيكُمُ الشَّيطانُ، فَأَنساكُم ذِكرَ اللَّهِ العَظيمِ، فَتَبّاً لَكُم ولِما تُريدونَ؛ إنّا للَّهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، هؤُلاءِ قَومٌ كَفَروا

---

(١) يشير عليه السلام إلى محمّد بن الأشعث أخي قيس، الذي ساهم في قتل مسلم بن عقيل (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٧٠).

(٢) تلميح إلى الآية ٢٠ من سورة الدخّان.

(٣) تلميح إلى الآية ٢٧ من سورة غافر.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦١؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩٧، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٨ وفيهما «لا أفرّ فرار» بدل «اقرّ إقرار»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦.

(٥) صناديد القوم: أشرافهم وعظماؤهم ورؤساؤهم (النهاية: ج ٣ ص ٥٥ «صند»).

(٦) استحوذ عليهم الشيطان: أي استولى عليهم وحواهم إليه (النهاية: ج ١ ص ٤٥٧ «حوذ»).

بَعدَ إيمانِهِم؛ فَبُعداً لِلقَومِ الظّالِمينَ.

فَقالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: وَيلَكُم كَلِّموهُ فَإِنَّهُ ابنُ أبيهِ، وَاللّهِ، لَو وَقَفَ فيكُم هكَذا يَوماً جَديداً لَما قَطَعَ ولَما حَصَرَ، فَكَلَّموهُ، فَتَقَدَّمَ إلَيهِ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ، فَقالَ: يا حُسَينُ، ما هذَا الَّذي تَقولُ؟ أفهِمنا حَتّى نَفهَمَ؟

فَقالَ عليه السلام: أقولُ لَكُم: اتَّقُوا اللّهَ رَبَّكُم ولا تَقتُلونِ؛ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكُم قَتلي ولَا انتِهاكُ حُرمَتي، فَإِنّي ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم، وجَدَّتي خَديجَةُ زَوجَةُ نَبِيِّكُم؛ ولَعَلَّهُ قَد بَلَغَكُم قَولُ نَبِيِّكُم مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ ما خَلَا النَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ، فَإِن صَدَّقتُموني بِما أقولُ، وهُوَ الحَقُّ، فَوَاللّهِ ما تَعَمَّدتُ كَذِباً مُنذُ عَلِمتُ أنَّ اللّهَ يَمقُتُ عَلَيهِ أهلَهُ، وإن كَذَّبتُموني فَإِنَّ فيكُم مِنَ الصَّحابَةِ مِثلَ: جابِرِ بنِ عَبدِ اللّهِ، وسَهلِ بنِ سَعدٍ، وزَيدِ بنِ أرقَمَ، وأنَسِ بنِ مالِكٍ، فَاسأَلوهُم عَن هذا؛ فَإِنَّهُم يُخبِرونَكُم أنَّهُم سَمِعوهُ مِن رَسولِ اللّهِ، فَإِن كُنتُم في شَكٍّ مِن أمري، أفَتَشُكّونَ أنّي ابنُ بِنتِ نَبِيِّكُم، فَوَاللّهِ، ما بَينَ المَشرِقَينِ وَالمَغرِبَينِ ابنُ بِنتِ نَبِيٍّ غَيري.

وَيلَكُم! أتَطلُبُونّي بِدَمِ أحَدٍ مِنكُم قَتَلتُهُ، أو بِمالٍ استَملَكتُهُ، أو بِقِصاصٍ مِن جِراحاتٍ استَهلَكتُهُ؟ فَسَكَتوا عَنهُ لا يُجيبونَهُ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: وَاللّهِ، لا اعطيهِم يَدي إعطاءَ الذَّليلِ، ولا أفِرُّ فِرارَ العَبيدِ.

عِبادَ اللّهِ! إنّي عُذتُ بِرَبّي ورَبِّكُم أن تَرجُمونِ، وأعوذُ بِرَبّي ورَبِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ.

فَقالَ لَهُ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ: يا حُسَينَ بنَ عَلِيٍّ، أنَا أعبُدُ اللّهَ عَلى حَرفٍ إن كُنتُ أدري ما تَقولُ، فَسَكَتَ الحُسَينُ عليه السلام.

فَقالَ حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ لِلشِّمرِ: يا عَدُوَّ اللّهِ وعَدُوَّ رَسولِ اللّهِ، إنّي لَأَظُنُّكَ تَعبُدُ اللّهَ عَلى سَبعينَ حَرفاً، وأنَا أشهَدُ أنَّكَ لا تَدري ما يَقولُ؛ فَإِنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى قَد طَبَعَ عَلى قَلبِكَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: حَسبُكَ يا أخا بَني أسَدٍ، فَقَد قُضِيَ القَضاءُ، وجَفَّ القَلَمُ، وَاللَّهُ بالِغٌ أمرَهُ، وَاللَّهِ، إنّي لَأَشوَقُ إلى جَدّي وأبي وامّي وأخي وأسلافي مِن يَعقوبَ إلى يوسُفَ وأخيهِ، ولي مَصرَعٌ أنَا لاقيهِ[1].

ورغم كل هذه الخطب القوية والاحتجاجات البليغة إلا أنها لم تنفع في قوم قد استحوذ عليهم الشيطان واختاروا طريق النار، فأصروا على قتال الإمام الحسين عليه السلام أو مبايعة يزيد، وهيهات لهم ذلك.

بداية المعركة

وبدأت المعركة عندما أمر عمر بن سعد بدء المعركة قائلاً: «اشهَدوا لي عِندَ الأَميرِ أنّي أوَّلُ مَن رَمى!»[2].

قال الشيخ المفيد: ونادى عُمَرُ بنُ سَعدٍ: يا ذُوَيدُ، أدنِ رايَتَكَ، فَأَدناها، ثُمَّ وَضَعَ سَهمَهُ في كَبِدِ قَوسِهِ، ثُمَّ رَمى، وقالَ: اشهَدوا أنّي أوَّلُ مَن رَمى! ثُمَّ ارتَمَى النّاسُ وتَبارَزوا[3].

وفي الملهوف: فَتَقَدَّمَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ، ورَمى نَحوَ عَسكَرِ الحُسَينِ عليه السلام بِسَهمٍ، وقالَ: اشهَدوا لي عِندَ الأَميرِ أنّي أوَّلُ مَن رَمى، وأقبَلَتِ السِّهامُ مِنَ القَومِ كَأَنَّهَا القَطرُ.

فَقالَ عليه السلام لِأَصحابِهِ: قوموا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إلَى المَوتِ الَّذي لا بُدَّ مِنهُ؛ فَإِنَّ هذِهِ السِّهامَ رُسُلُ القَومِ إلَيكُم.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥٢. مثيرالأحزان: ص ٥١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٥ وص ٢٦٧ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٨.

(٢) الملهوف: ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٠٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨ و٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٩.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١٠١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٦١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٨، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٩ عن حميد بن مسلم، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٤..

فَاقتَتَلوا ساعَةً مِنَ النَّهارِ حَملَةً وحَملَةً، حَتّى قُتِلَ مِن أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام جَماعَةٌ(١).

وفي مثير الأحزان: رَمى عُمَرُ بنُ سَعدٍ إلى أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ: اشهَدوا لي عِندَ الأَميرِ أنّي أوَّلُ مَن رَمى!

فَقالَ عليه السلام: قوموا إلَى المَوتِ الَّذي لا بُدَّ مِنهُ، فَنَهَضوا جَميعاً، وَالتَقَى العَسكَرانِ، وَامتازَ الرَّجّالَةُ مِنَ الفُرسانِ، وَاشتَدَّ الصِّراعُ، وخَفِيَ لِإِثارَةِ العِثيَرِ(٢) الشُّعاعُ(٣)، وَالسَّمهَرِيَّةُ(٤) تَرعُفُ نَجيعاً(٥)، وَالمَشرَفِيَّةُ(٦) يُسمَعُ لَها فِي الهامِ رَقيعاً(٧).

وروى ابن الأعثم: تَقَدَّمَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ حَتّى وَقَفَ قُبالَةَ الحُسَينِ عليه السلام عَلى فَرَسٍ لَهُ، فَاستَخرَجَ سَهماً، فَوَضَعَهُ في كَبِدِ القَوسِ، ثُمَّ قالَ:

أيُّهَا النّاسُ! اشهَدوا لي عِندَ الأَميرِ عُبَيدِ اللّهِ بنِ زِيادٍ أنّي أوَّلُ مَن رَمى بِسَهمٍ إلى عَسكَرِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ.

قالَ: فَوَقَعَ السَّهمُ بَينَ يَدَيِ الحُسَينِ عليه السلام، فَتَنَحّى عَنهُ راجِعاً إلى وَرائِهِ، وأقبَلَتِ السِّهامُ كَأَنَّهَا المَطَرُ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِأَصحابِهِ: أيُّهَا النّاسُ! هذِهِ رُسُلُ القَومِ إلَيكُم، فَقوموا إلَى المَوتِ الَّذي لا بُدَّ مِنهُ.

---

(١) الملهوف: ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٠٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨ و٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٢ ومطالب السؤول: ص ٧٦.

(٢) العِثْيَر: التراب (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٨٥ «عثر»).

(٣) الشُّعاع: ضوءُ الشمس (لسان العرب: ج ٨ ص ١٨١ «شعّ»).

(٤) السمهريّة: القناة الصلبة، يقال: رمح سمهريّ ورماح سمهريّة (الصحاح: ج ٢ ص ٦٨٩ «سمهر»).

(٥) النَجيعُ: من الدم ما كان إلى السواد، أو دم الجوف (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٨٧ «نجع»).

(٦) سيف مشرفيّ: قيل: منسوب إلى مشارف الشام (المصباح المنير: ص ٣١٠ «شرف»).

(٧) مثير الأحزان: ص ٥٦.

قـالَ: فَوَثَبَ أصحـابُ الحُسَـينِ عليه السلام فَخَرَجوا مِـن بـابِ خَندَقِهِم، وهُم يَومَئِـذٍ اثنـانِ وثَلاثـونَ فارِسـاً وأربَعونَ راجِـلًا، وَالقَـومُ اثنانِ وعِشـرونَ ألفاً، لا يَزيدونَ ولا يَنقُصونَ، فَحَمَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ، فَاقتَتَلوا ساعَةً مِنَ النَّهارِ، حَملَةً واحِدَةً، حَتّى قُتِلَ مِن أصحابِ الحُسَـينِ عليه السلام نَيِّفٌ وخَمسونَ رَجُلًا، رَحمَةُ اللَّهِ عَلَيهِم[1].

النصر يرفرف على رأس الحسين عليه السلام

خير اللَّه تعالى الإمام الحسين عليه السلام بين النصر المادي أو لقائه فاختار الثاني، وإلا فإن الإمام عليه السلام هو المنتصر معنوياً ومادياً على المدى البعيد.

روى الشيخ الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«أَنْـزَلَ اللَّـهُ -عَزَّ وَجَلَّ- النَّصْرَ عَلَى الْحُسَـيْنِ عليه السلام حَتّى كَانَ مَا بَيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ[2]، ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ، فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ»[3].

وينقلها السيد ابن طاووس عن معالم الدين للنرسي هكذا:

«لما التقى الحسـين عليه السلام وعمر بن سـعد (لعنه اللّـه) وقامت الحرب، أنزل النصـر حتـى رفرف على رأس الحسـين عليه السلام ثم خير بين النصر علـى أعدائه وبين لقاء اللَّه تعالى، فاختار لقاء اللَّه تعالى»[4].

(١) الفتوح: ج ٥ ص ١٠٠. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٠ وكشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦١ ومطالب السؤول: ص ٧٦.

(٢) في مرآة العقول: «النصر، أي النصرة. والمراد سببها، أي الملائكة... «حتّى كان بين السماء»... بيانٌ لكثرتهم، أي ملؤما بين السماء والأرض؛ أو المراد: خيّر بين الأمرين عند ما كانوا بين السماء والأرض ولم ينزلوا بعد».

(٣) أصول الكافي، كتاب الحجّة، باب مولد الحسين بن علي عليه السلام، ح ١، ص ٥٣٨، ح ٧. وفي دلائل الإمامة، ص ٧١، بسند آخر، مع زيادة واختلاف. اللهوف، ص. ١٠١، الوافي، ج ٤، ص ٧٥، ح ١١٦٣.

(٤) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٣٣.الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٦٩. لواعج الأشجان، ص ١٥٤.

ومعنى ذلك أن اللَّه عز وجل أنزل ملائكة من السماء لنصرة الإمام الحسين عليه السلام على أعدائه، فلما صاروا ما بين السماء والأرض خُير بين الأمرين، فاختار لقاء اللَّه عز وجل.

اشتداد القتال حتى منتصف النهار

واستمرت المعركة من فجر يوم عاشوراء، واشتد القتال حتى منتصف النهار، إذ روى الطبري عن نُمير بن وعلة: وقاتَلوهُم [أي الحُسَينَ عليه السلام وأصحابَهُ] حَتَّى انتَصَفَ النَّهارُ، أشَدَّ قِتالٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، وأخَذوا لا يَقدِرونَ عَلى أن يَأتوهم إلّا مِن وَجهٍ واحِدٍ؛ لِاجتِماعِ أبنِيَتِهِم، وتَقارُبِ بَعضِها مِن بَعضٍ.

قالَ: فَلَمّا رَأى ذلِكَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ، أرسَلَ رِجالًا يُقَوِّضونَها عَن أيمانِهِم وعَن شَمائِلِهِم؛ لِيُحيطوا بِهِم، قالَ: فَأَخَذَ الثَّلاثَةُ وَالأَربَعَةُ مِن أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام يَتَخَلَّلونَ البُيوتَ، فَيَشُدّونَ عَلَى الرَّجُلِ وهُوَ يُقَوِّضُ ويَنتَهِبُ، فَيَقتُلونَهُ ويَرمونَهُ مِن قَريبٍ ويَعقِرونَهُ، فَأَمَرَ بِها عُمَرُ بنُ سَعدٍ عِندَ ذلِكَ، فَقالَ: أحرِقوها بِالنّارِ، ولا تَدخُلوا بَيتاً ولا تُقَوِّضوهُ، فَجاءوا بِالنّارِ، فَأَخَذوا يُحرِقونَ.

فَقالَ حُسَينٌ عليه السلام: دَعوهُم فَليُحرِقوها، فَإِنَّهُم لَو قَد حَرَّقوها لَم يَستَطيعوا أن يَجوزوا إلَيكُم مِنها، وكانَ ذلِكَ كَذلِكَ، وأخَذوا لا يُقاتِلونَهُم إلّا مِن وَجهٍ واحِدٍ[1].

وروى الشيخ المفيد: تَراجَعَ القَومُ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَحَمَلَ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ (لَعَنَهُ اللَّهُ) عَلى أهلِ المَيسَرَةِ، فَثَبَتوا لَهُ فَطاعَنوهُ، وحُمِلَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وأصحابِهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، وقاتَلَهُم أصحابُ الحُسَينِ عليه السلام قِتالًا شَديداً، فَأَخَذَت خَيلُهُم تَحمِلُ، وإنَّما هِيَ اثنانِ وثَلاثونَ فارِساً، فَلا تَحمِلُ عَلى جانِبٍ مِن خَيلِ الكوفَةِ إلّا كَشَفَتهُ.

فَلَمّا رَأى ذلِكَ عُروَةُ بنُ قَيسٍ -وهُوَ عَلى خَيلِ أهلِ الكوفَةِ- بَعَثَ إلى عُمَرَ بنِ سَعدٍ:

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٦، المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٩.

أمـا تَرى ما تَلقى خَيلي مُنذُ اليَوم مِن هذِهِ العِدَّةِ اليَسيرَةِ؟ ابعَث إلَيهِمُ الرِّجالَ وَالرُّماةَ، فَبَعَثَ عَلَيهِم بِالرُّماةِ، فَعُقِرَ بِالحُرِّ بنِ يَزيدَ فَرَسُهُ، فَنَزَلَ عَنهُ، وجَعَلَ يَقولُ:

إن تَعقِروا بي فَأَنَا ابنُ الحُرِّ   أشجَعُ مِن ذي لِبَدٍ[1] هِزَبرِ[2]

ويَضرِبُهُم بِسَيفِهِ، وتَكاثَروا عَلَيهِ، فَاشتَرَكَ في قَتلِهِ أيّوبُ بنُ مُسَرِّحٍ ورَجُلٌ آخَرُ مِن فُرسانِ أهلِ الكوفَةِ.

وقاتَلَ أصحابُ الحسين بن علي عليه السلام القَومَ أشَدَّ قِتالٍ حَتّى انتَصَفَ النَّهارُ، فَلَمّا رَأَى الحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ -وكانَ عَلَى الرُّماةِ- صَبرَ أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام، تَقَدَّمَ إلى أصحابِهِ -وكانوا خَمسَمِئَةِ نابِلٍ- أن يَرشُقوا أصحابَ الحُسَينِ عليه السلام بِالنَّبلِ، فَرَشَقوهُم، فَلَم يَلبَثوا أن عَقَروا خُيولَهُم، وجَرَحُوا الرِّجالَ وأرجَلوهُم، وَاشتَدَّ القِتالُ بَينَهُم ساعَةً.

وجاءَهُم شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ في أصحابِهِ، فَحَمَلَ عَلَيهِم زُهَيرُ بنُ القَينِ رحمه الله في عَشَرَةِ رِجالٍ مِن أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام، فَكَشَفَهُم عَنِ البُيوتِ، وعَطَفَ عَلَيهِم شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ، فَقَتَلَ مِنَ القَومِ، ورَدَّ الباقينَ إلى مَواضِعِهِم، وأنشَأَ زُهَيرُ بنُ القَينِ يَقولُ مُخاطِباً لِلحُسَينِ عليه السلام:

اليَومَ نَلقى جَدَّكَ النَّبِيّا   وحَسَناً وَالمُرتَضى عَلِيّا

وذَا الجَناحَينِ الفَتَى الكَمِيّا[3]

وكانَ القَتلُ يَبينُ في أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام؛ لِقِلَّةِ عَدَدِهِم، ولا يَبينُ في أصحابِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ؛ لِكَثرَتِهِم، وَاشتَدَّ القِتالُ وَالتَحَمَ، وكَثُرَ القَتلُ وَالجِراحُ في أصحابِ أبي عَبدِ اللَّهِ الحُسَينِ عليه السلام إلى أن زالَتِ الشَّمسُ، فَصَلَّى الحُسَينُ عليه السلام بِأَصحابِهِ صَلاةَ الخَوفِ[4].

(١) يقال لزبرة الأسد: لِبدة؛ وهي الشعر المتراكب بين كتفيه. والأسد ذو لبدة (الصحاح: ج ٢ ص ٥٣٣ «لبد»).

(٢) الهِزَبْر: من أسماء الأسد (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٦٣ «هزبر»).

(٣) الكَمِيّ: الشجاع أو لابس السلاح (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٨٣ «كمى»).

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٤، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٦٣.

الإمام الحسين يصلي جماعة بأصحابه

واستمر القتال حتى منتصف النهار، وحان وقت صلاة الظهر، فصلى الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه جماعة في وسط المعركة، فالإمام لم يخرج ويتحمل كل المصائب والآلام إلا من أجل إقامة الصلاة، والحفاظ على أركان الإسلام.

روى الطبري عن حميد بن مسلم: فَلا يَزالُ الرَّجُلُ مِن أصحابِ الحُسَينِ عليه السلام قَد قُتِلَ، فَإِذا قُتِلَ مِنهُمُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ تَبَيَّنَ فيهِم، وأولئِكَ كَثيرٌ لا يَتَبَيَّنُ فيهِم ما يُقتَلُ مِنهُم.

قالَ: فَلَمّا رَأى ذلِكَ أبو ثُمامَةَ عَمرُو بنُ عَبدِ اللَّهِ الصّائِدِيُّ قالَ لِلحُسَينِ عليه السلام:

يا أبا عَبدِ اللَّهِ، نَفسي لَكَ الفِداءُ! إنّي أرى هؤُلاءِ قَدِ اقتَرَبوا مِنكَ، ولا وَاللَّهِ، لا تُقتَلُ حَتّى اقتَلَ دونَكَ إن شاءَ اللَّهُ، واحِبُّ أن ألقى رَبّي وقَد صَلَّيتُ هذِهِ الصَّلاةَ الَّتي دَنا وَقتُها.

قالَ: فَرَفَعَ الحُسَينُ عليه السلام رَأسَهُ، ثُمَّ قالَ: ذَكَرتَ الصَّلاةَ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ المُصَلّينَ الذّاكِرينَ! نَعَم، هذا أوَّلُ وَقتِها، ثُمَّ قالَ: سَلوهُم أن يَكُفّوا عَنّا حَتّى نُصَلِّيَ.

فَقالَ لَهُمُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ: إنَّها لا تُقبَلُ!

فَقالَ لَهُ حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ: لا تُقبَلُ؟! زَعَمتَ الصَّلاةَ مِن آلِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لا تُقبَلُ، وتُقبَلُ مِنكَ يا حِمارُ[1]؟!

وقَتَلَ أبو ثُمامَةَ الصّائِدِيُّ ابنَ عَمٍّ لَهُ كانَ عَدُوّاً لَهُ، ثُمَّ صَلَّوا الظُّهرَ، صَلّى بِهِمُ الحُسَينُ عليه السلام صَلاةَ الخَوفِ، ثُمَّ اقتَتَلوا بَعدَ الظُّهرِ، فَاشتَدَّ قِتالُهُم[2].

---

(١) ويحتمل أن تكون بالخاء المعجمة، أي: «يا خمّار»؛ بقرينة بعض النقول حيث جاء فيها: «... وتقبل منك وأنت شارب الخمر؟!».

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٩ - ٤٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١.

وفـي الملهوف: حَضَـرَت صَلاةُ الظُّهرِ، فَأَمَرَ الحُسَـينُ عليه السلام زُهَيـرَ بنَ القَينِ وسَـعيدَ بنَ عَبـدِ اللَّهِ الحَنَفِيَّ أن يَتَقَدَّمـا أمامَهُ بِنِصفِ مَن تَخَلَّفَ مَعَـهُ، ثُمَّ صَلّى بِهِم صَلاةَ الخَوفِ، فَوَصَلَ إلَى الحُسَـينِ عليه السلام سَـهمٌ، فَتَقَدَّمَ سَـعيدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الحَنَفِيُّ ووَقَـفَ يَقيهِ بِنَفسِـهِ، مـا زالَ ولا تَخَطّى حَتّى سَـقَطَ إلَى الأَرضِ، وهُـوَ يَقولُ: اللَّهُمَّ العَنهُـم لَعـنَ عـادٍ وثَمـودَ، اللَّهُمَّ أبلِـغ نَبِيَّكَ عَنِّي السَّـلامَ، وأبلِغـهُ ما لَقيـتُ مِن أَلَمِ الجِـراحِ؛ فَإِنّـي أرَدتُ ثَوابَكَ في نَصـرِ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ، ثُمَّ قَضى نَحبَـهُ رِضوانُ اللَّهِ عَلَيهِ، فَوُجِدَ بِهِ ثَلاثَةَ عَشَرَ سَهماً سِوى ما بِهِ مِن ضَربِ السُّيوفِ وطَعنِ الرِّماحِ(1).

وفـي مثير الأحزان: حَضَرَت صَـلاةُ الظُّهرِ، فَأَمَرَ [الحُسَـينُ] عليه السلام لِزُهَيرِ بنِ القَينِ وسَعيدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ الحَنَفِيِّ أن يَتَقَدَّما أمامَهُ بِنِصفِ مَن تَخَلَّفَ مَعَهُ، وصَلّى بِهِم صَلاةَ الخَوفِ بَعدَ أن طَلَبَ مِنهُمُ الفُتورَ عَنِ القِتالِ لِأَداءِ الفَرضِ.

قالَ ابنُ حُصَينٍ: إنَّها لا تُقبَلُ مِنكَ.

قالَ حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ: لا يُقبَلُ مِن آلِ رَسولِ اللَّهِ وأنصارِهِم وتُقبَلُ مِنكَ وأنتَ شارِبُ الخَمرِ؟!

وقيـلَ: صَلَّـى الحُسَـينُ عليه السلام وأصحابُهُ فُـرادى بِالإِيمـاءِ، وقاتَلَ زُهَيـرٌ قِتالًا شَديداً حَتّى قُتِلَ(2).

وروى الشـيخ المفيد في الإرشاد: اشـتَدَّ القِتالُ وَالتَحَمَ، وكَثُرَ القَتلُ وَالجِراحُ فـي أصحـابِ أبي عَبدِ اللَّهِ الحُسَـينِ عليه السلام إلى أن زالَتِ الشَّـمسُ، فَصَلَّى الحُسَـينُ عليه السلام بِأَصحابِهِ صَلاةَ الخَوفِ(3).

و تتفـق جميعُ النقـول تقريباً على أنّ الإمام الحسـين عليه السلام أدّى صلاة الظهر

(1) الملهوف: ص ١٦٥؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٧.
(2) مثير الأحزان: ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢.
(3) الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٦٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٣، المنتظم: ج ٥ ص ٣٤٠.

يوم عاشوراء جماعة وعلى شكل صلاة الخوف. وممّا يجدر ذكره أنّ صلاة الخوف تكون كصلاة المسافر على شكل فرادى أو جماعة قصراً، وإذا ما صلّيت جماعةً فإنّها تكون على الكيفيّة التالية بناء على القول المشهور:

ينقسم المجاهدون إلى مجموعتين، تؤدّي الأولى ركعة مع الإمام، ثمّ ينتظر الإمام بعد إنهاء هذه الركعة حتّى يؤدّي المأمومون الركعة الثانية فرادى، ويسارعوا إلى المرابطة في مواضعهم القتاليّة اللّازمة، وحينئذٍ تحلّ المجموعة الثانية محلّهم وتؤدّي ركعتها الأولى مع ركعة الإمام الثانية.

وقد فُسّرت صلاة الخوف بأنواع أخرى أيضاً لها تفاصيل أكثر، ذكرت في كتب الفقه والتفسير(١).

الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه

كان الإمام الحسين عليه السلام في اللحظات الأخيرة من بعد ظهر يوم عاشوراء يبعث في البقية الباقية من أصحابه روح العزة والصمود والثبات، ويوصيهم بالصبر فما هي إلا لحظات حتى تتلقاهم الملائكة، وتبشرهم بالجنة.

يقول الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه:

«صَبراً بَنِي الكِرام، فَمَا المَوتُ إلّاقنطَرَةٌ تَعبرُ بِكُم عَنِ البُؤسِ وَالضَّرّاءِ إلَى الجِنانِ الواسِعَةِ وَالنَّعيمِ الدّائِمَةِ، فَأَيُّكُم يَكرَهُ أن يَنتَقِلَ مِن سِجنٍ إلى قَصرٍ؟ وما هُوَ لِأَعدائِكُم إلّاكَمَن يَنتَقِلُ مِن قَصرٍ إلى سِجنٍ وعَذابٍ.

إنَّ أبي حَدَّثَني عَن رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ، وَالمَوتُ جِسرُ هؤُلاءِ إلى جَنّاتِهِم، وجِسرُ هؤُلاءِ إلى جَحيمِهِم، ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ»(٢).

---

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ؛ ج ٤، ص ١٤٣.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨٨ ح ٣، الاعتقادات: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٧ ح ٢.

سلام الوداع

ذكر ابن شهر آشوب: «كانَ كُلُّ مَن أرادَ الخُروجَ وَدَّعَ الحُسَينَ عليه السلام، وقالَ:

السَّلامُ عَلَيكَ يا بنَ رَسولِ اللّهِ، فَيُجيبُهُ: وعَلَيكَ السَّلامُ، ونَحنُ خَلفَكَ، ويَقرَأُ: ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾[1]»[2].

وروى الخوارزمي: «كانَ يَأتِي الحُسَينَ عليه السلام الرَّجُلُ بَعدَ الرَّجُلِ، فَيَقولُ:

السَّلامُ عَلَيكَ يا بنَ رَسولِ اللّهِ، فَيُجيبُهُ الحُسَينُ عليه السلام: وعَلَيكَ السَّلامُ، ونَحنُ خَلفَكَ، ويَقرَأُ:

﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾، ثُمَّ يَحمِلُ فَيُقتَلُ، حَتّى قُتِلوا عَن آخِرِهِم، رِضوانُ اللّهِ عَلَيهِم، ولَم يَبقَ مَعَ الحُسَينِ إلّا أهلُ بَيتِهِ»[3].

أما ابن كثير فقد روى عن محمّد بن قيس: أتاهُ أصحابُهُ مَثنى وفُرادى يُقاتِلونَ بَينَ يَدَيهِ، وهُوَ يَدعو لَهُم، ويَقولُ: جَزاكُمُ اللّهُ أحسَنَ جَزاءِ المُتَّقينَ! فَجَعَلوا يُسَلِّمونَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام ويُقاتِلونَ، حَتّى يُقتَلوا[4].

آخر دعاء للإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

كان آخر دعاء للإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء هذا الدعاء الذي رواه الشيخ الطوسي، وهذا نصه:

«اللَّهُمَّ [أنتَ] مُتَعالِي المَكانِ، عَظيمُ الجَبَروتِ، شَديدُ المِحالِ[5]، غَنِيٌّ عَنِ الخَلائِقِ، عَريضُ الكِبرياءِ، قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ، قَريبُ الرَّحمَةِ، صادِقُ الوَعدِ،

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٥.
(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٥.
(٤) البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٥.
(٥) المِحالُ: الكيد، وقيل: المكرُ، وقيل: القوّة والشِدّة (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٣ «محل»).

سـابغُ النِّعمَةِ، حَسَـنُ البَـلاءِ، قَريبٌ إذا دُعيتَ، مُحيـطٌ بِما خَلَقتَ، قابِـلُ التَّوبَةِ لِمَن تـابَ إلَيـكَ، قادِرٌ عَلـى ما أرَدتَ، ومُـدرِكٌ ما طَلَبتَ، وشَـكورٌ إذا شُـكِرتَ، وذَكورٌ إذا ذُكِـرتَ، أدعوكَ مُحتاجاً، وأرغَـبُ إلَيكَ فَقيراً، وأفزَعُ إلَيـكَ خائِفاً، وأبكي إلَيكَ مَكروباً، وأسـتَعينُ بِكَ ضَعيفـاً، وأتَوَكَّلُ عَلَيكَ كافِياً؛ احكُم بَينَنـا وبَينَ قَومِنا، فَإِنَّهُم غَرّونـا وخَدَعونـا وخَذَلونا، وغَـدَروا بِنا وقَتَلونا، ونَحـنُ عِترَةُ نَبِيِّـكَ، ووُلدُ حَبيبِكَ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم الَّذِي اصطَفَيتَهُ بِالرِّسـالَةِ، وَائتَمَنتَهُ عَلى وَحيِكَ، فَاجعَل لَنا مِن أمرِنا فَرَجاً ومَخرَجاً، بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ»[1].

(١) مصباح المتهجّد: ص ٨٢٧، المزار الكبير: ص ٣٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٣٠٤، المصباح للكفعمي: ص ٧٢٠، البلد الأمين: ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٤٨.

الإمام الحسين شهيداً

لمـا قُتِـل العباس التفت الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلم يرَ أحداً ينصـره، ونظر إلى أهله وصحبـه مجزرين كالأضاحي، وهو إذ ذاك يسـمع عويل الأيامـى وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته: «هَل مِن ذابٍّ يَذُبُّ عَن حَرَمِ رَسـولِ اللَّهِ؟ هَل مِن مُوَحِّدٍ يَخافُ اللَّـهَ فينـا؟ هَل مِـن مُغيثٍ يَرجُـو اللَّهَ بِإِغاثَتِنـا؟ هَل مِن مُعيـنٍ يَرجو ما عِنـدَ اللَّهِ في إعانَتِنا؟»[١] فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.

ونهض السـجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ يتوكأ على عصا ويجر سـيفه، لأنه مريض لا يسـتطيع الحركـة. فصاح الحسـين بأم كلثوم: «احبسـيه، لئلا تخلو الأرض مـن آل محمد». فأرجعته إلى فراشه[٢].

ثم إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر عياله بالسـكوت وودعهم، وكان عليه جبة خز دكناء وعمامة مـوردة أرخى لهـا ذوابتين، والتحف ببردة رسـول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وتقلد بسـيفه، وطلب ثوبـاً لا يرغب فيـه أحد يضعه تحت ثيابه، لئلا يجرد منه فإنه مقتول مسـلوب، فأتوه بتبـان[٣] فَلم يرغـب فيه، لأنه من لباس الذلة، وأخذ ثوبـاً خلقاً وخرقه وجعله تحت ثيابه، ودعا بسراويله حبرة، ففرزها ولبسها، لئلا يسلبها[٤].

(١) الملهوف، ص ١٦٨.

(٢) الخصائص الحسينية، ص ١٢٩. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٦.

(٣) في الصحاح: هي سراويل صغيرة مقدار شبرستر العورة المغلظة.

(٤) مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السيد عبد الرزاق المقرم، العتبة الحسينية، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٣٩٠- ٣٩١.

وبعد أن استشهد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كلهم، بقي في المعركة وحيداً لا ناصر له ولا معين، لكنه بقي صامداً وثابتاً وصابراً، قاتل بشجاعة منقطعة النظير، وثابتاً لا يتزحزح عن مبادئه وقيمه قيد أنملة، مستبشراً بالفوز بوسام الشهادة، فجاهد حتى خَرَّ صريعاً على أرض كربلاء.

روى السيد ابن طاووس رحمه الله:

«ولَمّا رَأَى الحُسَينُ عليه السلام مَصارِعَ فِتيانِهِ وأَحِبَّتِهِ، عَزَمَ لِقاءَ القَومِ بِمُهجَتِهِ[١] ونادى:

هَل مِن ذابٍّ يَذُبُّ عَن حَرَمِ رَسولِ اللَّهِ؟ هَل مِن مُوَحِّدٍ يَخافُ اللَّهَ فينا؟ هَل مِن مُغيثٍ يَرجُو اللَّهَ بِإِغاثَتِنا؟ هَل مِن مُعينٍ يَرجو ما عِندَ اللَّهِ في إعانَتِنا؟ فَارتَفَعَت أصواتُ النِّساءِ بِالعَويلِ»[٢].

وعن حميد بن مسلم: فَلَمّا رَأَى الحُسَينُ عليه السلام أنَّهُ لَم يَبقَ مِن عَشيرَتِهِ وأصحابِهِ إلَّا القَليلُ، فَقامَ ونادى: هَل مِن ذابٍّ عَن حَرَمِ رَسولِ اللَّهِ؟ هَل مِن مُوَحِّدٍ؟ هَل مِن مُغيثٍ؟ هَل مِن مُعينٍ؟ فَضَجَّ النّاسُ بِالبُكاءِ[٣].

وروى الخوارزمي: ثُمَّ التَفَتَ الحُسَينُ عليه السلام عَن يَمينِهِ وشِمالِهِ، فَلَم يَرَ أحَداً مِنَ الرِّجالِ، فَخَرَجَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام، وهُوَ زَينُ العابِدينَ عليه السلام -وهُوَ أصغَرُ مِن أخيهِ عَلِيٍّ القَتيلِ- وكانَ مَريضاً، وهُوَ الَّذي نَسلُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام[٤]، فَكانَ لا يَقدِرُ عَلى حَملِ سَيفِهِ، وأُمُّ كُلثوم تُنادي خَلفَهُ: يا بُنَيَّ ارجِع! فَقالَ: يا عَمَّتاه، ذَريني اقاتِل بَينَ يَدَي ابنِ رَسولِ اللَّهِ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يا أُمَّ كُلثومٍ، خُذيهِ ورُدّيهِ، لِئَلّا تَبقى[٥] الأَرضُ خالِيَةً مِن نَسلِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

---

(١) المُهجة: الدم، أو دم القلب والروح (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٠٨ «مهج»).
(٢) الملهوف: ص ١٦٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٢.
(٣) مثير الأحزان: ص ٧٠.
(٤) يعني أنّ نسل الحسين عليه السلام منه، فإنّ أولاده لم يبق منهم سواه (هامش المصدر).
(٥) في المصدر: «لا تبق»، وما في المتن من بحار الأنوار.
(٦) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٦.

شجاعة الإمام الحسين عليه السلام

عرف الإمام الحسين بن علي عليه السلام بالشجاعة كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان مضرب المثل في الشجاعة والفروسية والإقدام.

وقد حيّر الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء الألباب، وأذهل العقول بشجاعته وصلابته، وقد أظهر من الشجاعة والإقدام ما يعجز عنه الأبطال.

يقول حميد بن مسلم: «فَوَاللَّهِ ما رَأَيتُ مَكثوراً[1] قَطُّ، قَد قُتِلَ وُلدُهُ، وأهلُ بَيتِهِ وأصحابُهُ، أربَطَ جَأشاً ولا أمضى جَناناً مِنهُ عليه السلام، إن كانَتِ الرَّجّالَةُ لَتَشُدُّ عَلَيهِ فَيَشُدُّ عَلَيها بِسَيفِهِ، فَتَنكَشِفُ عَن يَمينِهِ وشِمالِهِ انكِشافَ المِعزى إذا شَدَّ فيهَا الذِّئبُ»[2].

وقالَ بَعضُ الرُّواةِ: وَاللَّهِ ما رَأَيتُ مَكثوراً قَطُّ، قَد قُتِلَ وُلدُهُ، وأهلُ بَيتِهِ وأصحابُهُ، أربَطَ جأشاً مِنهُ، وإنَّ الرِّجالَ كانَت لَتَشُدُّ عَلَيهِ فَيَشُدُّ عَلَيها بِسَيفِهِ، فَتَنكَشِفُ عَنهُ انكِشافَ المِعزى إذا شَدَّ فيهَا الذِّئبُ، ولَقَد كانَ يَحمِلُ فيهِم وقَد تَكَمَّلوا ثَلاثينَ ألفاً، فَيُهزَمونَ بَينَ يَدَيهِ كَأَنَّهُمُ الجَرادُ المُنتَشِرُ، ثُمَّ يَرجِعُ إلى مَركَزِهِ وهُوَ يَقولُ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيمِ[3].

وقال ابن أبي الحديد: ومَن مِثلُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام! قالوا يَومَ الطَّفِّ:

ما رَأَينا مَكثوراً قَد افرِدَ مِن إخوَتِهِ وأهلِهِ وأنصارِهِ أشجَعَ مِنهُ، كانَ كَاللَّيثِ المُحَرَّبِ[4]، يَحطِمُ الفُرسانَ حَطماً، وما ظَنُّكَ بِرَجُلٍ أبَت نَفسُهُ الدَّنِيَّةَ وأن يُعطِيَ بِيَدِهِ، فَقاتَلَ حَتّى قُتِلَ هُوَ وبَنوهُ وإخوَتُهُ وبَنو عَمِّهِ بَعدَ بَذلِ الأَمانِ لَهُم، وَالتَّوثِقَةِ

(١) المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه (النهاية: ج ٤ ص ١٥٣ «كثر»).
(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١١١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٦٨، روضة الواعظين: ص ٢٠٨.
(٣) الملهوف: ص ١٧٠-١٧١، مثير الأحزان: ص ٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٣ ح ١٠٩١.
(٤) حَرِبَ الرَّجُلُ: غَضِبَ وحَرَّبتُهُ وأسدٌ حَرِبٌ ومُحَرَّبٌ شُبِّهَ بِمَن أصابَهُ الحَرَبُ في شدّة غضبه (تاج العروس: ج ١ ص ٤١٢ «حرب»).

بِالأَيمانِ المُغَلَّظَةِ، وهُوَ الَّذي سَنَّ لِلعَرَبِ الإِباءَ[١].

وفي كشف الغمّة: شَجاعَةُ الحُسَينِ عليه السلام يُضرَبُ بِهَا المَثَلُ، وصَبرُهُ في مَأقِطِ[٢] الحَربِ أعجَزَ الأَواخِرَ وَالاوَلَ، وثَباتُهُ -إذا دُعِيَت نَزالِ[٣]- ثَباتُ الجَبَلِ، وإقدامُهُ إذا ضاقَ المَجالُ إقدامُ الأَجَلِ، ومُقامُهُ في مُقابَلَةِ هؤُلاءِ الفَجَرَةِ عادَلَ مُقامَ جَدِّهِ صلى الله عليه وآله ببَدرٍ فَاعتَدَلَ[٤].

وفي مطالب السؤول: فَلَم يَزَل يُقاتِلُ... وهُوَ كَاللَّيثِ المُغضَبِ، لا يَحمِلُ عَلى أحَدٍ مِنهُم إلّا نَفَحَهُ[٥] بِسَيفِهِ فَأَلحَقَهُ بِالحَضيضِ، فَيَكفي ذلِكَ في تَحقيقِ شَجاعَتِهِ وكَرَمِ نَفسِهِ شاهِداً صادِقاً، فَلا حاجَةَ مَعَهُ إلَى ازدِيادٍ فِي الاستِشهادِ[٦].

ويضيف قائلاً: الحُسَينُ عليه السلام ثابِتٌ لا تَخِفُّ حَصاةُ شَجاعَتِهِ، ولا تَخِفُّ عَزيمَةُ شَهامَتِهِ، وقَدَمُهُ فِي المُعتَرَكِ أرسى مِنَ الجِبالِ، وقَلبُهُ لا يَضطَرِبُ لِهَولِ القِتالِ ولا لِقَتلِ الرِّجالِ، وقَد قَتَلَ قَومُهُ مِن جُموعِ ابنِ زِيادٍ جَمعاً جَمّاً، وأذاقوهُم مِنَ الحَمِيَّةِ الهاشِمِيَّةِ رَهَقاً[٧] وكَلماً[٨].[٩]

وفي الصواعق المحرقة: فَلَمّا فَنِيَ أصحابُهُ [أي أصحابُ الحُسَينِ عليه السلام] وبَقِيَ بِمُفرَدِهِ، حَمَلَ عَلَيهِم وقَتَلَ كَثيراً مِن شُجعانِهِم[١٠].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ٢٧٤.
(٢) مَأْقِط: موضع القتال أو المضيق في الحرب (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٤٩ «أقط»).
(٣) النَّزال: أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا. وقد تَنازَلوا؛ أي: تَداعوا نَزالِ. وهو بمعنى المنازَلة لا بمعنى النزول إلى الأرض (تاج العروس: ج ١٥ ص ٧٣٠ «نزل»).
(٤) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٢.
(٥) نفحه بالسيف: تناوله من بعيد (الصحاح: ج ١ ص ٤١٢ «نفح»).
(٦) مطالب السؤول: ص ٧٢؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٢.
(٧) رَهَقاً: أي ذِلّةً وضَعفاً (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٣٩ «رهق»).
(٨) الكَلْمُ: الجُراحة (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٣ «كلم»).
(٩) مطالب السؤول: ص ٧٢؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٠.
(١٠) الصواعق المحرقة: ص ١٩٧.

وفي موقف آخر يتبين شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وعدم مبالاته بالموت، إذ عندما قال الحر بن يزيد الرياحي للإمام الحسين عليه السلام: يا حُسَينُ، إنّي اذَكِّرُكَ اللّهَ في نَفسِكَ؛ فَإِنّي أشهَدُ لَئِن قاتَلتَ لَتُقتَلَنَّ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أفَبِالمَوتِ تُخَوِّفُني؟ وهَل يَعدو بِكُمُ الخَطبُ أن تَقتُلوني؟

وسَأَقولُ كَما قالَ أخُو الأَوسِ لِابنِ عَمِّهِ، وهُوَ يُريدُ نُصرَةَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله فَخَوَّفَهُ ابنُ عَمِّهِ، وقالَ: أينَ تَذهَبُ، فَإِنَّكَ مَقتولٌ؟!

فَقالَ:

سَأَمضي فَما بِالمَوتِ عارٌ عَلَى الفَتى ... إذا ما نَوى حَقّاً وجاهَدَ مُسلِما
وآسَى الرِّجالَ الصّالِحينَ بِنَفسِهِ ... وفارَقَ مَثبوراً وباعَدَ مُجرِما
فَإِن عِشتُ لَم أندَم وإن مِتُّ لَم الَم ... كَفى بِكَ ذُلّاً أن تَعيشَ وتُرغَما[1]

يقول السيد محسن الأمين رحمه الله:

«أما شجاعته فقد أنست شجاعة الشجعان، وبطولة الأبطال، وفروسية الفرسان من مضى ومن سيأتي إلى يوم القيامة، فهو الذي دعا الناس إلى المبارزة فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة»[2].

وهو الذي حين سقط عن فرسه إلى الأرض وقد أثخن بالجراح، قاتل راجلاً قتال الفارس الشجاع، يتقي الرمية ويَفتَرِصُ[3] العورة. ويشد على الشجعان وهو يقول: أعليّ تجتمعون؟ وهو الذي جبن الشجعان وأخافهم وهو بين الموت والحياة

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٨١، روضة الواعظين: ص ١٩٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٨؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٣.
(٢) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣٩٣.
(٣) الفُرصة: النُّهزة؛ يقال: افترَصَها؛ أي انتهَزَها. والعورة: هو كلّ عيب وخلل في شيء؛ يقال: أعوَرَ الفارس؛ إذا بدا فيه موضع خللٍ للضّرب (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٢ «فرض» وص ٣١٩ «عور»).

حين بدر خولي ليحتز رأسه فضعف وأرعد. وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي:

عفيراً متى عاينته الكماة   يختطف الرعب ألوانها
فما أجلت الحرب عن مثله   قتيلاً يجبن شجعانها

وهو الذي صبر على طعن الرماح، وضرب السيوف، ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وحتى وجد في ثيابه مئة وعشرون رمية بسهم، وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح وأربع وثلاثون ضربة بسيف[1].

ومن شجاعته وصلابته وصبره كان الأعداء يتعجبون من الإمام الحسين عليه السلام، وأنه كيف لا يبالي بالموت!

يقول الإمام السجاد عليه السلام: «وكانَ الحُسَينُ عليه السلام وبَعضُ مَن مَعَهُ مِن خَصائِصِهِ، تُشرِقُ ألوانُهُم وتَهدَأُ جَوارِحُهُم وتَسكُنُ نُفوسُهُم، فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: انظُروا، لا يُبالي بِالمَوتِ!»[2].

الوداع الأخير

رجع الإمام الحسين عليه السلام إلى عياله ليودعهم الوداع الأخير بعدما ودعهم من قبل، ودماؤه الطاهرة تسيل من جراحه الكثيرة، فأوصاهم بالصبر، والاستعداد للبلاء، والرضا بقضاء اللّه وقدره قائلاً:

«اسْتَعِدُّوا لِلْبَلاءِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّه تَعالى حافِظُكُمْ وَحاميكُم، وَسَيُنْجيكُمْ مِنْ شَرِّ الأَعْداءِ، وَيَجْعَلُ عاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِلى خَيْر، وَيُعَذِّبُ أَعاديكُمْ بِأَنْواعِ الْبَلاءِ، وَيُعَوِّضُكُمُ اللهُ عَنْ هذِهِ البَلِيّةِ بِأَنْواعِ النِّعَمِ وَالْكَرامَةِ، لا تَشْكُوا، وَلا تَقُولُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ ما يَنْقُصُ قَدْرَكُمْ»[3].

حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيد الشهداء في هذا اليوم، فإن

(١) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣٩٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٩٧، رقم ٢.
(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥٩٢، رقم ٦٠٥.

عقائل النبوة تشاهد عماد أخبيتها وسياج صونها وحمى عزها ومعقد شرفها مؤذناً بفراق لا رجوع بعده، فلا يدرين بمَن يعتصمن من عادية الأعداء، وبمَن العزاء بعد فقده.

فلا غرو إذا اجتمعنا عليه وأحطن به وتعلقن بأطرافه، بين صبي يئن، ووالهة أذلها المصاب، وطفلة تطلب الأمن، وأُخرى تنشد الماء، إذاً فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر بعلمه الواسع إلى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة، وهن لا يعرفن إلا سجف العز وحجب الجلال، كيف يتراكضن في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية، وهتاف يفطر الصخر الأصم وزفرات متصاعدة من أفئدة حرى، فإن فررن فعن السلب، وإن تباعدن فمن الضرب. ولا محام لهن غير الإمام الذي أنهكته العلة

فلو أن أيوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه

أما عقيلة بني هاشم زينب الكبرى فأنها تبصر هذا وذاك فتجد عروة الدين الوثقى عرضة للانفصام، وحبل النبوة آيلاً إلى الانصرام، ومنار الشريعة إلى الخمود، وشجرة الإمامة إلى الذبول(١).

وصايا الإمام الحسين عليه السلام الأخيرة

لما اقترب الرحيل أوصى الإمام الحسين عليه السلام ابنه الإمام السجاد بوصاياه الأخيرة والمهمة، فقد روى المؤرخ المسعودي: ثُمَّ أحضَرَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام، وكانَ عَليلًا، فَأَوصى إلَيهِ بِالاسمِ الأَعظَمِ ومَواريثِ الأَنبِياءِ عليهم السلام، وعَرَّفَهُ أَنَّهُ قَد دَفَعَ العُلومَ وَالصُّحُفَ وَالمَصاحِفَ وَالسِّلاحَ إلى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنها، وأمَرَها أن تَدفَعَ جَميعَ ذلِكَ إلَيهِ(٢).

وروى الشيخ الكليني عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إنَّ الحسين ابن علي عليه السلام لَمّا حَضَرَهُ الَّذي حَضَرَهُ، دَعَا ابنَتَهُ الكُبرى فاطِمَةَ بِنتَ الحُسَينِ، فَدَفَعَ

(١) مقتل الإمام الحسين، السيد عبدالرزاق المقرم، ص ٣٩٩ – ٤٠٠.
(٢) إثبات الوصيّة: ص ١٧٧.

إلَيها كِتاباً مَلفوفاً ووَصِيَّةً ظاهِرَةً، وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام مَبطوناً[١] مَعَهُم لا يَرونَ إلّا أنَّهُ لِما بِهِ، فَدَفَعَت فاطِمَةُ الكِتابَ إلى عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، ثُمَّ صارَ وَاللَّهِ ذلِكَ الكِتابُ إلَينا يا زِيادُ.

قالَ: قُلتُ: ما في ذلِكَ الكِتابِ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِداكَ؟

قالَ: فيهِ -وَاللَّهِ- ما يَحتاجُ إلَيهِ وُلدُ آدَمَ مُنذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إلى أن تَفنَى الدُّنيا، وَاللَّهِ إنَّ فيهِ الحُدودَ، حَتّى أنَّ فيهِ أرشَ[٢] الخَدشِ[٣].

وعن زين العابدين عليه السلام: ضَمَّني والِدي عليه السلام إلى صَدرِهِ يَومَ قُتِلَ وَالدِّماءُ تَغلي، وهُوَ يَقولُ: يا بُنَيَّ، احفَظ عَنّي دُعاءً عَلَّمَتنيهِ فاطِمَةُ عليها السلام، وعَلَّمَها رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وعَلَّمَهُ جَبرَئيلُ عليه السلام فِي الحاجَةِ وَالمُهِمِّ وَالغَمِّ، وَالنّازِلَةِ إذا نَزَلَت، وَالأَمرِ العَظيمِ الفادِحِ.

قالَ: ادعُ بِحَقِّ يس وَالقُرآنِ الحَكيمِ، وبِحَقِّ طه وَالقُرآنِ العَظيمِ، يا مَن يَقدِرُ عَلى حَوائِجِ السّائِلينَ، يا مَن يَعلَمُ ما فِي الضَّميرِ، يا مُنَفِّسُ عَنِ المَكروبينَ[٤]، يا مُفَرِّجُ عَنِ المَغمومينَ، يا راحِمَ الشَّيخِ الكَبيرِ، يا رازِقَ الطِّفلِ الصَّغيرِ، يا مَن لا يَحتاجُ إلَى التَّفسيرِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَافعَل بي كَذا وكَذا[٥].

السهام تنهال على الحسين كالمطر

انهالت على الإمام الحسين عليه السلام السهام من كل حدب وصوب كالمطر، فسهم وقع على جبهته، وسهم وقع في قلبه، وسهم أصاب نحره الشريف.

(١) المَبْطُون: العليل البطن (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٨٠ «بطن»).
(٢) الأرْش: دِيَةُ الجراحات (الصحاح: ج ٣ ص ٩٩٥ «أرش»).
(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٦٠. ح ١، الإمامة والتبصرة: ص ١٩٧ ح ٥١، بصائر الدرجات: ص ١٤٨ ح ٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٨٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٧٢، إثبات الوصيّة: ص ١٧٧.
(٤) الكُرْبَةُ: الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكَرْبُ (الصحاح: ج ١ ص ٢١١ «كرب»).
(٥) الدعوات: ص ٥٤ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٩٦ ح ٢٩.

يقول ابن الأعثم الكوفي:

كُلَّما حَمَلَ [الحُسَينُ عليه السلام] بِنَفسِهِ عَلَى الفُراتِ حَمَلوا عَلَيهِ حَتّى أحالوهُ عَنِ الماءِ. ثُمَّ رَمى رَجُلٌ مِنهُم بِسَهمٍ -يُكَنّى أبَا الحُتوفِ الجُعفِيَّ- فَوَقَعَ السَّهمُ في جَبهَتِهِ، فَنَزَعَ الحُسَينُ عليه السلام السَّهمَ فَرَمى بِهِ، فَسالَتِ الدِّماءُ عَلى وَجهِهِ ولِحيَتِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: «اللَّهُمَّ إنَّكَ تَرى ما أنَا فيهِ مِن عِبادِكَ هؤُلاءِ العُصاةِ الطُّغاةِ، اللَّهُمَّ فَأَحصِهِم عَدَداً، وَاقتُلهُم بَدَداً[1]، ولا تَذَر عَلى وَجهِ الأَرضِ مِنهُم أحَداً، ولا تَغفِر لَهُم أبَداً»[2].

وسهم مسموم في القلب، إذ لما وَقَفَ [الحُسَينُ عليه السلام] يَستَريحُ، وقَد ضَعُفَ عَنِ القِتالِ، فَبَينَما هُوَ واقِفٌ إذ أتاهُ حَجَرٌ فَوَقَعَ عَلى جَبهَتِهِ، فَسالَتِ الدِّماءُ مِن جَبهَتِهِ، فَأَخَذَ الثَّوبَ لِيَمسَحَ عَن جَبهَتِهِ، فَأَتاهُ سَهمٌ مُحَدَّدٌ مَسمومٌ، لَهُ ثَلاثُ شُعَبٍ، فَوَقَعَ في قَلبِهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: بِسمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ، وعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللَّهِ. ورَفَعَ رَأسَهُ إلَى السَّماءِ، وقالَ: إلهي! إنَّكَ تَعلَمُ أنَّهُم يَقتُلونَ رَجُلاً لَيسَ عَلى وَجهِ الأَرضِ ابنُ نَبِيٍّ غَيرُهُ، ثُمَّ أخَذَ السَّهمَ وأخرَجَهُ مِن وَراءِ ظَهرِهِ، فَانبَعَثَ الدَّمُ كَالميزابِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الجُرحِ، فَلَمَّا امتَلَأَت دَماً رَمى بِها إلَى السَّماءِ فَما رَجَعَ مِن ذلِكَ قَطرَةٌ،... ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الجُرحِ ثانِياً، فَلَمَّا امتَلَأَت لَطَخَ بِها رَأسَهُ ولِحيَتَهُ، وقالَ: هكَذا وَاللَّهِ أكونُ حَتّى ألقى جَدّي مُحَمَّداً وأنَا مَخضوبٌ بِدَمي[3].

وفي مثير الأحزان: فَوَقَفَ [الحُسَينُ عليه السلام] وقَد ضَعُفَ عَنِ القِتالِ، أتاهُ حَجَرٌ عَلى جَبهَتِهِ هَشَمَها، ثُمَّ أتاهُ سَهمٌ لَهُ ثَلاثُ شُعَبٍ مَسمومٌ، فَوَقَعَ عَلى قَلبِهِ.

فَقالَ: بِسمِ اللَّهِ، وعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ إلَى السَّماءِ وقالَ:

(١) في المصدر: «مددا»، وهو خطأ واضح، والصحيح ما ذكرناه كما في هامش المصدر. وبَدَدا: جمع بُدّة وهي الحصّة والنصيب... أي متفرّقين في القتل واحداً بعد واحد، من التبديد (النهاية: ج ١ ص ١٠٥ «بدد»).

(٢) الفتوح: ج ٥ ص ١١٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٢.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٤؛ الملهوف: ص ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٣.

إلهي، تعلَمُ أنَّهُم يَقتُلونَ ابنَ بِنتِ نَبيِّهِم. ثُمَّ ضَعُفَ مِن كَثرَةِ انبِعاثِ الدَّمِ بَعدَ إخراجِ السَّهمِ مِن وَراءِ ظَهرِهِ، وهُوَ مُلقىً فِي الأَرضِ(١).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: كانَ رَماهُ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ في صَدرِهِ، فَوَقَعَ عَلَى الأَرضِ، وأخَذَ دَمَهُ بِكَفَّيهِ وصَبَّهُ عَلى رَأسِهِ مِراراً(٢).

وأصابه سهم في نحره، إذ لما نَظَرَ الحُسَينُ عليه السلام يَميناً وشِمالًا ولا يَرى أحَداً، فَرَفَعَ رَأسَهُ إلَى السَّماءِ، فَقالَ: اللَّهُمَّ إنَّكَ تَرى ما يُصنَعُ بِوَلَدِ نَبِيِّكَ.

وحالَ بَنو كِلابٍ بَينَهُ وبَينَ الماءِ، ورُمِيَ بِسَهمٍ فَوَقَعَ في نَحرِهِ، وخَرَّ عَن فَرَسِهِ، فَأَخَذَ السَّهمَ فَرَمى بِهِ، وجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِكَفِّهِ، فَلَمَّا امتَلَأَت لَطَخَ بِها رَأسَهُ ولِحيَتَهُ، وهُوَ يَقولُ: ألقَى اللَّهَ عز وجل وأنَا مَظلومٌ مُتَلَطِّخٌ بِدَمي(٣).

ولم يصب أحد في تاريخ الإسلام بمثل ما أصيب الإمام الحسين عليه السلام من الجراح والطعنات والسهام، فقد روى الشيخ الصدوق عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أُصيبَ الحسين بن علي عليه السلام ووُجِدَ بِهِ ثَلاثُمِئَةٍ وبِضعَةٌ وعِشرونَ طَعنَةً بِرُمحٍ، أو ضَربَةً بِسَيفٍ، أو رَميَةً بِسَهمٍ. فَرُوِيَ أنَّها كانَت كُلُّها في مُقَدَّمِهِ؛ لِأَنَّهُ عليه السلام كانَ لا يُوَلّي(٤).

وروى الشيخ الطوسي عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد اللَّه [الصادق] عليه السلام: وُجِدَ بِالحسين بن علي عليه السلام نَيِّفٌ وسَبعونَ ضَربَةً بِالسَّيفِ(٥).

ونقل الطبري عن أبي مخنف عن جعفر بن محمّد بن عليّ [الصادق] عليه السلام:

(١) مثير الأحزان: ص ٧٣.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١١.
(٣) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢١.
(٤) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٨ ح ٢٤٠، روضة الواعظين: ص ٢٠٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٠ نحوه بزيادة «وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ» قبل «فروي أنّها»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٢.
(٥) الأمالي للطوسي: ص ٥٢٢ ح ١٤٣١، الملهوف: ص ١٧٢، مثير الأحزان: ص ٧٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٤.

وُجِدَ بِالحُسَينِ عليه السلام حينَ قُتِلَ، ثَلاثٌ وثَلاثونَ طَعنَةً، وأربَعٌ وثَلاثونَ ضَربَةً[1].

وروى ابن رستم الطبري في دلائل الإمامة: قالَ أبو عَبدِ اللَّهِ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ [الصّادِقُ] عليه السلام: وُجِدَ بِالحُسَينِ عليه السلام ثَلاثٌ وثَلاثونَ طَعنَةً، وأربَعٌ وأربعونَ ضَربَةً، ووُجِدَ في جُبَّةِ خَزٍّ دَكناءَ كانَت عَلَيهِ مِئَةُ خَرقٍ وبِضعَةَ عَشَرَ خَرقاً، ما بَينَ طَعنَةٍ وضَربَةٍ ورَميَةٍ. ورُوِيَ: مِئَةٌ وعِشرونَ[2].

وفي دعائم الإسلام عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام: أصيبَ الحسين بن علي عليه السلام وعَلَيهِ جُبَّةُ خَزٍّ، حَسِبنا فيها أربَعينَ جِراحَةً ما بَينَ ضَربَةٍ وطَعنَةٍ[3].

وروى الشيخ الكليني في الكافي عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام وعَلَيهِ جُبَّةُ خَزٍّ دَكناءُ، فَوَجَدوا فيها ثَلاثَةً وسِتّينَ؛ مِن بَينِ ضَربَةٍ بِالسَّيفِ، وطَعنَةٍ بِالرُّمحِ، أو رَميَةٍ بِالسَّهمِ[4].

ورُوِيَ عَن بَعضِهِم أنَّهُ قالَ: لَم يُضرَب أحَدٌ فِي الإِسلامِ مُنذُ كانَ، أكثَرَ مِن ضَربِ الحُسَينِ عليه السلام؛ وُجِدَ بِهِ مِئَةٌ وعِشرونَ ضَربَةً بِسَيفٍ، ورَميَةٍ، وحَذفٍ[5] بِحَجَرٍ[6].

وفي الملهوف: وُجِدَ في قَميصِهِ مِئَةٌ وبِضعَ عَشرَةَ، ما بَينَ رَميَةٍ وضَربَةٍ وطَعنَةٍ[7].

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٩، مروج الذهب: ج ٣ ص ٧١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧، الملهوف: ص ١٧٨، مثير الأحزان: ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٢.
(٢) دلائل الإمامة: ص ١٧٨، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٣؛ الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٤، الردّ على المتعصّب العنيد: ص ٣٩.
(٣) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٥٤٧.
(٤) فروع الكافي: ج ٤ ص ٤٦٦ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٤ ح ٣٦.
(٥) الحَذْفُ: يستعمل في الرمي والضرب معاً (النهاية: ج ١ ص ٣٥٦ «حذف»).
(٦) الحدائق الورديّة: ج ١ ص ٢١٣.
(٧) الملهوف: ص ١٧٨، مثير الأحزان: ص ٧٦، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٤ الرقم ١٠٩٣، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٤، تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٣ وفيه «مئة وعشرين» بدل «مئة وبضع عشرة».

الإمام الحسين عليه السلام يخر شهيداً

وبعدما أثخن الإمام الحسين عليه السلام بالجراح، وأرهقته الطعنات وأعياه نزيف الدماء سقط على الأرض مغشياً عليه، وكان الجميع يهاب الاقتراب منه، أو الإجهاز عليه حتى جاء شمر وقيل سنان، واجتز رأسه الشريف لينال وسام الشهادة الرفيع.

نقل الشيخ الصدوق عن عبد اللّه بن منصور عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام: ثُمَّ خَرَّ [الحُسَينُ عليه السلام] عَلى خَدِّهِ الأَيسَرِ صَريعاً، وأقبَلَ -عَدُوُّ اللَّهِ- سِنانُ بنُ أنَسٍ الإِيادِيُّ وشِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ العامِرِيُّ لَعَنَهُمَا اللَّهُ، في رِجالٍ مِن أهلِ الشّامِ حَتّى وَقَفوا عَلى رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام.

فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: ما تَنتَظِرونَ؟ أريحُوا الرَّجُلَ. فَنَزَلَ سِنانُ بنُ أنَسٍ الإِيادِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ وأخَذَ بِلِحيَةِ الحُسَينِ عليه السلام، وجَعَلَ يَضرِبُ بِالسَّيفِ في حَلقِهِ، وهُوَ يَقولُ: وَاللَّهِ إنّي لَأَحتَزُّ رَأسَكَ، وأنَا أعلَمُ أنَّكَ ابنُ رَسولِ اللَّهِ، وخَيرُ النّاسِ أباً وأُمّاً!!![1].

وعن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: كانَ أبي عليه السلام مَبطوناً يَومَ قُتِلَ أبو عَبدِ اللَّهِ الحسين بن علي عليه السلام، وكانَ فِي الخَيمَةِ، وكُنتُ أرى مَوالِيَنا كَيفَ يَختَلِفونَ مَعَهُ، يُتبِعونَهُ بِالماءِ، يَشُدُّ عَلَى المَيمَنَةِ مَرَّةً، وعَلَى المَيسَرَةِ مَرَّةً، وعَلَى القَلبِ مَرَّةً، ولَقَد قَتَلوهُ قِتلَةً نَهى رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أن يُقتَلَ بِهَا الكِلابُ، ولَقَد قُتِلَ بِالسَّيفِ وَالسِّنانِ، وبِالحِجارَةِ وبِالخَشَبِ وبِالعِصِيِّ، ولَقَد أوطَؤوهُ الخَيلَ بَعدَ ذلِكَ[2].

وروى الطبري عن حميد بن مسلم: إنَّ رَجُلاً مِن كِندَةَ يُقالُ لَهُ: مالِكُ بنُ النُّسَيرِ مِن بَني بَدّاءَ، أتاهُ [أيِ الحُسَينَ عليه السلام] فَضَرَبَهُ عَلى رَأسِهِ بِالسَّيفِ وعَلَيهِ بُرنُسٌ لَهُ، فَقَطَعَ البُرنُسَ وأصابَ السَّيفُ رَأسَهُ فَأَدمى رَأسَهُ، فَامتَلَأَ البُرنُسُ دَماً.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: لا أكَلتَ بِها ولا شَرِبتَ، وحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الظّالِمينَ!

(١) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٢.
(٢) الأصول الستّة عشر: ص ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩١ ح ٣٠.

قـالَ: فَأَلقى ذلِكَ البُرنُسَ، ثُمَّ دَعا بِقَلَنسُـوَةٍ فَلَبِسَـها وَاعتَمَّ، وقَـد أعيا وبَلَّدَ[1]، وجـاءَ الكِندِيُّ حَتّى أخَذَ البُرنُسَ -وكانَ مِن خَزٍّ- فَلَمّـا قَدِمَ بِهِ بَعدَ ذلِكَ عَلَى امرَأَتِهِ امِّ عَبـدِ اللّـهِ ابنَةِ الحُرِّ، اختِ حُسَـينِ بنِ الحُـرِّ البَدِّيِّ، أقبَلَ يَغسِـلُ البُرنُسَ مِنَ الدَّمِ، فَقالَت لَهُ امرَأَتُهُ: أسَلَبَ ابنِ بِنتِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله تُدخِلُ بَيتي؟! أخرِجهُ عَنّي! فَذَكَرَ أصحابُهُ أنَّهُ لَم يَزَل فَقيراً بِشَرٍّ حَتّى ماتَ[2].

وروى الشيخ المفيد: لَمّا رَجَعَ الحُسَينُ عليه السلام مِنَ المُسَنّاةِ إلى فُسطاطِهِ، تَقَدَّمَ إلَيهِ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ في جَماعَةٍ مِن أصحابِهِ فَأَحاطَ بِهِ، فَأَسرَعَ مِنهُم رَجُلٌ يُقالُ لَهُ مالِكُ بنُ النَّسـرِ الكِندِيُّ، فَشَـتَمَ الحُسَينَ عليه السلام وضَرَبَهُ عَلى رَأسِهِ بِالسَّيفِ، وكانَ عَلَيهِ قَلَنسُوَةٌ فَقَطَعَها حَتّى وَصَلَ إلى رَأسِهِ فَأَدماهُ، فَامتَلَأَتِ القَلَنسُوَةُ دَماً.

فَقالَ لَهُ الحُسَـينُ عليه السلام: لا أكَلتَ بِيَمينِكَ، ولا شَـرِبتَ بِها، وحَشَـرَكَ اللّهُ مَعَ الظّالِمينَ.

ثُمَّ ألقَى القَلَنسُوَةَ، ودَعا بِخِرقَةٍ فَشَدَّ بِها رَأسَهُ، وَاستَدعى قَلَنسُوَةً اخرى فَلَبِسَها وَاعتَمَّ عَلَيها[3].

وأضاف الشيخ المفيد: نادى شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ الفُرسانَ وَالرَّجّالَةَ، فَقالَ: وَيحَكُـم ما تَنتَظِرونَ بِالرَّجُـلِ، ثَكِلَتكُم امَّهاتُكُم؟ فَحُمِلَ عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، فَضَرَبَهُ زُرعَةُ بنُ شَـريكٍ عَلى كَفِّهِ اليُسـرى فَقَطَعَها، وضَرَبَهُ آخَرُ مِنهُم عَلى عاتِقِهِ فَكَبا مِنها لِوَجهِـهِ، وطَعَنَهُ سِـنانُ بنُ أنَسٍ بِالرُّمحِ فَصَرَعَهُ، وبَدَرَ إلَيـهِ خَولِيُّ بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ لَعَنَهُ اللّهُ فَنَزَلَ لِيَحتَزَّ رَأسَهُ فَارعِدَ، فَقالَ لَهُ شِمرٌ: فَتَّ اللّهُ في عَضُدِكَ، ما لَكَ تُرعِدُ؟

(١) بَلَّدَ الرجلُ: إذا ضَعُفَ (لسان العرب: ج ٣ ص ٩٦ «بلد»).

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥، مثير الأحزان: ص ٧٣- ٧٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٦٧، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٣ ح ١٠٩٠، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٣.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١١٠، روضة الواعظين: ص ٢٠٨، الملهوف: ص ١٧٢.

ونَزَلَ شِـمرٌ إلَيـهِ فَذَبَحَهُ، ثُمَّ دَفَعَ رَأسَـهُ إلى خَولِيِّ بنِ يَزيدَ، فَقـالَ: احمِلهُ إلَى الأَميرِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ[١].

ونقـل الطبري عن أبي مخنف: أقدَمَ [شِـمرٌ] عَلَيهِ [أي عَلَى الحُسَـينِ عليه السلام] بِالرَّجّالَةِ، مِنهُم:

أبُو الجَنوبِ وَاسمُهُ عَبدُ الرَّحمنِ الجُعفِيُّ، وَالقَشعَمُ بنُ عَمرِو بنِ يَزيدَ الجُعفِيُّ، وصالِحُ بنُ وَهبٍ اليَزَنِيُّ، وسِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ، وخَولِيُّ بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ.

فَجَعَلَ شِـمرُ بـنُ ذِي الجَوشَـنِ يُحَرِّضُهُم، فَمَـرَّ بِأَبِي الجَنوبِ وهُوَ شـاكٍ فِي السِّلاحِ، فَقالَ لَهُ: أقدِم عَلَيهِ، قالَ: وما يَمنَعُكَ أن تُقدِمَ عَلَيهِ أنتَ؟ فَقالَ لَهُ شِمرٌ: إلَيَّ تَقولُ ذا! قالَ وأنتَ لي تَقولُ ذا! فَاستَبّا، فَقالَ لَهُ أبُو الجَنوبِ -وكانَ شُجاعاً-: وَاللّٰهِ لَهَمَمتُ أن اخَضخِضَ[٢] السِّنانَ في عَينِكَ، قالَ: فَانصَرَفَ عَنهُ شِمرٌ وقالَ: وَاللّٰهِ لَئِن قَدَرتُ عَلى أن أضُرَّكَ لَأَضُرَّنَّكَ[٣].

ويضيف الطبري أيضاً عن حميد بن مسلم: لَقَد مَكَثَ [الحُسَينُ عليه السلام] طَويلًا مِـنَ النَّهارِ، ولَو شـاءَ النّـاسُ أن يَقتُلـوهُ لَفَعَلوا، ولكِنَّهُـم كانَ يَتَّقـي بَعضُهُم بِبَعضٍ، ويُحِبُّ هؤُلاءِ أن يَكفِيَهُم هؤُلاءِ.

قالَ: فَنادى شِـمرٌ فِي النّـاسِ: وَيحَكُم، ماذا تَنظُرونَ بِالرَّجُـلِ؟ اقتُلوهُ ثَكِلَتكُم امَّهاتُكُم!

قالَ: فَحُمِلَ عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، فَضُرِبَت كَفُّهُ اليُسـرى ضَربَةً ضَرَبَها زُرعَةُ بنُ شَريكٍ التَّميمِيُّ، وضُرِبَ عَلى عاتِقِهِ، ثُمَّ انصَرَفوا وهُوَ يَنوءُ ويَكبو.

---

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ١١٢، روضة الواعظين: ص ٢٠٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٦٩ وليس فيه من «ضربه» إلى «لوجهه» وفيهما «كتفه» بدل «كفّه».

(٢) الخَضْخَضَةُ: التحريك (لسان العرب: ج ٧ ص ١٤٥ «خضض»).

(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٧.

قالَ: وحَمَلَ عَلَيهِ في تِلكَ الحالِ سِنانُ بنُ أنَسِ بنِ عَمرٍو النَّخَعِيُّ، فَطَعَنَهُ الرُّمحِ فَوَقَعَ، ثُمَّ قالَ لِخَولِيِّ بنِ يَزيدَ الأَصبَحِيِّ: احتَزَّ رَأسَهُ! فَأَرادَ أن يَفعَلَ فَضَعُفَ فَارعِدَ، فَقالَ لَهُ سِنانُ بنُ أنَسٍ: فَتَّ اللَّهُ عَضُدَيكَ وأبانَ يَدَيكَ، فَنَزَلَ إلَيهِ فَذَبَحَه وَاحتَزَّ رَأسَهُ، ثُمَّ دُفِعَ إلى خَولِيِّ بنِ يَزيدَ، وقَد ضُرِبَ قَبلَ ذلِكَ بِالسُّيوفِ[1].

وفي الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): مَكَثَ [الحُسَينُ عليه السلام] مَلِيّاً مِنَ النَّهارِ وَالنّاسُ يَتَدافَعونَهُ ويَكرَهونَ الإِقدامَ عَلَيهِ، فَصاحَ بِهِم شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ: ثَكِلَتكُم أمَّهاتُكُم! ماذا تَنتَظِرونَ بِهِ؟ أقدِموا عَلَيهِ.

فَكانَ أوَّلَ مَنِ انتَهى إلَيهِ زُرعَةُ بنُ شَريكٍ التَّميمِيُّ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ اليُسرى، وضَرَبَهُ حُسَينٌ عليه السلام على عاتِقِهِ فَصَرَعَهُ. وبَرَزَ لَهُ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ فَطَعَنَهُ في تَرقُوَتِهِ[2]، ثُمَّ انتَزَعَ الرُّمحَ فَطَعَنَهُ في بَواني[3] صَدرِهِ، فَخَرَّ الحُسَينُ عليه السلام صَريعاً، ثُمَّ نَزَلَ إلَيهِ لِيَحتَزَّ رَأسَهُ، ونَزَلَ مَعَهُ خَولِيُّ بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ فَاحتَزَّ رَأسَهُ، ثُمَّ أتى بِهِ عُبَيدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ فَقالَ:

أوقِر رِكابي فِضَّةً وذَهَبا   أنَا قَتَلتُ المَلِكَ المُحَجَّبا
قَتَلتُ خَيرَ النّاسِ امّاً وأباً   وخَيرَهُم إذ يُنسَبونَ نَسَباً

قالَ: فَلَم يُعطِهِ عُبَيدُ اللَّهِ شَيئاً[4].

وفي الأخبار الطوال: بَقِيَ الحُسَينُ عليه السلام مَلِيّاً جالِساً، ولَو شاؤوا أن يَقتُلوهُ قَتَلوهُ، غَيرَ أنَّ كُلَّ قَبيلَةٍ كانَت تَتَّكِلُ عَلى غَيرِها، وتَكرَهُ الإِقدامَ عَلى قَتلِهِ.

وقبل شهادته عَطِشَ الحُسَينُ عليه السلام، فَدَعا بِقَدَحٍ مِن ماءٍ، فَلَمّا وَضَعَهُ في فيهِ

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٢، المنتظم: ج ٥ ص ٣٤٠.
(٢) الترقُوَة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق (النهاية: ج ١ ص ١٨٧ «ترق»).
(٣) البَوَاني: عظام الصدر (لسان العرب: ج ١٤ ص ٩٦ «بني»).
(٤) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٣، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٢ وص ٢٩٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٣.

رَماهُ الحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ بِسَهمٍ، فَدَخَلَ فَمَهُ، وحالَ بَينَهُ وبَينَ شُربِ الماءِ، فَوَضَعَ القَدَحَ مِن يَدِهِ. ولَمّا رَأَى القَومَ قَد أحجَموا عَنهُ، قامَ يَتَمَشّى عَلَى المُسَنّاةِ نَحوَ الفُراتِ، فَحالوا بَينَهُ وبَينَ الماءِ، فَانصَرَفَ إلى مَوضِعِهِ الَّذي كانَ فيهِ.

فَانتَزَعَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ القَومِ بِسَهمٍ فَأَثبَتَهُ في عاتِقِهِ، فَنَزَعَ عليه السلام السَّهمَ. وضَرَبَهُ زُرعَةُ بنُ شُريكٍ التَّميمِيُّ بِالسَّيفِ، وَاتَّقاهُ الحُسَينُ عليه السلام بِيَدِهِ، فَأَسرَعَ السَّيفُ في يَدِهِ. وحَمَلَ عَلَيهِ سِنانُ بنُ أوسٍ النَّخَعِيُّ فَطَعَنَهُ، فَسَقَطَ. ونَزَلَ إلَيهِ حَولِيُّ[1] بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ لِيَحُزَّ رَأسَهُ، فَارعِدَت يَداهُ. فَنَزَلَ أخوهُ شِبلُ بنُ يَزيدَ فَاحتَزَّ رَأسَهُ، فَدَفَعَهُ إلى أخيهِ حَولِيٍّ[2].

وفي المنتظم: بَقِيَ الحُسَينُ عليه السلام زَماناً مَا انتَهى إلَيهِ رَجُلٌ مِنهُم، إلّا انصَرَفَ عَنهُ وكَرِهَ أن يَتَوَلّى قَتلَهُ، وَاشتَدَّ بِهِ العَطَشُ فَتَقَدَّمَ لِيَشرَبَ، فَرَماهُ حُصَينُ بنُ تَميمٍ بِسَهمٍ فَوَقَعَ في فَمِهِ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ ويَرمي بِهِ السَّماءَ ويَقولُ: اللّٰهُمَّ أحصِهِم عَدَداً وَاقتُلهُم مَدَداً، ولا تَذَر عَلَى الأَرضِ مِنهُم أحَداً[3].

وفي الملهوف: لَمّا اثخِنَ الحُسَينُ عليه السلام بِالجِراحِ وبَقِيَ كَالقُنفُذِ، طَعَنَهُ صالِحُ ابنُ وَهبٍ المُزَنِيُّ لَعَنَهُ اللّٰهُ عَلى خاصِرَتِهِ طَعنَةً، فَسَقَطَ الحُسَينُ عليه السلام عَن فَرَسِهِ إلَى الأَرضِ عَلى خَدِّهِ الأَيمَنِ، ثُمَّ قامَ عليه السلام.

قالَ الرّاوي: وخَرَجَت زَينَبُ عليها السلام مِن بابِ الفُسطاطِ وهِيَ تُنادي: وا أخاه! واسَيِّداه! وا أهلَ بَيتاه! لَيتَ السَّماءَ انطَبَقَت عَلَى الأَرضِ، ولَيتَ الجِبالَ تَدَكدَكَت عَلَى السَّهلِ.

قالَ: وصاحَ شِمرٌ بِأَصحابِهِ: ما تَنتَظِرونَ بِالرَّجُلِ؟!

---

(١) هكذا في المصدر، والظاهر أنّ الصحيح: «خوليّ» كما هو المعروف والموجود في أغلب المصادر.

(٢) الأخبار الطوال: ص ٢٥٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢٩.

(٣) المنتظم: ج ٥ ص ٣٤٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥؛ الملهوف: ص ١٧٢، مثير الأحزان: ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٣.

قالَ: فَحَمَلوا عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، فَضَرَبَهُ زُرعَةُ بنُ شَريكٍ عَلى كَتِفِهِ اليُسرى، فَضَرَبَ الحُسَينُ عليه السلام زُرعَةَ فَصَرَعَهُ، وضَرَبَهُ آخَرُ عَلى عاتِقِهِ المُقَدَّسِ بِالسَّيفِ ضَربَةً كَبا عليه السلام بِها عَلى وَجهِهِ.

وكانَ قَد أعيا فَجَعَلَ يَنوءُ ويَكبو، فَطَعَنَهُ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ لَعَنَهُ اللّهُ في تَرقُوَتِهِ، ثُمَّ انتَزَعَ الرُّمحَ فَطَعَنَهُ في بَواني صَدرِهِ، ثُمَّ رَماهُ سِنانٌ أيضاً بِسَهمٍ فَوَقَعَ السَّهمُ في نَحرِهِ، فَسَقَطَ عليه السلام وجَلَسَ قاعِداً، فَنَزَعَ السَّهمَ مِن نَحرِهِ، وقَرَنَ كَفَّيهِ جَميعاً وكُلَّما امتَلَأَتا مِن دِمائِهِ خَضَبَ بِها رَأسَهُ ولِحيَتَهُ، وهُوَ يَقولُ: هكَذا ألقَى اللّهَ مُخَضَّباً بِدَمي، مَغصوباً عَلى حَقّي.

فَقالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ لِرَجُلٍ عَن يَمينِهِ: انزِل -وَيحَكَ- إلَى الحُسَينِ فَأَرِحهُ! فَبَدَرَ إلَيهِ خَولِيُّ بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ لِيَحتَزَّ رَأسَهُ فَارعِدَ، فَنَزَلَ إلَيهِ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ لَعَنَهُ اللّهُ فَضَرَبَهُ بِالسَّيفِ في حَلقِهِ الشَّريفِ، وهُوَ يَقولُ: وَاللّهِ إنّي لَأَحتَزُّ رَأسَكَ وأعلَمُ أنَّكَ ابنُ رَسولِ اللّهِ، وخَيرُ النّاسِ أباً واُمّاً، ثُمَّ احتَزَّ رَأسَهُ الشَّريفَ عليه السلام. وفي ذلِكَ يَقولُ الشّاعِرُ:

فَأَيُّ رَزِيَّةٍ عَدَلَت حُسَيناً غَداةَ تُبيرُهُ[1] كَفّا سِنانِ

قالَ الرّاوي: وَارتَفَعَت فِي السَّماءِ في ذلِكَ الوَقتِ غَبَرَةٌ شَديدَةٌ سَوداءُ مُظلِمَةٌ، فيها ريحٌ حَمراءُ لا يُرى فيها عَينٌ ولا أثَرٌ، حَتّى ظَنَّ القَومُ أنَّ العَذابَ قَد جاءَهُم، فَلَبِثوا كَذلِكَ ساعَةً ثُمَّ انجَلَت عَنهُم.

ورَوى هِلالُ بنُ نافِعٍ قالَ: إنّي لَواقِفٌ مَعَ أصحابِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، إذ صَرَخَ صارِخٌ: أبشِر أيُّهَا الأَميرُ! فَهذا شِمرٌ قَد قَتَلَ الحُسَينَ.

قالَ: فَخَرَجتُ بَينَ الصَّفَّينِ، فَوَقَفتُ عَلَيهِ فَإِنَّهُ لَيَجودُ بِنَفسِهِ، فَوَاللّهِ ما رَأَيتُ قَتيلاً مُضَمَّخاً بِدَمِهِ أحسَنَ مِنهُ ولا أنوَرَ وَجهاً، ولَقَد شَغَلَني نورُ وَجهِهِ وجَمالُ هَيأَتِهِ عَنِ الفِكرِ في قَتلِهِ.

(١) مُبيرٌ: أي مهلكٌ يُسرف في إهلاك الناس (النهاية: ج ١ ص ١٦١ «بور»).

فَاستَسقى في تِلكَ الحالِ ماءً، فَسَمِعتُ رَجُلًا يَقولُ لَهُ: وَاللَّهِ لا تَذوقُ الماءَ حَتّى تَرِدَ الحامِيَةَ فَتَشرَبَ مِن حَميمِها[1].

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: لا، بَل أرِدُ عَلى جَدّي رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وأسكُنُ مَعَهُ في دارِهِ، في مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِرٍ، وأشرَبُ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ[2]، وأشكو إلَيهِ مَا ارتَكَبتُم مِنّي وفَعَلتُم بي.

قالَ: فَغَضِبوا بِأَجمَعِهِم، حَتّى كَأَنَّ اللَّهَ لَم يَجعَل في قَلبِ أحَدٍ مِنهُم مِنَ الرَّحمَةِ شَيئاً، فَاحتَزّوا رَأسَهُ وإنَّهُ لَيُكَلِّمُهُم، فَعَجِبتُ مِن قِلَّةِ رَحمَتِهِم!! وقُلتُ: وَاللَّهِ لا اجامِعُكُم عَلى أمرٍ أبَداً![3].

وفي مثير الأحزان: لَمّا اثخِنَ [الحُسَينُ عليه السلام] بِالجِراحِ، ولَم يَبقَ فيهِ حَراكٌ، أمَرَ شِمرٌ أن يَرموهُ بِالسِّهامِ، وناداهُم عُمَرُ بنُ سَعدٍ: ما تَنتَظِرونَ بِالرَّجُلِ؟

وأمَرَ سِنانَ بنَ أنَسٍ أن يَحتَزَّ رَأسَهُ، فَنَزَلَ يَمشي إلَيهِ وهُوَ يَقولُ: أمشي إلَيكَ وأعلَمُ أنَّكَ سَيِّدُ القَومِ، وأنَّكَ خَيرُ النّاسِ أباً وامّاً! فَاحتَزَّ رَأسَهُ، ورَفَعَهُ إلى عُمَرَ بنِ سَعدٍ، فَأَخَذَهُ فَعَلَّقَهُ في لَبَبِ[4] فَرَسِهِ.[5]

وروى سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمّد: صاحَ شِمرٌ ما تَنتَظِرونَ بِهِ؟ احمِلوا عَلَيهِ! فَتَشَدَّدَ الحُسَينُ عليه السلام ولَبِسَ سَراويلًا ضَيِّقاً، فَأَعجَلوهُ، فَضَرَبَهُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ عَلى رَأسِهِ بِالسَّيفِ فَسَقَطَ، وضَرَبَهُ زُرعَةُ بنُ شَريكٍ التَّميمِيُّ عَلى كَتِفِهِ اليُسرى فَأَبانَها، فَجَعَلَ يَبكي، وحَمَلَ عَلَيهِ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ فَطَعَنَهُ بِرُمحٍ في تَرقُوَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَ فَحَزَّ رَأسَهُ بَعدَ أن ذَبَحَهُ[6].

(١) الحَمِيمُ: الماء الشديد الحرارة (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٥٤ «حمّ»).
(٢) أسنَ الماء فهو آسن: إذا تغيّرت ريحه (النهاية: ج ١ ص ٤٩ «أسن»).
(٣) الملهوف: ص ١٧٤، مثير الأحزان: ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧، مروج الذهب: ج ٣ ص ٧١.
(٤) اللَّبَبُ: المنحر (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٢٧ «ألب»).
(٥) مثير الأحزان: ص ٧٤.
(٦) تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٣، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٤ ح ١٠٩٢.

وفي المناقب لابن شهر آشوب: قالَ شِمرٌ: ما وُقوفُكُم؟ وما تَنتَظِرونَ بِالرَّجُلِ وقَد أثخَنَتهُ السِّهامُ؟ احمِلوا عَلَيهِ ثَكِلَتكُم امَّهاتُكُم!

فَحَمَلوا عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، فَرَماهُ أبُو الحَنوقِ الجُعفِيُّ في جَبينِهِ، وَالحُصَينُ ابنُ نُمَيرٍ في فيهِ، وأبو أيّوبَ الغَنَوِيُّ بِسَهمٍ مَسموم في حَلقِهِ. فَقالَ [الحُسَينُ] عليه السلام: بِسمِ اللَّهِ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّابِاللَّهِ، وهذا قَتيلٌ في رِضَى اللَّهِ.

وكانَ ضَرَبَهُ زُرعَةُ بنُ شَريكٍ التَّميمِيُّ عَلى كَتِفِهِ الأَيسَرِ، وعَمرُو بنُ الخَليفَةِ الجُعفِيُّ عَلى حَبلِ عاتِقِهِ، وكانَ طَعَنَهُ صالِحُ بنُ وَهبٍ المُزَنِيُّ عَلى جَنبِهِ، وكانَ رَماهُ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ في صَدرِهِ، فَوَقَعَ عَلَى الأَرضِ، وأخَذَ دَمَهُ بِكَفَّيهِ وصَبَّهُ عَلى رَأسِهِ مِراراً.

فَدَنا مِنهُ عُمَرُ وقالَ: جَزّوا رَأسَهُ! فَقَصَدَ إلَيهِ نَصرُ بنُ خَرَشَةَ فَجَعَلَ يَضرِبُهُ بِسَيفِهِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، وقالَ لِخَولِيِّ بنِ يَزيدَ الأَصبَحِيِّ: انزِل فَجُزَّ رَأسَهُ، فَنَزَلَ وجَزَّ رَأسَهُ[1].

وروى ابن الأعثم الكوفي في الفتوح: قال: فَصاحَ الشِّمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ (لَعَنَهُ اللَّهُ) بِأَصحابِهِ فَقالَ: ما وُقوفُكُم؟

وماذا تَنتَظِرونَ بِالرَّجُلِ وقَد أوثَقَتهُ السِّهامُ؟ احمِلوا عَلَيهِ، ثَكِلَتكُم امَّهاتُكُم!

قالَ: فَحَمَلوا عَلَيهِ مِن كُلِّ جانِبٍ، قالَ: وأوثَقَتهُ الجِراحُ بِالسُّيوفِ، فَضَرَبَهُ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ زُرعَةُ بنُ شَريكٍ التَّميمِيُّ (لَعَنَهُ اللَّهُ) ضَربَةً عَلى يَدِهِ اليُسرى، وضَرَبَهُ عَمرُو بنُ طَلحَةَ الجُعفِيُّ (لَعَنَهُ اللَّهُ) عَلى حَبلِ عاتِقِهِ مِن وَرائِهِ ضَربَةً مُنكَرَةً، ورَماهُ سِنانُ بنُ أنَسٍ النَّخَعِيُّ (لَعَنَهُ اللَّهُ) بِسَهمٍ، فَوَقَعَ السَّهمُ في نَحرِهِ، وطَعَنَهُ صالِحُ بنُ وَهبٍ اليَزَنِيُّ (لَعَنَهُ اللَّهُ) طَعنَةً في خاصِرَتِهِ، فَسَقَطَ الحُسَينُ عليه السلام عَن فَرَسِهِ إلَى الأَرضِ، وَاستَوى قاعِداً، ونَزَعَ السَّهمَ مِن نَحرِهِ، وأقرَنَ كَفَّيهِ فَكُلَّما امتَلَأَتا من دَمِهِ خَضَّبَ بِهِ

(1) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٥، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٣.

رَأسَهُ ولِحيَتَهُ، وهُوَ يَقولُ: هكَذا حَتّى ألقى رَبّي بِدَمي، مَغصوباً عَلى حَقّي!

قالَ: وأقبَلَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ حَتّى وَقَفَ عَلَيهِ، وقالَ لِأَصحابِهِ: انزِلوا إلَيهِ فَخُذوا رَأسَهُ! قالَ: فَنَزَلَ إلَيهِ نَصرُ بنُ خَرشَبَةَ الضِّبابِيُّ[1] (لَعَنَهُ اللَّهُ) وكانَ أبرَصَ، فَضَرَبَهُ بِرِجلِهِ فَألقاهُ عَلى قَفاهُ، ثُمَّ أخَذَ بِلِحيَتِهِ، فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: أنتَ الأَبقَعُ الَّذي رَأَيتُكَ في مَنامي، قالَ: أوَ تُشَبِّهُني بِالكِلابِ يَابنَ فاطِمَةَ؟ قالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَضرِبُ بِسَيفِهِ (لَعَنَهُ اللَّهُ) عَلى مَذبَحِ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ يَقولُ:

أقتُلُكَ اليَومَ ونَفسي تَعلَمُ عِلماً يَقيناً لَيسَ فيهِ مَزعَمُ[2]
ولا مَحالَ لا ولا تَأَثُّمَ[3] إنَّ أباكَ خَيرُ مَن يُكَلِّمُ[4]

قالَ: فَغَضِبَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ، ثُمَّ قالَ لِرَجُلٍ: انزِل أنتَ إلَى الحُسَينِ فَأَرِحهُ!

قالَ: فَنَزَلَ إلَيهِ خَولِيُّ بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ (لَعَنَهُ اللَّهُ) فَاحتَزَّ رَأسَهُ[5].

وذكر الخوارزمي عن عمرو بن الحسن عن أبيه: غَضِبَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ فَقالَ لِرَجُلٍ كانَ عَن يَمينِهِ: انزِل وَيحَكَ إلَى الحُسَينِ فَأَرِحهُ! فَنَزَلَ إلَيهِ –قيلَ هُوَ خَولِيُّ بنُ يَزيدَ الأَصبَحِيُّ– فَاحتَزَّ رَأسَهُ، وقيلَ: بَل هُوَ شِمرٌ.

ورُوِيَ أنَّهُ جاءَ إلَيهِ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ وسِنانُ بنُ أنَسٍ –والحُسَينُ عليه السلام بِآخِرِ رَمَقٍ يَلوكُ بِلِسانِهِ مِنَ العَطَشِ– فَرَفَسَهُ شِمرٌ بِرِجلِهِ، وقالَ: يَابنَ أبي تُرابٍ، ألَستَ تَزعُمُ أنَّ أباكَ عَلى حَوضِ النَّبِيِّ يَسقي مَن أحَبَّهُ؟ فَاصبِر حَتّى تَأخُذَ الماءَ مِن يَدِهِ، ثُمَّ قالَ لِسِنانِ بنِ أنَسٍ: احتَزَّ رَأسَهُ مِن قَفاهُ! فَقالَ: وَاللَّهِ لا أفعَلُ ذلِكَ! فَيَكونَ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ خَصمي.

---

(١) ويظهر من المصادر الأخرى أنّه شمر بن ذي الجوشن الضبابي، وأنّ ما ذكر هنا هو تصحيف.

(٢) في المصدر «مرغم»، والتصويب من بعض المصادر الأخرى.

(٣) في جميع المصادر الأخرى «ولا مجال لا ولا تكتّم».

(٤) في المصدر «تكلّم»، والتصويب من بعض المصادر الأخرى.

(٥) الفتوح: ج ٥ ص ١١٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٦.

فَغَضِبَ شِمرٌ مِنهُ، وجَلَسَ عَلى صَدرِ الحُسَينِ عليه السلام، وقَبَضَ عَلى لِحيَتِهِ، وهَمَّ بِقَتلِهِ، فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام وقالَ لَهُ: أتَقتُلُني، أوَ لا تَعلَمُ مَن أنا؟

قالَ: أعرِفُكَ حَقَّ المَعرِفَةِ: أُمُّكَ فاطِمَةُ الزَّهراءُ، وأبوكَ عَلِيٌّ المُرتَضى، وجَدُّكَ مُحَمَّدٌ المُصطَفى، وخَصمُكَ اللّهُ العَلِيُّ الأَعلى، وأقتُلُكَ ولا اُبالي. وضَرَبَهُ بِسَيفِهِ اثنَتَي عَشرَةَ ضَربَةً، ثُمَّ حَزَّ رَأسَهُ(١).

ونقرأ في المزار الكبير -في زِيارَةِ النّاحِيَةِ-: «الشِّمرُ جالِسٌ عَلى صَدرِكَ، مولِغٌ سَيفَهُ عَلى نَحرِكَ، قابِضٌ عَلى شَيبَتِكَ بِيَدِهِ، ذابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ(٢)، قَد سَكَنَت حَواسُّكَ، وخَفِيَت أنفاسُكَ، ورُفِعَ عَلَى القَنا رَأسُكَ»(٣).

وهكذا حاز الإمام الحسين على الشهادة، وكان يبتسم ابتسامة الرضا والاطمئنان والفوز بالشهادة، وحصول النصر الحقيقي إلى أبد الآبدين، وهو في آخر لحظات حياته، حيث شمر يجتز رأسه الشريف وهو مصداق واضح لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**(٤).

لقد ربح الإمام الحسين عليه السلام الدنيا والآخرة، أما أعداؤه فقد خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وبقي وسيبقى الإمام الحسين عليه السلام يلهج بذكره الملايين من المؤمنين وكلهم ينادون (لبيك يا حسين) ويغص مشهده الشريف بالمحبين والموالين من كل أصقاع الدنيا.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٦؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٦.
(٢) المُهَنَّدُ: السيف المطبوع من حديد الهند (الصحاح: ج ٢ ص ٥٥٧ «هند»).
(٣) المزار الكبير: ص ٥٠٥، مصباح الزائر: ص ٢٣٣ وفيه «خمدت» بدل «خفيت»، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٢٢ ح ٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.

أما أعداء الحسين عليه السلام فتلاحقهم اللعنات والخزي والعار لما ارتكبوه من جريمة بحق ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وقد ذهبوا إلى جهنم وبئس المصير.

وها هو الإمام الحسين عليه السلام تزحف نحو ضريحه الشريف ومشهده المبارك الملايين من المؤمنين تعبيراً عن حبهم ومودتهم لمن ضحى من أجل الإسلام، وحتى تبقى كلمة اللّه هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.



الفصل الثاني

حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسين عليه السلام

- أسئلة وأجوبة بليغة للإمام الحسين عليه السلام.
- قصار الحكم للإمام الحسين عليه السلام.



أسئلة وأجوبة بليغة للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أجوبة بليغة لأسئلة وجهها العلماء والفقهاء والرواة وعامة الناس إليه، وتحتوي هذه الأجوبة على مفاهيم ومعارف دينية وعقائدية وأخلاقية وتربوية وسلوكية وفكرية وعلمية، وهي على اختصارها لها معانٍ متعددة، ودلالات معبرة، وترمز إلى البلاغة والفصاحة التي يتميز بها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ونقدم إليكم مجموعة نفيسة من هذه الأسئلة والأجوبة لما فيها من العلم والمعرفة والحكمة، وهي كالتالي:

١- كيفَ أصبَحتَ يَابنَ رَسولِ اللّـهِ؟

روى الشيخ الصدوق بإسناده عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: سُئِلَ الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ: أصبَحتُ ولي رَبٌّ فَوقي، وَالنّارُ أمامي، وَالمَوتُ يَطلُبُني، وَالحِسابُ مُحدِقٌ بي[1]، وأنَا مُرتَهَنٌ بِعَمَلي، لا أجِدُ ما احِبُّ ولا أدفَعُ ما أكرَهُ، وَالأمورُ بِيَدِ غَيري، فَإِن شاءَ عَذَّبَني، وإن شاءَ عَفا عَنّي، فَأَيُّ فَقيرٍ أفقَرُ مِنّي؟![2].

(١) أحدق القوم بالبلد: أحاطوا به (المصباح المنير: ص ١٢٥ «حدق»).

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٤ ح ٥٨٧٣، الأمالي للصدوق: ص ٧٠٧ ح ٩٧١، جامع الأخبار: ص ٢٣٧ ح ٦٠٤، روضة الواعظين: ص ٥٣٦-٥٣٧، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٦، رقم ١.

٢- السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَام:

قَالَ لَهُ رَجُلٌ ابْتِدَاءً: كَيْفَ أَنْتَ عَافَاكَ اللَّهُ؟

فَقَالَ عليه السلام لَهُ: السَّلَامُ قَبلَ الكَلَامِ عَافَاكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: لَا تَأْذَنُوا لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ(١).

٣- متى تَصْلُحُ الْمَسْأَلَة؟

أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا فِي غُرْمٍ فَادِحٍ، أَوْ فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ حَمَالَةٍ مُقَطَّعَةٍ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي إِحْدَاهُنَّ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ(٢).

٤- أقسام الإِخْوَان:

قَالَ الإمام الحسين عليه السلام: الإِخوانُ أربعَةٌ: فَأَخٌ لَكَ ولَهُ، وأخٌ لَكَ، وأخٌ عَلَيكَ، وأخٌ لا لَكَ ولا لَهُ.

فَسُئِلَ عَن مَعنى ذلِكَ، فَقالَ عليه السلام:

الأَخُ الَّذي هُوَ لَكَ ولَهُ: فَهُوَ الأَخُ الَّذي يَطلُبُ بِإِخائِهِ بَقاءَ الإِخاءِ، ولا يَطلُبُ بِإِخائِهِ مَوتَ الإِخاءِ، فَهذا لَكَ ولَهُ؛ لِأَنَّهُ إذا تَمَّ الإِخاءُ طابَت حَياتُهُما جَميعاً، وإذا دَخَلَ الإِخاءُ في حالِ التَّناقُضِ(٣) بَطَلَ جَميعاً.

وَالأَخُ الَّذي هُوَ لَكَ: فَهُوَ الأَخُ الَّذي قَد خَرَجَ بِنَفسِهِ عَن حالِ الطَّمَعِ إلى حالِ الرَّغبَةِ، فَلَم يَطمَع فِي الدُّنيا إذا رَغِبَ فِي الإِخاءِ، فَهذا موفِرٌ عَلَيكَ بِكُلِّيَّتِهِ.

وَالأَخُ الَّذي هُوَ عَلَيكَ: فَهُوَ الأَخُ الَّذي يَتَرَبَّصُ بِكَ الدَّوائِرَ، ويُغشِي السَّرائِرَ،

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٦، رقم ٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٨، رقم ٩.
(٣) في بحار الأنوار: «التناقص»، والظاهر أنّه الصواب.

ويَكذِبُ عَلَيكَ بَينَ العَشائِرِ، ويَنظُرُ في وَجهِكَ نَظَرَ الحاسِدِ، فَعَلَيهِ لَعنَةُ الواحِدِ.

وَالأَخُ الَّـذي لا لَـكَ ولا لَهُ: فَهُوَ الَّذي قَد مَلَأَهُ اللَّهُ حُمقاً فَأَبعَدَهُ سُـحقاً، فَتَراهُ يُؤثِرُ نَفسَهُ عَلَيكَ، ويَطلُبُ شُحّاً ما لَدَيكَ[1].

٥- موعظة بليغة:

قال الإمام الحسين عليه السلام في موعظة بليغة:

أوصيكُـم بِتَقـوَى اللَّهِ، واحَذِّرُكُم أيّامَـهُ، وأرفَعُ لَكُم أعلامَهُ، فَـكَأَنَّ المَخوفَ قَـد أفِـدَ[2] بِمَهولِ وُرودِهِ، ونَكيرِ حُلولِهِ، وبَشِـعِ مَذاقِهِ، فَاعتَلَـقَ مُهَجَكُم، وحالَ بَينَ العَمَلِ وبَينَكُم، فَبادِروا بِصِحَّةِ الأَجسامِ في مُدَّةِ الأَعمارِ، كَأَنَّكُم بِبَغَتاتِ[3] طَوارِقِهِ[4] فَتَنقُلُكُم مِن ظَهرِ الأَرضِ إلى بَطنِها، ومِن عُلوِها إلى سُفلِها، ومِن انسِها إلى وَحشَتِها، ومِن رَوحِها وضَوئِها إلى ظُلمَتِها، ومِن سَعَتِها إلى ضيقِها، حَيثُ لا يُزارُ حَميمٌ، ولا يُعـادُ سَـقيمٌ، ولا يُجابُ صَريـخٌ، أعانَنَا اللَّـهُ وإيّاكُم عَلى أهوالِ ذلِـكَ اليَومِ، ونَجّانا وإيّاكُم مِن عِقابِهِ وأوجَبَ لَنا ولَكُمُ الجَزيلَ مِن ثَوابِهِ.

عِبادَ اللَّهِ! فَلَو كانَ ذلِكَ قَصرَ مَرماكُم، ومَدى مَظعَنِكُم[5]، كانَ حَسـبُ العامِلِ شُـغُلًا يَسـتَفرِغُ عَلَيهِ أحزانَهُ، ويُذهِلُهُ عَن دُنياهُ، ويُكثِرُ نَصَبَهُ لِطَلَبِ الخَلاصِ مِنهُ[6]، فَكَيفَ وهُوَ بَعدَ ذلِكَ مُرتَهَنٌ باكتِسابِهِ، مُستَوقَفٌ عَلى حِسابِهِ، لا وَزيرَ لَهُ يَمنَعُهُ، ولا ظَهيرَ عَنهُ يَدفَعُهُ، ويَومَئِذٍ ﴿**لا يَنْفَعُ نَفْسـاً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَـبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾[7].

(١) تحف العقول: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٩ ح ١٣.
(٢) أفِدَ: دنا وقتُه وقرُب (النهاية: ج ١ ص ٥٥ «أفد»).
(٣) بَغْتَةً: أي فجأة (الصحاح: ج ١ ص ٢٤٣ «بغت»).
(٤) طَرَقَ القَومَ: جاءهم ليلاً فهو طارق (تاج العروس: ج ١٣ ص ٢٩٠ «طرق»).
(٥) ظَعَنَ: سارَ(الصحاح: ج ٦ ص ٢١٥٩ «ظعن»).
(٦) أي: لو كانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء، لجدير بأنّ الإنسان يجدّ ويتعب ويسعى لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره (هامش المصدر).
(٧) سورة الأنعام: ١٥٨.

أوصيكُـم بِتَقوَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَد ضَمِنَ لِمَـنِ اتَّقاهُ أن يُحَوِّلَهُ عَمّا يَكرَهُ إلى ما يُحِـبُّ، ويَرزُقَـهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِـبُ، فَإِيّـاكَ أن تَكونَ مِمَّن يَخافُ عَلَـى العِبادِ مِن ذُنوبِهِـم ويَأمَـنُ العُقوبَةَ مِن ذَنبِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبـارَكَ وتَعالى لا يُخدَعُ عَن جَنَّتِهِ، ولا يُنالُ ما عِندَهُ إلّا بِطاعَتِهِ إن شاءَ اللَّهُ[١].

٦- لَا أَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ:

رُوِيَ أنَّ الحسـين بن علي عليه السلام جاءَهُ رَجُلٌ وقـالَ: أنَا رَجُلٌ عاصٍ ولا أصبِرُ عَنِ المَعصِيَةِ، فَعِظني بِمَوعِظَةٍ.

فَقالَ عليه السلام: افعَل خَمسَةَ أشياءَ وأذنِب ما شِئتَ:

فَأَوَّلُ ذلِكَ: لا تَأكُل رِزقَ اللَّهِ وأذنِب ما شِئتَ.

وَالثّاني: اخرُج مِن وِلايَةِ اللَّهِ وأذنِب ما شِئتَ.

وَالثّالِثُ: اطلُب مَوضِعاً لا يَراكَ اللَّهُ وأذنِب ما شِئتَ.

وَالرّابِعُ: إذا جاءَ مَلَكُ المَوتِ لِيَقبِضَ روحَكَ فَادفَعهُ عَن نَفسِكَ وَأذنِب ما شِئتَ.

وَالخامِسُ: إذا أدخَلَكَ مالِكٌ فِي النّارِ فَلا تَدخُل فِي النّارِ وأذنِب ما شِئتَ[٢].

٧- أَخْبِرْنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

كَتَبَ رَجُلٌ إلَى الحسين بن علي عليه السلام: يا سَيِّدي، أخبِرني بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ؟

فَكَتَبَ إلَيهِ:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، أمّا بَعدُ، فَإِنَّهُ مَن طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النّاسِ كَفاهُ اللَّهُ امورَ النّاسِ، ومَن طَلَبَ رِضَا النّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إلَى النّاسِ، وَالسَّلامُ[٣].

(١) تحف العقول: ص ١٧٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٠-١٢١ ح ٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٦، رقم ٧. جامع الأخبار: ص ٣٥٩ ح ١٠٠١.
(٣) الأمالي للصدوق: ص ٢٦٨ ح ٢٩٣، الاختصاص: ص ٢٢٥، مشكاة الأنوار: ص ٧٢ ح ١٢٨، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٦، رقم ٨.

٨- مَن أشرَفُ النّاسِ؟

قالَ رَجُلٌ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام: مَن أشرَفُ النّاسِ؟

فَقالَ عليه السلام: مَنِ اتَّعظَ قَبلَ أن يوعَظَ، وَاستَيقَظَ قَبلَ أن يوقَظَ.

فَقالَ: أشهَدُ أنَّ هذا هُوَ السَّعيدُ(١).

٩- عِظني بِحَرفَينِ:

عن الفضل بن أبي قرّة عن أبي عبد اللّه [الصادق] عليه السلام: كَتَبَ رَجُلٌ إلَى الحُسَينِ- صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ-: عِظني بِحَرفَينِ(٢).

فَكَتَبَ إلَيهِ: مَن حاوَلَ أمراً بِمَعصِيَةِ اللّهِ، كانَ أفوَتَ لِما يَرجو وأسرَعَ لِمَجيءِ ما يَحذَرُ(٣).

١٠- ما أقبَحُ شَيءٍ؟

عن يحيى بن يعمن(٤): كُنتُ عِندَ الحُسَينِ عليه السلام: إذ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ مُتَلَثِّماً، أسمَرُ شَديدُ السُّمرَةِ، فَسَلَّمَ ورَدَّ الحُسَينُ عليه السلام، فَقالَ: يَابنَ رَسولِ اللّهِ! مَسأَلَةٌ!

قالَ: هاتِ.

قالَ: فَما أقبَحُ شَيءٍ؟

قالَ: الفِسقُ فِي الشَّيخِ قَبيحٌ، وَالحِدَّةُ(٥) فِي السُّلطانِ قَبيحَةٌ، وَالكَذِبُ في ذِي الحَسَبِ قَبيحٌ، وَالبُخلُ في ذِي الغِنى، وَالحِرصُ فِي العالِمِ(٦).

---

(١) محاضرات الادباء: ج ٤ ص ٣٨٨.

(٢) أي بجملتين، ولعله كناية عن قلة الألفاظ وكثرة المعاني.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٣، تحف العقول: ص ١٧٩ وفيه كلام الإمام فقط، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٩٢ ح ٣.

(٤) في بحار الأنوار: «يحيى بن نعمان».

(٥) الحِدَّةُ: الغَضَبُ (النهاية: ج ١ ص ٣٥٣ «حدد»).

(٦) كفاية الأثر: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٤ ح ٥.

١١- مَا الفَضلُ؟ ومَا النَّقصُ؟

قيلَ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام: مَا الفَضلُ؟

قالَ: مِلكُ اللِّسانِ، وبَذلُ الإِحسانِ.

قيلَ: فَمَا النَّقصُ؟

قالَ: التَّكَلُّفُ لِما لا يَعنيكَ[1].

١٢- سَبعَةُ أشياءَ لَم تُخلَق في رَحِمٍ:

في ذِكرِ مَسائِلَ -سَأَلَ الإِمامَ عَنها مَلِكُ الرّومِ-: سَأَلَهُ عَنِ المَجَرَّةِ؟ وعَن سَبعَةِ أشياءَ خَلَقَهَا اللَّهُ لَم تُخلَق في رَحِمٍ؟

فَضَحِكَ الحُسَينُ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: ما أضحَكَكَ؟

قالَ عليه السلام: لِأَنَّكَ سَأَلتَني عَن أشياءَ ما هِيَ مِن مُنتَهَى العِلمِ إلّا كَالقَذى[2] في عَرضِ البَحرِ!

أمَّا المَجَرَّةُ فَهِيَ قَوسُ اللَّهِ.

وسَبعَةُ أشياءَ لَم تُخلَق في رَحِمٍ: فَأَوَّلُها آدَمُ، ثُمَّ حَوّا، وَالغُرابُ، وكَبشُ إبراهيمَ عليه السلام، وناقَةُ اللَّهِ، وعَصا موسى عليه السلام، وَالطَّيرُ الَّذي خَلَقَهُ عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام[3].

١٣- ما لي ولِلمُماراةِ:

روي عن الإمام الحسين عليه السلام لِرَجُلٍ قالَ لَهُ: اجلِس حَتّى نَتَناظَرَ فِي الدّينِ!

قالَ عليه السلام: يا هذا، أنَا بَصيرٌ بِديني، مَكشوفٌ عَلَيَّ هُدايَ، فَإِن كُنتَ جاهِلًا بِدينِكَ فَاذهَب فَاطلُبهُ، ما لي ولِلمُماراةِ[4]! وإنَّ الشَّيطانَ لَيُوَسوِسُ لِلرَّجُلِ ويُناجيهِ

(١) مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٢٤ ح ١٠٠٩٩.
(٢) القَذى: عُوَيدٌ أو ترابٌ يقع في العين (المحيط في اللغة: ج ٥ ص ٤٩٦ «قذي»).
(٣) تحف العقول: ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٤.
(٤) المُماراة: المجادلة على مذهب الشكّ والريبة، ويقال للمناظرة: مُماراة (النهاية: ج ٤ ص ٣٢٢ «مرا»).

ويَقولُ: ناظِرِ النّاسَ لِئَلّا يَظُنّوا بِكَ العَجزَ وَالجَهلَ[1].

١٤- كَم بَينَ الإِيمانِ وَاليَقينِ؟

عن محمّد بن مسعر اليربوعيّ: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

كَم بَينَ الإِيمانِ وَاليَقينِ؟

قالَ: أربَعُ أصابِعَ.

قالَ: بَيِّن.

قالَ: اليَقينُ ما رَأَتهُ عَينُكَ، وَالإِيمانُ ما سَمِعَت أُذُنُكَ وصَدَّقَت بِهِ.

قالَ: أشهَدُ أنَّكَ مِمَّن أنتَ مِنهُ، ذُرِّيَّةٌ بَعضُها مِن بَعضٍ[2].

١٥- كَم بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ؟

عن يحيى بن يَعمُر: كُنتُ عِندَ الحُسَينِ عليه السلام إذ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ مُتَلَثِّماً أسمَرُ شَديدُ السُّمرَةِ، فَسَلَّمَ ورَدَّ الحُسَينُ عليه السلام.

فَقالَ: يَابنَ رَسولِ اللّهِ مَسأَلَةٌ.

قالَ: هاتِ.

قالَ: كَم بَينَ الإِيمانِ وَاليَقينِ؟

قالَ: أربَعُ أصابِعَ.

قالَ: كَيفَ؟

قالَ: الإِيمانُ ما سَمِعناهُ، وَاليَقينُ ما رَأَيناهُ، وبَينَ السَّمعِ وَالبَصَرِ أربَعُ أصابِعَ.

---

(١) منية المريد: ص ١٧١، مصباح الشريعة: ص٢٦٩- ٢٧٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣٢.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٨٩، ذخائر العقبى: ص ٢٣٨ وفيه «قال عليّ عليه السلام للحسن بن عليّ عليهما السلام».

قالَ: فَكَم بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ؟

قالَ: دَعوَةٌ مُستَجابَةٌ.

قالَ: فَكَم بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ؟

قالَ: مَسيرَةُ يَومٍ لِلشَّمسِ[1].

١٦- ما الحلم؟

قال أمير المؤمنين للحسين عليهما السلام: يا بنيّ ! ما الحلم؟

قال: كَظْمُ الْغَيْظِ وَمِلْكُ النَّفْسِ[2].

١٧- مَا الغِنى؟

عن شريح بن هانئ لَمّا سَأَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام الإمام الحسين عليه السلام: مَا الغِنى؟

قال الحسين عليه السلام: قِلَّةُ أمانِيِّكَ، وَالرِّضا بِما يَكفيكَ[3].

١٨- ما النَّجدَة؟

سُئِلَ الحسين بن علي عليهما السلام عَنِ النَّجدَةِ؟

فَقالَ عليه السلام: الإِقدامُ عَلَى الكَريهَةِ، وَالصَّبرُ عِندَ النّائِبَةِ[4]، وَالذَّبُّ عَنِ الإِخوانِ[5].

(١) كفاية الأثر: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٤ ح ٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥ ح ١٤٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٣ عن الإمام الحسن عليه السلام وكلاهما نحوه.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١١، رقم ١٠٠٥٦.

(٣) معاني الأخبار: ص ٤٠١ ح ٦٢، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٩٤ ح ١٤.

(٤) النائِبَة: هي ما ينوب الإنسان؛ أي ينزل به من المهمّات والحوادث (النهاية: ج ٥ ص ١٢٣ «نوب»).

(٥) مشكاة الأنوار: ص ٤١٤ ح ١٣٩١.

١٩- ما عِزُّ المَرءِ؟

عن يحيى بن يعمن: كُنتُ عِندَ الحُسَينِ عليه السلام، إذ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ مُتَلَثِّماً أسـمَرُ شَـديدُ السُّـمرَةِ، فَسَـلَّمَ ورَدَّ الحُسَـينُ عليه السلام، فَقالَ: يابنَ رَسـولِ اللَّهِ! مَسأَلَةٌ!

قالَ: هاتِ....

قالَ: ما عِزُّ المَرءِ؟

قالَ عليه السلام: استِغناؤُهُ عَنِ النّاسِ[1].

(١) كفاية الأثر: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٤ ح ٥.



قصار الحكم للإمام الحسين عليه السلام

ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في كتب الحديث والسيرة والتاريخ حكم نفيسة، ومواعظ بليغة، وأقوال مؤثرة، وكلمات معبرة، وهي تشتمل على الموعظة الحسنة، وتزكية النفس، وتهذيب الروح، وتطهير القلب، وترشيد السلوك، وإيقاظ العقل، وتنمية الفكر والتفكير، وتعميق الأخلاق والآداب.

وقد تضمنت هذه الحكم والمواعظ البليغة مفاهيم عقائدية ومعرفية وفكرية وتشريعية وأخلاقية وتربوية وسلوكية، وعلينا الاستفادة من هذه الدرر والجواهر النفيسة، والعمل بما جاء فيها كي نبني شخصياتنا وأنفسنا روحياً ومعنوياً وأخلاقياً، وننمي روح الحكمة والتعقل والتوازن في سلوكنا وتصرفاتنا وأفعالنا، وفي جميع شؤون حياتنا الخاصة والعامة.

ونسجل هنا مجموعة مما اخترناه لكم من حكم ومواعظ الإمام الحسين عليه السلام، فقد روي عنه عليه السلام من قصار حكمه ومواعظه البليغة ما يلي:

١- قَالَ عليه السلام: الاستِدراجُ مِنَ اللَّهِ سُبحانَهُ لِعَبدِهِ: أن يُسبِغَ عَلَيهِ النِّعَمَ ويَسلُبَهُ الشُّكرَ[1].

٢- قَالَ عليه السلام: إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلَّا اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ[2].

(١) تحف العقول: ص ١٧٧، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٧، رقم ٧.
(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٥، الخصال: ص ١٦ ح ٥٩، تحف العقول: ص ١٧٧، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٨، رقم ١٠.

٣- قَالَ عليه السلام: مِنْ دَلَائِلِ الْعَالِمِ انْتِقَادُهُ لِحَدِيثِهِ، وَعِلْمُهُ بِحَقَائِقِ فُنُونِ النَّظَرِ[(١)].

٤- قَالَ عليه السلام: إيّاكَ وما تَعتَذِرُ مِنهُ؛ فَإِنَّ المُؤمِنَ لا يُسيءُ ولا يَعتَذِرُ، وَالمُنافِقُ كُلَّ يَومٍ يُسيءُ ويَعتَذِرُ[(٢)].

٥- قَالَ عليه السلام: لِلسَّلَامِ سَبْعُونَ حَسَنَةً، تِسْعٌ وَسِتُّونَ لِلْمُبْتَدِئِ، وَوَاحِدَةٌ لِلرَّادِّ[(٣)].

٦- قَالَ عليه السلام: الْبَخِيلُ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ[(٤)].

٧- قَالَ عليه السلام: مَنْ حَاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ أَفْوَتَ لِمَا يَرْجُو، وَأَسْرَعَ لِمَا يَحْذَرُ[(٥)].

٨- قَالَ عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ[(٦)].

٩- قَالَ عليه السلام: اعلَموا أنَّ حَوائِجَ النّاسِ إلَيكُم مِن نِعَمِ اللَّهِ عَلَيكُم، فَلا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحورَ[(٧)] نِقَماً[(٨)].

١٠- قَالَ عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ بَخِلَ رَذُلَ[(٩)].

١١- قَالَ عليه السلام: إِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ[(١٠)].

---

(١) تحف العقول: ص ١٧٧، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٩، رقم ١٤.
(٢) تحف العقول: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٠ رقم.١٦.
(٣) تحف العقول: ص ١٧٩، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٠، رقم ١٧.
(٤) تحف العقول: ص ١٧٩، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٠، رقم ١٨.
(٥) تحف العقول: ص ١٧٩، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٠، رقم ١٩.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢١، رقم ٤.
(٧) حَارَ يَحُورُ: إذا رجَع (النهاية: ج ١ ص ٤٥٩ «حور»).
(٨) نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٤، نزهة الناظر: ص ٨١ ح ٦ وفيه «فتحوزوا نقماً» بدل «فتحور نقماً»، الدرّة الباهرة: ص ٢٤ وفيه «فتجوزوا النعم» بدل «فتحور نقماً»، أعلام الدين: ص ٢٩٨ وفيه «فتتحوّل إلى غيركم» بدل «فتحور نقماً»، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢١ رقم ٤، الفصول المهمّة: ج ٢ص ٧٧٠ وفيه «فتعود نقماً» بدل «فتحور نقماً».
(٩) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢١، رقم ٤.
(١٠) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢١، رقم ٤.

١٢- قَالَ عليه السلام: إِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ[١].

١٣- قَالَ عليه السلام: مَنْ نَفَّسَ كُرْبَةَ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[٢].

١٤- قَالَ عليه السلام: مَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[٣].

١٥- قَالَ عليه السلام: إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ[٤].

١٦- قَالَ عليه السلام: الْوَفَاء مُرُوَّةٌ[٥].

١٧- قَالَ عليه السلام: الاسْتِكْبَار صَلِفٌ[٦].

١٨- قَالَ عليه السلام: الْعَجَلَة سَفَهٌ، وَالسَّفَه[٧] ضَعْفٌ[٨].

١٩- قَالَ عليه السلام: الْغُلُوّ وَرْطَةٌ[٩].[١٠].

٢٠- قَالَ عليه السلام: مُجَالَسَة أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَرٌّ[١١].

٢١- قَالَ عليه السلام: مُجَالَسَة أَهْلِ الْفِسْقِ رِيبَةٌ[١٢].

٢٢- قَالَ عليه السلام: مَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ أُمُورَ النَّاسِ[١٣].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢١، رقم ٤.
(٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٤.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(٧) السَّفَه: ضدّ الحلم، وأصله الخفّة والحركة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٣٤ «سفه»).
(٨) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(٩) الوَرطَةُ: الهَلاكُ (الصحاح: ج ٣ ص ١١٦٦ «ورط»).
(١٠) نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٤. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(١١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(١٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(١٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٦، رقم ٨.

٢٣- قَالَ عليه السلام: مَنْ طَلَبَ رَضا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ[١].

٢٤- قَالَ عليه السلام: اللَّهُمَّ لا تَستَدرِجني بِالإِحسانِ، ولا تُؤَدِّبني بِالبَلاءِ[٢].

٢٥- قَالَ عليه السلام: مَنْ قَبِلَ عَطاءَكَ فَقَدْ أَعانَكَ عَلَى الْكَرَمِ[٣].

٢٦- قَالَ عليه السلام: مَالُكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُنْتَ لَـهُ مُنْفِقاً، فَلا تُنْفِقْهُ بَعْدَكَ فَيَكُنْ ذَخِيرَةً لِغَيْـرِكَ، وَتَكُـونُ أَنْتَ الْمُطالَبَ بِهِ الْمَأْخُوذَ بِحِسَـابِهِ، اعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَبْقَى لَهُ وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ، فَكُلْهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَكَ[٤].

٢٧- قَـالَ عليه السلام: لَا تَتَكَلَّمَـنَّ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْـوِزْرَ، وَلَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لِلْكَلَامِ مَوْضِعاً، فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ[٥].

٢٨- قَـالَ عليه السلام: لا تُمارِيَـنَّ حَليمـاً ولا سَـفيهاً؛ فَـإِنَّ الحَليـم يَقليكَ[٦]، وَالسَّـفيهَ يُرديكَ[٧].

٢٩- قَـالَ عليه السلام: لَا تَقُولَـنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ[٨].

٣٠- قَالَ عليه السلام: دِرَاسَةُ الْعِلْمِ لِقَاحُ الْمَعْرِفَةِ[٩].

٣١- قَالَ عليه السلام: مَنْ أَحْجَمَ عَنِ الرَّأْيِ وَعَيِيَتْ بِهِ الْحِيَلُ كَانَ الرِّفْقُ مِفْتَاحَهُ[١٠].

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٦، رقم ٨.
(٢) نزهة الناظر: ص ٨٣ ح ١٠، الدرّة الباهرة: ص ٢٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠١، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٧، رقم ٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٧، رقم ٩.
(٤) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٨، رقم ١١.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٧، رقم ١٠.
(٦) القِلى: شدّة البُغض (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٨٣ «قلى»).
(٧) كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٧ رقم ١٠.
(٨) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٧، رقم ١٠.
(٩) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٨، رقم ١١.
(١٠) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٨، رقم ١١.

٣٢- قَالَ عليه السلام: إِنَّ النّاسَ عَبيدُ الدُّنيا وَالدّينُ لَعقٌ عَلى أَلسِنَتِهِم، يَحوطونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإِذا مُحِّصوا[1] بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانونَ[2].

٣٣- قَالَ عليه السلام: كُفَّ عَنِ الْغِيبَةِ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ[3].

٣٤- قَالَ عليه السلام: ما أَخَذَ اللَّهُ طاقَةَ أَحَدٍ إِلّا وَضَعَ عَنهُ طاعَتَهُ، ولا أَخَذَ قُدرَتَهُ إِلّا وَضَعَ عَنهُ كُلفَتَهُ[4].

٣٥- قَالَ عليه السلام: إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ، وَهِيَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ[5].

٣٦- قَالَ عليه السلام: لَا تَرْفَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا إِلَى أَحَدِ ثَلَاثَةٍ: إِلَى ذِي دِينٍ أَوْ مُرُوَّةٍ أَوْ حَسَبٍ؛ فَأَمَّا ذُو الدِّينِ فَيَصُونُ دِينَهُ، وَأَمَّا ذُو الْمُرُوَّةِ فَإِنَّهُ يَسْتَحْيِي لِمُرُوَّتِهِ، وَأَمَّا ذُو الْحَسَبِ فَيَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُكْرِمْ وَجْهَكَ أَنْ تَبْذُلَهُ لَهُ فِي حَاجَتِكَ فَهُوَ يَصُونُ وَجْهَكَ أَنْ يَرُدَّكَ بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِكَ[6].

٣٧- قَالَ عليه السلام: مَوْتٌ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَياة فِي ذُلّ[7].

٣٨- قَالَ عليه السلام: يَابنَ آدَمَ، إِنَّما أَنتَ أَيّامٌ، كُلَّما مَضى يَومٌ ذَهَبَ بَعضُكَ[8].

٣٩- قَالَ عليه السلام: لَولا ثَلاثَةٌ ما وَضَعَ ابنُ آدَمَ رَأسَهُ لِشَيءٍ: الفَقرُ، وَالمَرَضُ، وَالمَوتُ[9].

(١) مَحَصَ الذهب بالنار: أخلَصَهُ ممّا يشوبه (تاج العروس: ج ٩ ص ٣٥٨ «محص»).
(٢) تحف العقول: ص ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٧، رقم ٢.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٧، رقم ٢.
(٤) تحف العقول: ص ١٧٦. بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٧ ح ٤.
(٥) تحف العقول: ص ١٧٧. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٧، رقم ٥.
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص١١٨-١١٩، رقم ١٢.
(٧) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج٤، ص٧٦.
(٨) إرشاد القلوب: ص ٤٠، وفي تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٧٨ عن الإمام الحسن عليه السلام نحوه.
(٩) نزهة الناظر: ص ٨٠ ح ٤ الخصال: ص ١١٣ ح ٨٩.

٤٠- قَالَ عليه السلام: لَو عَقَلَ النّاسُ وتَصَوَّرُوا المَوتَ بِصورَتِهِ، لَخَرِبَتِ الدُّنيا(١).

٤١- قَالَ عليه السلام: العَمَلُ تَجرِبَةٌ(٢).

٤٢- قَالَ عليه السلام: طولُ التَّجارِبِ زِيادَةٌ فِي العَقلِ(٣).

٤٣- قَالَ عليه السلام: إيّاكَ أن تَكونَ مِمَّن يَخافُ عَلَى العِبادِ مِن ذُنوبِهِم، ويَأمَنُ العُقوبَةَ مِن ذَنبِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى لا يُخدَعُ عَن جَنَّتِهِ، ولا يُنالُ ما عِندَهُ إلّا بِطاعَتِهِ إن شاءَ اللَّهُ(٤).

٤٤- قَالَ عليه السلام: شَرُّ خِصالِ المُلوكِ الجُبنُ مِنَ الأَعداءِ، وَالقَسوَةُ عَلَى الضُّعَفاءِ، وَالبُخلُ عِندَ الإِعطاءِ(٥).

٤٥- قَالَ عليه السلام: مَن لَم يَكُن لِأَحَدٍ عائِباً، لَم يَعدَم مَعَ كُلِّ عائِبٍ عاذِراً(٦).

٤٦- قَالَ عليه السلام: البُكاءُ مِن خَشيَةِ اللَّهِ نَجاةٌ مِنَ النّارِ(٧).

٤٧- قَالَ عليه السلام: بُكاءُ العُيونِ وخَشيَةُ القُلوبِ، مِن رَحمَةِ اللَّهِ(٨).

٤٨- قَالَ عليه السلام: عِبادَ اللَّهِ! اتَّقُوا اللَّهَ، وكونوا مِنَ الدُّنيا عَلى حَذَرٍ... فَتَزَوَّدوا فَإِنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوى، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ(٩).

---

(١) محاضرات الأدباء: ج ٢ ص ٤٥٨.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٢.
(٣) نزهة الناظر: ص ٨٨ ح ٢٨، أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٨ ح ١١.
(٤) تحف العقول: ص ١٧٣، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢١ ح ٣، فروع الكافي: ج ٦ ص ٤٩ ح ٩.
(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٩ ح ٢.
(٦) نزهة الناظر: ص ٨٠ ح ١.
(٧) جامع الأخبار: ص ٢٥٩ ح ٦٨٩. جامع الأحاديث للقمّي: ج ١٤، ص ١٧٨، الرقم ٢١٨٠. الفردوس: ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٣٩٩٦.
(٨) جامع الأخبار: ص ٢٥٩ ح ٦٩٠. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٦ ح ٢٢٧١.
(٩) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٨، كفاية الطالب: ص ٤٢٩.

٤٩- قَالَ عليه السلام: مَن سَرَّهُ أن يُنسَأَ[١] في أجَلِهِ، ويُزادَ في رِزقِهِ، فَليَصِل رَحِمَهُ[٢].

٥٠- قَالَ عليه السلام: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نادى مُنادٍ: «أيُّهَا النّاسُ، مَن كانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أجرٌ فَليَقُم»، فَلا يَقومُ إلّا أهلُ المَعروفِ[٣].

٥١- قَالَ عليه السلام: اعلَموا أنَّ المَعروفَ يُكسِبُ حَمداً ويُكسِبُ أجراً، فَلَو رَأَيتُمُ المَعروفَ رَجُلًا رَأَيتُموهُ حَسَناً جَميلًا، يَسُرُّ النّاظِرينَ ويَفوقُ العالَمينَ، ولَو رَأَيتُمُ اللُّؤمَ رَجُلًا رَأَيتُموهُ سَمِجاً[٤] مُشَوَّهاً، تَنفِرُ مِنهُ القُلوبُ وتُغَضُّ دونَهُ الأَبصارُ[٥].

٥٢- قَالَ عليه السلام: الجِوارُ قَرابَةٌ[٦].

٥٣- قَالَ عليه السلام: الصِّلَةُ نِعمَةٌ[٧].

٥٤- قَالَ عليه السلام: الصِّلَةُ رَحمَةٌ[٨].

٥٥- قَالَ عليه السلام: إنَّ أوصَلَ النّاسِ مَن وَصَلَ مَن قَطَعَهُ[٩].

---

(١) نَسَأْتُ الشيء: أخّرته (النهاية: ج ٥ ص ٤٤ «نسأ»).
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٥٧، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٨٦ ح ٣١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٩١ ح ١٥.
(٣) إرشاد القلوب: ص ١٨٩.
(٤) سَمُجَ الشيء فهو سَمِجٌ: أي قبحَ فهو قَبيح (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٨ «سمج»).
(٥) نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٤، نزهة الناظر: ص ٨١ ح ٦، أعلام الدين: ص ٢٩٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢١ ح ٤؛ الفصول المهمّة: ص ٧٧٠.
(٦) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٢. معدن الجواهر: ص ٧٢.
(٧) نزهة الناظر: ص ٨١ ح ٥، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٢ رقم ٥؛ الفصول المهمّة: ص ٧٧١.
(٨) نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٤.
(٩) نزهة الناظر: ص ٨١ ح ٦، الدرّة الباهرة: ص ٢٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠٠، نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٤ وفيه «أفضل» بدل «أوصل»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢١ رقم ٤؛ الفصول المهمّة: ص ٧٧١..

٥٦- قَالَ عليه السلام: مَن أَحَبَّكَ نَهاكَ، ومَن أَبغَضَكَ أغراكَ[١].

٥٧- قَالَ عليه السلام: المَعونَةُ صَداقَةٌ[٢].

٥٨- قَالَ عليه السلام: إنَّ خَيرَ المالِ ما وَقَى العِرضَ[٣].[٤].

٥٩- قَالَ عليه السلام: إنَّ المُؤمِنَ اتَّخَذَ اللَّهَ عِصمَتَهُ، وقَولَهُ مِرآتَهُ، فَمَرَّةً يَنظُرُ في نَعتِ المُؤمِنينَ، وتارَةً يَنظُرُ في وَصفِ المُتَجَبِّرينَ، فَهُوَ مِنهُ في لَطائِفَ، ومِن نَفسِهِ في تَعارُفٍ، ومِن فِطنَتِهِ في يَقينٍ، ومِن قُدسِهِ عَلى تَمكينٍ[٥].

٦٠- قَالَ عليه السلام: إنّي لا أرَى المَوتَ إلّاسَعادَةً، وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّابَرَماً[٦].[٧].

٦١- قَالَ عليه السلام: إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا الْحَيَاةَ وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَماً[٨].

٦٢- قَالَ عليه السلام: احذَروا كَثرَةَ الحَلفِ، فَإِنَّهُ يَحلِفُ الرَّجُلُ لِخِلالٍ أربَعٍ: إمّا لِمَهانَةٍ يَجِدُها في نَفسِهِ تَحُثُّهُ عَلَى الضَّراعَةِ إلى تَصديقِ النّاسِ إيّاهُ، وإمّا لِعَيٍّ فِي المَنطِقِ فَيَتَّخِذُ الأَيمان حَشواً وصِلَةً لِكَلامِهِ، وإمّا لِتُهمَةٍ عَرَفَها مِنَ النّاسِ لَهُ فَيَرى أنَّهُم لا يَقبَلونَ قَولَهُ إلّابِاليَمينِ، وإمّا لِإِرسالِهِ لِسانَهُ مِن غَيرِ تَثبيتٍ[٩].

---

(١) نزهة الناظر: ص ٨٨ ح ٢٨، أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٨ رقم١١.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٢.
(٣) العِرْضُ: هو جانب الإنسان الذي يصونه من نفسه وحَسَبِه، ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب (النهاية: ج ٣ ص ٢٠٩ «عرض»).
(٤) تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨١، نزهة الناظر: ص ٨٣ ح ٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ ح ٨.
(٥) تحف العقول: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٩ ح ١٥.
(٦) البَرَمُ: مصدر بَرِم؛ إذا سَئِمَهُ. وأبرَمَهُ: أي أَمَلَّهُ وأضجَرَهُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٩ «برم»).
(٧) المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٥ ح ٢٨٤٢، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٤ عن عقبة بن أبي العيزار وفيه «شهادة» بدل «سعادة» و«ولا الحياة» بدل «الحياة»، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٨؛ تحف العقول: ص ١٧٢، الملهوف: ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٢.
(٨) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٧، رقم ٢.
(٩) تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٠، معدن الجواهر: ص ٤٢.

٦٣- قالَ عليه السلام: صاحِبُ الحاجَةِ لَم يُكرِم وَجهَهُ عَن سُؤالِكَ، فَأَكرِم وَجهَكَ عَن رَدِّهِ[١].

٦٤- قالَ عليه السلام: لَو أنَّ العالِمَ كُلَّما قالَ أحسَنَ وأصابَ، لَأَوشَكَ أن يُجَنَّ مِنَ العُجبِ، وإنَّمَا العالِمُ مَن يَكثُرُ صَوابُهُ[٢].

٦٥- قالَ عليه السلام: مَن دَعا عَبداً مِن ضَلالَةٍ إلى مَعرِفَةِ حَقٍّ فَأَجابَهُ، كانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ كَعِتقِ نَسَمَةٍ[٣].

٦٦- قالَ عليه السلام: مِنْ دَلائِلِ عَلاماتِ الْقَبُولِ: الْجُلُوسُ إِلى أَهْلِ الْعُقُولِ، وَمِنْ عَلاماتِ أَسْبابِ الْجَهْلِ الْمُماراةُ لِغَيْرِ أَهْلِ الْفِكْرِ[٤].

٦٧- قالَ عليه السلام: مِنْ أَرادَ بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيْهِ وَجْهَ اللّهِ تَعَالَى كَافَأَهُ اللّهُ تَعَالَى بِهَا فِي وَقْتِ حاجَتِهِ، وَصَرَفْتُ عَنْهُ مِنَ الْبَلاءِ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ[٥].

٦٨- قالَ عليه السلام: مَن أتى مَسجِداً لا يَأتيهِ إلّا للّهِ تَعالى، فَذاكَ ضَيفُ اللّهِ تَعالى حَتّى يَخرُجَ مِنهُ[٦].

٦٩- قالَ عليه السلام: أوصيكُم بِتَقوَى اللّهِ، فَإِنَّ اللّهَ قَد ضَمِنَ لِمَنِ اتَّقاهُ أن يُحَوِّلَهُ عَمّا يَكرَهُ إلى ما يُحِبُّ[٧].

٧٠- قالَ عليه السلام: مَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ[٨].

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٦ ح ٩. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧٠.
(٢) محاضرات الأدباء: ج ١ ص ٥٠.
(٣) مسند زيد: ص ٣٩٠.
(٤) تحف العقول، ص ١٧٨. وفي المتن الكفر ولكن كما هو في بعض النسخ الفكر وما أثبتناه هو الأنسب.
(٥) الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.
(٦) بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٨٥، الأنساب للسمعاني: ج ٣ ص ١٩٥ عن زياد بن سابور وليس فيه «حتّى يخرج منه».
(٧) تحف العقول: ص ١٧٣، أعلام الدين: ص ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٠-١٢١ ح ٣.
(٨) الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١.

٧١- قَالَ عليه السلام: إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ، وَكُنْتُمْ لا تَخافُونَ الْمَعادَ، فَكُونُوا أَحْراراً في دُنْياكُمْ(١).

٧٢- قَالَ عليه السلام: الصِّدْقُ عِزٌّ(٢).

٧٣- قَالَ عليه السلام: الْكِذْبُ عَجْزٌ(٣).

٧٤- قَالَ عليه السلام: السِّرُّ أَمانَةٌ(٤).

٧٥- قَالَ عليه السلام: الشَّرَفُ التَّقوى(٥).

٧٦- قَالَ عليه السلام: الْخُلُقُ الْحَسَنُ عِبادَةٌ(٦).

٧٧- قَالَ عليه السلام: الصَّمْتُ زَيْنٌ(٧).

٧٨- قَالَ عليه السلام: الشُّحُّ فَقْرٌ(٨).

٧٩- قَالَ عليه السلام: السَّخاءُ غِنىً(٩).

٨٠- قَالَ عليه السلام: السَّخاءُ مَحَبَّةٌ(١٠).

٨١- قَالَ عليه السلام: الرِّفْقُ لُبٌّ(١١).

٨٢- قَالَ عليه السلام: اصْبِرْ عَلى ما تَكْرَهُ فيما يُلْزِمُكَ الْحَقُّ، وَاصْبِرْ عَمّا تُحِبُّ، فيما

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥١.
(٢) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(٤) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(٥) نزهة الناظر: ص ٨٨ ح ٢٨، أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٨ ح ١١.
(٦) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(٧) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(٨) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(٩) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.
(١٠) المناقب والمثالب للخوارزمي: ص ١٨٥ ح ٦٠٤.
(١١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.

يَدْعُوكَ إِلَيْهِ الْهَوى[1].

٨٣- قَالَ عليه السلام: عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الْخَيْرَ في الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْكَرَمِ، وَدَعِ الْجَزَعَ فَإِنَّ الْجَزَعَ لا يُغْنيكَ[2].

٨٤- قَالَ عليه السلام: الصَّنيعَةُ[3] مِثْلَ وابِلِ الْمَطَرِ تُصيبُ الْبَرَّ وَالْفاجِرَ[4].

٨٥- قَالَ عليه السلام: المَغرورُ مَن غَرَّتهُ، وَالشَّقِيُّ مَن فَتَنَتهُ، فَلا تَغُرَّنَّكُم هذِهِ الدُّنيا؛ فإِنَّها تَقطَعُ رَجاءَ مَن رَكَنَ إِلَيها، وتُخَيِّبُ طَمَعَ مَن طَمِعَ فيها[5].

٨٦- قَالَ عليه السلام: يَابنَ آدَمَ! اذكُر مَصرَعَكَ، وفي قَبرِكَ مَضجَعَكَ، ومَوقِفَكَ بَينَ يَدَي اللَّهِ، تَشهَدُ جَوارِحُكَ[6] عَلَيكَ يَومَ تَزِلُّ فيهِ الأَقدامُ، وتَبلُغُ القُلوبُ الحَناجِرَ، وتَبيَضُّ وُجوهٌ وتَسوَدُّ وُجوهٌ، وتَبدُو السَّرائِرُ، ويوضَعُ الميزانُ القِسطَ[7].

٨٧- قَالَ عليه السلام: يَابنَ آدَمَ! اذكُر مَصارِعَ آبائِكَ وأَبنائِكَ، كَيفَ كانوا وحَيثُ حَلّوا وكَأَنَّكَ عَن قَليلٍ قَد حَلَلتَ مَحَلَّهُم، وصِرتَ عِبرَةً لِلمُعتَبِرِ[8].

٨٨- قَالَ عليه السلام: لا تَتَكَلَّفْ ما لا تُطيقُ، وَلا تَتَعَرَّضْ لِما لا تُدْرِكُ[9].

٨٩- قَالَ عليه السلام: لا تَعِدْ بِما لا تَقْدِرُ عَلَيْه[10].

---

(١) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر،ص ٨٥، رقم ١٨.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٣٦.
(٣) عمل المعروف.
(٤) تحف العقول، ص ١٧٦. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٧، رقم ٣.
(٥) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥٢. مثيرالأحزان: ص ٥١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٥ وص ٢٦٧. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٠.
(٦) جَوارِحُ الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها (الصحاح: ج ١ ص ٣٥٨ «جرح»).
(٧) إرشاد القلوب: ص ٢٩.
(٨) إرشاد القلوب: ص ٢٩.
(٩) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.
(١٠) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.

٩٠- قَالَ عليه السلام: لا تُنْفِقْ إلاّ بِقَدَرِ ما تَسْتَفيدُ[١].

٩١- قَالَ عليه السلام: لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزاءِ إلاّ بِقَدَرِ ما صَنَعْتَ[٢].

٩٢- قَالَ عليه السلام: لا تَفْرَحْ إلاّ بِما نِلْتَ مِنْ طاعَةِ اللهِ تَعالى[٣].

٩٣- قَالَ عليه السلام: لا تَتَناوَلْ إلاّ ما رَأَيْتَ نَفْسَكَ لَهُ أَهْلاً[٤].

٩٤- قَالَ عليه السلام: لا تُجاهِد فِي الرِّزقِ جِهادَ المُغالِبِ، ولا تَتَّكِل عَلَى القَدَرِ اتِّكالَ مُستَسلِمٍ؛ فَإِنَّ ابتِغاءَ الرِّزقِ مِنَ السُّنَّةِ، وَالإِجمالَ فِي الطَّلَبِ مِنَ العِفَّةِ، ولَيسَتِ العِفَّةُ بِمانِعَةٍ رِزقاً، ولَا الحِرصُ بِجالِبٍ فَضلًا، وإِنَّ الرِّزقَ مَقسومٌ، وَالأَجَلَ مَحتومٌ، وَاستِعمالَ الحِرصِ طَلَبُ المَأثَمِ[٥].

٩٥- قَالَ عليه السلام: إنَّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلُّ إلّا في دَينٍ موجِعٍ، أو غُرمٍ[٦] مُفظِعٍ، أو فَقرٍ مُدقِعٍ[٧].

٩٦- قَالَ عليه السلام: إذا وَرَدَت عَلَى العاقِلِ لَمَّةٌ[٨]، قَمَعَ الحُزنَ بِالحَزمِ، وقَرَعَ العَقلَ لِلاحتِيالِ[٩].[١٠].

(١) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.
(٢) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.
(٣) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.
(٤) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.
(٥) أعلام الدين: ص ٤٢٨، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧ ح ٤١، وفي مستطرفات السرائر: ص ١٦٤ ح ٤ وتحف العقول: ص ٢٣٤ عن الإمام الحسن عليه السلام.
(٦) غُرم: أي حاجة لازمة من غرامة مثقلة (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٣ «غرم»).
(٧) فروع الكافي: ج ٢ ص ٤٨ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٢٠ ح ٤.
(٨) اللَّمَّة: الشدّة. والملمَّة: النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا (لسان العرب: ج ١٢ ص ٥٥٠ «لمم»).
(٩) الاحتيال: الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرّف (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٦٣ «حول»).
(١٠) نزهة الناظر: ص ٨٤ ح ١٣.

٩٧- قَالَ عليه السلام: لا يَكمُلُ العَقلُ إلّا بِاتِّباعِ الحَقِّ(١).

٩٨- قَالَ عليه السلام: الأَمينُ آمِنٌ، وَالبَريءُ جَريءٌ، وَالخائِنُ خائِفٌ، وَالمُسيءُ مُستَوحِشٌ(٢).

٩٩- قَالَ عليه السلام: شُكرُكَ لِنِعمَةٍ سالِفَةٍ، يَقتَضي نِعمَةً آنِفَةً(٣).

١٠٠- قَالَ عليه السلام: القُنوعُ راحَةُ الأَبدانِ(٤).

١٠١- قَالَ عليه السلام: اتَّقُوا هذِهِ الأُهْواءَ الَّتي جِماعُها الضَّلالَةُ وَميعادُها النّارُ(٥).

١٠٢- قَالَ عليه السلام: رُبَّ ذَنْب أَحْسَنَ مِنَ الإِعْتِذارِ مِنْهُ!(٦).

١٠٣- قَالَ عليه السلام: الْقُدْرَةُ تُذهِبُ الْحَفيظَةَ، الْمَرْءُ أَعْلَمُ بِشَأْنِهِ(٧).

(١) نزهة الناظر: ص ٨٣ ح ١٢، أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٧ ح ١١.
(٢) نزهة الناظر: ص ٨٤ ح ١٣.
(٣) نزهة الناظر: ص ٨٠.
(٤) نزهة الناظر: ص ٨٨ ح ٢٨، اعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٨ ح ١١.
(٥) لسان العرب: ج ٢، ص ٣٥٦، إحقاق الحقّ: ج ١١، ص ٥٩١.
(٦) أعلام الدين: ص ٢٩٨. بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٢٨، رقم ١١.
(٧) نزهة الناظر: ص ٨٤ ح ١٥.



خلاصة الباب السابع

الباب السـابع والأخير من هذا الكتاب كان موسـوماً بعنوان: (**الإمام الحسين** عليه السلام **شهادة وخلود**)، وقد قسمته إلى فصلين وهما:

١ - **الفصـل الأول**: كان بعنـوان: (**شـهادة الإمام الحسـين** عليه السلام)، وقد تركز البحث فيه على تفاصيل مقتل الإمام الحسـين عليه السلام وشـهادته؛ حيث توجت حياته الشريفة بوسام الشهادة في يوم عاشوراء الدامي في معركة فاصلة بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين العدل والظلم.

ولـم تكن مصيبة أعظم في التاريخ الإسـلامي من مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وذلـك لما يرمز إليـه الإمام عليه السلام من شـخصية وتراث ومقام ومكانة، فالإمام سـبط رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ومصباح الهدى، وسفينة النجاة، والعروة الوثقى، وأحد أصحاب الكساء، وممن شملتهم آية التطهير وآية المودة، وهو حبيب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وإذا بالقوم يقتلونه بصورة بشعة ومأساوية ودامية، مما خلد تلك الواقعة لتبقى خالدة رغم تعاقب القرون والسنين والأيام.

وقد أشـرنا في بداية هذا الفصل إلى الأحاديث والروايات الواردة على لسـان رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم والتي تتحدث عن شـهادة الإمام الحسين عليه السلام وقتله، وقد بكى صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مناسـبات أشـد البكاء ومنها حين ولادة الإمام الحسـين عليه السلام، وفي كل مرة كان يذكر فيها مقتل الإمام عليه السلام كان يبكي لما سيحدث على سبطه الحسين في عاشوراء.

كمـا ورد عن أمير المؤمنيـن عليه السلام العديد من الروايات والأحاديث التي يتنبأ فيها بشهادة ولده الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، وأن ما روي عنه عليه السلام بشـأن حادثة كربلاء -أو الأغلبية السـاحقة من هذه الروايات- يفيد بأنّها رويت في عهد خلافته عليه السلام، وأنّ الكثير منها روي في كربلاء نفسها.

ثم تطرقنا إلى نعي الإمام الحسـين عليه السلام نفسـه في عدة مناسـبات، وأنه كان يعلم بكل تفاصيل شـهادته، وأنه اختار طريق الشـهادة عن علـم ووعي وبصيرة من أمـره، وكان يصرح في غير مناسـبة أنه سـيقتل بالعراق. كمـا أنه رأى عليه السلام أكثر من رؤيا تخبره بأنه مقتول لا محالة، وأن حياته سـتتوج بالشهادة؛ ورؤيا الإمام الحسين عليه السلام رؤيـا صادقة وحقة، لأن الإمام المعصـوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ وما حدث بعد ذلك من أحداث جسـام تتطابق تماماً مع ما تنبأ به رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام نفسه.

ثـم تحدثنـا في هـذا الفصل إلى إحيـاء الإمام الحسـين عليه السلام ليلة عاشـوراء بالعبادة، ففي عصر يوم التاسـع من محرم أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس أن يطلب من الجيش الأموي تأخير المعركة من ليلة عاشـوراء إلى يومها وذلك للتفرغ للعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار.

لقـد أراد الإمـام الحسـين عليه السلام وأصحابه أن يلاقـوا اللّه تعالى بقلب سـليم ونفس مطمئنة، وهم يسألون ربهم العفو والمغفرة والرحمة. وقد سهروا تلك الليلة حيـث أحيوهـا بالعبادة ما بين راكع وسـاجد وتالٍ للقرآن الكريـم حتى لم يذق أحد منهم طعم الرقاد.

ثـم ركزنـا البحث حول يوم عاشـوراء، فلا يـوم كيوم عاشـوراء حيث اجتمع خلـق كثير من شـرار النـاس ليقتلوا الإمام الحسـين عليه السلام وأهلـه وأصحابه بصورة بشعة، وليرتكبوا أعظم جريمة حرب في تاريخ الإنسانية، حيث ارتكبوا بحق ريحانة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه وسيد شباب أهل الجنة أبشع صور القتل والسلب والحرق والنهب بحق الإمام الحسين عليه السلام والذرية الطاهرة.

وقد تم الحديث حول عدد الجيش الأموي وقلة أنصار الإمام الحسين عليه السلام، وتفاصيل مأساة عاشوراء، وخطب الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء للاحتجاج على القوم وإلقاء الحجة عليهم، ولكن قد طبع اللّه على قلوبهم فلم يغيروا مسار خطهم مع الجيش الأموي.

وقد استمرت المعركة من فجر يوم عاشوراء، واشتد القتال حتى منتصف النهار، وكان الإمام الحسين عليه السلام في اللحظات الأخيرة من بعد ظهر يوم عاشوراء يبعث في البقية الباقية من أصحابه روح العزة والصمود والثبات، ويوصيهم بالصبر فما هي إلا لحظات حتى تتلقاهم الملائكة، وتبشرهم بالجنة.

وبعد أن استشهد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كلهم، بقي في المعركة وحيداً لا ناصر له ولا معين، لكنه بقي صامداً وثابتاً وصابراً، قاتل بشجاعة منقطعة النظير، وثابتاً لا يتزحزح عن مبادئه وقيمه قيد أنملة، مستبشراً بالفوز بوسام الشهادة.

وبعدما أثخن الإمام الحسين عليه السلام بالجراح، وأرهقته الطعنات وأعياه نزيف الدماء سقط على الأرض مغشياً عليه، وكان الجميع يهاب الاقتراب منه، أو الإجهاز عليه حتى جاء شمر وقيل سنان، واجتز رأسه الشريف لينال وسام الشهادة الرفيع.

وهكذا حاز الإمام الحسين على الشهادة، وكان يبتسم ابتسامة الرضا والاطمئنان والفوز بالشهادة، وحصول النصر الحقيقي إلى أبد الآبدين، فقد ربح الإمام الحسين عليه السلام الدنيا والآخرة، أما أعداؤه فقد خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وبقي وسيبقى الإمام الحسين عليه السلام يلهج بذكره الملايين من المؤمنين والمحبين وكلهم ينادون (لبيك يا حسين) حيث يغص مشهده الشريف بالموالين والعاشقين من كل أصقاع الدنيا.

٢- الفصل الثاني: أسميته بعنوان: **(حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسين عليه السلام)**، وقد ركزنا البحث فيه على مواعظه البليغة، وقصار حكمه النفيسة. فقد ورد

عن الإمام الحسين عليه السلام في كتب الحديث والسيرة والتاريخ حكم نفيسة، ومواعظ بليغة، وأقوال مؤثرة، وكلمات معبرة، وهي تشتمل على الموعظة الحسنة، وتزكية النفس، وتهذيب الروح، وتطهير القلب، وترشيد السلوك، وإيقاظ العقل، وتنمية الفكر والتفكير، وتعميق الأخلاق والآداب.

وقد بدأنا الفصل بالحديث عن أسئلة وأجوبة بليغة للإمام الحسين عليه السلام، فقد كانت للإمام عليه السلام أجوبة بليغة لأسئلة وجهها العلماء والفقهاء وعامة الناس إليه، وتحتوي هذه الأجوبة على مفاهيم ومعارف دينية وعقائدية وأخلاقية وتربوية وسلوكية وفكرية وعلمية، وهي على اختصارها لها معانٍ متعددة، دلالات معبرة، وترمز إلى البلاغة والفصاحة التي يتميز بها الإمام الحسين عليه السلام.

وختمنا هذا الفصل بذكر مجموعة مختارة من قصار الحكم للإمام الحسين عليه السلام، وقد تضمنت هذه الحكم البليغة مفاهيم عقائدية ومعرفية وفكرية وتشريعية وأخلاقية وتربوية وسلوكية، وعلينا الاستفادة من هذه الدرر والجواهر النفيسة، والعمل بما جاء فيها كي نبني شخصياتنا وأنفسنا روحياً ومعنوياً وأخلاقياً، وننمي روح الحكمة والتعقل والتوازن في سلوكنا وتصرفاتنا وأفعالنا، وفي جميع شؤون حياتنا الخاصة والعامة.



الخاتمة

نتائج وتوصيات الدراسة

- أولاً- نتائج الدراسة.
- ثانياً توصيات الدراسة.



نتائج الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وبعد الانتهاء من قراءة هذه السيرة قراءة تحليلية من أبعادها المختلفة: الدينية والروحية والأخلاقية والتربوية والعلمية والفكرية والسياسية، توصل الباحث إلى النتائج المهمة التالية:

١ – أثبتت هذه الدراسة بشكل قاطع أن شخصية الإمام الحسين عليه السلام كانت متميزة من جميع الأبعاد والجوانب، وأنه مثال وأنموذج للإنسان الكامل، وأن له موقعية متقدمة في الفضل والمنزلة والمرتبة والشرف والحسب والنسب؛ فهو ثاني السبطين، وسيد شباب أهل الجنة، وخامس أهل الكساء، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران، وممن اجتمع فيه رافدا النبوة والإمامة، وشرف الحسب والنسب.

٢ – أكدت هذه الدراسة من خلال ذكر الأحاديث المتواترة والواردة في كتب الفريقين والتي تشير إلى مناقب وخصائص الإمام الحسين عليه السلام على أن له مكانة خاصة ومتميزة عند جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ كان يعلن في كل مناسبة وغير مناسبة عن حبه العميق والشديد لسبطه الحسين الشهيد ليوضح للأمة الإسلامية على مَرِّ الأجيال المتعاقبة فضل الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وموقعيته الكبيرة، ومنزلته العظيمة، ومقامه الرفيع.

٣– أثبتت هذه الدراسة القطع بإمامة الإمام الحسين عليه السلام بعد ثبوت النص

عليـه من جده وأبيه وأخيه بالإمامة، وتعيينه بالاسـم كإمام مفترض الطاعة بعد أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، كما أنه عليه السلام أفضل أهل زمانه لتكامل علمه وفضله وكماله، وتقدمه على كافة أهل عصره في شتى أنواع العلوم والمعارف الإسلامية.

٤- أجمـع معاصـرو الإمام الحسـين عليه السلام علـى فضله ومكانته وشـخصيته العظيمـة، كما أجمعوا على سـعة علومـه، وغزارة معارفه، وقوة شـخصيته، وعظيم هيبته، وشـدة شـبهه برسـول اللَّه صلى الله عليه وآله في الخلقة والأخلاق والصفات والملامح والشمائل.

٥- أشـاد الأعلام مـن المؤرخين والعلمـاء والأدباء والمفكريـن والقادة في كلماتهـم وأقوالهم بشـخصية وفضائل وخصائص الإمام الحسـين بن علي عليه السلام. وكل من ترجم للإمام الحسين عليه السلام أو كتب عنه أو قرأ سيرته المباركة، أشاد بفضله ومكانته ومناقبه وفضائله، ولم تقتصر تلك الشـهادات على أصحاب دين معين، أو مذهب معين، أو طائفة معينة، بل تجاوز كل ذلك، فكتب عنه المسلم وغير المسلم، والإمامي وغيره، والمؤرخ وغيره؛ فالحسين يمثل كل قيم الإنسانية والعدل والحق التي يؤمن بها كل العقلاء والأحرار رغم تعاقب الأزمان والقرون والأجيال.

٦- كشـفت السـيرة الروحية للإمام الحسـين عليه السلام عن كثرة عبادته وتهجده وانقطاعـه الكامل للَّه تعالـى، وكان عليه السلام كثير الصلاة، والصوم، والحج، والدعاء، ومناجاة اللَّه تعالى. وكان الإمام عليه السلام عظيم الخوف والخشـية من اللَّه تعالى، لأنه يعـرف اللَّه حق معرفته، ومتوجه بكامل مشـاعره ووجوده نحو اللَّه تعالى في السـر والعلن، وفي السراء والضراء.

كما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الأدعية التي احتوت على قواعد في السـلوك والتهذيب والتزكية، كما اشـتملت تلك الأدعيـة على ثروات ومعارف دينية وفكرية وأدبية وأخلاقية وتربوية ونفسية.

٧- ثبت من خلال قراءة سـيرة الإمام الحسـين عليه السلام الأخلاقية إنه كان مثالاً

رائعاً لحسن الخلق، ومكارم وفضائل الأخلاق؛ فكان قمة في الأخلاق الفاضلة، ومثالاً بارزاً في التواضع، والحلم، والصبر، والعفو، والصفح، والرحمة، والرفق، والكرم، والجود. وقد جَسَّدَ عملياً مكارم الأخلاق الفاضلة، وضرب أروع الأمثلة وأجمل الصور في تطبيق الأخلاق الحسنة في سيرته العملية والحياتية.

٨- اتضح من خلال سيرته الروحية والأخلاقية إنه كان ملازماً للعبادة والصلاة، ولم يترك الصلاة حتى في يوم عاشوراء، وكان حليفاً للقرآن، ومفسراً له، وزاهداً في الدنيا، ومعرضاً عنها، ومتواضعاً للفقراء والمساكين، ومحسناً حتى لمخالفيه وخصومه؛ مما جعل عامة الناس تتعلق بشخصيته الأخلاقية النموذجية، وينال احترام الجميع، ويؤثر على خاصة الناس وعامتهم، ويشهد له بالفضل خصومه فضلاً عن محبيه ومريديه.

٩- أثبتت هذه الدراسة أن الإمام الحسين عليه السلام كان مثالاً رائعاً وأنموذجاً متكاملاً في التحلي بأخلاقيات الإسلام، والتجمل بأخلاقيات التسامح. وما أحوج مجتمعاتنا الإسلامية اليوم إلى روح التسامح بين مختلف الشرائح والمكونات الاجتماعية، والابتعاد عن لغة التعصب والكراهية والتطرف والتشدد والأحقاد التي فرقت مجتمعاتنا المسلمة ومزقتهم تمزيقاً.

١٠- شددت هذه الدراسة على أن المنظومة الأخلاقية التي شرعها الإسلام ورغّب فيها وحَثَّ عليها تؤكد على التحلي بمنهج التسامح والتعقل والاعتدال، والابتعاد عن الإساءة أو التجريح أو التحقير أو الإيذاء للآخرين.

١١- شددت هذه الدراسة على قراءة ملامح المنهج الأخلاقي للإمام الحسين عليه السلام كمهج للتسامح الأخلاقي والإنساني والاجتماعي والفكري، وضرورة تحلي المجتمع المسلم بتلك الأخلاق الإسلامية حتى نعزز مفهوم التسامح في مجتمعنا بين مختلف المكونات الاجتماعية والتيارات الثقافية والفكرية المتعددة بما يُسهم في الارتقاء والنهوض بالسلم الاجتماعي، والتقدم الحضاري.

١٢- أكدت هذه الدراسة على وجوب الاقتداء والتأسي بسيرة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة؛ والاقتداء والتأسي إنما يكون بالقدوة الصالحة، وهو عليه السلام خير من يمثل القدوة والأنموذج للإنسان الكامل. وأولى الخطوات المهمة للاقتداء والتأسي بالإمام الحسين عليه السلام هو معرفته، ومطالعة سيرته المباركة، وقراءة سيرته الأخلاقية، والإنسانية، ثم التأسي بتلك السيرة والاقتداء بتلك الأخلاق، والتي هي أخلاق الإسلام وآدابه.

١٣- أشارت هذه الدراسة إلى الموقعية والمكانة المتميزة للإمام الحسين عليه السلام في قلوب ووجدان المؤمنين والمسلمين أينما كانوا، فإن نشر أخلاقه الدالة على التسامح والتعايش الإيجابي يساعد كثيراً على صناعة مجتمع متسامح ومتعايش، فلا صلاح للأمة إلا بالتعايش والتعاون والتآلف.

١٤- كشفت سيرة الإمام الحسين عليه السلام العلمية، وعطاؤه الفكري والمعرفي، وما روي عنه من أخبار وأحاديث، وفقه، وكلام وعقائد، وتفسير، ومعارف دينية وعلوم متنوعة مستوى مقامه العلمي الرفيع، وفضله ومنزلته العلمية التي لا يقاس بها أحد في زمانه.

١٥- اتضح من خلال هذه الدراسة أن الإمام الحسين عليه السلام كان يقوم بدور علمي مهم من خلال التبليغ والإرشاد والتوجيه والتربية والتعليم، واتضح ذلك أكثر عندما آلت إليه الإمامة حيث قام بمهمة تعليم الناس أحكام الإسلام ومفاهيمه، فكان يجلس في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لتعليم الناس وتثقيفهم بالإسلام وأحكامه.

١٦- ثبت من خلال هذه الدراسة أن أكابر الصحابة والعلماء والفقهاء كانوا يأتون إلى مجلس الإمام الحسين عليه السلام ليأخذوا منه العلوم والمعارف الإسلامية. فالإمام الحسين عليه السلام كان حريصاً على نشر علوم الإسلام بين العلماء والفقهاء حتى يقوموا بنشره بين الناس ليعمم العلم والفهم بأحكام الإسلام وعقائده ومقاصده ومفاهيمه إلى عامة الناس فضلاً عن خواصهم.

١٧- أشـارت هـذه الدراسـة إلى اهتمـام ورعاية الإمام الحسـين عليه السلام ببناء صفوة علمية متميزة، وتربية كوادر رسالية مؤهلة في مختلف العلوم الإسلامية، وقد كان للإمام الحسـين عليه السلام اهتمام كبير بنشـر العلوم والمعارف الإسلامية، واعتنى عنايـة خاصة بأصحابـه وطلابه وتلامذته الذيـن كانوا يواظبون على حضور درسـه العلمي في مسـجد رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كان له مجلـس علمي معروف، وكان يحضره أكابر الصحابـة والتابعين والفقهاء والعلماء حتى ينهلوا من علومه ومعارفه الغزيرة.

١٨- ثبت من خلال هذه الدراسـة أنه قد تتلمذ على يد الإمام الحسين عليه السلام كوكبـة من العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين، وقد كان لهم شـرف صحبة الإمام الحسين عليه السلام وحضور مجلسـه العلمي، والاستماع إلى بحوثه العقائدية والفقهية والقرآنية، والنهل من علومه ومعارفه، وحفظ أحاديثه ومروياته وتدوينها في الكتب والرسائل.

١٩- أكدت هذه الدراسة على تصدي الإمام الحسين عليه السلام للفرق والتيارات المنحرفة، وقد اتخذ مواقف قوية وحازمة وصلبة ضدها، وكشـف فساد معتقداتها، وبيان أباطيلها، مبيناً للمسلمين فساد عقائدهم وأفكارهم، ومحذراً إياهم من اتباعهم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالستهم ومصاحبتهم، أو معاشرتهم.

ومن أهم هذه الفرق المنحرفة التي برزت في عهد الإمام الحسين عليه السلام: فرقة الجبرية، وفرقة المرجئة...وغيرها من الفرق والتيارات المنحرفة والضالة والباطلة.

٢٠- ثبت بشكل قاطع من خلال هذه الدراسة أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت ثورة قيمية ومبدئية، وأهم هذه المبادئ التي أَصَّلت لها الثورة الحسـينية هي: مبدأ العدالة الاجتماعية، ومبدأ حقوق الإنسان، ومبدأ الحق والحرية والعدل.

٢١- عاصر الإمام الحسين عليه السلام في أيام إمامته (والتي استمرت عشر سنين وعشـرة أشـهر تقريباً) اثنين من حكام بني أميـة وهما: معاوية بن أبي سـفيان، وابنه

يزيد بن معاوية، حيث كانت العلاقة مع الأول متوترة في معظم الأحيان ومع الثاني صدامية حيث رفض الإمام عليه السلام مبايعته وانتهت باستشهاده.

٢٢- اتضح من خلال هذه الدراسة أن الإمام الحسين عليه السلام عاش في ظل حكومة معاوية ٢٠ سنة، حيث عاش نصفها في ظل إمامة أخيه الإمام الحسن عليه السلام (٤٠- ٥٠هـ)، وواصل الإمام الحسين عليه السلام مواقفه المعارضة لسياسة معاوية فترة إمامته والتي امتدت لمدة عشر سنوات (٥٠هـ- ٦٠هـ) لتبدأ مرحلة جديدة بموت معاوية سنة ٦٠هـ ومجيء يزيد بن معاوية، حيث ثار عليه الإمام الحسين عليه السلام واستشهد في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ.

٢٣- بينت هذه الدراسة الأساليب والآليات التي اتبعها الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة سياسة معاوية القمعية، فلم يستسلم الإمام للقهر والظلم والاستبداد؛ وإنما قام بأعمال وأنشطة متنوعة علنية ومعارضة سلمية لسياسة معاوية، ومنها: إرسال الكتب والرسائل الاحتجاجية ضده، وتوبيخه فيها تارة ووعظه تارة أخرى حتى يكف عن السياسات الخاطئة.

٢٤- كان للإمام الحسين عليه السلام دور مهم في تنمية الوعي السياسي، والتوجيه والإرشاد، وبناء النخب العلمية المؤهلة، والتعريف بمبادئ الإسلام وقيمه في السياسة والحكم والإدارة، وهو الأمر الذي جعل حكام بني أمية يخافون دوره، ويتوجسون من تأثيره، ويقلقون من وجوده؛ لكنه لم يتوقف عن الإرشاد والتوجيه الثقافي والسياسي للأمة الإسلامية.

٢٥- أكدت هذه الدراسة بالأدلة والشواهد والأمثلة على أن الدوافع والأسباب الرئيسة التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يقرر الثورة ضد حكم يزيد بن معاوية لا يمكن له التراجع عنها، فالإمام عليه السلام كان يرى أن الواجب الديني يحتم عليه الخروج ضد حكم يزيد بن معاوية الذي لم يكن أهلاً للخلافة ولا مستحقاً لها، وكان يمارس الجور والظلم والحيف ضد الناس، وينشر الفساد والانحراف في الأمة.

وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام في عدة مناسبات أن الحكم الأموي بقيادة يزيد بن معاوية قد أمات السنة وأحيى البدعة، وأنه لا مجال للتصدي لذلك والحفاظ على الإسلام إلا بالثورة والنهضة، فكان القرار الحاسم من الإمام الحسين عليه السلام هو الخروج ضد حكم يزيد الفاسد.

٢٦- أشارت هذه الدراسة إلى أهم الأهداف والمنطلقات الرئيسة لثورة الإمام الحسين عليه السلام. وأن هدفه الأول كان الإصلاح الشامل في الأمة، والهدف الثاني لثورة الإمام الحسين عليه السلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الهدف الثالث من أهداف الثورة الحسينية كان هو السعي نحو تحقيق الحريات العامة، وقد كانت شعارات الإمام الحسين عليه السلام وكلماته في يوم عاشوراء مدوية وقوية ومعبرة عن معاني الحرية والكرامة والعزة والشرف، ورفض الاستعباد والاستبداد والذل والخنوع.

٢٧- بينت هذه الدراسة أن نتائج ومفاعيل الثورة الحسينية لم تكن آنية فقط؛ بل امتد تأثيرها عبر القرون المتتابعة، حيث شكلت ثورة الإمام الحسين عليه السلام انعطافة كبيرة في تاريخ ومسيرة الأمة، ونهضة في العقول والأفكار، وصدمة في النفوس والقلوب، ولذلك لم يقتصر أثرها على اللحظة التاريخية التي وقعت فيها؛ بل امتد تأثيرها إلى كل العصور والأزمان حيث يستلهم منها الأحرار في العالم مفاهيم العدالة والحرية والحق والخير.

٢٨- كان من أولى نتائج الثورة الحسينية فضح الزيف الديني؛ إذ كانت السلطة الأموية تتظاهر بالإسلام؛ كإقامة صلوات الجماعة والجمعة، وبناء المساجد، ومن جهة أخرى ينسبون شرعية حكمهم إلى الدين، وأنهم خلفاء رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما اتضح زيفه وبطلانه؛ فهذه السلطة الأموية التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام، والذرية الطاهرة لا يمكن أن تكون متمسكة بالإسلام وأحكامه.

٢٩- أثبتت هذه الدراسة أن من النتائج المهمة للثورة الحسينية: اندلاع الثورات والانتفاضات المتتابعة في كل بلاد المسلمين، وسقوط الحكم الأموي

سـنة ١٣٢هـ، وبقاء الإسـلام وجوداً واستمراراً؛ كما سـاهمت ثورة الإمام الحسين عليه السلام في تركيز التشيع وبروز مدرسة أهل البيت كمدرسة متميزة في فهمها للإسلام في إطاره العقائدي والفقهي والفكري.

٣٠- ثبـت مـن خلال هـذه الدراسـة أن أنصار الإمـام الحسـين عليه السلام كانوا يتميـزون بخصائص ومميزات متعـددة، أبرزها: أنهم كانـوا أفضل الأصحاب، فقد أشـاد الإمام الحسين عليه السلام إشادة كبيرة بأصحابه وأنصاره، واعتبرهم أفضل وأرقى وأحسـن الأصحاب، ومن خصائصهم بلوغهم قمة اليقين حتى كشـف لهم الغطاء، فرأوا منازلهم في الجنة، ومن خصائص أنصار الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه أنهم كانـوا يتمتعون بشـجاعة عجيبة قَلَّ نظيرها، وقد اعتـرف بذلك قادة الجيش الأموي الذين ذاقوا من شـجاعة وبسـالة وصلابة أنصار الإمام عليه السلام ما جعلهم يسـتغربون ويتعجبون من شجاعتهم وبسالتهم.

٣١- أكدت هذه الدراسة على أن أنصار الإمام الحسين عليه السلام كانوا من عرب الشـمال وعرب الجنوب، ومن بني هاشـم وغيرهم، ومن الصحابة والتابعين، ومن الأحـرار والموالي والغلمان، ومن الشـبان والشـيوخ، ومن الرجال والنسـاء، ومن الكوفة والحجاز والبصرة وغيرها.

٣٢- شـددت هذه الدراسـة على دور المرأة في المسيرة الحسينية منذ البداية وحتـى بعد انتهاء المعركة، فالإمام الحسـين عليه السلام كان يدرك ضرورة وجود المرأة في هذه المعركة، كي تقوم بأدوار التربية والتوعية والإرشاد.

كمـا كان للمرأة دور مهم بعـد المعركة أيضاً، حيث كان للمرأة دور في توعية الـرأي العـام، وإيصـال أهـداف الثـورة الحسـينية إلى النـاس، وتصحيـح التضليل الإعلامي، وفضح السياسة الأموية الظالمة.

٣٣- بينت هذه الدراسـة الشجاعة والبسالة للإمام الحسين عليه السلام، فقد عرف الإمـام عليه السلام بالشـجاعة كأبيـه أميـر المؤمنين عليه السلام الـذي كان مضـرب المثل في

الشجاعة والفروسية والإقدام. وقد حيّر الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء الألباب، وأذهل العقول بشجاعته وصلابته، وقد أظهر من الشجاعة والإقدام ما يعجز عنه أكابر الأبطال.

٣٤- أثبتت هذه الدراسة أن الإمام الحسين عليه السلام بقي مصراً على قيمه ومبادئه، ورفض بيعة يزيد وإن أدى الأمر إلى القتل؛ ولم يستسلم حتى آخر لحظة من حياته، وبقي يقاتل لوحده في ميدان المعركة -بعدما فرضت عليه الحرب- حتى نال وسام الشهادة الرفيع.

٣٥- اتضح من هذه الدراسة أن من يضحي بنفسه من أجل مبادئه وقيمه، وبأعز ما لديه، يبقى مخلداً في الدنيا والآخرة، فها هو الإمام الحسين عليه السلام تزحف نحو ضريحه الشريف ومشهده المبارك الملايين من المؤمنين تعبيراً عن حبهم ومودتهم لمن ضحى بنفسه وأهله وأصحابه من أجل الإسلام، وحتى تبقى كلمة اللّٰه هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

٣٦- أنهى الباحث دراسته عن الإمام الحسين عليه السلام بتسجيل وتدوين قصار الحكم والمواعظ البليغة الواردة عنه، وهي حكم نفيسة، ومواعظ بليغة، وأقوال مؤثرة، وكلمات معبرة، وهي تشتمل على الموعظة الحسنة، والكلام الطيب، والقول الحسن. وتفيد في تزكية النفس، وتهذيب الروح، وتطهير القلب، وترشيد السلوك، وإيقاظ العقل، وتنمية الفكر والتفكير، وتعميق الأخلاق والآداب.



توصيات الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام يُوصي الباحث بالتوصيات التالية:

١- القيام بعمل دراسات متخصصة عن حياة وسيرة الإمام الحسين عليه السلام، لأن ذلك يجعلها أكثر منهجية وموضوعية وشمولية، فمثلاً: عطاء الإمام عليه السلام في علم التفسير يحتاج إلى دراسة متخصصة وشاملة ومستوعبة لعطاء الإمام في هذا العلم، وكذلك مساهماته وعطاؤه في علم الكلام، أو علم الفقه، أو علم الحديث.... وغيرها مما يحتاج إلى دراسات علمية متخصصة ومستقلة وشاملة.

٢- دعوة الحوزات العلمية والجامعات الإسلامية إلى تشجيع وتحفيز طلاب الدراسات العليا على كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه عن حياة الإمام الحسين عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لما في ذلك من تعريف بأعلام الدين والحق والهدى، وإثراء المعرفة عن الشخصيات المتميزة والعظيمة.

٣- إعلان مولد الإمام الحسين عليه السلام يوماً عالمياً عن حياة الإمام عليه السلام وسيرته، وعمل فعاليات وأنشطة ثقافية وعلمية وتاريخية وفنية للتعريف بحياة وشخصية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، ويعرض في هذه المناسبة كل ما كتب عن حياته الشريفة، وبمختلف اللغات العالمية.

٤- دعوة العلماء والباحثين والكُتّاب إلى تأليف المزيد من الدراسات

العلمية والتحليلية عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام، وعدم الاكتفاء بما كتبه العلماء السابقون، ففي حياة الإمام عليه السلام من الثراء العلمي والفكري، والمخزون الديني ما هو بحاجة إلى المزيد من التحليل العلمي الرصين، والدراسة الجادة والمركزة.

٥- إقامة المؤتمرات والندوات العلمية التي تتناول السيرة والمسيرة المباركة للإمام الحسين عليه السلام، وذلك من أجل المزيد من الإثراء العلمي والمعرفي، وتشجيع الحوار العلمي الهادئ بين النخب الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب المعرفية والثقافية والحضارية.

٦- تأسيس مؤسسات علمية وتربوية تعمل على الاهتمام والعناية الخاصة بالنخبة العلمية، وبناء كوادر علمية قادرة على خدمة الإسلام، وإدارة المجتمع، ونشر العلوم والمعارف الإسلامية.

٧- إنشاء مؤسسة خاصة لترجمة تراث الإمام الحسين عليه السلام، وما كُتِب عنه إلى مختلف اللغات العالمية، كي يطلع العالم على عظمة هذه الشخصية، وجلال قدرها، بما يسهم في إعلاء شأن الإسلام وقادته وأعلامه.

٨- العمل على كتابة موسوعة علمية متكاملة عن سيرة وحياة الإمام الحسين عليه السلام بحيث تتناول كل ما ورد عن حياته المباركة، وكل ما كُتب أو دون عن سيرته الشريفة لتكون مرجعاً توثيقياً للكُتّاب والباحثين، وطلاب المعرفة والعلم.

٩- إبراز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في سيرة وحياة الإمام الحسين عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لتعريف العالم أجمع بحياة وسيرة أئمة الحق والهداية، وبيان التفوق الأخلاقي لهذه الشخصيات العظيمة، وهو الأمر الذي يساعد على ربط الأجيال الحاضرة والقادمة بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وجذب الناس إليهم، وتقديمهم كنماذج متميزة وقدوات صالحة.

١٠- تعزيز المنهج الأخلاقي والإنساني في المجتمع، وذلك من خلال الاستفادة من سيرة الإمام الحسين عليه السلام الأخلاقية في نشر منهجه الأخلاقي

والتربوي والسلوكي بين الناس، وتجسيد ذلك المنهج إلى برامج عملية من خلال المسرح والتمثيل والفن -بمختلف أشكاله- والأفلام وغيرها، حتى تتحول سيرته الروحية والأخلاقية إلى ثقافة عامة، وسلوك اجتماعي عام.

١١- تنمية الثقافة المجتمعية الواعية في حقول وروافد منظومة القيم والمبادئ، مثل: العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والتسامح المجتمعي، والإصلاح استنباطاً من سيرة الإمام الحسين عليه السلام العلمية والعملية.

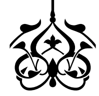
١٢- استثمار الطاقة المعنوية الناتجة من تأدية الشعائر الحسينية بمختلف صورها وأشكالها في تنمية التدين، وتعديل السلوك، وتنوير الفكر، وتقوية البصيرة، والعمل الإيجابي الذي يخدم الأمة والمجتمع.

١٣- توظيف واستثمار الوسائل الحديثة في إيصال القضية الحسينية، وسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى أمم وشعوب العالم كله، من خلال الاستفادة من وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، واستخدام اللغة المعاصرة كأداة مساعدة لإيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى كل شعوب الأرض.

وآخر دعوانا أنِ الحمد للَّه رب العالمين

وصلى اللَّه على محمد وآله الطيبين الطاهرين





الفهارس الفنية

- فهرس الآيات الشريفة.
- فهرس الأحاديث والروايات.
- فهرس الأسماء والكنى والألقاب.
- فهرس الأماكن والبلدان والبقاع.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.



فهرس الآيات الشريفة

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الذال

حرف الراء

حرف الشين

حرف الظاء

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأحاديث والروايات

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأسماء والكنى والألقاب

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء



فهرس الأماكن والبلدان والبقاع

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

فهرس المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدىء به: **القرآن الكريم**.

(أ)

٢- **الآبـي**، أبو سـعد منصور بن الحسـين الرازي (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣- **آل كاشـف الغطاء**، محمد حسـين (ت ١٣٧٣هـ)، **أصل الشـيعة وأصولها**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٤- **آل ياسـين**، محمد حسـن (ت ١٤٢٧هـ)، **سـيرة الأئمة الاثني عشـر: الإمام الحسـين بن علي** عليه السلام، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥- **الإربلي**، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ)، **كشف الغمة فـي معرفة الأئمة**، دار المرتضى، بيروت ـ لبنـان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٦- **الأردبيلـي**، محمـد بن علـي (ت ١١٠١هــ)، **جامـع الـرواة**، دار الأضواء، بيروت-لبنان، طبع عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧- **الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبـد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠هــ - ١٠٣٨م)، **حليـة الأولياء وطبقات الأصفياء**، تحقيق: سـامي أبو جاهين، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٨- **الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، **تاريخ أصبهان**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩- **الأصفهاني**، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٠- **الأصفهاني**، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)، **الأغاني**، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١١- **الأنصاري**، مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين بن محمد شريف (ت ١٨٦٤م)، **كتاب المكاسب**، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٢- **الأمين**، حسن بن محسن (ت ٢٠٠٢م)، **مستدركات أعيان الشيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣- **الأمين**، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٤- **الأمين**، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م)، **لواعج الأشجان في مقتل الحسين** عليه السلام، دار الأمير، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٥- **الأمين**، شريف يحيى، **معجم الفرق الإسلامية**، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٦- **الأميني**، عبدالحسين بن أحمد (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧- **الأنديمشكي**، محمد الصالحي، **تفسير الإمام العسكري** عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.

١٨- **أبـو الفداء**، عماد الدين إسـماعيل بن علي بـن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، **تاريخ أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

١٩- **ابن أبي جمهور الأحسـائي**، محمد بن علي بن إبراهيم بن حسـن بن إبراهيم (ت٩٠٩هـ)، **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٠- **ابن أبي الحديد**، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، طبع عام ١٩٦٢م.

٢١- **ابـن أبـي الدنيا**، أبو بكر عبد الله محمد عبيـد البغدادي (ت ٢٨١هـ)، **مقتل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٢- **ابـن أبي الدنيا**، أبو بكر عبد الله محمد عبيـد البغدادي (ت ٢٨١هـ)، **العقل وفضله**، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣- **ابن أبي شـيبة**، أبو بكـر عبدالله بن محمد الكوفـي (ت٢٣٥هـ)، **المصنف**، دار قرطبة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٤- **ابن أبي عاصم**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشـيباني (ت ٢٨٧هـ)، **السنة**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٥- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشـيباني (ت ٦٣٠هـ)، **الكامل فـي التاريخ**، راجعه وصححه: محمد يوسـف الرقـاق، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنـان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٦- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبـد الواحـد الشـيباني (ت ٦٣٠هـ)، **أسـد الغابة فـي معرفـة الصحابة**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٧- **ابـن البطريق الحلي**، يحيى بن الحسـن الأسـدي (ت ٦٠٠هـ)، **عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٢٨- **ابـن الجـوزي**، أبـو الفـرج عبدالرحمـن بن علي بـن محمـد (ت ٥٩٧هـ)، **المنتظـم فـي تاريـخ الأمم والملـوك**، دار الكتـب العلمية، بيـروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٩- **ابـن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣٠- **ابـن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علـي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **الردّ على المتعصّب العنيد**، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان.
٣١- **ابـن الجـوزي**، أبـو الفـرج عبدالرحمـن بن علي بـن محمـد (ت ٥٩٧هـ)، **بسـتان الواعظين ورياض السامعين**، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية. ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣٢- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن محمود بن أحمـد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٣- **ابـن حجر العسـقلاني**، أبـو الفضل أحمد بـن علي بن محمد بـن محمد بن علـي بن محمود بن أحمـد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **المطالب العالية بزوائد المسـانيد الثمانية**، الناشـر: دار العاصمة - دار الغيث، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٤- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بـن محمود بـن أحمد (ت ٨٥٢هــ/ ١٤٤٨م)، **تهذيب التهذيب**، مؤسسـة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٩٩٦م.
٣٥- **ابـن حجر الهيثمـي**، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر

الأنصاري المكي (ت ٩٧٤هـ)، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، اعتنى به وراجعه: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٦- **ابن حزم الأندلسي**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، **المحلى بالآثار**، دار الفكر، بيروت – لبنان. د.ت.

٣٧- **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، **مسند أحمد بن حنبل**، دار صادر، بيروت – لبنان.

٣٨- **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٩- **ابن حيان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، **صحيح ابن حيان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٠- **ابن حيان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٤١- **ابن داوود الحلي**، تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي، **رجال ابن داوود**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، طبع عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٤٢- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي(ت ٢٣٠هـ)، **ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد)**، تهذيب وتحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، الهدف للإعلام والنشر، قم، الطبعة الأولى، د.ت.

٤٣- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٤- **ابن شعبه الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م. وطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٤٥- **ابن شهر آشوب**، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٤٦- **ابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٤٧- **ابن فندق البيهقي**، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**، مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة، قم، ١٤١٠هـ.

٤٨- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)،، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٩- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

٥٠- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **الإمامة والسياسة**، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٥١- **ابن قتيبة الدينوري**، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية ١٩٩٢م. وطبعة الشريف الرضي، قم، ١٤١٥هـ.

٥٢- **ابن قولويه القمي**، أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ)، **كامل الزيارات**، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٣- **ابن شاذان القمي**، أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده** عليهم السلام، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة انصاريان، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ.

٥٤- **ابن الشجري**، أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٥٥- **ابن الصباغ المالكي**، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٦- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **إقبال الأعمال**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٥٧- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **مهج الدعوات ومنهج العبادات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥٨- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **مصباح الزائر**، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥٩- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة**، مركز الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٦٠- **ابن طاووس**، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، **الملهوف على قتلى الطفوف**، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان. د.ت. وطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٦١- **ابن الطقطقي العلوي**، أبو جعفر محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٦٢- **ابن طلحة**، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ)، **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، طبع عام ١٣٧١هـ.

٦٣- **ابن طولون الدمشقي**، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ)، **الأئمة الاثنا عشر**، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت - لبنان، ١٩٥٨م.

٦٤- **ابن طيفور**، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ)، **بلاغات النساء**، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٥- **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي **(ت٤٦٣هـ)**، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. وطبعة المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦٦- **ابن عبد ربه الأندلسي**، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦٧- **ابن العديم العقيلي**، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، حققه وقدم له: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. وطبعة دار الفكر، دمشق.

٦٨- **ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت

١١٧٦م)، **تاريخ مدينة دمشق**، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ.

٦٩- **ابـن عنبـة**، جمال الديـن أحمد بن علي الحسـني الـداوودي (ت ٨٢٨هـ)، **عمـدة الطالـب فـي أنسـاب آل أبي طالـب**، منشـورات المطبعـة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٧٠- **ابـن كثيـر**، أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمر بـن كثير بـن ضوء الدمشـقي (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، اعتنى به: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيـروت ـ لبنـان، طبع عـام ١٤٢٦هــ ـ ٢٠٠٥م. وطبعـة دار إحيـاء التراث العربـي، بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م. وطبعـة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.

٧١- **ابـن كثيـر**، أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمر بـن كثير بـن ضوء الدمشـقي (ت ٧٧٤هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.

٧٢- **ابـن كثيـر**، أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمر بـن كثير بـن ضوء الدمشـقي (ت ٧٧٤هـ)، **تفسـير ابن كثير: تفسـير القرآن العظيم**، تحقيق: سـامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧٣- **ابـن نمـا الحلـي**، نجـم الدين محمـد بن جعفـر بن أبـي البقاء هبـة الله (ت ٦٤٥هــ)، **مثيـر الأحزان**، منشـورات المطبعة الحيدريـة، النجف - العرق، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.

٧٤- **ابـن هـلال الثقفي**، أبو إسـحاق ابراهيم بـن محمد بن سـعيد (ت ٢٨٣هـ)، **الغـارات**، حققـه وعلق عليه: السـيد عبد الزهـراء الحسـيني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٧٥- **ابـن منظور**، أبو الفضل محمد بن مكرم م بن علي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧٦- **ابن المغازلي الواسـطي المالكي**، أبو الحسـن علي بـن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي (ت ٤٨٣هـ)، **مناقب أمير المؤمنين علي بن**

أبي طالب، دار الآثار، صنعاء - اليمن، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٧- **أبو داود الطيالسي**، سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٧٨- **أبو يعلى الموصلي**، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(ب)

٧٩- **بارا**، أنطون، **الحسين في الفكر المسيحي**، دار العلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨٠- **باناجه**، سعيد محمد أحمد، **دراسة مقارنة حول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ونصوص الميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وموقف التشريع الإسلامي منها**، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٨١- **الباعوني الشافعي**، محمد بن احمد الدمشقي (ت ٨٧١هـ)، **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٥هـ.

٨٢- **بحر العلوم**، السيد مهدي (ت ١٢١٢هـ)، **الفوائد الرجالية**، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، الطبعة الأولى ١٣٦٣هـ.ش.

٨٣- **البحراني**، أبو المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني الكَتْكاني التوبلاني (**ت ١١٠٧هـ أو ١١٠٩هـ**)، **مدينة المعاجز**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٨٤- **البحراني**، يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرازي (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م)، **الحدائق الناضرة في أحكام العترة**

الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٨٥- **بَحْشَل الواسطي**، أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز (ت ٢٩٢هـ)، **تاريخ واسط**، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٦- **البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨٧- **البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨٨- **البخاري**، أبو نصر، **سر السلسلة العلوية**، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٨٩- **البرسي الحلي**، رجب **بن محمد بن رجب** (ت ٨١٣هـ)، **مشارق أنوار اليقين**، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٩٠- **البرقي**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)، **المحاسن**، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٩١- **البروجردي**، السيد حسين الطباطبائي (ت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م)، **جامع أحاديث الشيعة**، مطبعة مهر، قم، طبع عام ١٤٠٩هـ.

٩٢- **البروجردي**، السيد علي، **طرائف المقال**، مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة، قم، الطبعة الأولى، د.ت.

٩٣- **البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، **مسند البزار: البحر الزخار**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٩٤- **البغدادي**، محمد بن محمد الحسيني، **عيون الأخبار في مناقب الأخيار**،

تحقيق: محمد هادي خالقي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.ش.

٩٥- **البغدادي**، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٩٦- **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٩٧- **البياضي**، أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧هـ)، **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، تحقيق :محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية، الطبعة الأولى.

٩٨- **البيشوائي**، مهدي، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، دار الكاتب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٩٩- **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٠٠- **البيهقي**، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، **المحاسن والمساوئ**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٩١م.

(ت)

١٠١- **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، **سنن الترمذي**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطانبول - تركيا. وطبعة المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

١٠٢- **التستري**، جعفر بن حسين الشوشتري (ت ١٣٠٣هـ)، **الخصائص الحسينية**، دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٠٣- **التستري**، محمد تقي (ت ١٤١٥هـ)، **قاموس الرجال**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

١٠٤- **التستري**، نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ)، **إحقاق الحقّ وإزهاق**

الباطل، مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة، قم.

١٠٥- **التفرشي**، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١٠٤٤هـ)، **نقد الرجال**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٠٦- **التميمي الآمدي**، عبد الواحد بن محمد (ت ٥١٠هـ)، **غرر الحكم ودرر الكلم**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(ج)

١٠٧- **الجزري**، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٨- **الجلالي**، محمد رضا الحسني، **الحسين** عليه السلام **سماته وسيرته**، دار المعروف، قم، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٠٩- **الجوهري**، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١١٠- **الجويني الخراساني**، إبراهيم بن محمد بن المؤيد (ت ٧٣٠هـ)، **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم**، حققه وقدم له: السيد الشريف عبد المحسن عبدالله السراوي والشيخ محمد صادق تاج، دار الجوادين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(ح)

١١١- **الحاكم الحسكاني**، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد (المتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ)، **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت**، تحقيق: محمد باقر المحمدوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١١٢- **الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١١٣- **الحاكم النيسابوري**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١١٤- **الحر العاملي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
١١٥- **الحر العاملي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، **هداية الأمة إلى أحكام الأئمة**، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١١٦- **الحر العاملي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١١٧- **الحسني**، هاشم معروف (ت ١٩٨٣م)، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١١٨- **الحكيم**، السيد محسن الطباطبائي (ت ١٩٧٠م)، **مستمسك العروة الوثقى**، مطبعة الآداب، النجف - العراق، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ.
١١٩- **الحلي**، أحمد بن محمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، **عدة الداعي ونجاح الساعي**، تحقيق أحمد الموحدي القمّي، دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٢٠- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **نهج الحق وكشف الصدق**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبع عام ١٩٨٢م.

١٢١- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، دار الأميرة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٢٢- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **خلاصة الأقوال**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٢٣- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **نهاية الأحكام**، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١٢٤- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **تذكرة الفقهاء**، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٢٥- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **تحرير الأحكام**، مؤسسة الإمام الصادق، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١٢٦- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **مختلف الشيعة**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٢٧- **الحلي**، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام، تحقيق: حسين الدرگاهي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٢٨- **الحلي**، أبو القاسم على بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر (أخو العلامة الحلي)، **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية**، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي العامة، قم.

١٢٩- **الحلي**، حسن بن سليمان، **مختصر بصائر الدرجات**، المكتبة الحيدرية، قم، طبع عام ١٤٢٤هـ.

١٣٠- **الحلواني**، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، **نزهة الناظر وتنبيه الخاطر**، مدرسة الإمام المهدي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٣١- **الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٢- **الحِميَري القمي**، أبو العباس عبدُالله بن جعفر، **قُرب الإسناد**، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٣٣- **الحويزي**، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، **تفسير نور الثقلين**، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(خ)

١٣٤- **الخراساني الكرباسي**، محمد جعفر بمن محمد طاهر، **إكليل المنهج في تحقيق المطلب**، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٣٥- **الخزاز القمي**، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (ت ٤٠٠هـ)، **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، الناشر: انتشارات بيدار، قم، طبع عام ١٤٠١هـ.

١٣٦- **الخصيبي**، أبو عبدالله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، **الهداية الكبرى**، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٧- **الخطيب البغدادي**، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣٨- **الخوارزمي**، أبو المؤيَّد الموفَّق بن أحمد المكّي (ت ٥٦٨هـ)، **مقتل الحسين** عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، دار أنوار الهدى ـ قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٣٩- **الخوارزمـي**، أبو المؤيَّـد الموفَّق بن أحمد المكّـي (ت ٥٦٨هـ)، **المناقب**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ.
١٤٠- **الخوئي**، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، **معجم رجال الحديث**، قم ـ إيران، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
١٤١- **الخوئـي**، السـيد أبـو القاسـم الموسـوي (ت ١٤١٣هــ)، **موسـوعة الإمام الخوئي، كتاب الحج**، مؤسسـة إحياء آثار الإمام الخوئي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(د)

١٤٢- **الـدار قطنـي**، أبو الحسـن علي بـن عمر بن أحمـد بن مهدي بن مسـعود بن النعمـان بـن دينـار البغـدادي (ت ٣٨٥هــ/ ٩٩٥م)، **سـنن الـدار قطنـي**، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
١٤٣- **الدجانـي**، أحمـد صدقي، **وحـدة التنوع وحضـارة عربية إسـلامية في عالم مترابط**، دار المستقبل العربي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
١٤٤- **الدميري**، محمد بن موسى بن عيسى بن على (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م)، **حياة الحيوان الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
١٤٥- **الدولابـي الـرازي**، أبـو بشـر محمـد بـن أحمد بـن حمـاد الانصـاري (ت ٣١٠هـ)، **الذرية الطاهرة**، تحقيق: السـيد محمد جواد الحسـيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ.
١٤٦- **الديلمي**، الحسن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، تحقيـق ونشـر: مؤسسـة ال البيت عليهم السلام لإحيـاء التراث، قم، الطبعـة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٤٧- **الديلمي**، الحسـن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، **إرشاد القلوب**، الناش: الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

١٤٨- **الديلمي الهمداني**، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(ذ)

١٤٩- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٥٠- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م. وطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٦هـ.

(ر)

١٥١- **الرازي**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي (ت ٦٠٦هـ)، **الشجرة المباركة في أنساب الطالبية**، تحقيق: مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٥٢- **الرازي**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٥٣- **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥٤- **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٥٥- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **مكارم**

أخلاق النبي والأئمة، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء- العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٥٦- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **قصص الأنبياء**، تحقيق: غلام رضا عرفانيان اليزدي، الناشر: مجمع البحوث الاسلامية، الطبعة الأولى.

١٥٧- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **سلوة الحزين وتحفة العليل، الشهير بـ «دَعَوات الراوندي»**، تحقيق: عبدالحليم عوض الحلّي، الناشر: دليلنا ـ قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

١٥٨- **الراوندي**، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، **الخرائج والجرائح**، مؤسسة الإمام المهدي، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٥٩- **الري شهري**، محمد، **ميزان الحكمة**، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٦٠- **الري شهري**، محمد، **موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٦١- **الري شهري**، محمد، **موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(ز)

١٦٢- **الزبيدي**، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ..

١٦٣- **الزرندي الحنفي**، محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد (ت ٧٥٠هـ)، **نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين**، مطبعة القضاء، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

١٦٤- **الزركلي**، خير الدين بن محمود (ت ١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م.

١٦٥- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٦٦- **الزبيري**، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦هـ)، **نسب قريش**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة – مصر، طبع عام ١٩٥٣م.

١٦٧- **زين الدين البحراني**، الشيخ محمد أمين بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ زين الدين بن علي (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، **كلمة التقوى**، الناشر: السيد جواد الوداعي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(س)

١٦٨- **السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء**، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٦٩- **السبحاني**، جعفر، **تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره**، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٧٠- **سبط ابن الجوزي**، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)، **تذكرة الخواص**، عَلَّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٧١- **السَّجِسْتاني الأزدي**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٧٢- **السمعاني المروزي**، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٧٣- **السيوري الحلي**، مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد(ت ٨٢٦هـ) والمعروف بـ(الفاضل المقداد)، **النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر**، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٧٤- **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
١٧٥- **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **الجامع الصغير**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
١٧٦- **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م.

(ش)

١٧٧- **الشاهرودي**، علي النمازي، **مستدركات علم رجال الحديث**، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٧٨- **شبر**، السيد عبدالله بن محمد رضا بن محمد (ت ١٢٤٢هـ)، **جلاء العيون**، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
١٧٩- **الشبراوي الشافعي**، عبد الله بن محمد بن عامر (ت: ١١٧١هـ / ١٧٥٨م)، **الإتحاف بحب الأشراف**، مطبعة مصطفى البابلى الحلبي - مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ.
١٨٠- **الشبستري**، عبد الحسين، **الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق** عليه السلام، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١٨١- **الشبلنجي**، مؤمن بن حسن مؤمن، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**، حققه: محمد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨٢- **الشجري**، محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت ٤٤٥هـ)، **فضل زيارة الحسين** عليه السلام، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، ١٤٠٣هـ.
١٨٣- **الشرباصي**، أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن**، دار الرائد العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٨٤- **شرف الدين**، السيد عبد الحسين (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، **المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
١٨٥- **الشريف الرضي**، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، **نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب**، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، طبع عام ٢٠١٣م.
١٨٦- **شمس الدين**، محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس (ت٢٠٠١م)، **أنصار الحسين: دراسة عن شهداء ثورة الحسين**، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٨٧- **شمس الدين**، محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس (ت٢٠٠١م)، **نظام الحكم والإدارة في الإسلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٨٨- **شمس الدين**، محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس (ت٢٠٠١م)، **في الاجتماع السياسي الإسلامي.. محاولة تأصيل فقهي وتاريخي**، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٨٩- **الشيرازي**، ناصر مكارم، **نفحات القرآن**، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، قم - إيران، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٩٠- **الشيرواني**، حيدر علي بن محمد، **ما روته العامة من مناقب أهل البيت**، تحقيق: محمد الحسون، مطبعة المنشورات الاسلامية، قم، ١٤١٤هـ.

(ص)

١٩١- **الصافي الكلبايكاني**، الشيخ لطف الله بن محمد جواد، **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر**، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٩٢- **الصافي الكلبايكاني**، الشيخ لطف الله بن محمد جواد، **أشعة من عظمة الإمام الحسين** عليه السلام، مطبعة ثامن الحجج، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

١٩٣- **الصبان**، محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، **اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين**، المطبعة الأزهرية، مصر.

١٩٤- **صبحي**، أحمد محمود، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية**، دار النهضة العربية، طبع عام ١٩٩١م.

١٩٥- **الصدر**، السيد مهدي، **أخلاق أهل البيت**، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٩٦- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **فضائل الشيعة**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٩٧- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **فضائل الأشهر الثلاثة**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٩٨- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **التوحيد**، صححه وعلّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

١٩٩- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،

طبع عام ١٤٠٥هـ. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف- العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.

٢٠٠- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **معاني الأخبار**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩هـ.

٢٠١- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **من لا يحضره الفقيه**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠٢- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **الاعتقادات في مذهب الإمامية**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٠٣- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **الأمالي**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٠٤- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٠٥- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **الخصال**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٠٦- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **علل الشرائع**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٠٧- **الصفار**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد**، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(ط)

٢٠٨- **الطباطبائي**، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، **الميزان في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٠٩- **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩١٨م)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية.

٢١٠- **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩١٨م)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١١- **الطبرسي**، الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، دار الهداية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٢١٢- **الطبرسي**، الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي النوري (ت ١٣٢٠هـ)، **خاتمة المستدرك**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢١٣- **الطبرسي**، أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٦١٠هـ)، **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢١٤- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٢١٥- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢١٦- **الطبرسي**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، **الاحتجاج**، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران ـ إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

٢١٧- **الطبرسي**، أبو نصر الحسن بن الفضل بن الحسن، **مكارم الأخلاق**، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٢١٨- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (ت القرن السادس الهجري)، **بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لشيعة المرتضى عليه السلام**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

٢١٩- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، **تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٢٠- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، **تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الحديث، القاهرة – مصر، ٢٠١٠م.

٢٢١- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (المتوفى بعد سنة ٤١١هـ)، **دلائل الإمامة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢٢- **الطبري المكي**، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ)، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة – مصر، ١٣٥٦هـ.

٢٢٣- **الطبسي**، محمد جعفر، **رجال الشيعة في أسانيد السنة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٢٤- **الطريحي**، فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجه بن يعقوب (ت ١٠٨٥هـ)، **معجم مجمع البحرين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٢٥- **الطريحي**، فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن

خفاجـه بن يعقوب (ت ١٠٨٥هــ)، **المنتخب للطريحي فـي جمع المراثي والخطـب المشـتهر بـ الفخري**، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٦- **الطريحي**، فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجه بن يعقوب (ت ١٠٨٥هـ)، **جواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب** عليه السلام، تحقيق: مهدي هوشـمند، الناشـر: المكتبـة التخصصية بأمير المؤمنين عليه السلام، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ.

٢٢٧- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **رجال الطوسي**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ.

٢٢٨- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **تهذيب الأحكام**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٢٩- **الطوسـي**، أبـو جعفر محمد بن الحسـن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **الاسـتبصار فيمـا اختلـف مـن الأخبـار**، دار التعـارف للمطبوعـات، بيـروت، طبع عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٣٠- **الطوسـي**، أبـو جعفر محمد بن الحسـن بن علـي (ت ٤٦٠هــ)، **الخلاف**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ

٢٣١- **الطوسـي**، أبو جعفر محمد بن الحسـن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي**، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران ـ إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ. ش.

٢٣٢- **الطوسـي**، أبو جعفر محمد بن الحسـن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **كتاب الغيبة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

٢٣٣- **الطوسـي**، أبو جعفر محمد بن الحسـن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **الفهرسـت**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٣٤- **الطوسـي**، أبـو جعفر محمـد بن الحسـن بن علـي (ت ٤٦٠هــ)، **الأمالي**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٣٥- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، **مصباح المتهجد**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٣٦- **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن علي (المعروف بابن حمزة)، **الثاقب في المناقب**، تقديم وتحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٢٣٧- **الطهراني**، محمد محسن والشهير بالشيخ آغا بزرك، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(ع)

٢٣٨- **العاملي**، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني)، (ت ٩٦٥هـ)، **منية المريد في أدب المفيد والمستفيد**، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٢٣٩- **العاملي**، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني)، (ت ٩٦٥هـ)، **مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم. وطبعة مكتبة العرفان، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤٠- **العاملي**، محمد بن جمال الدين مكي (الشهيد الأول)، (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٤م)، **الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة**، تصحيح وترجمة: عبد الهادي المسعودي، الناشر: انتشارات زائر، قم، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.ش.
٢٤١- **عبدالوهاب**، حسين، **عيون المعجزات**، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف- العراق، طبع عام ١٣٦٩هـ.
٢٤٢- **عثمان**، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة عشرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٤٣- **العراقي**، آغا رضا، **شرح تبصرة المتعلمين**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٤٤- **العرشـي**، امتياز علي خان، **اسـتناد نهج البلاغة**، المطبعـة العلمية، قم، طبع عام ١٣٩٩هـ.

٢٤٥- **العصفـري**، أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، **تاريـخ خليفـة بـن خياط**، تحقيـق: أكرم ضيـاء العمري، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.

٢٤٦- **العقاد**، عباس محمود (ت ١٩٦٤م)، **أبو الشـهداء الحسـين بن علي** عليه السلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٤م.

٢٤٧- **العلايلـي**، عبداللـه بـن عثمـان العلايلـي (ت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، **سـمو المعنـى في سـمو الذات أو أشـعة من حياة الحسـين**، دار الجديـد، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٤٨- **العلمي**، عبد القادر، **في الثقافة السياسـية الجديدة**، منشـورات الزمن، الدار البيضاء ـ المغرب، د.ت.

٢٤٩- **العلواني**، أحمد حميد عبود، **التسـامح في الإسـلام**، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٥٠- **العلوي**، السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى (ت ١٣٥٠هـ)، **النصائـح الكافيـة**، تحقيـق وتدقيـق: غالـب الشـابندر، مؤسسـة الكتـاب الإسلامي.

٢٥١- **العلوي العمري**، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد (المتوفى في حـدود ٤٥٩هـ)، **المجدي في أنسـاب الطالبين**، تحقيـق: أحمد المهداوي الدامغاني، منشـورات مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٢٥٢- **العياشي السمرقندي**، أبو النضر محمد بن مسعود، **تفسير العياشي**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(غ)

٢٥٣- **غير مذكور اسـم المؤلف، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية**، تحقيق:

ضياء الدين المحمودي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٥٤- **غير مذكور اسم المؤلف، روح التسامح**، دار التوحيد، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.
٢٥٥- **غير مذكور اسم المؤلف، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت** عليهم السلام، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(ف)

٢٥٦- **الفيروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ١٤١٥م)، **معجم القاموس المحيط**، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥٧- **الفيروز آبادي**، السيد مرتضى الحسيني (ت ١٤١٠هـ)، **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٢٥٨- **الفيض الكاشاني**، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، **كتاب الوافي**، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٢٥٩- **الفيومي الحموي**، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (المتوفى نحو ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية. د.ت.

(ق)

٢٦٠- **القاضي المغربي**، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ)، **دعائم الإسلام**، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٦١- **القاضي المغربي**، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ)، **المناقب والمثالب**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٦٢- **القاضي المغربي**، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ)، **شرح الأخبار**، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٢٦٣- **القرشي**، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر (ت ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، **موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي** عليه السلام، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٢٦٤- **القزويني**، أبو عبدالله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا. غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.
٢٦٥- **القشيري النيسابوري**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم(ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٦٦- **القضاعي**، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٢٦٧- **القمي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٢٩هـ)، **الإمامة والتبصرة من الحيرة**، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٦٨- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، **الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية**، تقديم وتعليق: محمد كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٢٦٩- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، **منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، تحقيق** وترجمة: السيد هاشم الميلاني، دار الجوادين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٢٧٠- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، **منازل الآخرة والمطالب الفاخرة**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢٧١- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، **الكنى والألقاب**، مؤسسة النشر الإسلامي،

قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٧٢- **القمي الرازي**، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز (ت٤٠٠هـ)، **منتخب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**، منشورات بيدار، قم، طبع عام ١٤٠١هـ.

٢٧٣- **القهيائي**، علي، **مجمع الرجال**، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٧٤- **القندوزي الحنفي**، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي، **ينابيع المودة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م.

(ك)

٢٧٥- **الكراجكي**، أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، **كنز الفوائد**، حققه وعلق عليه: عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٧٦- **الكراجكي**، أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، **معدن الجواهر ورياضة الخواطر**، تحقيق السيد حسين الموسوي البروجردي، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٢٧٧- **الكراجكي**، أبو الفتح محمّد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ)، **الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار**، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٧٨- **الكركي**، محمد بن ابي طالب الحسيني الموسوي الحائري، **تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)**، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٩- **الكفعمي**، إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي (ت ٩٠٥هـ)، **البلد الأمين والدرع الحصين**، قدم له وعلق عليه: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٧م.

٢٨٠- **الكلبي**، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٢٨١- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٨٢- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، **فروع الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٨٣- **الكنجي الشافعي**، أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمد القرشي (ت ٦٥٨هـ)، **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب** عليه السلام، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٨٤- **الكوفي**، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٢٥هـ)، **تفسير فرات الكوفي**، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٨٥- **الكوفي**، أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث، **الجعفريات أو الأشعثيات: لإسماعيل بن موسى بن جعفر... بن أبي طالب** عليه السلام، تحقيق: مصطفى صبحي، تصحيح: علاء الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٨٦- **الكوفي**، أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ)، **الفتوح**، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، د.ت. وطبعة دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

(ل)

٢٨٧- **لجنة التأليف**، المجمع العالمي، **أعلام الهداية: الإمام الحسين** عليه السلام **سيد الشهداء**، المجمع العالمي لأهل البيت، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٨٨- **لجنة الحديث في معهد باقر العلوم** عليه السلام، **موسوعة كلمات الإمام الحسين** عليه السلام، دار المعروف، قم، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٨٩- **الليثي الواسطي**، أبو الحسن علي بن محمد، **عيون المواعظ والحكم**،

تحقيق: حسين الحسني البيرجندي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.ش.

(م)

٢٩٠- **المازندراني**، محمد بن إسماعيل، **منتهى المقال في أحوال الرجال**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث - قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٩١- **المازندراني**، محمد صالح، **شرح أُصول الكافي**، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩٢- **المامقاني**، عبدالله بن محمد حسن بن عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، **مقباس الهداية في علم الدراية**، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٩٣- **المامقاني**، عبدالله بن محمد حسن بن عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، **تنقيح المقال في علم الرجال**، تحقيق: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٩٤- **المبرد**، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، **الكامل في اللغة والأدب**، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٩٥- **المتقي الهندي**، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.

٢٩٦- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١م)، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٩٧- **المجلسي**، محمد تقي بن مقصود (ت ١٠٧٠هـ)، **روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه**، شركة دار المصطفى لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٩٨- **المحلي**، حميد بن أحمد بن محمد (ت ٦٥٢هـ)، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، نشر جامع النهرين، صنعاء – اليمن.
٢٩٩- **المزي**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٠٠- **مجموعة من المؤلفين، مع الركب الحسيني**، دار المرتضى، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٣٠١- **مجموعة من الباحثين، المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، اسطانبول- تركيا، غير مذكور سنة الطبعة ولا تاريخها.
٣٠٢- **مجموعة من الباحثين، التسامح ليس منة أو هبة، دار الهادي**، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٣٠٣- **المرعشي النجفي**، السيد شهاب الدين(ت١٤١١هـ)، **شرح إحقاق الحق**، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٠٤- **المرعشي النجفي**، السيد شهاب الدين(ت١٤١١هـ)، **مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة** عليهم السلام **من آثار القدماء من علماء الإمامية الثقات**، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٣٠٥- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.
٣٠٦- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م)، **إثبات الوصية**، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٣٠٧- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧ م)، **التنبيه والأشراف**، دار صعب، بيروت ـ لبنان.
٣٠٨- **المشهدي الحائري**، أبو عبدالله محمد بن جعفر بن علي (ت ٦١٠هـ)، **المزار الكبير**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي،

قم، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ.

٣٠٩- **مطهري**، مرتضى، **العدل الإلهي**، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، غير مذكور عدد الطبعة.

٣١٠- **مطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية**، الدار الإسلامية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣١١- **المظفر**، محمد حسن (ت ١٣٧٥هـ)، **دلائل الصدق لنهج الحق**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى.

٣١٢- **المظفر**، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣١٣- **مغنية**، الشيخ محمد جواد (ت ١٩٧٩م)، **فقه الإمام جعفر الصادق عرض واستدلال**، مؤسسة السبطين العالمية، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٣١٤- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع. وطبعة دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣١٥- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **تصحيح الاعتقاد**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٣١٦- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **الاختصاص**، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣١٧- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **المزار**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٣١٨- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت

٤١٣هـ)، **المقنعة**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٣١٩- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **الأمالي**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٣٢٠- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **الحكايات**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

٣٢١- **المقرم**، عبدالرزاق الموسوي (ت ١٣٩١هـ)، **مقتل الإمام الحسين** عليه السلام، منشورات العتبة الحسينية، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٣٢٢- **المقريزي**، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤٢م)، **الخطط المقريزية**، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٣٢٣- **المنقري**، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، **وقعة صفين**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(ن)

٣٢٤- **النجاشي**، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ)، **رجال النجاشي**، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٢٥- **النراقي**، ميرزا أبو القاسم، **شعب المقال في درجات الرجال**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٣٢٦- **النسائي**، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **سنن النسائي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٢٧- **النسائي**، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٢٨- **النعماني**، أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر (ت ٣٦٠هـ)، **الغيبة**، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر مدين، قم، ١٤٢٦هـ. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

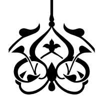
٣٢٩- **النيسابوري**، أبو عتاب عبد الله بن سابور الزيات النيسابوري - الحسين بن بسطام (ت ٤٠١هـ)، **طب الائمة** عليهم السلام، المكتبة الحيدرية، النجف - العراق، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٣٣٠- **النيسابوري**، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، **روضة الواعظين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

(هـ)

٣٣١- **الهاشمي العلوي**، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٢٢هـ)، **مسند زيد**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
٣٣٢- **الهمداني**، آقا رضا بن محمد هادي (ت ١٣٢٢هـ)، **مصباح الفقيه في شرح شرائع الإسلام**، الناشر: انتشارات مكتبة النجاح - طهران، طبعة حجرية.
٣٣٣- **الهلالي الكوفي**، أبو صادق سليم بن قيس العامري (ت ٧٦هـ)، **كتاب سليم بن قيس الهلالي**، دار الحوراء، بيروت، ٢٠١٦م.

(ي)

٣٣٤- **اليعقوبي**، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٣٣٥- **اليوسف**، عبدالله أحمد (المؤلف نفسه)، **شرعية الاختلاف**، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.



فهرس المحتويات



الفهرس التفصيلي